إرشاد القلوب

المنجي من عمل به من أليم العقاب

تأليف

الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي

من أعلام القرن الثامن

تحقيق

السيد هاشم الميلاني

المجلد الأول



دار الأسوة للطباعة والنشر

ايران



بسم الله الرحمن الرحيم

إرشاد القلوب

المُنجي مَنْ عمل به مِنْ أليم العقاب

الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلمي

(من أعلام القرن الثامن)

المجلّد الأوّل

تحقيق

السيد هاشم الميلاني

دیلمی ، حسن بن محمد ، قرن ٨ ق . (ارشادالقلوب الی الصواب)ارشادالقلوب المنجی من عمل به من الیم العقاب / تالیف ابی محمدالحسن بن محمد الدیلمی ، تحقیق هاشم المیلانی .- تهران : سازمان اوقاف و امور خیریه ، انتشارات اسوه،١٣٨٢، ٢ج.

٤٠٠٠٠ ریال(دوره) ISBN 964-8073-42-2

٢٠٠٠٠ریال(ج١) ISBN 964-8073-43-0

٢٠٠٠٠ریال(ج٢) ISBN 964-8073-44-9

عربی . فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا . چاپ قبلی : شریف الرضی ، ١٣٦٨ .

کتابنامه به صورت زیرنویس .

١- اخلاق اسلامی -- متون قدیمی ، قرن ١٤ . ٢- احادیث اسلامی ٣٠- احادیث شیعه . الف . میلانی ، هاشم ، محقق .ب. سازمان اوقاف و امور خیریه . انتشارات اسوه . ج . عنوان .د. عنوان : ارشاد القلوب الی الصواب .

BP٢٤٧/٥/ ٩د ٤ الف   ٢٩٧/٦١

١٣٨٢   کتابخانه ملی ایران   ٨٢-١٥٧٨٦م

ارشادالقلوب (ج ١)

تأليف : الحسن بن ابي الحسن محمد الديلمي

تحقيق : سيد هاشم الميلاني

الناشر : دارالأسوة للطباعة والنشر (التابعة لمنظّمة الأوقاف والشؤون الخيرية)

المطبعة والتجليد : الأسوة

الطبعة : الثانية

تاريخ النشر : ١٤٢٤ هـ . ق

عدد المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة

ثمن الدورة : ٤٠٠٠ تومان

ISBN ٩٦٤-٨٠٧٣-٤٢-٢ (دوره)

ISBN ٩٦٤-٨٠٧٣-٤٣-٠ (ج١)

طهران : ص . ب ١٣١٤٥/٦٨٤ ، هاتف ٦٤١٨٢٩٩ و ٦٤١٨٠٩٩ ، فكس ٦٤١٨٠٢٢

قم : ص . ب ٣٧١٨٥-٣٩٩٩ ، هاتف ٦٦٣٥٠٨٠ و ٦٦٣٢٢١٢ ،فكس ٦٦١٧٧٥٧

لمحة من حياة المؤلف[1]

اسمه واسم أبيه:

اتّفقت المصادر المترجمة له على أنّ اسمه «الحسن» ولكنّها اختلفت اختلافاً شديداً في اسم أبيه.

قال صاحب أعيان الشيعة في ترجمته: اقتصر بعضهم في اسم أبيه على أبي الحسن، وبعض سمّاه محمّداً ولم يذكر أبا الحسن، وبعض قال: الحسن بن أبي الحسن محمد، فجعل كنية أبيه أبا الحسن واسمه محمد، وبعضهم قال: الحسن بن أبي الحسن بن محمد.

وعنونه في الرياض مرّة الحسن بن أبي الحسن محمد، وأُخرىٰ الحسن بن أبي الحسن بن محمد.

وعنونه صاحب أمل الآمل: الحسن بن محمد الديلمي.

---

(١) أخذنا أكثر هذه الترجمة من مقدّمة كتاب «أعلام الدين في صفات المؤمنين» للمؤلف، والذي عنىٰ بتحقيقه ونشره مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

قال صاحب الرياض: لعلّه كان في نسخة صاحب الأمل لفظة «ابن» بعد أبي الحسن ساقطة، فظنّ أنّ أبا الحسن كنية والده محمد فأسقط الكنية رأساً ولعلّه سهواً.

وقال: السيد الأمين أيضاً: وفي صدر نسخ ارشاده وكذا في بعض المواضع منه: الحسن بن محمد الديلمي.

أقول: الصواب انّه الحسن بن أبي الحسن محمد، وأبو الحسن كنية أبيه واسم أبيه محمد، أمّا الحسن بن أبي الحسن بن محمد فزيادة «ابن» قبل محمد من سهو النسّاخ، ومثله يقع كثيراً، فحين يرى الناظر الحسن بن أبي الحسن محمد يسبق إلى ذهنه زيادة ابن قبل محمد.

انتهىٰ ما ذكره السيد الأمين في ج ٥/ ٢٥٠ من أعيان الشيعة.

وعاد في ج ٤/ ٦٢٩ أيضاً قائلاً: الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، يأتي في ترجمة الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، احتمال أن يكون أبو الحسن كنية والده واسمه، وأن يكون محمد اسم جدّه، فراجع.

هذا مجمل القول في اختلافهم في اسم أبيه، والذي نطمئنّ إليه ما جاء في بداية ارشاد القلوب، حيث يقول ما نصّه: «يقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه ورضوانه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، جامع هذه الآيات من الذكر الحكيم».

وقال في ص٩٧ من كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين: «يقول العبد الفقير إلى رحمة الله وعفوه، الحسن بن عليّ بن محمد بن الديلمي ...».

وهذا ما يحلّ المشكلة في اسم أبيه، إذ تبيّن من كتاب ارشاد القلوب انّ كنية أبيه «أبو الحسن»، وتبيّن من كتاب أعلام الدين انّ اسم أبيه «عليّ» وعليّ يكنّىٰ أبا الحسن، فيكون محمد جدّاً للمؤلّف، فالمحصل انّ المؤلف هو: الحسن بن أبي الحسن

عليّ بن محمد الديلمي.

القول في طبقته وعصره:

ينقسم العلماء في تحديد طبقة المترجم له إلى قسمين:

الأوّل: يرىٰ انّه من المتقدّمين على الشيخ المفيد أو من معاصريه، وهو ما ذهب إليه صاحب الرياض، ونقله عنه السيد الأمين في الأعيان، وهذا الرأي غير صحيح كما سيتّضح لك.

الثاني: يرىٰ انّ المؤلف كان معاصراً للعلّامة الحلّي (٧٢٦هـ) أو الشهيد الأول (٧٨٦هـ) أو متأخراً عنهما بقليل، وانّه معاصر لفخر المحقّقين ابن العلّامة الحلّي المتوفي سنة (٧٧١) أي انّه من أعلام المائة الثامنة، وهذا ما ذهب إليه السيد الخوانساري في الروضات، والشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة.

وممّا يؤيّد هذا الرأي أُمور:

١ ـ انّ الديلمي نقل في الجزء الأوّل من ارشاد القلوب في الباب الثاني والخمسون والثالث والخمسون عن كتاب ورّام، فهو متأخّر عن الشيخ ورّام المتوفي سنة (٦٠٥) قطعاً.

٢ ـ انّه قال في الجزء الثاني من ارشاد القلوب: «... فإنّ علماء الشيعة رضوان الله عليهم قد ألّفوا في فضائله [أي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام] والأدلة على امامته كتباً كثيرة، من جملتها كتاب واحد من جملة تصانيف الشيخ الأعظم، والبحر الخضم، ينبوع الفضائل والحكم، جمال الإسلام والمسلمين، الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي قدّس الله روحه الزكية، سمّاه كتاب الألفين، فيه ألف دليل من الكتاب العزيز ...» فيكون اذاً متأخراً عنه أو معاصراً له لأنّ العلّامة توفى سنة (٧٢٦).

مضافاً إلى انّه ذكر في الجزء الثاني روايات كثيرة من كتاب المناقب للخوارزمي المتوفى سنة (٥٦٨) وذكر حكايتين من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤).

٣ ـ انّ المترجم له قال في كتاب «غرر الأخبار» ما لفظه: «وفي كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد ... وقال بعد ذكر ما جرىٰ من بني اُمية ثمّ من بني العباس على المسلمين بتأثير اختلاف ملوك المسلمين شرقاً وغرباً في ضعف الإسلام وتقوية الكفّار ـ إلى قوله ـ فالكفّار اليوم دون المائة سنة قد أباحوا المسلمين قتلاً ونهباً»[1].

فيظهر من هذا النص انّه ألّف كتابه المذكور بعد انقراض دولة بني العباس في سنة (٦٥٦) بما يقرب من مائة سنة، أي أواسط المائة الثامنة.

وعلى هذا يمكن حصر طبقة المترجم له والفترة التي عاش فيها من ما بعد سنة (٧٢٦) إلى ما قبل سنة (٨٤١) (بما أنّ ابن فهد الحلّي المتوفى سنه (٨٤١) روىٰ عنه في كتاب عدّة الداعي) تقريباً، وهذا الاحتمال أقرب للواقع.

أقوال العلماء فيه:

١ ـ الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل ٧٧/٢: «كان فاضلاً محدّثاً صالحاً».

٢ ـ وقال العلامة المجلسي في البحار ١٦/١ بعد ذكر مؤلّفاته: «كلّها للشيخ العارف أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي».

وفي ٣٣/١ بعد ذكر كتابي أعلام الدين وغرر الأخبار: «وإن كان يظهر من الجميع ونقل الأكابر عنهما جلالة مؤلّفهما».

---

(١) راجع الذريعة ١٦: ٣٦.

٣ ـ الميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء ٣٣٨/١: «الشيخ العارف أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي قدّس الله سرّه، العالم المحدّث الجليل المعروف بالديلمي».

٤ ـ السيد الخوانساري في روضات الجنّات ٢٩١/٢: «العالم العارف الوجيه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، الواعظ المعروف الذي هو بكلّ جميل موصوف ... وبالجملة فهذا الشيخ من كبراء أصحابنا المحدّثين».

٥ ـ السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ٢٥٠/٥: «هو عالم عارف عامل محدّث كامل وجيه، من كبار أصحابنا الفضلاء في الفقه والحديث والعرفان والمغازي والسير».

٦ ـ الشيخ عباس القمي في الكنىٰ والألقاب ٢١٢/٢: «أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي الشيخ المحدّث الوجيه النبيه».

٧ ـ وقال أيضاً في الفوائد الرضوية ص ٩٤: «قال صاحب التكملة: الحسن بن أبي الحسن الديلمي صاحب كتاب ارشاد القلوب، كان هذا الشيخ من أهل القرن السابع، ومن كبار أصحابنا الفضلاء في الفقه والحديث والعرفان والمغازي والسير ...».

بعض سلوكه وأحواله:

في تواضعه لله تعالى:

قال في كتاب ارشاد القلوب، الباب الثاني والثلاثون: «... كنت في شبيبتي إذا دعوت بالدعاء المقدم على صلاة الليل، ووصلت إلى قوله: «اللّهمّ انّ ذكر الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك نغّصني مطعمي ومشربي، وأغصني بريقي، وأقلقني عن وسادي، ومنعني رقادي» أخجل حيث لا أجد هذا كلّه في نفسي،

فاستخرجت له وجهاً يخرجه عن الكذب، فأضمرت في نفسي انّي أكاد أن يحصل عندي ذلك.

فلمّا كبرت السن، وضعفت القوّة، وقربت سرعة النقلة إلى دار الوحشة والغربة ما بقي يندفع هذا عن الخاطر، فصرت ربّما أرجو أن لا أُصبح إذا أمسيت، ولا أُمسي إذا أصبحت، ولا إذا مددت خطوة أن أتبعها أُخرىٰ، ولا أن يكون في فمي لقمة أُسيغها، فصرت أقول: «اللّهمّ انّ ذكر الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك نغّصني مطعمي ومشربي، وأغصني بريقي، وأقلقني عن وسادي، ومنعني رقادي، ونغّص عليّ سهادي، وابتزّني راحة فؤادي.

الهي وسيّدي ومولاي مخافتك أورثتني طول الحزن، ونحول الجسد، وألزمتني عظيم الهمّ والغم ودوام الكمد، وأشغلتني عن الأهل والولد والمال والعبيد، وتركتني مسكيناً غريباً وحيداً، وإن كنت بفناء الأهل والولد، ما أحسّ بدمعة ترقأ من أماقي، وزفير يتردّد بين صدري والتراقي.

سيّدي فبرّد حزني ببرد عفوك، ونفّس غمّي وهمّي ببسط رحمتك ومغفرتك، فإنّي لا آمن إلّا بالخوف منك، ولا أعزّ إلّا بالذل لك، ولا أفوز إلّا بالثقة بك والتوكل عليك يا أرحم الراحمين وخير الغافرين».

في غربته:

قد ابتلى المؤلّف بالغربة والوحشة وضيق ذات اليد، وهذا ما تنبأ له والده، قال المؤلف في كتاب أعلام الدين ص٣٢٦ بعد ذكر عدّة آيات في الموالاة في الله والمعاداة فيه:

«يقسم بالله جلّ جلاله مملي هذا الكتاب: انّ أوثق وأنجح ما توخّيته فيما بيني وبين الله عزوجل بعد المعرفة والولاية هذا المعنىٰ، ولقد فعل الله تعالى معي به كلّ

خير، وإن كان أكسبني العداوة من الناس، فقد ألبسني ثوب الولاية لله تعالى، لأنّ الله تعالى علم منّي مراعاة هذا الأمر صغيراً وكبيراً، وما عرفني به معرفة صحيحة غير والدي رحمه الله، فإنّه قال لي يوماً من الأيام: يا ولدي، أنت تريد الأشياء بيضاء نقيّة خالية من الغشّ من كلّ الناس، وهذا أمر ما صحّ منهم لله، ولا لرسوله، ولا لأمير المؤمنين، ولا لأولاده الأئمة عليهم السلام، فإذاً تعيش فريداً وحيداً غريباً فقيراً، وكان الأمر كما قال، ولست بحمد الله بندمان على ما فات حيث كان في ذلك حفاظ جنب الله تعالى، وكفىٰ به حسيباً ونصيراً».

وقال في مدح الحزن في ارشادالقلوب، الباب الثاني والثلاثون: «ليس العجب من أن يكون الإنسان حزيناً بل العجب أن يخلو من الحزن ساعة واحدة ...».

في ذمّه لعلماء السوء:

قال رحمه الله في الباب السابع عشر من كتاب ارشاد القلوب في ذمّ علماء السوء: «... ومثل ذلك مثل رجل كان عطشاناً فرأىٰ جرّة مملوّة فيها ماء، فأراد أن يشرب منها فقال له رجل: لا تدخل يدك فيها فإنّ فيها أفعىٰ يلسعك وقد ملأها سمّاً، فامتنع الرجل من ذلك، ثمّ انّ المخبر بذلك أخذ يدخل يده فيها، فقال العطشان: لو كان فيها سمّاً لما أدخل يده.

وكذلك حال الناس مع علماء السوء، زهدوا الناس في الدنيا ورغبوا هم فيها، وحسنوا إليهم أفعالهم، ووعدوهم بالسلامة، لا بل قالوا لهم: قد رأينا لكم المنامات بعظيم المنازل والقبول ...».

في شعره:

قال في أعلام الدين:

تخــيّر قـريناً مـن فـعالك صـالحاً ... يُـعِنْكَ عـلى هـول القـيامة والقـبر
ويســعىٰ بــه نـوراً لديك ورحـمـة ... تعمّك يوم الروع في عرصة الحـشر
وتأتي بـــه يــوم التــغابن آمــناً ... أمانك في عِـناك مـن روعـة النـشر
فما يصحب الإنسان من جـلّ مـاله ... سوىٰ صالح الأعمال أو خـالص البر
بهـــذا أتى التـنزيل في كـلّ سـورة ... يــفضّلها ربّ الخـــلائق في الذكـر
وفي ســنّة المـبعوث للـناس رحـمـة ... ســلام عـليه بـالعشي وفي الفـجر
حديث رواه ابـن الحـصين خـليفة ... يحـدّثه قيس بـن عـاصم ذو الوفـر

قاله بعد ذكر حديث عن خليفة بن الحصين، وقال أيضاً في ارشاد القلوب:

لا تنسوا الموت في غـم ولا فـرح ... والأرض ذئب وعزرائيل قـصّاب

وقال أيضاً:

صبرت ولم أُطلع هـواي عـلى صـبري
وأخفيت ما بي منك عن موضع الصـبر
مخـــافة أن يشكـو ضـميري صـبابتي
إلى دمــعتي سرّاً فــيجري ولا أدري

مؤلّفاته:

١ ـ الأربعون حديثاً:

ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة، قال: «قـال الفـاضل المـعاصر الشيخ علي اكبر البجنوردي: انّه كانت عـندي نسـخة مـنه وتـلفت، وكـان أوّل أحاديثه حديث جنود العقل والجهل، وثالثها حديث الغدير»[١].

(١) الذريعة ١: ٤١٤.

٢ ـ غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب الأطهار:

ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة وقال: «ينقل عنه المجلسي في أوّل البحار، وأيضاً ينقل عن الغرر المولى محمد حسين الكوهرودي المعاصر المتوفى بالكاظمية في (١٣١٤ هـ) في تأليفاته كثيراً، منها حديث الكساء بالترتيب الموجود في منتخب الطريحي باختلاف يسير جداً، بأسانيد عديدة».

وقال أيضاً: «وينقل في الغرر أيضاً عن كتاب «نزهة السامع» الملقّب بالمحبوبي جملة من مطاعن معاوية وفضائحه، وينقل فيه أيضاً عن كتاب «السقيفة» رواية أبي صالح السليل أحمد بن عيسىٰ.

وذكره الشيخ عباس القمي في الكنىٰ والألقاب قائلاً: «وله كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار ... قيل انّ حديث الكساء المشهور الذي يعدّ من متفرّدات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ».

٣ ـ أعلام الدين في صفات المؤمنين:

وقد عنىٰ بتحقيقه وطبعه مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

وهو كتاب مهمّ نقل فيه تمام كتاب «البرهان على ثبوت الايمان» لأبي الصلاح الحلبي، ونقل أيضاً «الأربعون الودعانيّة» بكاملها، وهي أربعون حديثاً رواها ابن ودعان الموصلي.

٤ ـ ارشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب:

وهو هذا الكتاب الذي بين يديك، ويعدّ من أشهر مؤلفاته ويعرف بارشاد الديلمي، نقل عنه العلامة المجلسي في البحار، وقال عنه: «وكتاب ارشاد القلوب

كتاب لطيف مشتمل على أخبار متينة غريبة»[1].

واعتمده الشيخ الحرّ في موسوعته وسائل الشيعة، وعنونه في الفائدة الرابعة من خاتمة الكتاب بعد أن قال: «الفائدة الرابعة: في ذكر الكتب التي نقلت منها أحاديث هذا الكتاب، وشهد بصحّتها مؤلّفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلّفيها، أو علمت صحّة نسبتها إليهم، وقامت بحيث لم يبق فيها شك ولا ريب، كوجودها بخطوط أكابر العلماء، وتكرّر ذكرها في مصنّفاتهم، وشهادتهم بنسبتها، وموافقة مضامينها لروايات الكتب المتواترة، أو نقلها بخبر واحد محفوف بالقرينة، وغير ذلك وهي ... كتاب الارشاد للديلمي الحسن بن محمد».

وقال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني: «وهو كتاب جليل قرّظه السيد عليّ صدر الدين المدني المتوفّى سنة (١١٢٠) برباعيّتين، إحداهما:

إذا ضلّت قلوب عن هداها	فلم تدر العقاب من الثواب
فأرشدها جزاك الله خيراً	بارشاد القلوب إلى الصواب

وثانيتهما:

هذا كتاب في معانيه حسن	للديلمي أبي محمد الحسن
أشهىٰ إلى المضني العليل من الشفا	وألذّ للعينين من غمض الوسن[2]

وذكره اسماعيل باشا في ايضاح المكنون قائلاً: «ارشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب، للشيخ أبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد، الواعظ الشيعي»[3].

---

(١) البحار ١ : ٣٣.

(٢) الذريعة ١ : ٥١٧.

(٣) ايضاح المكنون ٣ : ٦٢.

وقال السيد الخوانساري في الروضات: «وله كتب ومصنّفات منها كتاب ارشاد القلوب في مجلّدين، رأيت منه نسخاً كثيرة، وينقل عنه صاحب الوسائل والبحار كثيراً، معتمدين عليه»[1].

يقع الكتاب في مجلّدين، المجلّد الأوّل في المواعظ والنصائح ونحوها، والمجلّد الثاني في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الشيخ الحرّ بعد الثناء على المؤلّف: «له كتاب ارشاد القلوب مجلّدان»[2].

وقد شكّك صاحب الرياض في نسبة المجلّد الثاني من الكتاب للديلمي وقال: «وبالجملة المجلّد الثاني من كتاب ارشاده كثيراً ما يشتبه الحال فيه، بل لا يعلم الأكثر انّه المجلّد الثاني من ذلك الكتاب»[3].

وقال السيد الخوانساري: «إلّا انّ في كون المجلّد الثاني منه المخصوص بأخبار لمناقب تصنيفاً له أو جزءاً من الكتاب نظراً بيّناً، حيث انّ وضعه كما استفيد لنا من خطبته على خمس وخمسين باباً كلّها في الحكم والمواعظ، فبتمام المجلّد الأوّل تتصرّم عدّة الأبواب، مضافاً إلى أنّ في الثاني توجد نقل أبيات في المناقب عن الحافظ رجب البرسي، مع انّه من علماء المائة التاسعة»[4].

وقال السيد الأمين بعد ذكره قول الميرزا الأفندي والسيد الخوانساري: «ويرشد إليه ما ستعرف من اسمه الدال على انّه في المواعظ خاصة»[5].

ويقوى هذا التشكيك انّه لا يوجد في الجزء الثاني من الكتاب ما يدلّ على كونه للديلمي، مع انّه يذكر في المجلّد الأوّل عدّة مرّات عبارات تؤكّد نسبته إليه،

---

(١) روضات الجنات ٢ : ٢٩١.

(٢) أمل الآمل ٢ : ٧٧.

(٣) رياض العلماء ١ : ٣٤٠.

(٤) روضات الجنات ٢ : ٢٩١.

(٥) أعيان الشيعة ٥ : ٢٥٠.

مثل عبارة: «يقول العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه الحسن بن محمد الديلمي تغمّده الله برحمته»، وغيرها، ولكن لا توجد أيّ عبارة هكذا وعلى هذا السياق العام للكتاب في الجزء الثاني.

وأيضاً فقد ذُكر في الجزء الثاني ـ في النسخة المطبوعة في منشورات الرضي ـ بعد ذكر حديث يرفعه إلى الشيخ المفيد:

«وذكره المجلسي رحمه الله في المجلّد التاسع من كتاب بحار الأنوار، والسيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز بتغيير ما، فمن أراده فليراجعها».

أقول: انّ ما ذكره السيد الخوانساري من ايراد أبيات للحافظ رجب البرسي، فإنّها جاءت في ابتداء الجزء الثاني ومعها عدّة أحاديث، ثمّ بعد تمامها يبدأ الكتاب هكذا: «بسم الله الرحيم الرحيم، روي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال: لأخي عليّ بن أبي طالب فضائل لا تحصىٰ كثرة ...».

فيحتمل أن تكون هذه الأشعار من زيادة النسّاخ، مضافاً إلى أنّها لم ترد في النسخة المطبوعة في منشورات الشريف الرضي، بل ذكر الناشر عدّة أبيات للحافظ البرسي في نهاية الكتاب.

وكذلك الحال بالنسبة إلى قوله: «وذكره المجلسي رحمه الله في المجلّد التاسع من كتاب بحار الأنوار، والسيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز ...» فنحن نجزم بعدم كون هذه الجملة من أصل الكتاب، لعدم ورودها في النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب.

وأمّا بالنسبة إلى قول السيد الأمين بأنّ اسم الكتاب يدلّ على أنّه في المواعظ خاصّة، فإنّا لا نرىٰ هذه الخاصية لأنّ اسم الكتاب كما عرفت هو «ارشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب» فكما انّ العمل بالمواعظ منجي فكذلك ذكر أهل البيت وذكر فضائلهم سيّما الإمام أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة

والسلام، فإنّهم حجج الله، وصراطه، وميزانه، وانّ حساب الخلق عليهم، وايابهم إليهم وفصل الخطاب عندهم.

وبعد هذا كلّه وبعد اعتراف الشيخ الحرّ بأنّ الكتاب يقع في مجلّدين، وبعد اعتماد العلامة المجلسي رحمه الله، والسيد هاشم البحراني في كتبهما على الجزء الثاني، واذعانهما بأنّه للمؤلّف بذكرهما أحاديث كثيرة عنه، لا يبقَ لنا مجال للتشكيك في انّ المجلّد الثاني من كتاب ارشاد القلوب للديلمي أم لغيره، هذا ما توصّلنا إليه من ظاهر الأمر، والله أعلم بحقائق الأُمور.

منهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على عدّة نسخ:

١ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة برقم (١٤٣٧٢) وهي التي اعتمدت عليها في استنساخ الكتاب لجودة خطّها وقلّة خطأها، ورمزت لها بـ«الف»، ولم يرد تاريخ نسخها في آخرها لكن ذكر في فهرس المكتبة الرضويّة انّها نسخت في القرن التاسع الهجري.

٢ ـ النسخة المحفوظة في مدرسة الشهيد المطهّري في طهران، تحت رقم (٥٢٨٦) ولم يُعلم تاريخ نسخها لانمحاء الأسطر الأخيرة منها، ورمزت لها بحرف «ب».

٣ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمىٰ السيد المرعشي النجفي قدّس سره، تحت رقم (٥٧٧)، وجاء في آخرها: «ولقد وقع الفراغ من استنساخ هذه النسخة الشريفة عصر يوم السبت ثالث عشر شهر محرّم الحرام في سنة (١١٢٧)». ولم أعتمد عليها كثيراً إلّا في ما لم أجده في النسختين المتقدّمتين، فإنّه

وقع في هاتين النسختين سقط في موضعين من المجلّد الأوّل، أحدهما في الباب الرابع عشر، والثاني في الباب الثالث والعشرون.

٤ ـ النسخة المطبوعة من قبل منشورات الشريف الرضي، ورمزت لها بحرف «ج»، وهي نسخة كثيرة الأخطاء والأغلاط. وقد حذف الناشر من آخرها ـ للظروف التي كانت آنذاك في بغداد ـ فصلاً كاملاً في ذكر صفات أعداء أمير المؤمنين عليه السلام ومثالبهم والبدع التي ابتدعوها.

وممّا يؤيّد انّ هذا الفصل من أصل الكتاب، مجيئه أوّلاً في النسخ الخطّية، وثانياً نَقْلُ العلّامة المجلسي رحمه الله إيّاه في المجلّد الثامن من البحار ونسبته إلى المؤلّف.

٥ ـ راجعنا في بعض الأحيان إلى ما أورده العلّامة المجلسي في بحار الأنوار وذكرنا موارد الاختلاف في الهامش.

وانّي بعد الاستنساخ والمقابلة حاولت ـ حسب وسعي وجهدي ـ في تخريج الأحاديث، ولكن بقيت أحاديث لم أستطع تخريجها، أو وجدت ما يشابهها فذكرت المصدر مع الاشارة إلى أنّ هذا ليس نصّ الحديث بقولي: «نحوه» أو «مثله» أو «باختلاف»، وأرجعت بعضها الآخر إلى البحار. وهو وإن كان متأخّراً إلّا انّي رأيت عدم الاهمال أولىٰ من الاهمال.

وذكر المؤلّف قدّس سرّه في الباب الثاني والخمسون، وكذلك في الباب الثالث والخمسون أحاديث كثيرة من كتاب ورّام بن أبي فراس، ولكن مع الفحص الشديد ـ بحيث تصفّحت ورقة ورقة من الكتاب ـ لم أعثر على بعض الأحاديث، ولا يبعد أن يكون هذا الكتاب ناقصاً، مع كونه جديراً باعادة الطبع والتحقيق لمن يتمكّن ذلك ويُوَفَّق.

وفي الختام أسأل الله العليّ الأعلىٰ أن يتقبّل منّا هذا القليل، وأن ينفع به

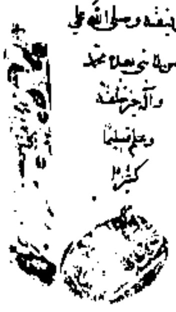
اخواننا المؤمنين، ويوفّقنا لخدمة هذا الدين المبين، فهو خير ناصر ومعين، والحمد لله ربّ العالمين.

السيد هاشم الميلاني
قم المقدّسة ـ ذو الحجة ١٤١٦ هـ.ق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين أما بعد فإنه لما استولى سلطان الشهوة والغضب على الآدميين
[illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] من أليم العقاب واعلموا رحمكم
الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] أنبياء وختم بسيد
المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه وآله
عليهم أجمعين وأنزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد والترغيب والتحذير والإنذار والزجر
فإنه تعالى جل من قائل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقال سبحانه ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا أرسلت إلينا رسولا من قبل أن نذل ونخزى وقال سبحانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال سبحانه ويحذركم الله نفسه و
قال سبحانه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وقال سبحانه واتقوا الله
واعلموا أنكم ملاقوه وقال سبحانه واتقون يا أولي الألباب وقال تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال
سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة

الصفحة الأولى من نسخة (أ)



الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين ... أما بعد فإنه لما استولى
سلطان الشهوة والغضب على الآدميين وتحكم كل منهم لنفسه والشغل بالحياة عملت هذا الكتاب وسميته
بإرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب ... اعلموا رحمكم الله تعالى أن الله تعالى لم يخلق العالم
عبثاً ولم يتركهم سدى بل جعل لهم عقولاً دلهم بها على معرفته وأبان لهم بها شواهد قدرته ودلائل وحدانيته وأعطاهم
قوى يمكنهم بها من طاعته ... فأرسل إليهم الأنبياء وختمهم بسيد المرسلين
محمد بن عبد الله الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه وآله وعليهم أجمعين وأنزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد
والترغيب تخويفاً وإنذاراً وتحذيراً فقال عز من قائل رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وقال سبحانه ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك
من قبل أن نذل ونخزى وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال واتقوا الله واعلموا أن الله
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وقال سبحانه واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وقال واتقون يا أولي الألباب وقال واتقوا
يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة [في الهامش: ولا هم ينصرون] وقال سبحانه يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال
سبحانه يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم وقال سبحانه يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء وقال عز وجل يا عباد فاتقون وقال سبحانه
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال عز من قائل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر وقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر

الصفحة الأولى من نسخة (ب)

[illegible]

[illegible] علي بن يقطين

[illegible] على الإمام موسى الكاظم عليه السلام [illegible] وزير الرشيد

[illegible] فقال له يا

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا تمسه النار يوم القيامة

[illegible]

[illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين ... فإنه لما استولى سلطان الشهوة والغضب على الآدميين ومحبة كل منهم لنفسه ... عن آخرته ... عملت هذا الكتاب وسميته بإرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العذاب ... لم يخلق الخلق عبثاً فتركهم سدى بل جعل لهم عقولاً دلهم بها على معرفته وأبان لهم بها شواهد فردانيته ودلائل وحدانيته وأعطاهم قوى مكنهم بها من طاعته والانتهاء عن معصيته لئلا يكون لهم الحجة عليه فأرسل إليهم أنبياء وختمهم بسيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وأنزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد والترغيب ... وزجر فأعذر فقال جل من قائل ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ وقال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم﴾



الصفحة الأُولى من نسخة (د)

الصفحة الأخيرة من نسخة (د)

[مقدّمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين.

أمّا بعد، فانّه لمّا استولى سلطان الشهوة والغضب على الآدميين، ومحبّة كلّ منهم لنفسه، واشتغاله عن آخرته ورمسه، عملت هذا الكتاب وسمّيته بـ(ارشاد القلوب إلى الصواب المُنجي مَنْ عمل به مِن أليم العقاب).

واعلموا رحمكم الله تعالى انّ الله عزوجل لم يخلق العالم عبثاً فتركه سداً، بل جعل لهم عقولاً دلّهم[1] بها على معرفته، وأبان لهم بها شواهد قدرته ودلائل وحدانيّته، وأعطاهم قوى مكّنهم بها من طاعته، والإنتهاء عن معصيته لئلّا تجب لهم الحجة عليه.

فأرسل إليهم أنبياء وختمهم بسيّد المرسلين محمد بن عبدالله الصادق الأمين، صلوات الله وسلامه عليه وآله وعليهم أجمعين، وأنزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد

(١) في «ب»: دلّوا.

والترهيب، فحذّر وأنذر وزجر فأعذر[1]، فقال جلّ من قائل:

﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلّا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً﴾[4].

وقال: ﴿يا أيّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿ويحذّركم الله نفسه﴾[6].

وقال: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾[7].

وقال سبحانه: ﴿واتقوا الله واعلموا أنّكم ملاقوه﴾[8].

وقال: ﴿واتقون يا أولي الألباب﴾[9].

وقال تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[10].

وقال سبحانه: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾[11].

---

(١) في «ب»: فحذروا وأنذروا وزجروا فأعذروا.
(٢) النساء: ١٦٥.
(٣) طه: ١٣٤.
(٤) الأسراء: ١٥.
(٥) يونس: ٥٧.
(٦) آل عمران: ٢٨.
(٧) البقرة: ٢٣٥.
(٨) البقرة: ٢٢٣.
(٩) البقرة: ١٩٧.
(١٠) البقرة: ٢٨١.
(١١) البقرة: ١٢٣.

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً انّ وعد الله حق فلا تغرّنّكم الحياة الدنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم انّ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾[3].

وقال عزوجل: ﴿يا عباد فاتقون﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة﴾[5].

وقال جلّ من قائل: ﴿إقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون • ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الّا استمعوه وهم يلعبون﴾[6].

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانّه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾[7].

وقال جلّ وعزّ من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[8].

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾[9].

---

(١) لقمان: ٣٣.
(٢) الحج: ١.
(٣) النساء: ١.
(٤) الزمر: ١٦.
(٥) البقرة: ٢٤.
(٦) الأنبياء: ١-٢.
(٧) النور: ٢١.
(٨) التحريم: ٦.
(٩) الأحزاب: ٧٠.

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون﴾[1].

وقال: ﴿واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾[2].

وقال: ﴿يا أيّها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾[3].

وقال: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾[4].

وقال: ﴿أفحسبتم انّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون﴾[5].

وقال: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى • ألم يك نطفة من مني يمنى﴾[6].

وقال: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون • أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾[7].

وقال: ﴿فأما من طغى • وآثر الحياة الدنيا • فإنّ الجحيم هي المأوى • وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى • فانّ الجنّة هي المأوى﴾[8].

وقال: ﴿أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير﴾[9].

وقال: ﴿وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾[10].

وقال: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيّها المؤمنون لعلّكم تفلحون﴾[11].

---

(١) الحشر: ١٨.
(٢) المائدة: ٢.
(٣) الانفطار: ٦.
(٤) الحديد: ١٦.
(٥) المؤمنون: ١١٥.
(٦) القيامة: ٣٦-٣٧.
(٧) الأعراف: ٩٧-٩٨.
(٨) النازعات: ٣٧-٤١.
(٩) الفاطر: ٣٧.
(١٠) الزمر: ٥٤.
(١١) النور: ٣١.

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾[1].

وقال: ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾[2].

ثم خوّفهم سبحانه وتعالى أحوال القيامة وزلزالها وعظيم أخطارها، وسماها لهم بعظيم الأسماء وكثير[3] البلاء وطول العناء، ليحذروها ويعتدوا لها بعظيم الزاد، وحسن الارتياد[4].

سّماها الواقعة، والراجفة، والطامة، والصّاخّة، والحاقّة، والساعة، ويوم النشور، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم المسألة، ويوم الندم، ويوم الفصل، ويوم الحق، ويوم الحساب، ويوم المحاسبة، ويوم التلاق، وقال: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون • الّا من أتى الله بقلب سليم﴾[5].

وقال: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض الّا من شاء الله وكلّ أتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كلّ شيء انّه خبير بما تفعلون﴾[6].

وقال: ﴿كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الّا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون﴾[7].

وقال: ﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب • يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾[8].

---

(١) التحريم: ٨.
(٢) المائدة: ٧٤.
(٣) في «ج»: كبير.
(٤) في «ب» و«ج»: الازدياد.
(٥) الشعراء: ٨٨ و٨٩.
(٦) النمل: ٨٧-٨٨.
(٧) الأحقاف: ٣٥.
(٨) ق: ٤١ و٤٢.

وقال: ﴿يـوم تمـور السماء مـوراً • وتسـير الجـبال سـيراً • فـويل يـومئذٍ للمكذبين﴾(١).

وقال: ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون • خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة﴾(٢).

وقـال: ﴿يوم تكون السماء كالمهل • وتكون الجبال كالعهن • ولا يسئل حميم حميأً • يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه • وصاحبته وأخيه • وفصيلته التي تؤويه • ومن في الأرض جميعاً ثمّ ينجيه﴾(٣).

وقال: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾(٤).

وقال: ﴿فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً • السماء منفطر به كان وعده مفعولاً﴾(٥).

وقال: ﴿إلى ربك يومئذٍ المساق﴾(٦).

وقال: ﴿إلى ربك يومئذٍ المستقر • ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر﴾(٧).

وقال: ﴿هذا يوم لا ينطقون • ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾(٨).

وقال: ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأوّلين • فان كان لكم كيد فكيدون﴾(٩).

وقال: ﴿إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً • يوم ينفخ في الصور فتأتون أفـواجـاً • وفتحت السماء فكانت أبواباً • وسيّرت الجبال فكانت سراباً • إنّ جهنّم كانت مرصاداً

---

(١) الطور: ٩-١١.
(٢) القلم: ٤٢-٤٣.
(٣) المعارج: ٨-١٤.
(٤) المزمل: ١٤.
(٥) المزمل: ١٧-١٨.
(٦) القيامة: ٣٠.
(٧) القيامة: ١٢و١٣.
(٨) المرسلات: ٣٥-٣٦.
(٩) المرسلات: ٣٨-٣٩.

• للطاغين مآباً • لابثين فيها أحقاباً • لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً • الّا حميماً وغسّاقاً • جزآءً وفاقاً﴾[1].

وقال: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمٰن وقال صواباً • ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربّه مآباً • انّا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾[2].

وقال: ﴿يوم ترجف الراجفة • تتبعها الرادفة • قلوب يومئذٍ واجفة • أبصارها خاشعة﴾[3].

وقال: ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى • وبرّزت الجحيم لمن يرى﴾[4].

وقال: ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال كالعهن المنفوش • فأمّا من خفّت موازينه • فهو في عيشة راضية • وأمّا من خفّت موازينه • فأُمّه هاويه • وما أدراك ما هيه • نار حامية﴾[5].

وقال: ﴿يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾[6].

وقال: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الّا أحصاها﴾[7].

وكرّر سبحانه وتعالى ذكرها في مواضع كثيرة، ولم تخل سورة من القرآن الّا وذكرها فيها ليكون ذلك أبلغ في تخويف الناس، وأوكد في وجوب الحجة عليهم، وتبصرة لهم وشفقة عليهم، وإنذاراً وإعذاراً إليهم وموعظة لهم.

---

(١) النبأ: ١٧-٢٦.
(٢) النبأ: ٣٨-٤٠.
(٣) النازعات: ٦-٩.
(٤) النازعات: ٣٥-٣٦.
(٥) القارعة: ٤-١١.
(٦) ق: ٣٠.
(٧) الكهف: ٤٩.

فتدبروها وفرّغوا قلوبكم لها، ولا تكونوا من الغافلين، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[(١)].

فافتحوا أقفالها بالتدبّر والتفكر والتبصّر والاعتبار، فإنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم، قالوا: يا رسول الله ففيم النجاة؟

قال: عليكم بالقرآن، فانّه من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه[(٢)] إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن أخذ به أوجز،[(٣)] ومن عمل به وفّق[(٤)].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام مادحاً للمؤمن العامل به: قد ألزم الكتاب زمامه فهو قائده ودليله، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله، لا يدع للخير غاية الّا أمّها، ولا مغزلة الّا قصدها.[(٥)]

وقال عليه السلام: القرآن ظاهره أنيق،[(٦)] وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات الّا به.[(٧)]

فتفكّروا وانزجروا بقوله تعالى:

﴿وأنذرهم يوم الازفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[(٨)].

وقال سبحانه: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا

---

(١) محمد: ٢٤.

(٢) في «ج»: قاده.

(٣) في «ب»: أجر.

(٤) راجع الكافي ٢: ٥٩٨ ح ٢ بتفصيل أكثر.

(٥) نحوه في البحار: ٢: ٥٦ ضمن حديث ٣٦.

(٦) أنيق: حسن معجب.

(٧) نهج البلاغة: خطبة ١٨؛ عنه البحار: ٢: ٢٨٤ ح ١.

(٨) غافر: ١٨.

يؤمنون﴾[1].

وقال: ﴿أزفت الآزفة • ليس لها من دون الله كاشفة﴾[2].

وقال: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتّبع الرسل (فأجابهم) أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال • وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ألا يظنّ أولئك انّهم مبعوثون • ليوم عظيم • يوم يقوم الناس لربّ العالمين﴾[4].

وقال: ﴿يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾[5].

وقال: ﴿يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾[6].

وقال: ﴿يوماً يجعل الولدان شيباً • السماء منفطر به كان وعده مفعولاً﴾[7].

فاحذروا عبادالله يوم يشيب فيه رؤوس الصغار، ويسكر الكبار، وتضع[8] الحبالى، وقال:

﴿يوم تبيضّ وجوه وتسود وجوه﴾[9].

---

(١) مريم: ٣٩.
(٢) النجم: ٥٧-٥٨.
(٣) ابراهيم: ٤٤-٤٥.
(٤) المطففين: ٤-٦.
(٥) آل عمران: ٣٠.
(٦) الحج: ٢.
(٧) المزمّل: ١٧-١٨.
(٨) في «الف»: يوضع.
(٩) آل عمران: ١٠٦.

وقال: ﴿يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم • فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره • ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره﴾ (١).

وقال: ﴿يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون﴾ (٢).

وقال: ﴿يوم يفرّ المرء من أخيه • وأُمّه وأبيه • وصاحبته وبنيه • لكلّ امرئ منهم يومئذٍ شأن يغنيه﴾ (٣).

وقال: ﴿يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها وتوفّى كلّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾ (٤).

وقال: ﴿يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ (٥).

وقال: ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ (٦).

وقال: ﴿وجيء يومئذٍ بجهنّم يومئذ يتذكر الإنسان وأنّى له الذكرى • يقول يا ليتني قدّمت لحياتي • فيومئذٍ لا يعذّب عذابه أحد • ولا يوثق وثاقه أحد﴾ (٧).

وقال: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض وبرزوا لله الواحد القهّار﴾ (٨).

وقال: ﴿ويوم نُسيّر الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحد • وعُرضوا على ربك صفّاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرّة بل زعمتم ألّن نّجعل لكم مّوعداً﴾ (٩).

﴿.... وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين

---

(١) الزلزلة: ٦-٨.

(٢) الطور: ٤٦.

(٣) عبس: ٣٤ و٣٧.

(٤) النحل: ١١١.

(٥) النبأ: ٤٠.

(٦) غافر: ٥٢.

(٧) الفجر: ٢٣-٢٦.

(٨) ابراهيم: ٤٨.

(٩) الكهف: ٤٧-٤٨.

زعمتم انّهم فيكم شركاء لقد تقطّع بينكم وضلّ عنكم ماكنتم تزعمون﴾[1].

وقال: ﴿يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب﴾[2].

وقال: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[3].

وقال: ﴿يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً﴾[4].

وقال: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[5].

وقال: ﴿يا بنيّ انّها ان تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله انّ الله لطيف خبير﴾[6].

وأكّده بالقسم بنفسه فقال: ﴿فوربّك لنسئلنّهم أجمعين • عمّا كانوا يعملون﴾[7].

وقال: ﴿فلنسئلنّ الذين أُرسل إليهم ولنسألنّ المرسلين • فلنقصّنّ عليهم بعلم وماكنّا غائبين﴾[8].

وقال: ﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في امام مبين﴾[9].

وقال: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبّئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كلّ شيء شهيد﴾[10].

---

(١) الأنعام: ٩٤.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) النور: ٢٤.

(٤) الإنسان: ٧.

(٥) الأنبياء: ٤٧.

(٦) لقمان: ١٦.

(٧) الحجر: ٩٢ و٩٣.

(٨) الأعراف: ٦ و٧.

(٩) يس: ١٢.

(١٠) المجادله: ٦.

وقال: ﴿يوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾[1].

ثم انه سبحانه لم يؤيس من أساء إلى نفسه وظلمها من رحمته، ووعده بقبول التوبة والمحبّة عليها إذا تاب وأناب، فقال سبحانه: ﴿ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[2].

وقال: ﴿كتب ربّكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم﴾[3].

وقال: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلّا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾[4].

وقال: ﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾[5].

ودعاهم سبحانه بألطف الكلام وأرجاه وأقربه إلى قلوبهم، تلطّفاً منه ورحمة وترغيباً، فقال سبحانه:

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله انّ الله يغفر الذنوب جميعاً انّه هو الغفور الرحيم﴾[6].

وقال: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[7].

---

(١) الفرقان: ٢٧.
(٢) النساء: ١١٠.
(٣) الأنعام: ٥٤.
(٤) آل عمران: ١٣٥.
(٥) النساء: ٦٤.
(٦) الزمر: ٥٣.
(٧) النساء: ٤٨.

وقال سبحانه: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[2].

فوعدهم بالاجابة ومدحهم سبحانه في كتابه: العاملين بالطاعات، المسارعين إلى الخيرات، ليرغّب العباد في عملها، كما رهّب في فعل السيّئات ليتناهى الناس عنها، فقال:

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿ومن يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾[6].

وقال سبحانه: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون﴾[7].

وقال: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون * الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾[8].

وقال: ﴿وأُزلفت الجنّة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكلّ أوّاب حفيظ

---

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) الطلاق: ٢-٣.

(٤) الطلاق: ٤.

(٥) الطلاق: ٥.

(٦) يونس: ٦٣-٦٤.

(٧) يونس: ٥٨.

(٨) الزخرف: ٦٨-٧٠.

• من خشي الرحمٰن بالغيب وجاء بقلبٍ منيب﴾[1].

فلم يقنط أحداً من فضله ورحمته، وبسط العفو والرحمة، ووعد وتوّعد ليكون العبد مترجّحاً بين الخوف والرجاء، كما روي أنّه لو وُزن خوف العبد ورجاؤه لم يرجح أحدهما على الآخر.

فإذا عظم الخوف كان ادعى إلى السلامة، فانه روي أنّ الله تعالى أنزل في بعض كتبه: وعزّتي وجلالي لا أجمع لعبدي المؤمن بين خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة.[2]

والدليل على ذلك من القرآن المجيد كثير، منه قوله تعالى: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى • فإنّ الجنّة هي المأوى﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربّه جنّتان﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿انّما يخشى الله من عباده العلماء﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (يعني عن وجه السلامة) • قالوا انّا كنّا قبل في أهلنا مشفقين (يعني خائفين) • فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم

---

(١) ق: ٣١-٣٣.
(٢) الخصال: ٧٩ ح ١٢٧؛ عنه البحار ٧٠: ٣٧٩ ح ٢٨.
(٣) ابراهيم: ١٤.
(٤) النازعات: ٤٠-٤١.
(٥) الرحمٰن: ٤٦.
(٦) الفاطر: ٢٨.
(٧) الطور: ٢٥-٢٧.

الباب فإذا دخلتموه فانّكم غالبون﴾[1]، يعني مدحهم بذلك.

وقال سبحانه: ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً﴾[2].

وقال سبحانه عن هابيل يروي قوله لأخيه: ﴿اني أخاف الله ربّ العالمين﴾[3].

وقال: ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى • فإنّ الجنّة هي المأوى﴾[4].

وقال: ﴿واتقون يا أُولي الألباب﴾[5].

والآيات في ذلك كثيرة، يعتبر بها ويتفكر فيها من أسعده الله تعالى بالذكر، وأيقظه بالتبصرة، ولم يخلد إلى الأماني والكلام به، فإنّ قوماً غرّتهم أماني المغفرة والعفو خرجوا من الدنيا بغير زاد مبلغ، ولا عمل نافع، فخسرت تجارتهم، وبارت صفقتهم، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، فلنسأل من الله توفيقاً وتسديداً يوقظنا به من الغفلة، ويرشدنا إلى طريق الهدى والرشاد.

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه ورضوانه، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، جامع هذه الآيات من الذكر الحكيم:

انّما بدأت بالموعظة من كتاب الله تعالى لأنّه أحسن الذكر، وأبلغ الموعظة، وسأُتبعه ان شاءالله بكلام عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله المؤيد بالوحي، المسدد بالعصمة، الجامع من الايجاز والبلاغة ما لم يبلغه أحد من العالمين، فقد قال صلى الله عليه وآله: أُوتيت جوامع الكلم.

---

(١) المائدة: ٢٣.

(٢) الأنبياء: ٩٠.

(٣) المائدة: ٢٨.

(٤) النازعات: ٤٠ و ٤١.

(٥) البقرة: ١٩٧.

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، فانه إذا فكر العبد في قوله صلى الله عليه وآله: «أكثروا من ذكر هادم اللذّات» علم انه قد أتى بهذه اللفظة على جوامع العظة، وبلاغة التذكرة، دلّ على ذلك قول الله تعالى في امتنانه على ابراهيم وذرّيّته عليه وعليهم السلام: ﴿انّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾[1].

وفي قوله عليه السلام: «إيّاك وما يُعتذر منه» فقد دخل في هذه اللفظة جميع آداب الدنيا، وفي قوله صلى الله عليه وآله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» زجر[2] عن كلّ الشبهات، وقوله: «الأُمور ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعوه، وأمر استبان غيّه فاجتنبوه، وأمر اشتبه عليكم فردّوه إلى الله»، وفي قوله: «ايّاك وما يسوء الأدب» فقد استوفى بهذا كلّ مكروه ومذموم.

وفي أحاديثه صلى الله عليه وآله من المواعظ والزواجر ما هو أبلغ من كلّ كلام مخلوق، وأنا أذكر ان شاءالله من ذلك ما تيسّر ايراده بحذف الأسانيد لشهرتها في كتب أسانيدها، وأُتبع ذلك بكلام أهل بيته عليهم السلام ومن تابعهم من الصالحين.

قال أنس بن مالك: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أشكو إليك قسوة قلبي، فقال له: اطلع إلى القبور، واعتبر بيوم النشور.

وقال صلى الله عليه وآله: عودوا المرضى، واتبعوا الجنائز، يذكركم الآخرة[3].

وقد حثّ الله تعالى في الموعظة وندب إليها وأمر نبيّه بها، فقال: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[4].

---

(١) ص: ٤٦.

(٢) في «ج»: زجر نفسه.

(٣) راجع البحار ٨١:٢٦٦ ح ٢٤.

(٤) النحل: ١٢٥.

وقال سبحانه: ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[1].

وقال: ﴿وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين﴾[2].

وقال: ﴿وذكرهم بأيّام الله﴾[3]، يعني يـوم القـيامة، ويـوم المـوت، ويـوم الحساب، ويوم مساءلة القبر، ويوم النشور، وسلامة هذه الأيّام سأل الله عيسى عليه السلام بقوله: «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّاً»، وإذا كان قوله: يوم ولدت وقد سأل [أنواع الشكر على][4] سلامته منه يدلّ على شدّة المشقّة فيه أيضاً.

قال مصنف هذا الكتاب: وقد رتبت هذا الكتاب على خمسة وخمسون باباً.

---

(١) النساء: ٦٣.

(٢) الذاريات: ٥٥.

(٣) ابراهيم: ٥.

(٤) أثبتناه من «ج» و«ب».

الباب الأوّل

في ثواب الموعظة والمصلحة[1] بها

قال النبي صلى الله عليه وآله: ما أهدى المسلم لأخيه هديّة أفضل من كلمة حكمة، تزيده هدى أو تردّه عن ردى[2].

وقال: نعم العطية، ونعم الهديّة الموعظة.

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: تعلّم الخير وعلّمه من لا يعلمه، فانّي منّور لمعلّمي الخير ومتعلّميه قبورهم حتّى لا يستوحشوا بمكانهم[3].

وروي انّه ذكر عند النبي صلى الله عليه وآله رجلان، أحدهما يصلّي المكتوبة ويجلس ويعلّم الناس الخير، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل، فقال صلى الله عليه وآله: فضل الأول على الثاني كفضلي على أدناكم[4].

وقد أثنى الله تعالى على اسماعيل بقوله: ﴿انه كان صادق الوعد وكان رسولاً

---

(١) في «ج»: النصيحة بها.

(٢) البحار ٢: ٢٥ ح ٨٨؛ معالم الزلفى: ١٣.

(٣) مجموعة ورام ٢: ٢١٢؛ معالم الزلفى: ١٣.

(٤) مجموعة ورام ٢: ٢١٢.

نبيّاً ● وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربّه مرضيّاً﴾[١].

وقال عليه السلام: ما تصدّق مؤمن بصدقة أحبّ إلى الله من موعظة يعظ بها قوماً متفرقين، وقد نفعهم الله بها، وهي أفضل من عبادة سنه[٢]

فاستمع أيّها الغافل[٣] إلى الموعظة، ولا تضرب عن الذكر صفحاً، وغالب هواك، وجاهد نفسك، وفرّغ قلبك، فانّما جعل لك السمع لتعي به الحكمة، والبصر لتعتبر ما ترى من خلق السماوات والأرض وما بينهما من الخلق، واللسان لتشكر به نعم الله، وتديم ذكره به وحمده وتلاوة كتابه، والقلب لتتفكر به.

فاجعل شغلك في آخرتك وما تصير إليه، واصرف إليه همّتك، فإنّ نصيبك من الدنيا يأتي من غير فكر ولا حركة، فقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قد سبق إلى جنان[٤] عدن أقوام كانوا أكثر الناس عملاً[٥]، فإذا وصلوا إلى الباب ردوهم عن الدخول، فقيل: بماذا ردّوا؟ ألم يكونوا في دار الدنيا صلّوا وصاموا وحجّوا؟! فإذا النداء من قبل الملك الأعلى جلّ وعلا: بلى قد كانوا، ليس أحد أكثر منهم صياماً ولا صلاةً ولاحجّاً ولا اعتماراً، ولكنّهم غفلوا عن الله ومواعظه[٦].

وعن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحبّ المؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله تعالى، ونصح لأُمّة نبيّه، وتفكر في عيوبه فأصلحها، وعلم فعمل[٧].

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بأجود

---

(١) مريم: ٥٤-٥٥.

(٢) مجموعة ورام ٢: ٢١٢.

(٣) في «ج»: العاقل.

(٤) في «ب» و«ج»: جنّات.

(٥) في «ج»: صلاة وصياماً.

(٦) مجموعة ورام ٢: ٢١٣.

(٧) الفردوس ١: ٣٦٦ ح ١٤٧٦.

الأجواد؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك، فقال: أجود الأجواد الله، وأنا أجود بني آدم، وأجودهم بعدي رجل علم بعدي علماً فنشره، ويبعث يوم القيامة أُمّة واحدة[1]، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتّى قُتل[2].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: من علّم علماً فله أجر من عمل به إلى يوم القيامة[3].

وقال صلى الله عليه وآله: إذا مات الرجل انقطع عمله الّا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح [يدعو له][4][5].

وقال عيسى عليه السلام: من علم وعمل عُدّ في الملكوت عظيماً[6].

وروي انّه يؤتى بالرجل فيوضع عمله في الميزان، ثم يؤتى بشيء مثل الغمام فيوضع فيه، ثم يقال: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال له: هذا العلم الذي علّمته الناس فعملوا به بعدك[7].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا ملعونة وملعون من فيها، الّا عالماً أو متعلّماً أو ذاكراً لله تعالى فيها[8].

وروي في قوله: ﴿انّ ابراهيم كان أُمّة قانتاً حنيفاً ولم يك من المشركين﴾[9]، انّه كان يعلّم الخير.

وقيل: الموعظة حرز من الخطأ، وأمان من الأذى، وجلاء القلوب من الصدآء.

---

(١) في «ب»: وحده.

(٢) الترغيب و الترهيب ١:١١٩ ح ٥؛ كنزالعمال ١٠:١٥١ ح ٢٨٧٧١؛ ومعالم الزلفى: ١٣.

(٣) الجامع الصغير ٢: ٦٢٤ ح ٨٨٦٣ نحوه.

(٤) أثبتناه من «ج».

(٥) الترغيب والترهيب ١:٩٩ ح ٢٥؛ روضة الواعظين ١: ١١.

(٦) مجموعة ورام ١:٨٢؛ معالم الزلفى: ١٣.

(٧) عنه معالم الزلفى: ١٣.

(٨) كنزالعمال ٣:١٨٦ ح ٦٠٨٤؛ معالم الزلفى: ١٣.

(٩) النحل: ١٢٠.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا، وخوفوا فحذروا، وعلموا فعملوا، ان أصابهم يسر شكروا، وان أصابهم عسر صبروا[1].

قالوا:[2] يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتّى نعمل به كلّه، ولا ننهى عن المنكر حتّى ننتهي عنه كلّه، فقال: لا بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كلّه، وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كلّه[3].

وقال عليه السلام: أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من علم علماً فلم ينتفع به[4].

وقال عليه السلام: تعلّموا ما شئتم أن تعملوا، فانّكم لن تنتفعوا به حتّى تعملوا به، وانّ العلماء همّتهم الوعاية[5]، وانّ السفهاء همّتهم الرواية[6].

وقال صلى الله عليه وآله: انّ الله أوحى إلى بعض أنبيائه في بعض كتبه قال: قل للذين يتفقّهون لغير الدين، ويتعلّمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون للناس مفتول الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، وألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم أمرّ من الصبر، إيّاي يخادعون؟ وبي يغترون؟ وبديني يستهزؤون؟ لأبيحنّ لهم فتنة تدع الحكيم منكم حيراناً[7].

و قال عليه السلام: مثل من يعلم ويعلّم ولا يعمل كمثل السراج يضيء لغيره ويحرق نفسه[8].

---

(١) مجموعة ورام ٢:٢١٣؛ مستدرك الوسائل ١٢:٤٤ ح ١٣٤٧٤.

(٢) في «ج»: قالوا: يا وصي رسول الله.

(٣) مجموعة ورام ٢:٢١٣.

(٤) الترغيب والترهيب ١:١٢٧ ح ١٥؛ مجموعة ورام ٢:٢١٣؛ مكارم الأخلاق: ٤٦٠؛ روضة الواعظين: ١٠.

(٥) في «ب» و«ج»: الرعاية.

(٦) مجموعة ورام ٢:٢١٣؛ عدة الداعي:٧٦.

(٧) مجموعة ورام ٢:٢١٣؛ عدة الداعي:٧٩؛ كنزالعمال ١٠:٢٠٠ ح ٢٩٠٥٤.

(٨) مجموعة ورام ٢:٢١٤؛ عدة الداعي:٨٠.

والعالم هو الهارب من الدنيا لا الراغب فيها، لأنّ علمه دلّ على انّه سمٌّ قاتل فحمله على الهرب من الهلكة، فإذا التقم السمّ عرف الناس انّه كاذب فيما يقوله.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: انّ لله تعالى خواصاً من خلقه يسكنهم الرفيق الأعلى من جنانه، لأنّهم كانوا أعقل أهل الدنيا، قيل: يا رسول الله كيف كانوا أعقل أهل الدنيا؟ قال: كانت همّتهم المسارعة إلى ربّهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم، ولم يرغبوا في فضولها، صبروا قليلاً فاستراحوا طويلاً[1].

وقال صلى الله عليه وآله: لكلّ شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين[2].

وقال صلى الله عليه وآله: لا تزلّ قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن خمس خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيما علم[3].

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: انّما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلّة انتفاع من علم بلا عمل[4].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه[5].

وقال عليه السلام: العلم علمان، علم باللسان وهو الحجة على صاحبه، وعلم بالقلب وهو النافع لمن عمل به، وليس الايمان بالتمنّي، ولكنّه ما ثبت في القلوب وعملت به الجوارح[6].

وكان نقش خاتم الحسين بن عليّ عليهما السلام: علمت فاعمل، وقال

(١) مجموعة ورام ٢:٢١٤.
(٢) روضه الواعظين: ٤، في ماهيه العقول وفضلها.
(٣) الترغيب والترهيب ١ ١٢٥ ح ٦.
(٤) مجموعة ورام ٢:٢١٥.
(٥) كنزالعمال ١٠:١٩٠ ح ٢٨٩٩٤.
(٦) مجموعة ورام ٢:٢١٤.

بعضهم: أوّل العلم الانصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم نشره.

وقيل في قوله تعالى: ﴿فنبذوه ورآء ظهورهم﴾[1] قال: تركوا العمل به والنشر له[2].

وقال صلى الله عليه وآله: مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة، كمثل غيث أصاب الأرض منها، فنها ما أنبت العشب والكلأ[3]، وكانت منها أخاديد[4] حقنت الماء، فانتفع به الناس فشربوا وسقوا زروعهم، وأرض سبخة[5] لم تمسك الماء ولم تنبت الزرع، كذلك قلوب العالمين العاملين، وقلوب العالمين التاركين[6].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لايكون الرجل مسلماً حتّى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا يكون مؤمناً حتّى يأمن أخوه بوائقه، وجاره بوادره[7]، ولا يكون عالماً حتّى يكون عاملاً بما علم، ولا يكون عابداً حتّى يكون ورعاً، ولا يكون ورعاً حتّى يكون زاهداً فيما في أيدي الناس، يا أخي أطل الصمت، وأكثر الفكر، واعمل بالموعظة، وأقلّ الضحك، واندم على خطيئتك، تكن عندالله وجيهاً مقبولاً[8].

وقال صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة أُسري بي إلى السماء قوماً تُقرض شفاهم بمقاريض من نار ثم ترمى، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: خطباء

---

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) مجموعة ورام ٢: ٢١٤.

(٣) العشب:الكلأ الرطب، والكلأ عند العرب يقع على العشب وغيره، والعشب: الرطب من البقول البريّة، ينبت في الربيع. (لسان العرب)

(٤) الخد: الحفرة.

(٥) السبخة: أرض ذات ملح ونزّ، وجمعها سباخ. (لسان العرب)

(٦) مجموعة ورام ٢: ٢١٤.

(٧) البادرة: الحدّة والغضب والخطأ.

(٨) مجموعة ورام ٢: ٢١٤ نحوه.

أُمّتك، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون[1].

وقال بعضهم: العالم طبيب الأُمّة، والدنيا الداء، فإذا رأيت الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتهمه في علمه، واعلم انّه الذي لا يوثق به فيما يقول.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتراؤوا به في المجالس، ولا لتصرفوا به وجوه الناس اليكم للترأوس، فمن فعل ذلك كان في النار، وكان علمه حجّة عليه يوم القيامة، لكن تعلّموه واعملوا به[2].

(١) مجموعة ورام ٢: ٢١٥؛ ومثله كنز العمال ١٠: ٢٠٩ ح ٢٩١٠٦.

(٢) مجموعة ورام ٢: ٢١٥؛ معاني الأخبار: ١٨٠؛ المواعظ: ٢٦ نحوه.

الباب الثاني
في الزهد في الدنيا وذكر الآيات المنزلة فيه

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربّكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً انّ وعد الله حقّ فلا تغرّنّكم الحياة الدنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتقوا الله انّ الله خبير بما تعملون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الّا متاع﴾[3] يعني جيفة.

وقال: ﴿انّ الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون • اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾[4].

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) الحشر: ١٨.

(٣) الرعد: ٢٦.

(٤) يونس: ٨.

وقال: ﴿انّما مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس و الأنعام حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً ● ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم وهم فيها لا يبخسون ● اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾[4].

وقال سبحانه ذامّاً لقوم: ﴿كلّا بل تحبون العاجلة ● وتذرون الآخرة﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿انّ هؤلاء يحبّون العاجلة و يذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾[6].

وقال: ﴿وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى﴾[7].

وقال: ﴿وما هذه الحياة الدنيا الّا لهو ولعب وانّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو

---

(١) يونس: ٢٤.
(٢) الأسراء: ١٩.
(٣) هود: ١٥-١٦.
(٤) الشورى: ٢٠.
(٥) القيامة: ٢٠ و٢١.
(٦) الدهر: ٢٧.
(٧) القصص: ٦٠.

كانوا يعلمون﴾[1].

وقال: ﴿واعلموا انّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرّاً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الّا متاع الغرور﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿لا يغرّنّك تقلّب الذين كفروا في البلاد • متاع قليل ثم مأواهم جهنّم وبئس المهاد • لكن الذين اتقوا ربّهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عندالله وما عندالله خير للأبرار﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ولا تمدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقى﴾[4].

وقال تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً﴾[5].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه: كن في الدنيا كأنّك غريب، واعدد نفسك من الموتى، فإذا أصبحت لا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت لا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحّتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن حياتك لوفاتك، فانّك لا تدري ما اسمك غداً[6].

وقال صلى الله عليه وآله: أكثروا من ذكر هادم اللذات، فانّكم ان كنتم في

---

(١) العنكبوت: ٦٤.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) آل عمران: ١٩٦-١٩٨.

(٤) طه: ١٣١.

(٥) النساء: ٧٧.

(٦) مكارم الأخلاق: ٤٥٨؛ روضة الواعظين: ٤٤٨؛ مشكاة الأنوار: ٣٠٤.

ضيق وسّعه عليكم فرضيتم به وأثبتم[1]، وان كنتم في غنى نغّصه[2] اليكم فجدتم به فاجرتم، فإنّ أحدكم إذا مات فقد قامت قيامته، يرى ما له من خير أو شرّ.

انّ الليالي قاطعات الآمال، والأيّام مدنيات الآجال، وانّ المرء عند خروج نفسه [وحلول رمسه][3] يرى جزاء ما أسلف، وقلّة غنىٰ ما خلّف، ولعلّه من باطل جمعه، أو من حق منعه[4].

وقال سعد لسلمان في مرضه: كيف تجد نفسك؟ فبكى، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي حزناً على الدنيا، ولكن بكائي لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك، وليس حوله في بيته غير مطهرة واجّانة[5] وقصعة[6].

وقال ثوبان: يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا؟ فقال: ما سدّ جوعتك، وواري عورتك، وان كان لك بيت يظلّك فبخ بخ، وأنت مسؤول عمّا بعد ذلك[7].

وقال صلى الله عليه وآله: تفرّغوا من هموم الدنيا [ما استطعتم][8]، فانّه من كانت الدنيا همّته قسىٰ قلبه، وكان فقره بين عينيه، ولم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له، ومن كانت الآخرة همّته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة[9].

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: أهينوا الدنيا، فإنّ أهنى ما يكون لكم

---

(١) في «ب»: فأنستم.

(٢) في «ب»: بغّضه.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) أورده المصنف (ره) في اعلام الدين: ٣٣٥؛ وانظر ايضاً معالم الزلفى: ٦٩.

(٥) الاجّانة ـ بالكسر والتشديد ـ: واحدة الأجاجين، وهي المركن والذي يغسل فيه الثياب. / مجمع البحرين.

(٦) مجموعة ورام ٢: ٢١٥؛ البحار ٢٢: ٣٨١ ح ١٤.

(٧) مجموعة ورام ٢: ٢١٥.

(٨) أثبتناه من «ج».

(٩) الجامع الصغير ١: ٥١٤ ح ٣٣٤٣؛ الفردوس ٢: ٥٣ ح ٢٣٠٠.

أهون ما يكون عليكم، فانّه ما أهان قوم الدنيا الاّ هنّأهم الله العيش، وما أعـزّها قوم الاّ ذلّوا وتعبوا وكانت عاقبتهم الندامة[1]

وقال صلى الله عليه وآله لأبي‌ذر: يا أباذر انّ الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنّة مأواه، وانّ الدنيا جنّة الكافر والقبر عذابه والنار مثواه[2].

وقال: الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه، والراغب فيها يُتعب قلبه وبدنه[3].

وقال: المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع، يا ابن آدم عفّ عـن محـارم الله تكـن عابداً، وارض بما قسّم الله لك تكن غنيّاً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بما تحب أن يصحبوك تكن منصفاً، انّه قد كان قبلكم قوم جمـعوا كثيراً، وبنوا مشيّداً، وأملوا بعيداً، فأصبح جمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً.

يا ابن آدم انّك مرتهن بعملك، متعرّض على ربّك، فجد بما في يديك لما بـين يديك، وطأ الأرض بقدمك، فانّها عن قليل مسكنك، لم تزل في هدم عمرك مـنذ سقطت على الأرض من بطن اُمّك[4].

وقال: من استغنى بالله أحوج الله الناس إليه[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الدنيا منتهى بصر الأعمى، لا يـبصر ممّـا ورآها شيئاً، والبصير ينفذها بـصره، ويـعلم انّ الدار[6] وراءهـا، فـالبصير مـنها شاخص، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها يتزوّد، والأعمى إليها يتزوّد[7].

وقال: الزهد قصر الأمل، والشكر على النعم، والورع عن المحارم، فان عزب

---

(١) أورد نحوه في أعلام الدين: ٢٨٠.

(٢) راجع البحار ٦: ١٦٩ ح ٤١.

(٣) روضة الواعظين: ٤٤١ نحوه.

(٤) مجموعة ورام ٢:٢١٦.

(٥) البحار ٧٨:٧٩ ح ٦٢ نحوه.

(٦) في «ب»: النار، وفي «ج»: البوار.

(٧) نهج البلاغة : الخطبة ١٣٣.

ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شكركم، فإنّ الله تعالى قد أعذر اليكم بحجج ظاهرة مستقرّة، وكتب بارزة[١] ظاهرة[٢].

وقال عليه السلام: أيّها الناس انّ الدنيا دار ممرّ والآخرة دار مستقرّ، فخذوا من ممرّكم لمستقرّكم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، فللآخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم.

وإنّ المرء إذا مات قالت الملائكة: ما قدّم، وقال الناس: ما خلّف، فلله اياكم، قدّموا كلّما[٣] يكون لكم، ولا تخافوا[٤] كلّما يكون عليكم، فانّما مثل الدنيا مثل السمّ يأكله من لا يعرفه[٥].

وقال عليه السلام: انّ السعداء بالدنيا الهاربون منها اليوم[٦].

وقال: ما يصنع بالمال والولد من يخرج منها ويحاسب عليها، عراة دخلتم الدنيا وعراة تخرجون منها، وانّما هي قنطرة فاعبروا عليها وانتظروها.

وقال في دعائه: «اللهم توفّني فقيراً، ولا توفّني غنيّاً، واحشرني في زمرة المساكين»، وقال: أشق الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة[٧].

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الرغبة فيما عندالله تورث الروح والراحة، والرغبة في الدنيا تورث الهم والحزن[٨].

وقال: انّ من صفات أولياء الله: الثقة به في كل شيء، والغنى به عن كل شيء،

---

(١) في «الف»: مستقرة.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨١ في الزهد.
(٣) في «ج»: كيلا.
(٤) في «ب» و«ج»: ولا تقدموا.
(٥) روضة الواعظين: ٤٤٢ في ذكر الدنيا؛ ومشكاة الأنوار: ٢٦٩.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣؛ عنه البحار ٧١:١٩٣ ح ٥٩.
(٧) كنز الفوائد: ٢٨٩؛ عنه البحار ١٠٣:٢٠ ح ٣ نحوه.
(٨) مشكاة الأنوار: ٢٦٩.

والافتقار إليه في كل شيء[1].

وقال: ادفع الدنيا بما يحضرك من الزاد وتبلغ به.

وكان عليه السلام ينشد ويقول:

ادفــع الدنــيا بمــا انــدفعت ... واقــطع الدنــيا بمـا انـقطعت

يــطلب المــرء الغــنى عــبثاً ... والغنى في النـفس لو قـنعت[2]

وقال عليه السلام: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، وقال لي قائل: ألا تنبذها؟ فـقلت: أعـزب[3] عـنّي فـعند الصـباح يحـمد القـوم السُّرىٰ[4].

وقال: الزاهدون في الدنيا ملوك الدنيا والآخرة، والراغبون فيها فقراء الدنيا والآخرة، ومن زهد في الدنيا ملكها، ومن رغب فيها ملكته.

وقال نوف البكالي: كنت عند أميرالمؤمنين عليه السلام ذات ليلة، فقام من فـراشـه ونـظر في النـجوم، ثمّ قـرأ آيـات آل عـمران: ﴿انّ في خـلق السـموات والأرض...﴾[5].

ثم قال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أميرالمؤمنين، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، اولئك قوم اتخـذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً[6]، ثم قـرضوا الدنيا قرضاً[7] على منهاج المسيح.

---

(١) كنز الفوائد: ٢٨٨؛ عنه البحار ١٠٣: ٢٠ح٢

(٢) كنز الفوائد: ٢٨٩؛ عنه البحار١٠٣: ٢١ح١٣.

(٣) أعزب: بَعُد وأبعَد. (القاموس)

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٠؛ عنه البحار ٤١: ١٦٠ح٥٦.

(٥) آل عمران: ١٨٨.

(٦) الشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، والدثار: الثوب الذي فوق الشعار. (لسان العرب)

(٧) في «ج»: رفضوا الدنيا رفضاً.

يا نوف انّ الله تعالى أوحى إلى المسيح أن: قل لبني اسرائيل لا يدخلوا بيتاً من بيوتي الّا بقلوب طاهرة، ونيّات[1] نقيّة، وألسن ناطقة صادقة، وأعلمهم انّي لا أستجيب لأحد منهم دعاءً ولأحد من خلقي قبله تبعة، يعني مظلمة.

يا نوف انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام في مثل هذه الساعة فقال: انّ هذه ساعة لا تردّ لأحد فيها دعوة الّا أن يكون عريفاً، أوعشّاراً، أوشرطيّاً، أوشاعراً، أوصاحب عرطبة[2]. والعرطبة الطبل الكبير والكبر[3] الصغير، وروي بالعكس.

وقال: ما عاقبت أحداً عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت منه شرّاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن كتم سرّه ملك أمره وكانت الخيرة بيده، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن[4].

وعليكم باخوان الصدق تعيشوا في أكنافهم، ولا تهاونوا بالحلف[5] فيهينكم الله، ولا تتعرّضوا لما لا يعنيكم، وعليكم بالصدق فهو النجاة والمنجاة، واحذروا من عدوّكم من الجن والانس، ولا تصحبوا الفجّار، واستشيروا ذوي الدين والنصيحة ترشدوا، وواخوا الاخوان بالله، ولا تعيبون شيئاً تأتون بمثله.

وقال سويد بن غفلة: دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام في داره، فلم أر في البيت شيئاً فقلت: فأين الأثاث يا اميرالمؤمنين؟ فقال: يا ابن غفلة نحن أهل بيت لا نتأثّث في الدنيا نقلنا جلّ متاعنا إلى الآخرة، انّما مثلنا في الدنيا كراكب ظلّ

---

(١) في «ج»: ثياب.

(٢) الخصال: ٣٣٧ح ٤٠ باب ٦؛ عنه البحار ٧٧: ٤٠١ح ٢٢.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في «ج»: فلا يلومنّ الّا نفسه.

(٥) في «ب»: في الخلق.

تحت شجرة ثم راح وتركها[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ أشد ما أتخوّف عليكم منه اتباع الهوى وطول الأمل، فإنّ اتباع الهوى يصدّ عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة، وانّ الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض، ولا يعطي الآخرة الّا لمن يحب.

وانّ للدنيا أبناءً وللآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة [ولا تكونوا من أبناء الدنيا][2] فإنّ كلّ ولد يتبع بامّه، ألا وإنّ الدنيا قد ترحّلت مدبرة، والآخرة قد تحمّلت مقبلة، وانّكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل[3].

وقال صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس لا تغترّوا، فإنّ الله تعالى لو أهمل شيئاً لأهمل الذرّة والخردلة والبعوضة[4].

وقال ابن مسعود: انّما أنتم في الدنيا مع آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يحصد زرعه رغبة، ومن يزرع شرّاً يحصد زرعه رهبة، ومن أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شرّاً فالله وقاه، المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، ولو لم يكن فينا الّا حبّاً لمن أبغض الله ـ وهي الدنيا ـ لكفى به ذنباً.

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، ومفتاح كلّ سيّئة، وسبب احباط كلّ حسنة[5]، والعجب انّ الله يقول: ﴿انّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[6] والناس يجمعونها ويحبّونها مع علمهم انّهم مفارقوها ومحاسبون عليها.

---

(١) مجموعة ورام: ٢:٢٢ نحوه.

(٢) اثبتناه من «ب» و«ج».

(٣) مجموعة ورام: ١:٢٧١ نحوه.

(٤) مجموعة ورام: ٢:٢١٨.

(٥) البحار ٧٧:١٨٢؛ مستدرك الوسائل ١٢:٧٠ح١٣٥٣٨.

(٦) الأنفال: ٢٨.

ولقد أحسن من قال فيها:

هـــي الدنـيا تـقول لمـن عـليها حذار حذار من بطشي وفـتكي

فـلا يـغرركم حسـن ابـتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي[1]

(١) مجموعة ورام ١:١.

الباب الثالث

في ذمّ الدنيا، منثوراً ومنظوماً

عجباً عجباً لغفلة الإنسان — قطع الحياة بذلّة وهوان
فكّرت في الدنيافكانت منزلاً — عندي كبعض منازل الركبان
مجرىٰ جميع الخلق فيها واحد — فكثيرها وقليلها سيّان
أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً — ولو اقتصرت على القليل كفاني
لله درّ الوارثين كأنّني — بأخصّهم متبرّم بمكاني
قلقاً يجهّزني إلى دار البلاء — متحرّياً[1] لكرامتي بهواني
متبرياً حتّى إذا نشر الثرى — فوقي طوى كشحاً على هجراني

وقال:

نل ما بداك أن تنال — فإنّما تعطى وتسلب
واعلم بأنّك غافل — في العالمين[2] وأنت تطلب

---

(١) في «ج»: متحفّزاً.

(٢) في «ج»: في الغافلين.

والمشكـــلات كـــثيرة | والوقف عند الشك أصـوب
يـبغي المـهذّب في الأمـور | جمـيعها ومـن المـهذّب

وروي انّه وجد على باب مدينة: ياابن آدم غافص[1] الفرصة عند امكانها، ووكّل الأمور إلى مدبّرها، ولا تحمل على نفسك همّ يوم لم يأتك، فانّه ان لم يكن من أجلك يأتي الله فيه برزقك، ولا تكن عبرة للناظرين، واسوة بالمغرورين في جمع المال على المال، فكم من جامع لبعل حليلته، وتقتير المرء على نفسه توفير لخزانة غيره.

وقال الخليل: انّما يجمع المرء المال لأحد ثلاثة كلّهم أعداؤه: امّا زوج امرأته، أو زوج ابنه، أو زوج بنته، فمال المرء لهؤلاء ان تركه، فالعاقل الناصح لنفسه الذي يأخذ معه زاداً لآخرته، ولا يؤثر هؤلاء على نفسه.

لبعضهم[2]:

يا جامعاً لاهـياً والدهـر[3] يـرمقه | مـفكراً ايّ بـاب عـنه يـغلقه
جمعت مالاً فـقل لي هـل جمـعت له | يـا غـافل القـلب أيّـاماً تـفرّقه

ولأبي العتاهيّه:

أصبحت والله في مـضيق | هل من دليل إلى الطـريق
أفّ لدنـيا تـلاعبت بي | تـلاعب المـوج بـالغريق

وقال أيضاً:

نـظرت إلى الدنـيا بـعين مـريضة | وفكـرة مـغرور وتـدبير جـاهل
فقلت هي الدنيا التي ليس غيرها[4] | ونـافست فـيها في غـرور وبـاطل

(١) غافصه: فاجأه، وأخذه على غرّة. (القاموس)
(٢) في «ب»: وقال بعضهم في ذلك.
(٣) في«ب»: والموت.
(٤) في«ب» و«ج»: مثلها.

وضـيّعت أحـقاباً أمـامي طـويلة بـلذّة أيّـام قـصار قـلائل

[وقال أيضاً][1]

وان امـرء دنـياه أكـبر همّـه لمستمسك منها بحبل غـرور

[وقال آخر:][2]:

طلبتك يا دنيا فأعـذرت في الطـلب وما نـلت الّا الهـمّ والغـمّ والنـصب

وأسرفت[3] في ذنبي ولم أقض حسرتي هربت بديني[4] منك ان نـفع الهـرب

ولم أر حـظّاً كـالقنوع لأهـله وان يحمل الإنسان ما عاش في الطلب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تخالفوا على الله في أمره، فقالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: تسعون في عمران دار قضى الله بخرابها.

وكان علي بن الحسين عليه السلام يتمثّل [ويقول:][5]

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على المـاء خـانته فـروج الأصـابع

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الدنيا من بلوى الآخرة عوضاً[6]، فيأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي.

وانّها سريعة الزوال، وشيكة الانتقال، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها، ولا تواصلوها وقد قضى الله اجتنابها، ولا تسعوا في عمرانها وقد قضى الله خرابها، فتكونوا لسخطه متعرّضين

(١) أثبتناه من «ب».
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ج»: وأسرعت.
(٤) في «ب» و«ج»: بذنبي.
(٥) أثبتناه من «ب» و«ج».
(٦) في «ج»: وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً.

ولعقوبته مستحقّين[1].

وقال:

الدار دار نـــوائب ومـــصائب	وفـــجيعة بأحـــبّة وحـــبائب
ما ينقضي رزئي بفرقة صــاحب	الّا اُصبت بـفرقةٍ مــن صــاحب
فإذا مضى الآلاف كفاك مظنّة[2]	والمـــؤنسين بأنّك أوّل ذاهب

(١) راجع البحار ٧٧: ١٨٤ ضمن حديث ١٠.

(٢) في «ب» و«ج»: عنك لظنّه.

الباب الرابع

[في ترك الدنيا][1]

روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: انّ الناس في الدنيا ضيف وما في أيديهم عارية، وانّ العارية مردودة، وانّ الضيف راحل، ألا وانّ الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك عادل قاهر، فرحم الله من نظر لنفسه، ومهّد لرمسه، وحبله على عاتقه ملقٍ قبل أن ينفذ أجله، وينقطع أمله، ولا ينفع الندم[2].

وقال الحسن[3] عليه السلام: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد حرصاً على الدنيا لم يزدد منها الّا بعداً، وازداد هو من الله بغضاً، والحريص الجاهل والزاهد القانع كلاهما مستوف أكله، غير منقوص من رزقهم شيئاً، فعلام التهافت في النار[4].

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) راجع البحار ١٨٩:٧٧ضمن حديث ١٠.

(٣) في «ب»: الحسين بن علي عليهما السلام.

(٤) الى هنا في مجموعة ورام ٢١٨:٢.

والخير كلّه في صبر ساعة، تورث راحة طويلة وسعادة كبيرة[1]، والناس طالبان: طالب يطلب الدنيا حتّى إذا أدركها فهو هالك، وطالب يطلب الآخرة حتّى إذا أدركها فهو ناج فائز، واعلم أيّها الرجل انّه لا يضرّك ما فاتك من الدنيا وأصابك من شدائدها إذا ظفرت بالآخرة، وما ينفعك ما أصبت من الدنيا إذا حرمت الآخرة.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري: عظني، فكتب إليه: انّ رأس ما يصلحك الزهد في الدنيا، والزهد باليقين، واليقين بالفكر، والفكر هو الاعتبار، فإذا فكّرت في الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تنفع نفسك بجميعها فكيف ببعضها، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا.

واذكر قول الله تعالى: ﴿وكلّ انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾[2] فلقد عدل عليك مَنْ جعلك حسيباً على نفسك حيث قال[3]: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾[4].

وقال: لقد صحبت في الدنيا أقواماً كانوا والله قرّة عين، وكلامهم شفاء الصدور، وكانوا والله في الحلال أزهد منكم في الحرام، وكانوا على النوافل أشد محافظة منكم على الفرائض، وكانوا والله من حسناتهم ومن أعمالهم الحسنة مخافة أن ترد عليهم أكثر وجلاً من أعمالكم السيّئة أن تعذّبوا بها.

وكانوا والله من حسناتهم أن تظهر[5] أشد خوفاً منكم من سيّئاتكم أن تشهر[6]، وكانوا يسترون حسناتهم كما تسترون أنتم سيّئاتكم، وكانوا محسنين

(١) في «ب» و«ج»: كثيرة.
(٢) الاسراء: ١٣.
(٣) في «ب» و«ج»: لقوله تعالى.
(٤) الاسراء: ١٤.
(٥) في «ب»: يظهروا.
(٦) في «ب»: تشهدوا.

وهم مع ذلك يبكون، وأنتم تسيئون وتضحكون، فانّا لله وانّا إليه راجعون.

ظهر الجفاء[1]، وقلّت العلماء، وعفت السنّة، وهجر الكتاب، وشاعت البدعة، وتعامل الناس بالمداهنة، وتقارضوا الثناء، وذهب الناس وبقي حثالة من الناس، يوشك أن تدعوا فلا تجابوا، وتظهر عليكم أيدي المشركين فلا تغاثوا.

فأعدّوا الجواب فانّكم مسؤولون، والله لو تكاشفتم ما تدافنتم، فاتقوا الله وقدموا فضلاً[2]، فإنّ من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم، ويؤثرون بفضل ذلك اخوانهم المؤمنين، ومساكينهم وأيتامهم وأراملهم، فانتبهوا من رقدتكم فإنّ الموت فضح الدنيا، ولم يجعل الله لذي عقل فرحاً[3].

واعلموا أنّه من عرف ربّه أحبّه فأطاعه، ومن عرف عدوّه[4] الشيطان عصاه، ومن عرف الدنيا وغدرها بأهلها مقتها[5]، وانّ المؤمن ليس بذي لهو ولا غفلة وانّما همّه التفكر والاعتبار، وشعاره الذكر قائماً وقاعداً وعلى كلّ حال.

نطقه ذكر، وصمته فكر، ونظره اعتبار، لأنّه يعلم انّه يصبح ويمسي بين أخطار ثلاثة: امّا بليّة نازلة، أو نعمة زائلة، أو منيّة قاضية، ولقد كدّر ذكر الموت عيش كلّ عاقل، فعجباً لقوم نودي فيهم بالرحيل وهم غافلون عن التزوّد، ولقد علموا انّ لكل سفرٍ زاداً لابد منه، حبس أوّلهم عن آخرهم وهم لاهون ساهون.

وروي في قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبيّاً﴾[6] عن يحيى عليه السلام انّه كان له سبع سنين، فقال له الصبيان: امض معنا نلعب، فقال: ليس للّعب خلقنا.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولا تنس نصيبك من

---

(١) في «ج»: المخالفون.
(٢) في «ب» و«ج»: فضلكم.
(٣) في «ج»: فسحاً.
(٤) في «ب» و«ج»: عداوة.
(٥) في «ج»: زهد فيها.
(٦) مريم: ١٢.

الدنيا﴾[1] قال: لا تنس صحّتك وقوّتك وشفاءك[2] وغناك ونشاطك أن تطلب الآخرة[3].

وقال آخرون: هو الكفن من جميع ما يملك، أي لا تنس انّه هو نصيبك من الدنيا كلّه لو ملكتها.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: أعظم الناس قدراً من لم يبال الدنيا في يد من كانت.

وقال محمد بن الحنفيّة: من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا عنده[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزداد الزمان الّا شدّة، والعمر الّا نقصاناً، والرزق الّا قلّة، والعلم الّا ذهاباً، والخلق الّا ضعفاً، والدنيا الّا ادباراً، والناس الّا شحّاً، والساعة الّا قرباً، تقوم على الاشرار من الناس.

وقال: كان الكنز الذي تحت الجدار: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن أيقن بالرزق كيف يحزن، وعجباً لمن أيقن بالحساب[5] كيف يذنب، وعجباً لمن عرف الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، وإذا أحبّه الحبّ البالغ افتناه، فقالوا: وما معنى افتناه؟ قال: لا يترك له مالاً ولا ولداً[6].

وانّ الله تعالى يتعهّد عبده المؤمن في نفسه وماله بالبلاء كما تتعهّد الوالدة ولدها باللبن، وانّه ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض من

(١) القصص: ٧٧.

(٢) في «ج»: شبابك.

(٣) مجموعة ورام ٢:٢١٩؛ معاني الأخبار: ٣٢٥.

(٤) مجموعة ورام ١:٧٧نحوه.

(٥) في «ج»: بالنار.

(٦) البحار ٨١:١٨٨ح ٤٥؛ عن دعوات الراوندي.

الطعام[1].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم انّي أسألك سلواً عن الدنيا ومقتاً لها، فإنّ خيرها زهيد، وشرّها عتيد، وصفوها يتكدّر، وجديدها يخلق، وما فات فيها لم يرجع، وما نيل منها فتنة الّا من أصابته منك عصمة وشملته منك رحمة، فلا تجعلني ممّن رضي بها واطمأنّ إليها ووثق بها، فإنّ من اطمأنّ إليها خانته، ومن وثق بها غرّته.

ولقد أحسن من وصفها بقوله:

ربّ ريح لأُناس عصفت ... ثم ما لبثت إلى أن سكنت
وكذاك الدهر في أطواره ... قدم زلّت وأُخرى ثبتت
وكذا الأيّام من عاداتها ... انّها مفسدة ما أصلحت

[وقال غيره:][2]

لا تحزننّ[3] على الدنيا وما فيها ... واحزن على صالح لم تكتسب فيها

[وقال آخر:][4]

واذكر ذنوباً عظاماً منك قد سلفت ... نسيت أكثرها والله محصيها

وفي قوله تعالى: ﴿كم تركوا من جنّات وعيون • وزروع ومقام كريم • ونعمة كانوا فيها فاكهين • كذلك وأورثناها قوماً آخرين • فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾[5] عبرة.

وقال بعضهم: مررت بخربة فأدخلت فيها رأسي وقلت:

---

(١) مجموعة ورام ١:٨٦.
(٢) أثبتناه من «ب» و«ج».
(٣) في «ب» و«ج»: تحرصنّ.
(٤) أثبتناه من «ج».
(٥) الدخان: ٢٤-٢٩.

نـاد ربّ الدار ذا المـال الذي　　　جمع الدنيا بحرص ما فـعل؟!

فأجابه هاتف من الخربة يقول:

كـان في دار سـواهـا داره　　　علّلته بالمنى حتّى انـتقل[1]

وقال قتاده في قوله تعالى: ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾[2] قال: وقـائع القرون الماضيه، وما حلّ بها من خراب الديار وتعفية الآثار.

ومرّ الحسن عليه السلام بقصر أوس فقال: لمن هذا؟ فقالوا: لأُوس، فقال: ودّ أوس انّ له في الآخرة بدله رغيفاً[3].

وقال أبو العتاهيّة:

جمعوا فـما أكـلوا الذي جمـعوا　　　وبنوا مسـاكـنهم فـما سكـنوا

وكأنّهـم كـانوا بهـا ظـعناً　　　لمّا استراحـوا سـاعة ظـعنوا

وقال مسروق: ما امتلأت دار حبرة الّا امتلأت عبرة، وأنشـد [عـند ذلك يقول:][4]

كم ببطن الأرض ثاوٍ من وزير وأمير　　　وصغير الشأن عبد خامل الذكر حقير

لو تأمّلت قبور القوم في يـوم قـصير　　　لم تمـيّزهم ولم تعرف غـنيّاً مـن فـقير

وروي انّ سعد بن أبي وقّاص لما ولي العراق دعـا حـرقة[5] ابـنة النـعمان، فجاءت في لمّة من جواريها، فقال لهنّ: أيّتكنّ حرقة؟ قلن: هذه، فقالت: نعم، فـما استنذارك[6] ايّاي يا سعد؟ فـوالله مـا طـلعت الشـمس، ومـا شيء يـدبّ تحت

---

(١) مجموعة ورام ٢: ٢٢٠.

(٢) الرعد:٦.

(٣) مجموعة ورام ١: ٧٠.

(٤) أثبتناه من «ب».

(٥) في «ب»: خرقة.

(٦) في «ب» و«ج»: استبداؤك.

الخورنق[1] الّا وهو تحت أيدينا، فغربت [شمسنا][2] وقد كان رحمنا جميع من كان يحسدنا، وما من بيت دخلته حبرة الاّ وعقّبته عبرة، ثمّ أنشأت تقول:

فبينا نسوق النـاس والأمـر أمـرنا ... إذا نحــن فــيها ســوقة نــتنصّف
فــأُفٍّ لدنــيا لا يــدوم سرورهـا ... تــقلّب بــنا ثــاراتهــا وتــصرف
هم الناس ما ساروا يسيرون حولنا ... وان نحن أومأنا إلى النـاس أوقـفوا

ثم قالت: انّ الدنيا دار فناء وزوال لا تدوم على حال، تنتقل بأهلها انتقالاً، وتعقبهم بعد حال حالاً، ولقد كنّا ملوك هذا القصر يطيعنا أهله، ويجبوا إلينا دخله فأدبر الأمر وصاح بنا الدهر، فصدع عصانا، وشتّت شملنا، وكذا الدهـر لا يـدوم لأحد، ثم بكت فبكى لبكائها، وأنشد:

انّ للدهر صـولة فـاحذريها ... لا تقولين قد أمنت الدهـورا
قد يبيت الفتى معافاً فـيؤذى ... ولقـــد كـان آمـناً مـسرورا

فقال لها: اذكري حاجتك، فقالت: بنوا النعمان وأهله أجزهم على عوائدهم، فقال لها: اذكري حاجتك لنفسك خاصّة، فقالت: يد الأمير بـالعطيّة أطـلق مـن لساني بالمسألة، فأعطاهم وأعطانا[3] وأجزل.

فقالت: شكرتك يد افتقرت بعد غنى، ولا ملكتك يـد اسـتغنت بـعد فـقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، ولا جعل الله لك إلى اللئيم حاجة، ولا أخذ الله من كريم نعمة الاّ وجعل لك السبب في ردها إليه، فقال سعد: اكتبوها في ديوان الحكمة، فلمّا خرجت من عنده سألها نساؤها فقلن: ما فعل معك الأمير؟ فقالت: حاط لي ذمّتي، وأكرم وجهي، إنْ يكرم الكريم الاّ كريماً[4].

(١) الخورنق: اسم قصر بالعراق، فارسيّ معرّب، بناه النعمان الأكبر. (لسان العرب)
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ج»: وأعطاها.
(٤) أورده المصنف رحمه الله في أعلام الدين: ٢٨٣ باختصار.

ولقد أحسن من قال:

وما الدهـر والأيّـام الّا كـما تـرى ... رزيّـة مـال أو فـراق حـبيب
وانّ امرأً قد جرّب الدهـر لم يخـف ... تـقلّب يـوميه لغـير أريب

وقال الآخر:

هو الموت لا منجىً من الموت والذي ... أُحـاذر بـعد المـوت أدهـىٰ وأفـظع

وقال آخر:

إذا الرجـال كـثرت أولادهـا ... وجـعلت أوصـابها تـعتادها
واضطربت من كبرها أعضادها ... فـهي زروع قـد دنـا حـصادها

وقال بعضهم: اجتزت بدار جبار كان معجباً بنفسه وملكه، فسمعت هاتفاً ينشد ويقول:

ومـا سـالم عـمّا قـليل بسـالم ... وان كـثرت أحـراسـه ومـواكـبه
ومن يك ذا باب شديد وحـاجب ... فعمّا قـليل يهـجر البـاب حـاجبه
ويصبح في لحد من الأرض ضـيّقاً ... يـفارقه أجـناده ومـواكـبه
وما كان الّا المـوت حـتّى تـفرّقت ... إلى غـيره أحـراسـه وكـتائبه
وأصبح مـسروراً بـه كـلّ كـاشح ... وأسـلمه أحـبابه وحـبائبه
فنفسك فاكسبها السعادة جـاهداً ... فكلّ امـرء رهـناً بمـا هـو كـاسبه

قال: وكان بعضهم إذا نظر في المرآة إلى جماله أنشد:

يا حسـان الوجـوه سـوف تمـوتون ... وتـبلى الوجـوه تحت التراب
يا ذوي الأوجه الحسان المـصونات ... وأجسـامها الفـظاظ الرطـاب
اكـثروا مـن نـعيمها أو أقـلّوا ... سـوف تهـدونها لعـفر التراب
قـد نـعتك الأيّـام نـعياً صـحيحاً ... بـفراق الأقـران والأصـحاب

[وقال آخر:][1]

تذكّر ولا تنس المعاد ولا تكن ... كأنّك في الدنيا مخلى وممرج[2]

فلابد من بيت انقطاع ووحشة ... وان غرّك البيت الأنيق المدبّج

ووجد على بعض القبور مكتوباً هذه الأبيات:

تزوّد من الدنيا فانّك لاتبقى ... وخذ صفوها لمّا صفت ودع الرتقا

ولا تأمننّ الدهر انّي أمنته ... فلم يبق لي خلّاً ولم يرع لي حقّا

قتلت صناديد الملوك فلم أدع ... عدوّاً ولم أمهل على ظنّه خلقا

وأخليت دار الملك من كل بارع ... فشرّدتهم غرباً وفرّقتهم[3] شرقا

فلمّا بلغت النجم غراً ورفعة ... وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقّا

رماني الردىٰ رمياً فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حفرتي مفرداً ملق

فأفسدت دنيائي وديني جهالة ... فمن ذا الذي منّي بمصرعه أشق

وقال بعضهم: يا أيّها الإنسان لا تتعظّم، فليس بعظيم من خلق من التراب وإليه يعود، وكيف يتكبّر من أوّله نطفة مذرة[4]، وآخره جيفة قذرة، وهو يحمل بين جنبيه العذرة، واعلم انّه ليس بعظيم من تصرعه الأسقام، وتفجعه الآلام، وتخدعه الأيّام، ولا يأمن أن يسلبه الدهر شبابه وملكه، وينزله من علوّ سريره إلى ضيق قبره، انّما الملك العاري من هذه المعائب، ثم أنشد:

أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... قاد الجيوش ألا يا بئس ما عملوا

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) في «ج»: مخرج.

(٣) في «ب» و«ج»: مزّقتهم.

(٤) في«ج»: قذرة.

فانزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم[1] ... واسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... أين الأسرّة والتيجان والكلل[2]
أين الوجوه التي كانت منعّمة ... من دونها تضرب الأستار والحجل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل[3]
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طيب الأكل قد اكلوا
سالت عيونهم فوق الخدود فلو ... رأيتهم ما هنّاك العيش يا رجل

وقال الحسين عليه السلام: ياابن آدم تفكّر وقل: أين ملوك الدنيا وأربابها الذين عمّروا خرابها، واحتفروا أنهارها، وغرسوا أشجارها، ومدّنوا مدائنها، فارقوها وهم كارهون، وورثها[4] قوم آخرون، ونحن[5] بهم عمّا قليل لاحقون.

ياابن آدم اذكر مصرعك، وفي قبرك مضجعك، وموقفك بين يدي الله تعالى، يشهد جوارحك عليك، يوم تزلّ فيه الأقدام، وتبلغ القلوب الحناجر، وتبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، وتبدى السرائر ويوضع الميزان للقسط.

ياابن آدم اذكر مصارع آبائك وأبنائك كيف كانوا وحيث حلّوا، وكأنّك عن قليل قد حللت محلّهم، وأنشد:

أين الملوك التي عن حظّها[6] غفلت ... حتّى سقاها بكأس الموت ساقيها
تلك المدائن في الآفاق خالية ... عادت خراباً وذاق الموت بانيها
أموالنا لذوي الورّاث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ما عبّر أحد عن الدنيا كما عبّر أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: دار بالبلاء

(١) في «ب»: منازلهم.
(٢) في «ب»: الحلل.
(٣) في «ج»: تنتقل.
(٤) في «ب»: ورثوها.
(٥) في «الف»: وهم.
(٦) في «ب» و«ج»: حفظها.

محفوفه، وبالغدر معروفه، لاتدوم أحوالها، ولا تسلم نزّالها، أحوال مختلفة، وتارات متفرّقة[1]، العيش فيها مذموم، والأمان فيها معدوم، وانّما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها.

واعلموا عباد الله انّكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من كان قبلكم ممّن كان أطول منكم أعماراً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، أصبحت أصواتهم هامدة، وآثارهم خامدة، ورياحهم راكدة، وأجسادهم بالية، وديارهم خاوية، وآثارهم عافية.

فاستبدلوا القصور المشيّدة، والنمارق الممهّدة، والصخور[2] والأحجار المسندة، بالقبور اللّاطية الملحّدة التي قد بُني على الخراب فناؤها، وشُيّد بالتراب بناؤها، فحلّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل محلّة موحشين وأهل فراغ متشاغلين.

لا يستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوّ الدار، فكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلاء، وأكلهم الجنادل والثرى، وكأنّكم قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم[3] ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع.

فكيف بكم إذا تناهت بكم الأُمور، وبُعثرت القبور، هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت، وردّوا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون[4].

ودخل أبو الهذيل دار المأمون فقال: انّ دارك هذه كانت مسكونة قبلك من ملوك درست آثارهم، وانقطعت أعمارهم، فالسعيد من وعظ بغيره[5].

---

(١) في «ب» و«ج»: متصرّفة.

(٢) في «ب»: بالصخور.

(٣) في «ب»: ارتهنتم.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٦؛ عنه البحار ٧٣:٨٢ح ٤٥.

(٥) مجموعة ورام ٢: ٢٢١.

الباب الخامس

في التخويف والترهيب من كتاب الله جلّ جلاله

قال: ﴿ونخوّفهم فما يزيدهم الّا طغياناً كبيراً﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾[2].

وقال: ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور • أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾[3].

وقال: ﴿وما نرسل بالآيات الّا تخويفاً﴾[4].

وقال: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون • أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً وهم يلعبون • أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الّا القوم الخاسرون﴾[5].

---

(١) الأسراء: ٦٠.

(٢) القمر: ٤٦.

(٣) الملك: ١٦-١٧.

(٤) الأسراء: ٥٩.

(٥) الأعراف: ٩٧-٩٩.

وقال: ﴿ويل لكلّ أفّاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشّره بعذاب أليم﴾(١).

وقال: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابّة﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لمّا ظلموا﴾(٤).

وقال: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أُحلّت لهم﴾(٥).

وقال سبحانه: ﴿ولو لا كلمة سبقت من ربّك لقضي بينهم﴾(٦).

وقال سبحانه: ﴿ولو لا كلمة سبقت من ربّك لكان لزاماً وأجلاً مسمى﴾(٧)، يعني سبحانه: للزمهم(٨) بالعذاب عند كلّ معصية، وانّما سبق منه سبحانه أنّه قال: ﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون﴾(٩).

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: كان في الناس أمانان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار، فرفع منهم أمان وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقي أمان وهو الاستغفار(١٠).

---

(١) الجاثية: ٧-٨.
(٢) النحل: ٦١.
(٣) الروم: ٤١.
(٤) الكهف: ٥٩.
(٥) النساء: ١٦٠.
(٦) هود: ١١٠.
(٧) طه: ١٢٩.
(٨) في «ب» و «ج»: ألزمهم.
(٩) الأنفال: ٣٣.
(١٠) نهج البلاغة: قصار الحكم ٨٨؛ عنه البحار ٩٣:٢٨٤ح ٣١؛ روضة الواعظين: ٤٧٨.

الباب السادس[1]
في التخويف من الآثار

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلاً عباد الله عن معصية الله، فإنّ الله شديد العقاب[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله لم يعط ليأخذ ولو أنعم على قوم ما أنعم، وبقو ما بقي الليل والنهار، ما سلبهم تلك النعم وهم له شاكرون إلّا أن يتحوّلوا من شكر إلى كفر، ومن طاعة إلى معصية، وذلك قوله تعالى:﴿انّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم﴾[3].

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: انّ الله يبتلي عباده عند طول السيّئات بنقص الثمرات، وحبس البركات، واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكّر متذكّر، وينزجر منزجر، وقد جعل الله الاستغفار سبباً له وللرزق

(١) أثبتنا عنوان هذا الباب من «الف»، ولم يرد في سائر النسخ، وبه يتم خمس وخمسين باباً كما وعده المصنف (ره).

(٢) مجموعة ورام ٢: ٢٢١.

(٣) الرعد: ١١.

رحمة للخلق، فقال سبحانه: ﴿استغفروا ربّكم انّه كان غفّاراً ● يرسل السماء عليكم مدراراً ● ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً﴾(1).

فرحم الله من قدّم توبته، وأخّر شهوته، واستقال عثرته، فإنّ أمله خادع له، وأجله مستور عنه، والشيطان موكل به، يمنّيه التوبة ليسوّفها، ويزهي له المعصية ليرتكبها، حتّى تأتي عليه منيّته وهو أغفل ما يكون عنها.

فيالها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حسرة، وأن تؤدّيه أيّامه إلى شقوة، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا وايّاكم ممّن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة ربّه غاية، ولا تحلّ(2) به بعد الموت ندامة ولا كآبة(3).

وقال صلى الله عليه وآله: ولو انّهم حين تزول عنهم النعم وتحل بهم النقم، فزعوا إلى الله بوَلَهٍ من نفوسهم، وصدقٍ من نيّاتهم، وخالصٍ من طويّاتهم، لرد عليهم كلّ شارد، ولأصلح لهم كلّ فاسد(4).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ لله تعالى ملكاً ينزل في كلّ ليلة وينادي: يا أبناء العشرين جدّوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنّكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتم للقاء ربّكم، ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرع آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي بكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عباد ركّع، ورجال خشّع، وصبيان رضّع، وأنعام رتّع لصبّ عليكم العذاب صبّاً(5).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكرموا ضعفاءكم فانّما ترزقون

---

(1) نوح: ١٠-١٢.
(2) في «الف»: لا تجعل.
(3) راجع البحار ٩١: ٣٣٦ ح ٢٠.
(4) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨؛ عنه البحار ٦: ٥٧ ح ٧.
(5) عنه معالم الزلفى: ٥٩.

وتنصرون بضعفائكم[1].

وقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصيّ اشتروا أنفسكم من الله، واعلموا انّي أنا النذير، والموت المغيّر، والساعة الموعد.

ولما أنزل الله عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2] صعد على الصفا وجمع عشيرته وقال: يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا بني قصي، اشتروا أنفسكم من الله، فانّي لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس عمّ محمد، يا صفيّه عمّته، يا فاطمة ابنته ـ ثم نادى كل رجل باسمه وكل امرأة باسمها ـ لا ينجي الناس يوم القيامة الّا العمل.

لا يجيء الناس يوم القيامة يحملون الآخرة[3] وتأتون وتقولون: انّ محمداً منّا، وتنادون: يا محمد يا محمد، فأعرض عنكم هكذا وهكذا ـ وأعرض عن يمينه وشماله ـ فوالله ما أوليائي منكم الّا المتقون، انّ أكرمكم عند الله أتقاكم.

وروي انّه صلى الله عليه وآله لمّا مرض مرضه الذي مات فيها خرج متعصّباً، معتمداً على يد أميرالمؤمنين عليه‌السلام والفضل بن العباس، فتبعه الناس فقال: يا أيّها الناس انّه قد آن منّي خفوق ـ يعني رحيلاً ـ وقد أُمرت بأن أستغفر لأهل البقيع، ثم جاء حتّى دخل البقيع، ثم قال:

«السلام عليكم يا أهل التوبة، السلام عليكم يا أهل الغربة، ليهنكم ما أصبحتم فيه وقد نجوتم ممّا الناس فيه، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أوّلها آخرها»

ثم استغفر لهم وأطال الاستغفار، ورجع واجتمع[4] الناس حوله فحمد الله

(١) مجموعة ورام ٢ : ٢٢١.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) في «الف»: تحملون الآخرة.

(٤) في «ب»: جمع.

وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس انّه قد آن منّي خفوق فإنّ جبرئيل كان يأتيني يعارضني بالقرآن في كلّ سنة مرّة، وانّه قد عارضني به في هذه السنة مرّتين، ولا أقول ذلك الّا لحضور أجلي، فمن كان له عليّ دين فليذكر أعطه، ومن كان له عندي عدة فليذكرها [أعطه][1].

أيّها الناس لا يتمنّ متمنٍّ ولا يدّعي مدّعٍ انّه ينجو بلا عمل، أو يتقرّب إلى رضا الله بلا عمل، فانّه والله لا ينجي الّا العمل ورحمة الله، ولو عصيت لهويت، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم هل بلّغت؟![2]

وقال عليه السلام: ايّاكم ومحقرات الذنوب فإنّ لها من الله طالباً، وانّها لتجتمع على المرء حتّى تهلكه.

وقال عليه السلام: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً على أنفسكم، ولخرجتم على الصعدات تبكون على أعمالكم، ولو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم شيئاً سميناً.

وقال علي عليه السلام: أما والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم على أنفسكم، ولخرجتم على الصعدات تندمون على أعمالكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها، ولا خالف عليها، ولكنّكم نسيتم ما ذكّرتم، وأمنتم ما حذّرتم، فتاه[3] عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم.

أما والله لوددت انّ الله ألحقني بمن هو خير لي منكم، قوم والله ميامين الرأي، مراجيح الحكمة، مقاويل الصدق، متاريك للبغي، مضوا قدماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجّة، فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباقية.

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) ارشاد المفيد: ٩٧؛ عنه البحار ٢٢: ٤٦٧ ضمن حديث ٩ [illegible] ١٤٠ باختلاف.

(٣) في «ب»: ففاتكم.

أما والله ليظهرنّ[1] عليكم غلام ثقيف، الذيّال الميّال، يأخذ خضرتكم، ويذيب شحمتكم، أيه أبا وذحة أيه أبا وذحة، يعني بذلك الحجاج بن يوسف [لهمّة تهتمّ به][2][3].

وقال عليه السلام: انّ الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا، ويشتدّ حزنهم وان فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا[4].

وقال عليه السلام في خطبة: أمّا بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وانّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، ألا وانّ اليوم المضمار وغداً السبقة، والسبقة الجنّة والغاية النار.

أفلا تائب من خطيئته قبل منيّته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وحسرته، ألا وانّكم في أيّام أمل[5] من ورائه أجل، فمن عمل في أيّام أمله[6] قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرّه أجله، ومن قصر في أيّام أمله[7] خسر عمله وضرّه[8] أجله.

ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة، ألا وانّي لم أر كالجنّة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، وانّه من لم ينفعه الحق يضرّه الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يرده الضلال، ألا وانّكم قد امرتم بالظعن، ودللتم على الزاد، وانّ أخوف ما أتخوّف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، وتزوّدوا من الدنيا في الدنيا ما تنجون به

---

(١) في «ج»: ليظهر.
(٢) أثبتناه من «ب» و«ج».
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١٦.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.
(٥) في «ج»: عمل.
(٦) في «ج»: عمله
(٧) في «ب»: أجله.
(٨) في «ب»: قصر.

أنفسكم[1].

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه، الحسن بن محمد الديلمي تغمّده الله برأفته ورحمته وغفرانه: انّ هذا الكلام منه عليه السلام لعظيم الموعظة، وجليل الفائدة، وبليغ المقالة، لو كان كلام يأخذ بالازدجار والموعظة لكان هذا، فكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاتعاظ والايقاض.

يأخذ والله بأعناق المتفكّرين فيه المتبصّرين في الزهد، ويضطرّهم إلى عمل الآخرة، فاعتبروا وتفكّروا وتبصّروا إلى معانيه يا أُولي الأبصار.

وقال عليه السلام في خطبة أُخرى تجري هذا المجرى: انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصارفين عنها، فانّها عن قليل والله تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجع ما تولّى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر، سرورها مشوب بالحزن، وجلد الرجال منها إلى الضعف والوهن.

فلا تغرّنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها، فرحم الله امرء تفكّر فاعتبر فأبصر، وكأنّما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، وما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل، وكلّ معدود منقص، وكلّ متوقّع آت، وكلّ آت قريب دان.

والعالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، وانّ أبغض العباد إلى الله لعبد وكّله الله لنفسه، وهو جائر عن قصد السبيل، سائر بغير دليل، إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل، كأنّما عمل له واجب عليه، وما ونى عنه ساقط عنه. وذلك زمان لا يسلم فيه الّا كلّ مؤمن نؤمة، ان شهد لم يُعرف، وان غاب لم يُفتقد، أُولئك مصابيح الهدى، وأعلام الورى، ليسوا بالمساييح ولاالمذاييع البذر، أُولئك يفتح الله عليهم باب الرحمة، ويكشف عنهم ضرّاء[2] نقمته.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٨؛ ونحوه البحار ٧٧: ٣٣٣ ح ٢١.

(٢) في «ج»: ضرّ.

يا أيّهـا الناس انّه سيأتي عليكم زمان يُكفأ فيه الإسلام كما يُكفأ الاناء بما فيه، أيّها الناس انّ الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم، فقال تعالى: ﴿انّ في ذلك لآيات وان كنّا لمبتلين﴾[1][2].

قوله عليه السلام: «كلّ مؤمن نؤمة» يريد الخامل الذكر، القليل الشر[3]، و«المساييح» جمع مسياح، وهو الذي يسيح بالفساد والنمائم، و«المذاييع» جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها وأعلن بها، و«البذر» وهو كثير السفه واللغو بالهذيان.

وقال عليه السلام في خطبة أُخرى تجري هذا المجرى: ألا وانّ الدنيا قد تصرّمت، [وأذنت بزوال][4] وأذنت بانقضاء، وتنكّر معروفها، وأدبرت حذّاء[5]، فهي تخوّف بالفناء سكّانها، وتحذّر بالموت جيرانها، وقد أمرّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم يبق منها الّا سملة[6] كسملة الأداوة[7]، أو جرعة كجرعة المقلة لو تمزّزها[8] الصدآن لم ينفع[9].

فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار، المقدور على أهلها الزوال، ولا يغرّنّكم فيها الأمل، ولا يطولنّ عليكم الأمد، فوالله لو حننتم حنين الواله العجلان، ودعوتم بهديل[10] الحمام، وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان، وخرجتم إلى الله من

---

(١) المؤمنون: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣.

(٣) زاد في «ج»: والمصابيح جمع مصباح.

(٤) أثبتناه من «ب».

(٥) أي ماضية سريعة.

(٦) السملة ـ محرّكة ـ: الماء القليل. (القاموس)

(٧) الأداوة: المطهرة.

(٨) تمزّز: تمصّص الماء.

(٩) في «ب»: لو مزّ بها الصدآن لم ينتفع.

(١٠) الهديل: صوت الحمام، أو خاص بوحشيها. (القاموس)

الأموال والأولاد ابتغاء القربة إليه في رفع درجة عنده، وغفران سيّئة أحصاها كتبته وحفظتها رسله، لكان قليلاً فيما أخشى عليكم من عقابه، وأرجوا لكم من ثوابه.

وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً، وسالت عيونكم من رغبة إليه[1] ورهبة دماً، ثم عمّرتم في الدنيا ما كانت الدنيا قائمة ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم، لأنعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انّه: ليظهر النفاق، وترفع الأمانة، وتغيض الرحمة، ويتّهم الأمين، ويؤتمن الخائن، أتتكم الفتن كأمثال الليل المظلم.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾[3] قال: ينادون أربعين عاماً فلا يجيبهم، ثم يقول: ﴿انّكم ماكثون﴾ فيقولون: ﴿ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانّا ظالمون﴾ فيدعون أربعين عاماً، فيقال لهم: ﴿اخسأوا فيها ولا تكلّمون﴾[4] فييأس القوم بعدها، فلم يبق الاّ الزفير والشهيق[5] كما تتناهق الحمير[6].

وقال صلى الله عليه وآله: يشتد على اهل النار الجوع على ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصّة وعذاب أليم وشراب حميم فيقطع أمعاءهم، فيقولون لخزنة جهنّم: ادعو ربكم يخفّف عنّا يوماً من العذاب، فيقال لهم: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبيّنات؟ قالوا: بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء

---

(١) في «ب» و«ج»: من رغبة الله.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٥٢.
(٣) الزخرف: ٧٧.
(٤) المؤمنون: ١٠٦-١٠٨.
(٥) في «ب»: النهيق.
(٦) عنه معالم الزلفى: ٣٥٨.

الكافرين الّا في ضلال[1].

وقال الحسن عليه السلام: انّ الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النار لأنّهم أعجزوه، ولكن إذا طفي بهم اللهب أرسبهم في قعرها، ثم غشي عليه فلمّا أفاق من غشوته قال: يا ابن آدم نفسك نفسك، فانّما هي نفس واحدة، ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك نجاة من نجى[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلٌ للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون: ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت عليهم في أموالهم[3].

وقال عليه السلام: بئس العبد عبد سهى ولهى وغفل ونسى القبر والبلى، وبئس العبد عبد طغى وبغى ونسى المبتدأ والمنتهى، وبئس العبد عبد يقوده الطمع، ويطغيه الغنى، ويرديه الهوى.

الحديث رواه الخليفة بن الحصين، قال: قال قيس بن عاصم: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة من بني تميم، فقال لي: اغتسل بماء وسدر، فاغتسلت ثم رجعت إليه فقلت: يا رسول الله عظنا موعظة ننتفع بها.

فقال: يا قيس انّ مع العزّ ذلاًّ، وانّ مع الحياة موتاً، وانّ مع الدنيا آخرة، وانّ لكلّ شيء حسيباً، وعلى كلّ شيء رقيباً، وانّ لكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيّئة عقاباً، وانّه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيّ، وتدفن معه وأنت ميّت، فان كان كريماً أكرمك، وان كان لئيماً أساءك[4]، ثم لا تدفن الّا معه ولا يدفن الّا معك، فلا تجعله الّا صالحاً، لأنّه إذا كان صالحاً لا يؤنسك الّا هو، وان كان فاحشاً لا يوحشك الّا هو.

---

(١) عنه معالم الزلفى: ٣٥٨.

(٢) مجموعة ورام ١: ٣٠١؛ معالم الزلفى: ٣٥٨.

(٣) عنه معالم الزلفى: ٣٥٨.

(٤) في «ب» و«ج»: أسلمك.

فقال: يا رسول الله لو نظم شعراً افتخرنا به على من يلينا من العرب، فأراد[1] أن يدعو حسّاناً لينشد فيه فقال رجل يقال له الصلصال:

تخيّر خليطاً من فعالك انّما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

فلابد بعد الموت من أن تعدّه ... ليوم ينادي المرء فيه فيقبل

فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... ومن قبله الّا الذي كان يعمل

ألا انّما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل[2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ انسان ثلاثة أخلّاء، أما أحدهم فيقول: ان قدّمتني كنت لك، وأما الآخر فيقول: أنا معك إلى باب الملك ثم أُودّعك وأمضي عنك، وأما الثالث فيقول: أنا معك لا أُفارقك.

فامّا الأول فماله، وأمّا الثاني فأهله وولده، وأمّا الثالث فعمله، فيقول: والله لقد كنت عندي أهون الثلاثة، فليتني لم أشغل الّا بك.

وقال العِرباض بن سارية: وعظنا رسول الله موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله انّ هذه لموعظة مودّع، فما تعهد إلينا؟ فقال: تركتكم على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ[3] بعدها الّا هالك. ومن يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من أهل بيتي، فعظّوا عليهم بالنواجذ، وأطيعوا الحق ولو كان صاحبه عبداً حبشيّاً، فإنّ المؤمن كالجمل الأنوف[4] حيث ما قيد استقاد[5].

(١) في «ب»: فأرادوا.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٢؛ الخصال: ١١٤ ح ٩٣ باب الثلاثة؛ أمالي الصدوق: ١٢ح ٤ مجلس ١؛ عنهم البحار ٧٧: ١١٠ ح ١؛ ومعالم الزلفى: ١٢١.

(٣) في «الف»: لا يرتفع.

(٤) في «ج»: الألوف.

(٥) الترغيب والترهيب ١: ٧٧ ح ١.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾[1] قال: الصحّة والأمن والقوّة والعافية. وقيل: الماء البارد في أيّام الحر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي لم يجعله اجاجاً بذنوبنا وجعله عذباً فراتاً بنعمته.

وقال سفيان بن عيينة: ليس[2] أحد من عباد الله الاّ ولله الحجّة عليه، امّا مهمل لطاعة، أو مرتكب لمعصية، أو مقصّر في شكر[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى: «ياابن آدم ما تنصفني، أتحبّب إليك بالنعم وتتبغّض اليّ بالمعاصي، خيري إليك نازل وشرّك اليّ صاعد، ولم يزل ولا يزال في كلّ يوم ملك كريم يأتيني عنك بعمل قبيح، ياابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته»[4].

وقال صلى الله عليه وآله: لا يغرّنّكم من ربّكم طول النسية، وتمادي الامهال، وحسن التقاضي فإنّ أخذه أليم، وعذابه شديد، انّ لله تعالى في كلّ نعمة حقّاً وهو شكره، ومن أدّاه زاده، ومن قصر فيه سلبه منه، فليراكم الله من النقمة وجلين كما رآكم بالنعمة فرحين[5].

وقال ابن عباس: آخر آية نزلت: **﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾**[6].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّي لأعرف آية في كتاب الله لو أخذ بها

(١) التكاثر: ٨.
(٢) في «ج»: ما من أحد.
(٣) مجموعة ورام ٢ : ٢٢١.
(٤) أمالي الطوسي: ١٢٥ ح ١٠ مجلس ٥؛ البحار ٧٣ : ٣٥٢ ح ٥٠.
(٥) مجموعة ورام ٢ : ٢٢١.
(٦) البقرة: ٢٨١.

جميع الناس كفتهم، قالوا: وما هي؟ فقال: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً • ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [1][2].

---

(١) الطلاق: ٢-٣.

(٢) مستدرك الوسائل ١١: ٢٦٧ ح ١٢٩٦٣.

الباب السابع

في التحذير بالعقوبة في الدنيا

قال الله تعالى: ﴿فكلّاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يظهر في امّتي الخسف والقذف[2]، قالوا: متى يكون ذلك يا رسول الله صلى الله عليك وآلك؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينّات وشرب الخمور، والله ليبيت[3] أُناس من امّتي على شرّ وبطر ولعب، ويصبحون قردة وخنازير لاستحلالهم الحرام، واتخاذهم القينات، وشرب الخمور، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير[4].

وقال عليه السلام: إذا جار الحاكم قلّ المطر، وإذا غدر بأهل الذمّة ظهر

(١) العنكبوت: ٤٠.

(٢) في «ب»: الترف.

(٣) في «ب» و«ج»: ليبيتنّ.

(٤) عنه الوسائل ١٢: ٢٣١ ح ٣٠.

عليهم عدوّهم، وإذا ظهرت الفواحش كانت الرجفة، وإذا قـلّ الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر استبيح الحريم، وانّما هو التبديل [ثم التدبير][1] ثم التدمير.

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

الباب الثامن
في قصر الأمل

قال الله تعالى: ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾ (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حان (٢) الأجل دون رجاء الأمل.

وقال بعضهم: لو رأيت الأجل ومسيره لبغضت (٣) الأمل وغروره.

وقال أنس: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع ثوبه تحت رأسه ونام، فهبّت ريح عاصفة فقام فزعاً وترك رداءه، فقلنا: يا رسول الله مالك؟ قال: قد ظننت انّ الساعة قد قامت.

وقال صلى الله عليه وآله: يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان: الحرص وطول الأمل (٤).

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة: اتقوا الله فكم من مؤمّل ما

---

(١) الحجر: ٣.

(٢) في «ب» و«ج»: جاء.

(٣) في «ج»: لأبغضت.

(٤) الخصال: ٧٣ ح١١٣ باب ٢؛ عنه البحار ٧٣: ١٦١ ح ٨.

لا يبلغه، وجامع ما لا يأكله، ولعلّه من باطل جمعه ومن حق منعه، أصابه حراماً وورثه عدواً، فاحتمل اصره، وبآء بوزره، وردّ على ربّه خاسراً آسفاً لاهفاً، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين[1].

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيّاً يقول: انّ الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب، أخلف من رجاه، وغرّ من رآه، ومن كان الليل والنهار مطيّتاه أسرعا به السير، وبلغاه المحل.

وأنشد بعضهم:

ويمسي المرء ذا أجل قريب وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجّل للرحيل وليس يدري إلى ماذا يقرّبه الرحيل

وقال آخر:

يا أيّها المطلق آماله من دون آمالك آجال
كم أبلت الدنيا وكم جددت فينا وكم تبلي وتغتال

وقال الحسين عليه السلام: ياابن آدم انّما أنت أيّام، كلّما مضى يوم ذهب بعضك.

وقال بعضهم لرجل: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت والله في غفلة عن الموت، مع ذنوب قد أحاطت بي وأجل مسرع، أقدم على هول لا أدري على ما أقتحم، فمن أسوء حالاً منّي وأعظم خطراً، ثم بكى[2].

ودخل أبو العتاهيّة على أبي نواس في مرضه الذي مات فيه، فقال: كيف تجد نفسك؟ فقال أبو نواس:

دبّ في الفنىٰ سفلاً وعلواً وأراني الموت عضواً فعضواً

---

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ٣٤٤؛ عنه البحار ٧٨: ٨٣ ح ٨٨.

(٢) مجموعة ورام ٢: ٢٢١.

ذهبت جدتي لطاعة نفسي فتذكّرت طاعة الله نضواً
ليس من ساعة مضت بي الّا نقصتني بمرّها لي جزواً
قد أساءت كلّ الاساءة اللهم صفحاً عنّا وعفواً وعفواً

وقال آخر:

يمد المنى للمرء آمال نفسه وسهم الردى من لحظ عينيه قد نزع
لمن يجمع المال البخيل وقد رأى مصارع من قد كان بالأمس قد جمع

الباب التاسع
في قصر الأعمار وسرعة انقضائها وترك الاغترار بها

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعمار امّتي ما بين الستين إلى السبعين، وقلّ ما يتجاوزها[1].

وجاء في قوله تعالى: ﴿أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر﴾[2] انّه معاتبة لابن الأربعين، وقيل لابن ثمانية عشر سنة، ﴿وجاءكم النذير﴾[3] الشيب.

وفي قوله: ﴿قد بلغت من الكبر عتيّاً﴾[4] جاوزت الستين. وروي انّ لله ملكاً ينادي أبناء الستين: عدّوا أنفسكم في الموتى[5]. وقال بعضهم: يوشك انّ من سار إلى منهل ستين سنة أن يردّه[6].

وأنشد بعضهم:

---

(١) عنه معالم الزلفى: ٥٩.

(٢) فاطر: ٣٧.

(٣) فاطر: ٣٧.

(٤) مريم: ٩.

(٥) عنه مستدرك الوسائل ١٢: ١٥٦ ح ١٣٧٦٦.

(٦) مجموعة ورام ٢: ٢٢٢ نحوه.

تـــزوّد مـــن الدنـيا فـانّك لا تـبق وخذ صفوها لمّا صـفت ودع الزلقـا
ولا تأمـــــنّ الدهــــر انّي أمـــنته فلم يبق لي خلاً ولم يبق لي حـقّاً[1]

وقال آخر:

تزوّد من الدنـيا فـانّك راحـل وبادر فإنّ الموت لا شك نازل
وانّ امرءً عـاش سـتين حـجّة ولم يـتزوّد للـمعاد فـجاهل[2]

وقال آخر:

إذا كانت الستون عمرك لم يكـن لدائك الّا أن تمـــوت طـــبيب
وانّ امـرءً عـاش سـتين حـجّة إلى مـــنهل مـــن ورده لقـريب
إذا ذهب القرن الذي أنت فـيهم وخُلّفت في قـرن فأنت غـريب

وجاء في قوله تعالى: ﴿إنّما نعدّ لهم عدّاً﴾[3] قال: الأنـفاس، يخـسرها مـن أنفقها في غير طاعة الله[4].

وقال بعضهم: العمر قصير، والسفر بعيد، فـاشتغل[5] بـصلاح أيّـامك[6]، وتزوّد[7] لطول سفرك[8]، وانتفع بما جمعت فقدّمه مـن ممـرّك إلى مـقرّك قـبل أن تنزعج[9] عنه فتحاسب به ويحضي به غيرك، فما أقلّ مكثك في دار الفناء، وأعظم مقامك في دار البقاء.

(١) في «ج»: خلفاً.
(٢) في «ج»: فهو جاهل.
(٣) مريم: ٨٤.
(٤) مجموعة ورام ٢: ٢٢٢.
(٥) في «ب»: فاشتغلوا.
(٦) في «ب»: أيّامكم.
(٧) في «ب»: تزوّدوا.
(٨) في «ب»: سفركم.
(٩) في «الف»: تزعج.

وقال بعضهم:

لهفي على عمر ضيّعت أوّله ... وغال[1] آخره الأسقام والهرم

كم أقرع السن عند الموت من ندم ... وأين يبلغ قرع السن والندم

هلّا انتبهت[2] ووجه العمر مقتبل ... والنفس في جدة والعزم مخترم

وجاء في قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ قال: الشباب، ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾[3] قال: الهرم.

وقال بعضهم: الشيب رائد الموت، ونذير الفناء، ورسول المنيّة، وقاطع الأُمنيّة، وأوّل مراحل الآخرة، ومقدّمة الهرم، [ورائد الانتقال، ونذير الآخرة][4]، وواعظ فصيح، وهو للجاهل نذير، وللعاقل بشير، وهو سمت الوقار، وشعار الأخيار، ومركب الحمام، والشباب حلم المنام.

وقيل لشيخ من العبّاد: ما بقي منك مما تحب له الحياة؟ فقال: البكاء على الذنوب[5].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: خير شبابكم من تزيّا بزيّ شيّابكم، وشرّ شيّابكم من تزيّا بزيّ شبابكم.

وقال صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: «وعزّتي وجلالي انّي لأستحي من عبدي وأَمَتي يشيبان في الإسلام أن أُعذّبهما، ثم بكى صلى الله عليه وآله فقيل: ممّ تبكي يا رسول الله؟ فقال: أبكي ممّن استحى الله من عذابهم ولا يستحون من عصيانهم[6].

---

(١) غاله الشيء غولاً واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. (لسان العرب)

(٢) في «ج»: انتهيت.

(٣) التين: ٤-٥.

(٤) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٥) مجموعة ورام ٢: ٢٢٢.

(٦) في «ب»: عصيانه.

وقال بعضهم: من أخطأته سهام المنيّة قيّده عقال الهرم.

وقال بعضهم:

انّي أرى رقـم البـلاء ... في قود[1] رأسك قد نـزل
وأراك تـعثر دائماً ... في كـلّ يـوم بـالعلل
والشيب والعلل الكـثيرة ... مـن عـلامات الأجـل
فاعمل لنفسك أيّها المـغـ ... ـرور في وقت العـمل

وقال آخر:

ولقـد رأيت صـغيرة ... فسترت شيبي بـالخمار
قالت: غبار قد عـلاك؟ ... فـقلت: ذا غـير الغـبار
هـذا الذي نـقل المـلو ... ك إلى القبور من الديـار

(١) في «ج»: قرن.

الباب العاشر

في المرض ومصلحته

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: أيّكم يحب أن يصح ولا يسقم؟ قالوا: كلّنا يا رسول الله، فقال: أتحبّون أن تكونوا كالحمير الضالة، ألا تحبّون أن تكونوا أصحاب كفّارات، والذي نفسي بيده انّ الرجل ليكون له الدرجة في الجنّة ما يبلغها بشيء من عمله ولكن بالصبر على البلاء، وعظيم الجزاء لعظيم البلاء، فإنّ الله إذا أحب عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فان رضي فله الرضا، وان سخط فله السخط.

وقال عليه السلام: لو يعلم المؤمن ما له في السقم ما أحبّ أن يفارق السقم أبداً.

وقال عليه السلام: يود أهل العافية يوم القيامة انّ لحومهم قرّضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء[1].

---

(١) جامع الأخبار: ٣١٠ ح ٨٥٧؛ عنه البحار ٦٧: ٢٣٥ ح ٥٤.

وقال موسى عليه السلام: يا ربّ لا مرض يضنيني[١]، ولا صحّة تنسيني، ولكن بين ذلك أمرض تارة فأذكرك، وأصح تارة فأشكرك[٢].

وروي انّ أباالدرداء مرض فعادوه، فقالوا: أيّ شيء تشتكي؟ فقال: ذنوبي، قالوا: فأيّ شيء تشتهي؟ فقال: المغفرة من ربّي[٣]، فقالوا: ألا نـدعوا لك طـبيباً؟ فقال: الطبيب أمرضني، قالوا: فاسأله عن سبب ذلك، فقال: قد سألته فـقال: انّي أفعل ما أُريد.

ومرض رجل فقيل له: ألا تتداوى، فقال: انّ عاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً كانت لهم أطباء داووا[٤]، فلا الناعت بقي ولا المنعوت له، ولو كانت الأدواء تمنع الداء لما مات طبيب ولا ملك[٥].

---

(١) الضَّني: السقيم الذي قد طال مرضه وثَبَتَ فيه ... ، وأَضناهُ المرضُ أي أثقله. (لسان العرب) والمراد أنّ موسى عليه السلام يسأل الله تعالى أن لا يصيبه بمرض مثقل طويل، ولا بصحّة توجب الغفلة والنسيان.

(٢) دعوات الراوندي: ١٣٤ ح ٣٣٤، إلى قوله: لكن بين ذلك.

(٣) في «ب»: ذنوبي.

(٤) في «ب»: أدواء، وفي «ج»: أدوية.

(٥) مجموعة ورام ٢ : ٢٢٢ نحوه.

الباب الحادي عشر
في ثواب عيادة المريض

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وحرّها من جهنّم، وهي حظ[1] كل مؤمن من النار، ونعم الوجع الحمى، تعطي كل عضو حقه من البلاء، ولا خير في من[2] لا يبتلي.

انّ المؤمن إذا حمّ حماة واحدة تناثرت عنه الذنوب كورق الشجر، فان أَنَّ على فراشه فأنينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلّبه في فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله، فان أقبل يعبد الله في مرضه كان مغفوراً له وطوبى له.

وحمى ليلة كفّارة سنة، لأنّ ألمها يبق في الجسد سنة، وهي كفارة لما قبلها وما بعدها، ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدّى شكرها، كانت له كفّارة ستين سنة لقبولها ولصبره عليها[3]، والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة،

---

(١) في «ب»: حرز.

(٢) في «ب»: في مؤمن.

(٣) في «ب»: وسنة لصبره عليها.

ولا يزال المرض بالمؤمن حتّى لا يبق عليه ذنباً، وصداع ليلة يحطّ كلّ خطيئة الّا الكبائر[1].

وقال صلى الله عليه وآله: للمريض في مرضه أربع خصال: يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك أن يكتب له ثواب ما كان يعمله في صحّته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر، ومن عاد مريضاً لم يسأل الله شيئاً الّا أعطاه.

ويوحي الله تعالى إلى ملك الشمال لا تكتب على عبدي مادام في وثاق [شيئاً][2]، وإلى ملك اليمين أن اجعل أنينه حسنات، وانّ المرض ينق الجسد من الذنوب كما ينقي[3] الكير[4] خبث الحديد، وإذا مرض الصغير كان مرضه كفّارة لوالديه[5].

وروي فيما ناجى موسى ربّه أن قال: يا ربّ أعلمني ما في عيادة المريض من الأجر؟ فقال سبحانه: أُوكّل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره، قال: يا ربّ فما لمن غسّله؟ قال: اغسله من ذنوبه كما ولدته أُمّه. فقال: يا ربّ فما لمن شيّع جنازته؟ قال: أُوكّل بهم ملائكتي يشيّعونهم في قبورهم إلى محشرهم، قال: يا ربّ فما لمن عزّا مصاباً على مصيبته؟ قال: أظلّه بظلّي يوم لا ظل الّا ظلّي[6].

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: عائد المريض يخوض في الرحمة، فإذا جلس ارتمس فيها[7].

ويستحب الدعاء له، فيقول العائد: اللهم ربّ السماوات السبع [وربّ

(١) أورده المصنف في أعلام الدين: ٣٩٧ و ٣٩٨.
(٢) أثبتناه من «ب» و«ج».
(٣) في «ب»: يذهب.
(٤) الكير ـ بالكسر ـ: زقّ ينفخ فيه الحداد. (القاموس)
(٥) أورده المصنف في أعلام الدين: ٣٩٨.
(٦) أورده المصنف في أعلام الدين: ٣٩٨ و ٣٩٩.
(٧) كنز الفوائد: ١٧٨؛ عنه البحار ٨١: ٢٢٤ ح ٣٣.

الأرضين السبع][1]، وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ، وربّ العرش العظيم، صلّ على محمد وآل محمد واشفه بشفائك، وداوه بدوائك، وعافه من بلائك، واجعل شكايته كفّارة لما مضى من ذنوبه ومابقي[2].

ويستحب للمريض الدعاء لعائده، فإنّ دعاءه مستجاب، وتكره الاطالة عند المريض.

(١) أثبتناه من «ب» و «ج».
(٢) أورده المصنف في أعلام الدين: ٣٩٩؛ عنه البحار ٨١: ٢٢٥ ح ٣٥.

الباب الثاني عشر
في التوبة وشروطها

قال الله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾[1]، يعني بالنصوح لا رجوع فيها إلى ذنب.

وقال سبحانه: ﴿انّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأُولئك يتوب الله عليهم﴾[2].

قوله «بجهالة» يعني بمواقع العقاب، وقيل: بعظمة الله، وأخذه للعبد بعصيانه حال المواقعة، ثم قال سبحانه: ﴿و ليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال انّي تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار﴾[3].

نفى سبحانه قبول التوبة عند مشاهدة أشراط الموت من العاصي والكافر، وانّما هي مقبولة ما لم يتيقن الموت، فانّه سبحانه وعد قبوله بقوله: ﴿و هو الذي يقبل

(١) التحريم: ٨.
(٢) النساء: ١٧.
(٣) النساء: ١٨.

التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات﴾[1]. وبقوله سبحانه مخبراً عن نفسه: ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب﴾[2].

فالتوبة واجبة في نفسها عن القبيح وعن الإخلال بالواجب، ثمّ إنْ كانت التوبة عن حقّ الله تعالى، مثل ترك الصلاة والصيام والحج والزكاة وسائر الحقوق اللّازمة للنفس والبدن أو لأحدهما، فيجب على التائب الشروع فيها مع القدرة عليها في وقت القدرة، والندم على الإخلال بها في الماضي، والعزم على ترك العود.

وان كانت التوبة عن حق الناس يجب ردّه عليهم ان كانوا أحياء، وإلى ورثتهم بعد موتهم ان كان ذلك المال بعينه والّا فمثله، وان لم يكن لهم وارث تصدّق به عنهم ان علم مقداره، والّا فيما يغلب على ظنّه مساواته، والندم على غصبه، والعزم على ترك العود إلى مثله، ويستغفر الله على تعدي أمره وأمر رسوله وتعدّي أمر امام زمانه، فلكلّ منهم حق في ذلك يسقط بالإستغفار.

وان كانت توبته عن أخذ عرض، أو غيمة، أو بهتان عليهم بكذب، فيجب انقياده إليهم، وإقراره على نفسه بالكذب عليهم والبهتان، وليستبرئهم عن حقّهم ان نزلوا، أو يراضيهم بما يرضوا به عنه.

وان كانت عن قتل نفس عمداً أو جراح، أو شيء في أبدانهم، فينقاد إليهم للخروج عن [حقوقهم على][3] الوجه المأمور به من قصاص عن جراح، أو دية عن قتل نفس عمداً ان شاء أو رضوا بالدية، والّا فالقتل بالقتل.

وان كانت التوبة عن معصية من زنا، أو شرب خمر وأمثاله، فالتوبة عنه الندم على ذلك الفعل، والعزم على ترك العود إليه، وليست التوبة قول الرجل «استغفر الله وأتوب إليه» وهو لا يؤدّي حقّه ولا حق رسوله ولا امامه ولا حق

(١) الشورى: ٢٥.
(٢) الشورى: ٢٥.
(٣) أثبتناه من «ب» و«ج».

الناس.

فقول الرجل هذا من دون ذلك استهزاء بنفسه، ويجرِ عليها ذنباً ثانياً بكذبه، كما روي انّ بعض الناس اجتاز على رجل وهو يقول: استغفر الله، ويشتم النـاس ويكرّر الاستغفار ويشتم، فقال السامع له: استغفر الله من هذا الاستغفار والتكرار.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس توبوا إلى الله توبة نـصوحاً قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وأصلحوا بـينكم وبـين ربّكم تسعدوا، وأكثروا من الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف وانهوا عـن المـنكر تنصروا.

أيّها النّاس انّ أكيسكم أكـثركم للـموت ذكـراً، وانّ أحـزمكم أحسـنكم استعداداً له، وانّ من علامات العقل التـجافي عـن دار الغـرور، والإنـابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنىٰ القبور، والتأهّب ليوم النشور[1].

وكان صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: «اللهم اغفر لي[2] وتب عليّ انّك أنت التواب الرحيم».

وقيل: انّ ابليس قال: وعزتك لا أزال أغوي [وأدعو][3] ابن آدم إلى المعصية ما دامت الروح في بدنه، فقال الله تعالى: «وعزّتي وجلالي لا أمـنعه التـوبة حـتّى يغرغر بروحه[4].

وما يقبض الله عبداً الّا بعد أن يعلم منه أنّه لا يتوب لو أبقاه، كـما أخـبر الله سبحانه عن جواب أهل النار من قولهم: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صـالحاً﴾[5]، فـقال

---

(١) راجع البحار ٧٧: ١٧٦ ضمن حديث ١٠.
(٢) في «ج»: اغفر لي كلّ ذنب عليّ.
(٣) أثبتناه من «ب».
(٤) راجع البحار ٦: ١٦.
(٥) فاطر: ٣٧.

تعالى: ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانّهم لكاذبون﴾[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر في كل يوم سبعين مرّة، يقول: «استغفر الله ربّي وأتوب إليه»، وكذلك أهل بيته عليهم السلام وصالحوا أصحابه، لقوله تعالى: ﴿استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه﴾[2].

وقال رجل: يا رسول الله انّي أذنبت، فقال: استغفر الله، فقال: انّي أتوب ثم أعود، فقال: كلّما أذنبت استغفر الله، فقال: اذن تكثر ذنوبي، فقال له: عفو الله أكثر، فلا تزال تتوب حتّى يكون الشيطان هو المدحور[3].

وقال: انّ الله تعالى أفرح بتوبة العبد منه لنفسه، وقد قال: ﴿انّ الله يحب التوابين ويحب المتطهّرين﴾[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد أذنب ذنباً، فقام وتطهّر وصلّى ركعتين، واستغفر الله الّا غفر الله له، وكان حقيقاً على الله أن يقبله، لأنّه سبحانه قال: ﴿ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[5].

وقال: انّ العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنّة، فقيل: وكيف ذلك يا رسول الله صلى الله عليك وآلك؟ قال: يكون نصب عينيه، لا يزال يستغفر منه ويندم عليه فيدخله الله به الجنّة، ولم أر أحسن من حسنة حدثت بعد ذنب قديم، انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين.

وقال: إذا أذنب العبد ذنباً كان نكتة سوداء على قلبه، فان هو تاب وأقلع

---

(١) الأنعام: ٢٨.

(٢) هود: ٥٢.

(٣) مجموعة ورام ٢ : ٢٢٣ نحوه.

(٤) البقرة: ٢٢٢.

(٥) عنه الوسائل ١١ : ٣٦٣ ح٣؛ ومجموعة ورام ٢ : ٢٢٣؛ والآية في سورة النساء: ١١٠.

واستغفر صفا قلبه منها، وان هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب، وذلك قوله: ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾، يعني غطّي[1].

والعاقل يحسب نفسه قد مات وسأل الله الرجعة ليتوب ويقلع ويصلح، فأجابه الله فيجد ويجتهد.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ولنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعون﴾[2]، وقال: المصائب في المال والأهل والولد والنفس دون العذاب الأكبر، [والعذاب الأكبر][3] عذاب جهنّم، وقوله تعالى: ﴿لعلّهم يرجعون﴾ يعني عن المعصية، وهذا لا يكون الّا في الدنيا.

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: احذر أن آخذك على غرّة فتلقاني بغير حجّة (يريد التوبة).

وروي انّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قوله تعالى: ﴿ربّنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾[4]. وروي انّه وزوجته حوّاء رأيا على باب الجنّة «محمد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صفوتي من الخلق» فسألا الله بهم فتاب عليهما.

والتوبة على أربعة خصال: ندم بالقلب، وعزم على ترك العود، وخروج من الحقوق، وترك بالجوارح. وتوبة النصوح أن يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمصر على الذنب مع الإستغفار يستهزئ بنفسه ويسخر منه الشيطان، وانّ الرجل إذا قال: «استغفرك يا ربّ وأتوب إليك» ثم عاد

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٣٣٣ ح ١٣١٩٠؛ والآية في سورة المطففين: ١٤.

(٢) السجدة: ٢١.

(٣) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٤) الأعراف: ٢٣.

ثم قال، ثم عاد ثم قال، كتب[1] في الرابعة من الكذّابين.

وقال بعضهم: كن وصي نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك، وكيف تلومهم على تضييع وصيّتك وقد ضيّعتها أنت في حياتك؟![2].

وسمع أمير المومنين عليه السلام رجلاً يقول: «استغفر الله»، فقال: ثكلتك أمّك، أو تدري ما حدّ الإستغفار؟ الإستغفار درجة في العلّيين، وهو اسم واقع على ستة معان، أوّلها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً. والثالث: أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلق الله أملس، والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة ضيّعتها فتؤدّي حقّها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت والمعاصي فتذيبه، والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: «استغفر الله»[3].

ولقد أحسن بعضهم:

مضى أمسك الماضي شهيداً معدّلا ... وأصبحت في يوم عليك شهيد
فان كنت بالأمس اقترفت إساءة ... فثنّ بإحسان وأنت حميد
ولا تؤجل[4] فعل الصالحات إلى غد ... لعلّ غداً يأتي وأنت فقيد

وقال آخر:

تمتّع انّما الدنيا متاع ... وان دوامها لا يستطاع
وقدّم ما ملكت وأنت حيّ ... أمير فيه متبع مطاع
ولا يغررك مَن توصي إليه ... فقصر وصيّة المرء الضياع
وما لي أن أُملك ذاك غيري ... وأُوصيه به لولا الخداع

---

(١) في «ج»: كان.
(٢) مجموعة ورام ٢: ٢٢٣.
(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤١٧.
(٤) في «الف»: ترج.

وقال آخر:

إذا مـا كـنت مـتخذاً وصـيّاً فكن فـيما مـلكت وصيّ نـفسك

ستحصد ما زرعت غـداً وتجـني إذا وضع الحساب ثمـار غـرسك

الباب الثالث عشر
في ذكر الموت ومواعظه

قال الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، مصنّف هذا الكتاب، تغمّده الله برحمته: انّه من جعل الموت نصب عينيه زهّده في الدنيا، وهوّن عليه المصائب، ورغّبه في فعل الخير، وحثّه على التوبة، وقيّده عن الفتك، وقطعه عن بسط الأمل في الدنيا، وقلّ أن يعود يفرح قلبه بشيء من الدنيا.

وما أنعم الله تعالى على عبد بنعمة أعظم من أن يجعل [ذكر][1] الدار الآخرة نصب عينيه، ولهذا امتنّ الله على ابراهيم وذريّته عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿انّا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدار﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكثروا من ذكر هادم اللذّات، فانّكم إن كنتم في ضيق وسّعه عليكم فرضيتم به فأُثبتم، وان كنتم في غنىً بغّضه اليكم فجدتم به فأُجرتم، لأنّ المنايا قاطعات الآمال، والليالي مدنيات الآجال. انّ المرء عند خروج نفسه وحلول رمسه، يرى جزاء ما قدّم وقلّة غنى ما خلّف، ولعلّه من باطل

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) ص: ٤٦.

جمعه أو من حق منعه[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من علم انّ الموت مصدره، والقبر مورده، وبين يدي الله موقفه، وجوارحه شهيدة له، طالت حسرته، وكثرت عبرته، ودامت فكرته.

وقال عليه السلام: من علم انّه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، كان حريّاً بقطع الأمل، وحسن العمل[2].

فاذكروا رحمكم الله قوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ● ... فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾[3]، يعني شاهدته ما بقي عندك فيه شك ولا ارتياب بعدما كنت ناسياً له غير مكترث به.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون من أكيسكم؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: أكثركم للموت ذكراً، وأحسنكم استعداداً له. فقالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهّب ليوم النشور.

ولقد أحسن من قال:

اذكر الموت هادم اللذات ... وتجهّز لمصرع سوف يأتي

[وقال آخر:][4]

ماذا تقول وليس عندك حجّة ... لو قد أتاك منغّص اللذّات

ماذا تقول إذا دُعيت فلم تجب ... وإذا تركت وأنت في غمرات

ماذا تقول إذا حللت محلّة ... ليس الثقات لأهلها بثقات

---

(1) أورده المصنّف في أعلام الدين: ٣٣٥؛ وفي البحار ٧٧: ١٧٩.

(2) البحار ٧٣: ١٦٧ ح ٣١؛ عن كنز الفوائد.

(3) تلفيق من سورة ق: ١٩ و ٢٢.

(4) أثبتناه من «ب» و «ج».

الباب الرابع عشر
في المبادرة بالعمل

يقول مصنف هذا الكتاب رحمه الله: انتبه أيّها الإنسان من رقدتك، وافق من سكرتك، واعمل وأنت في مهل قبل حلول الأجل، وجد بما[1] في يديك لما بين يديك[2]، فإنّ أمامك عقبةً كؤداً لا يقطعها الّا المخفّون، فأحسن الإستعداد لها من دار تدخلها عرياناً وتخرج منها عرياناً، كما قال تعالى:

﴿ولقد جئتمونا فرادىٰ كما خلقناكم أوّل مرّة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم﴾[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: اعملوا في الصحّة قبل السقم، وفي الشباب قبل الهرم، وفي الفراغ قبل الشغل، وفي الحياة قبل الموت، وقد نزل جبرئيل عليه السلام اليّ وقال لي: يا محمد ربّك يقرئك السلام ويقول لك: «كل ساعة تذكرني

---

(١) في «ب»: وخذ مما.
(٢) في «ج»: بعد موتك.
(٣) الأنعام: ٩٤.

فيها فهي لك عندي مدّخرة، وكل ساعة لا تذكرني فيها فهي منك ضائعة».

وأوحى الله إلى داود: [ياداود][1] كل ساعة لا تـذكرني فـيها عـدمتها مـن ساعة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان امرء ضيّع من عمره ساعة في غير مـا خلق له لجدير أن يطول عليها حسرته يوم القيامة[2].

[[3] وقد روي انّ شاباً ورث من أبيه مالاً جزيلاً، فجعل يخرجه في سبيل الله، فشكت أُمّه ذلك إلى صديق كان لأبيه وقالت: انّي أخاف عليه الفقر، فـأمره ذلك الصديق أن يستبقي لنفسه من الأموال.

فقال له الشاب: ما تقول في رجل ساكن في ربط البلد، وقد عـزم عـلى أن يتحوّل إلى داخل المدينة، فجعل يبعث غلمانه برحـله ومـتاعه إلى داره بـالمدينة، فذلك خير أم من كان يرحل بنفسه ويترك متاعه خلفه لا يدري يُبعث به إليـه أو لا؟ فعرف الصديق انّه صادق في مثاله، فأمره بإنفاقه في الصدقات.

فعليك يا أخي بدوام الصدقات، فدوامها من دليل سعادات الدنيا والآخرة، ولا تحقرنّ قليلها فذلك القليل ينتظم إلى قليل مثله فيصير كثيراً.

وبادر بإخراج الزكاة إذا وجبت من المال أو كانت تـطوّعاً، فـإنّ الصـدقة لا تخرج من يد المؤمن حتّى يفك بها سبعين شيطاناً، كلّهم [قد عضّ على قلب ابن آدم][4] ينهونه عن اخراجها، ولا تستكثر يا أخي ما تعطيه في الصدقة، وطاعة الله إذا استكثرها المؤمن صغرت عند الله، وإذا صغرت عند المؤمن كبرت عند الله.

وفي خبر انّ موسى عليه السلام قال لإبـليس: أخـبرني بـالذنب الذي إذا

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) عنه معالم الزلفى: ٢٤٥.

(٣) من هنا إلى ص ١٢٦ لم يرد في «الف» و«ب»، بل أثبتناه من «ج» و«د».

(٤) أثبتناه من «د».

عمله ابن آدم استحوذت عليه، فقال ابليس: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله وصدقته، ونسي ذنوبه، استحوذت عليه[1].

وايّاك ثم ايّاك أن تنهر سائلاً أو تردّه خائباً ولو بشق تمرة، وان ألحّ في السؤال لا تسأم بل ردّه ردّاً جميلاً إذا لم يكن عندك شيء تعطيه، فانّه أبقى لنعمة الله عليك، فانّه ربّما كان السائل ملكاً بعثه الله إليك في صورة بشر، يختبرك به ليرى كيف تصنع بما رزقك وأعطاك. ففي الحديث انّ الله تعالى لمّا ناجى موسى قال: يا موسى أنل السائل ولو باليسير والّا فردّه ردّاً جميلاً، فانّه يأتيك من ليس بإنس ولا جان، بل ملك من ملائكة الرحمان يسألونك عمّا خوّلك، ويختبرونك فيما رزقك.

وروي انّ بعض العلماء كان جالساً في المسجد وحوله أصحابه، فدخل مسكين فسأل شيئاً فقال لهم العالم: أتدرون ما يقول لكم هذا المسكين؟ يقول: أعطوني أحمله لكم إلى دار الآخرة يكون لكم ذخيرة، تقدمون عليه غداً في عرصة المحشر.

فيا أخي يجب عليك أن تبعث معهم شيئاً جزيلاً من مالك إلى دار البقاء، ليكون ثوابك غداً الجنّة في دار النعيم الباقي الدائم.

ولله درّ القائل حيث يقول:

يا صاح انّك راحل فتزوّد ... فعساك في ذا اليوم ترحل أو غد

لا تغفلنّ فالموت ليس بغافل[2] ... هيهات بل هو للأنام بمرصد

فليأتينّ منه عليك بساعة ... فتود انّك قبلها لم تولد

ولتخرجنّ إلى القبور مجرّداً ... ممّا شقيت[3] بجمعه صفر اليد

---

(١) البحار ١٣: ٣٥٠ ح ٣٩، عن قصص الأنبياء.

(٢) في «د»: الموت يأتيك بغتة.

(٣) في «د»: سعيت.

قال الخليل بن أحمد لصديق له من الأغنياء: انّما تجمع مالك لأجل ثلاثة أنفس كلّهم أعداؤك، اما زوج امرأتك بعدك، واما زوج ابنتك، أو ولدك، وكل يتمنّى موتك ويستطيل عمرك، فان كنت عاقلاً ناصحاً لنفسك فخذ مالك معك زاداً لآخرتك، ولا تؤثر أحد هؤلاء على نفسك.

ولقد أجاد الشاعر حيث قال:

تورّع ما حرّم الله وامتثل ... أوامره وانظر غداً ما أنت عامله

فأنت بذي الدار لا شك تاجر ... لدار غدٍ فانظر غداً من تعامله

وقال رجل صالح لبعض العلماء: أوصني، قال: اوصيك بشيء واحد، اعلم انّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما.

وهذا القول إذا تدبّره العاقل علم انّه أبلغ العظات، وقيل لعالم: ما أحمد الأشياء وأحلاها في قلب المؤمن؟ قال: شيء واحد وهو ثمرة العمل الصالح، قيل له: فما نهاية السرور؟ قال: الأمن من الوجل عند حلول الأجل، ثم تمثّل بهذين البيتين:

ولدتك إذ ولدتك امّك باكياً ... والناس حولك يضحكون سروراً

فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

وقال رجل للصادق عليه السلام: أوصني، قال له: أعد جهازك، وأكثر من زادك لطول سفرك، وكن وصيّ نفسك، ولا تأمن غيرك أن يبعث إليك بحسناتك إلى قبرك، فانّه لن يبعثها أحد من ولدك إليك[1].

ما أبين الحق لذي عينين ... انّ الرحيل أحد اليومين

تزوّدوا من صالح الأعمال ... وتصدّقوا من خالص الأموال

فقد دنىٰ الرحلة والزوال

---

(١) البحار ٧٨: ٢٧٠ ح ١١١ نحوه.

خرجت من الدنيا فقامت قيامتي غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجّل أهلي[1] حفر قبري فصيّروا خروجي عنهم من أجل كرامتي

يجب على العاقل أن يحافظ على أوّل أوقات الصلاة، ويسارع إلى فعل الخيرات، فيكثر من أعمال البر والصدقات، فإنّ العمر لحظات، يقال: فلان قد مات، فإذا عاين في قبره الأهوال والحسرات قال: أعيدوني إلى الدنيا لأتصدّق بمالي، فيقال: هيهات.

فاغتنم أيّها اللبيب ما بقي لك من الأوقات، فإنّ بقيّة عمرك لا بقاء لها فاستدرك بها ما فات، واجتهد أن تجعل بصرك لأخراك، فهو أعود عليك من نظرك إلى دنياك، فإنّ الدنيا فانية والأُخرى باقية، والسعيد من استعد لما بين يديه، وأسلف عملاً صالحاً يقدم عليه قبل نزول المنون، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وبادر شبابك أن يهرما وصحّة جسمك أن يسقما
وأيّام عزّك قبل المات فما كل من عاش أن يسلما
وقدّم فكل امرء قادم على كل ما كان قد قدما

أقول في جمع المال والبخل به على نفسه وانفاقه في مرضات الله تعالى كما قال تعالى في كتابه: ﴿ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾[2].

وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يصوّر الله مال أحدكم شجاعاً أقرع، فيطوق في حلقه ويقول: أنا مالك الذي منعتني أن تتصدّق به، ثم ينهشه بأنيابه، فيصيح عند ذلك صياحاً عظيماً.

ثم عليك يا طالب الجنّة ونعيمها بترك حب الدنيا وزينتها، لأنّ الله تعالى قد

---

(١) في «د»: عجّلوا.
(٢) آل عمران: ١٨٠.

ذمّها في كتابه العزيز فقال: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾[1]، أي لا ينقصون من المال والجاه، ثم قال تعالى: ﴿اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الّا النار وحبط ما صنعوا فيها﴾[2]، والإحباط هو ابطال أعمالهم في الدنيا.

وقال الله تعالى: ﴿من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾[4]، وحرث الآخرة هو العمل للآخرة الذي يستحق به العبد دخول الجنّة، لأنّ الحرث هو زرع الأرض.

وقال بعض الصالحين:

وما الناس الّا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدوّ في ثياب صديق

وقال آخر:

كاحلام نوم أو كظل زائل ... انّ اللبيب بمثلها لا يخدع

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ أهل الجنّة لا يندمون على شيء من امور الدنيا الّا على ساعة مرّت بهم في الدنيا لم يذكروا الله تعالى فيها.

وقال صلى الله عليه وآله: ما من يوم يمر الّا والباري عزوجل ينادي: عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنسى ذكري، وأدعوك إلى عبادتي وتذهب إلى غيري، وأرزقك من خزانتي وآمرك لتتصدّق لوجهي فلا تطيعني، وأفتح عليك أبواب

---

(١) هود: ١٥.

(٢) هود: ١٥.

(٣) الأسراء: ١٨.

(٤) الشورى: ٢٠.

الرزق واستقرضك من مالي فتجبهني[1]، واذهب عنك البلاء وأنت معتكف على فعل الخطايا، يا ابن آدم! ما يكون جوابك لي غداً إذا جئتني؟.

وقال بعض العلماء: يا أخي! انّ الموتى لم يبكوا من الموت لأنّه محتوم لابد منه، وانّما يبكون من حسرة الفوت، كيف لا يتزوّدون من الأعمال الصالحة التي يستحقون بها الدرجات العلى، بل ارتحلوا من دار لم يتزوّدوا منها، وحلّوا بدار لم يعمروها ولم يتزوّدوا لها، فيقولون حينئذٍ: يا حسرتا على ما فرّطنا في جنب الله.

وقال صلى الله عليه وآله: ما من ليلة الاّ وملك ينادي: يا أهل القبور بم تغتبطون اليوم وقد عاينتم هول المطلع، فيقول الموتى: انّما نغبط المؤمنون في مساجدهم، لأنّهم يصلّون ولا نصلّي، ويؤتون الزكاة ولا نزكّي، ويصومون شهر رمضان ولا نصوم، ويتصدّقون بما فضل عن عيالهم ونحن لا نتصدّق، [ويذكرون الله كثيراً ونحن لا نذكر، فواحسرتنا على ما فاتنا في دار الدنيا][2].

وقال لقمان لابنه: يا بني! ان كنت تحب الجنّة فإنّ ربّك يحب الطاعة، فاحب ما يحب [ليعطيك ما تحبّ][3]، وان كنت تكره النار فإنّ ربّك يكره المعصية، فاكره ما يكرهه لينجيك مما تكره.

واعلم انّ من وراء الموت ما هو أعظم وأدهى، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض الاّ من شاء الله ثم نفخ فيه أُخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون﴾[4].

وقد روت الثقات عن زين العابدين عليه السلام: انّ الصور قرن عظيم له رأس واحد وطرفان، وبين الطرف الأسفل الذي يلي الأرض إلى الطرف الأعلى

---

(١) في «د»: فتبخلني.

(٢) أثبتناه من «د».

(٣) أثبتناه من «د».

(٤) الزمر: ٦٨.

الذي يلي السماء مثل ما بين تخوم الأرضين السابعة إلى فوق السماء السابعة. فيه أثقاب بعدد أرواح الخلائق، ووسع فمه ما بين السماء والأرض، وله في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الموت، ونفخة البعث.

فإذا فنيت أيام الدنيا أمر الله عزّوجل اسرافيل أن ينفخ فيه نفخة الفزع، فإذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل السماء والأرض، فيهبط اسرافيل عند بيت المقدس مستقبل الكعبة، فينفخ في الصور نفخة الفزع.

قال الله تعالى: ﴿**ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض الّا من شاء الله وكلّ أتوه داخرين**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون**﴾[1].

وتزلزلت الأرض وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، وتضع كلّ ذات حمل حملها، ويصير الناس يميدون، ويقع بعضهم على بعض كأنّهم سكارى، وما هم بسكارى ولكن من عظيم ما هم فيه من الفزع، وتبيضّ لحى الشبان من شدّة الفزع.

وتطير الشياطين هاربة إلى أقطار الأرض، ولولا انّ الله تعالى يمسك أرواح الخلائق في أجسادهم لخرجت من هول تلك النفخة، فيمكثون على هذه الهيئة ما شاء الله تعالى، ثم يأمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض انس ولا جن ولا شيطان ولا غيرهم ممن له روح الّا صعق ومات.

ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى في السماوات ذو روح الّا مات، قال الله تعالى: ﴿**الّا من شاء الله**﴾، وهو جبرئيل وميكائيل واسرافيل

(١) النمل: ٨٩ – ٨٧.

وعزرائيل فاؤلئك الذين شاء الله، فيقول الله تعالى: يا ملك الموت من بقي من خلق؟ فقال: يا رب أنت الحي الذي لا يموت، بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وبقيت أنا.

فيأمر الله بقبض أرواحهم فيقبضها، ثم يقول الله: يا ملك الموت من بقي من خلقي؟ فيقول ملك الموت: يا رب بقي عبدك الضعيف المسكين ملك الموت، فيقول الله له: مت يا ملك الموت باذني، فيموت ملك الموت ويصيح عند خروج روحه صيحة عظيمة لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلكوا، ويقول ملك الموت: لو كنت أعلم انّ في نزع أرواح بني آدم هذه المرارة والشدّة والغصص لكنت على قبض أرواح المؤمنين شفيقاً.

فإذا لم يبق أحد من خلق الله في السماء والأرض، نادى الجبّار جلّ جلاله: يا دنيا أين الملوك وأبناء الملوك؟ أين الجبابرة وأبناؤهم؟ وأين مَن ملك الدنيا بأقطارها؟ أين الذين كانوا يأكلون رزقي ولا يخرجون من أموالهم حقّ؟، ثم يقول: ﴿لمن الملك اليوم﴾ فلا يجيبه أحد، فيجيب هو عن نفسه فيقول: ﴿لله الواحد القهّار﴾[1].

ثم يأمر الله السماء فتمور أي تدور بأفلاكها ونجومها كالرحى، ويأمر الجبال فتسير كما تسير السحاب، ثم تبدل الأرض بأرض أُخرى لم يكتسب عليها الذنوب ولا سفك عليها دم، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة، وكذا تبدل السماوات كما قال الله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهّار﴾[2].

ويعيد عرشه على الماء، كما كان قبل خلق السماوات والأرض، مستقلاً بعظمته وقدرته، ثم يأمر الله السماء ان تمطر على الأرض [أربعين يوماً][3] حتّى يكون

(١) غافر: ١٦.
(٢) ابراهيم: ٤٨.
(٣) أثبتناه من «د».

الماء فوق كل شيء اثنى عشر ذراعاً، فتنبت به أجساد الخلائق كما ينبت البقل.

فتساق أجزاؤهم التي صارت تراباً بعضها إلى بعض بقدرة العزيز الحميد، حتّى انّه لو دفن في قبر واحد ألف ميت وصارت لحومهم وأجسادهم وعظامهم النخرة كلّها تراباً مختلطة بعضها في بعض، لم يختلط تراب ميت بميت آخر، لأنّ في ذلك القبر شقيّاً وسعيداً، جسد ينعم بالجنّة وجسد يعذّب بالنّار (نعوذ بالله منها).

ثم يقول الله تعالى: ليحييٰ جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش، فيحيون باذن الله. فيأمر الله اسرافيل أن يأخذ الصور بيده، ثم يأمر الله أرواح الخلائق فتأتي فتدخل في الصور، ثم يأمر الله اسرافيل أن ينفخ في الصور للحياة، وبين النفختين أربعين سنة.

قال: فتخرج الأرواح من أثقاب الصور كأنّها الجراد المنتشر، فتملأ ما بين السماء والأرض، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد وهم نيام في القبور كالموتى، فتدخل كل روح في جسدها، فتدخل في خياشيمهم فيحيون بإذن الله تعالى، فتنشق الأرض عنهم كما قال: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنّهم إلى نصب يوفضون • خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ثم نفخ فيه أُخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون﴾[2]، ثم يدعون إلى عرصة المحشر، [فإذا دخلوا عرصة القيامة أمر][3] الله الشمس أن تنزل من السماء الرابعة إلى السماء الدنيا قريب حرّها من رؤوس الخلائق، فيصيبهم من حرّها أمر عظيم حتّى يعرفون من شدة حرّها كربها، حتّى يخوضون في عرقهم.

---

(١) المعارج: ٤٤-٤٣.

(٢) الزمر: ٦٨.

(٣) أثبتناه من «د».

ثم يبقون على ذلك حفاة عراة عطاشا، وكل واحد دالع لسانه على شفتيه، قال: فيبكون عند ذلك حتّى ينقطع الدمع، ثم يبكون بعد الدموع دماً.

قال الراوي وهو الحسن بن محبوب يرفعه إلى يونس بن أبي فاختة، قال: رأيت زين العابدين عليه السلام عند بلوغه إلى هذا المكان ينتحب ويبكي بكاء الثكلى ويقول: آه ثم آه على عمري كيف ضيّعته في غير عبادة الله وطاعته لأكون في هذا اليوم من الناجين الفائزين.

قلت: وذلك في تفسير قوله تعالى آخر سورة المؤمنين: ﴿حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون ۝ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت﴾[1] يعني فيما تركته ورائي لورّاثي، فأتصدّق به وأكون من الصالحين فيقول له ملك الموت: ﴿كلّا انّها كلمة هو قائلها﴾[2].

أي كلّا لا رجوع لك إلى دار الدنيا، وقوله: انّها كلمة هو قائلها، أي قال هذه الكلمة لمّا شاهد من شدّة سكرات الموت، وأهوال ما عاينه من عذاب القبر وهول المطلع، ومن هول سؤال منكر ونكير.

قال الله تعالى: ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانّهم لكاذبون﴾[3] أي لو ردّوا إلى دار الدنيا، ومددنا لهم في العمر لعادوا إلى ما كانوا عليه من بخلهم بأموالهم فلم يتصدّقوا، ولم يطعموا الجيعان، ولم يكسوا العريان، ولم يواسوا الجيران، بل يطيعون الشيطان في البخل وترك الطاعة.

ثم قال تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[4] والبرزخ في التفسير القبر.

---

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) المؤمنون: ١٠٠.

(٣) الأنعام: ٢٨.

(٤) المؤمنون: ١٠٠.

ثم قال تعالى: **﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون • فمن ثقلت موازينه فاؤلئك هم المفلحون • ومن خفّت موازينه فاؤلئك الذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون • تلفح وجوههم النار﴾**[1]، الآية.

قوله: فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم، ففي الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله: انّ الخلائق إذا عاينوا القيامة ودقّة الحساب وأليم العذاب، فإنّ الأب يومئذٍ يتعلّق بولده فيقول: أي بني كنت لك في دار الدنيا، ألم أُربّك وأُغذّيك وأُطعمك من كدّي، وأكسيك واعلّمك الحكم والآداب، وأُدرّسك آيات الكتاب، وأُزوّجك كريمة من قومي، وأنفقت عليك وعلى زوجتك في حياتي، وآثرتك على نفسي بمالي بعد وفاتي؟.

فيقول: صدقت فيما قلت يا أبي، فما حاجتك؟ فيقول: يا بني انّ ميزاني قد خفّت ورجحت سيّئاتي على حسناتي، وقالت الملائكة: تحتاج كفّة حسناتك إلى حسنة واحدة حتّى ترجح بها، وانّي أُريد أن تهب لي حسنة واحدة اثقل بها ميزاني في هذا اليوم العظيم خطره.

قال: فيقول الولد: لا والله يا أبت، إنّي أخاف ممّا خفته أنت، ولا أُطيق أعطيك من حسناتي شيئاً. قال: فيذهب عنه الأب باكياً نادماً على ما كان أسدى إليه في دار الدنيا.

وكذلك قيل انّ الأُمّ تلقي ولدها في ذلك اليوم فتقول له: يا بني ألم يكن بطني لك وعاءً؟ فيقول: بلى يا اُمّاه، فتقول: ألم يكن ثديي لك سقاءً؟ فيقول: بلى يا أُماه، فتقول له: انّ ذنوبي أثقلتني فأُريد أن تحمل عنّي ذنباً واحداً، فيقول: إليك عنّي يا أُمّاه، فانّي مشغول بنفسي فترجع عنه باكية، وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿فلا انساب

---

(١) المؤمنون: ١٠١-١٠٤.

بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾[1].

قال: ويتعلّق الزوج بزوجته، فيقول: يا فلانة! أيّ زوج كنت لك في الدنيا؟ فتثني عليه خيراً وتقول: نعم الزوج كنت لي، فيقول لها: أطلب منك حسنة واحدة لعلّي أنجو بها ممّا ترين من دقّة الحساب، وخفّة الميزان، والجواز على الصراط، فتقول له: لا والله، انّي لا أُطيق ذلك، وانّي أخاف مثل ما تخافه أنت، فيذهب عنها بقلب حزين حيران في أمره.

وذلك ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى﴾[2]، يعني انّ النفس المثقلة بالذنوب تسأل أهلها وقرابتها أن يحملوا عنها شيئاً من حملها وذنوبها، فانّهم لا يحملونه بل يكون حالهم يوم القيامة نفسي نفسي، كما قال تعالى: ﴿يوم يفر المرء من أخيه • وأُمّه وأبيه • وصاحبته وبنيه • لكل امرء منهم يومئذٍ شأن يغنيه﴾[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل قال: بينما الخلائق وقوف في عرصة القيامة إذ أمر الله تعالى ملائكة النار أن يقودوا جهنّم، فيقودوها سبعون ألف ملك في سبعين ألف زمام، فيجد الخلائق حرّها ووهجها من مسيرة شهر للراكب المجد، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها.

فإذا دنت من عرصة القيامة صارت ترمي بشرر كالقصر، فلا يبق يومئذٍ من نبي ولا وصي نبي ولا شهيد الاّ وقع من قيامه جاثياً على ركبتيه وغيرهم من سائر الخلائق إلّا ويخرّ على وجهه، وكل منهم ينادي بأعلى صوته: يا رب نفسي نفسي الاّ أنت يا نبي الله، فانّك قائم تقول: يا رب نجّ ذريتي وشيعتي ومحبّ ذريتي.

---

(١) المؤمنون: ١٠١.

(٢) فاطر: ١٨.

(٣) عبس: ٣٧-٣٤.

قال: فيطلب النبي أن تتأخّر عنهم جهنّم، فيأمر الله تعالى خزنتهاأن يرجعوها إلى حيث أُتت منه، وذلك في تفسير قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وجيء يومئذٍ بجهنّم يومئذٍ يتذكّر الإنسان وأنّىٰ له الذكرى﴾[1]، معني يومئذٍ: أي يوم القيامة، ومعنى يتذكّر: أي ابن آدم يتذكّر ذنوبه ومعاصيه، ويندم كيف ما قدم ماله ليقدم عليه يوم القيامة، وقوله تعالى (وأنّىٰ له الذكرى) أي أنّىٰ له الذكرى يوم القيامة حيث ترك الذكرى في دار الأعمال، وما تذكر حاله في دار الجزاء، فما عاد تنفعه الذكرى يومئذٍ.

وقوله يحكي عن ابن آدم: ﴿يقول يا ليتني قدّمت لحياتي﴾[2] أي قدّمت أمامي، فتصدّقت به لوجه ربي، وتزيّدت من عمل الخير والصلاة والعبادات والتسبيح، وذكر الله تعالى حتّى نلت به في هذا اليوم درجات العلى في الآخرة، والنعيم الدائم في أعلى الجنان مع الشهداء والصالحين.

وانّما سمّى الله الآخرة الحياة، لأنّ نعيم الجنّة خالد دائم لا نفاد له، باق ببقاء الله تعالى، بخلاف الدنيا فإنّ الحياة فيها منقطعة، مع انّه مشوب بالهم والغم والمرض والخوف والضعف والشيب والدين وغير ذلك.

فاستيقظ يا أخي من نومك، واخرج من غفلتك، حاسب نفسك قبل يوم الحساب، واخرج من تبعات العباد، وصالح الذين أخذت منهم الربا، واعتذر إلى من قذفته بالزنا واغتبته ونلت من عرضه، فإنّ العبد مادام في الدنيا تقبل توبته إذا تاب من ذنوبه، وإذا اعتذر من غرمائه رحموه وعفو عنه واسقطوا عنه حقوقهم الذي عليه، فأمّا في الآخرة فلا حق يوهب، ولا معذرة تقبل، ولا ذنب يغفر، ولا بكاء ينفع][3].

(١) الفجر: ٢٣.

(٢) الفجر: ٢٤.

(٣) إلى هنا تمّ ما نقلناه من «ج» و«د».

وقال عليه السلام: ما فرغ امرء فرغة الّا كانت فرغته عليه حسرة[1] يوم القيامة، فما خلق امرء ليلهوا[2].

وانظروا إلى قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾[3].

وقال تعالى: ﴿أفحسبتم انّما خلقناكم عبثاً﴾[4].

واعلموا أيّها الإخوان انّ العمر متجر عظيم الربح، وكلّ نَفَسٍ منه جوهرة، وكيف لا يكون ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال «أشهد أن لا اله الّا الله، وحده لا شريك له، الهاً واحداً أحداً فرداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً»، كتب الله له بكلامه خمساً وأربعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه خمساً وأربعين ألف ألف سيّئة، ورفع له خمساً وأربعين ألف ألف درجة في علّيين[5].

وقال له جبرئيل: يا رسول الله صلى الله عليك وآلك، كل شيء يحصى ثوابه الّا قول الرجل: «لا اله الّا الله وحده وحده لا شريك له» فانّه لا يحصي ثوابه الّا الله تعالى، فإنّ الله تعالى ادخر لك ولأُمّتك قوله: ﴿فاذكروني أذكركم﴾[6].

وانّه سبحانه يقول: أهل ذكري في ضيافتي، وأهل طاعتي في نعمتي، وأهل شكري في زيادتي، وأهل معصيتي لا اؤيسهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن مرضوا فأنا طبيبهم، أُداويهم بالمحن والمصائب لأُطهّرهم من الذنوب والمعايب[7].

وقال علي بن الحسين عليه السلام: العقل دليل الخير، والهوى مركب المعاصي، والفقه وعاء العمل، والدنيا سوق الآخرة، والنفس تاجر، والليل والنهار

---

(١) في «ج»: ما فزع امرء فزعة الّا كانت فزعته.

(٢) عنه معالم الزلفى: ٢٤٥.

(٣) القيامة: ٣٦.

(٤) المؤمنون: ١١٥.

(٥) التوحيد للصدوق: ٣٠ ح٣٥؛ عنه البحار ٩٣: ٢٠٦ ح٥.

(٦) البقرة: ١٥٢.

(٧) راجع البحار ٧٧: ٤٢ ح١٠.

رأس المال، والمكسب الجنّة، والخسران النار، وهذه والله هي التجارة التي لا تبور، والبضاعة التي لا تخسر.

سوق مثله[1] صلوات الله عليه وآله، وسوق الفائزين من شيعته وشيعة آبائه وأبنائه عليهم السلام، ولقد جمع الله هذا كلّه بقوله: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاؤلئك هم الخاسرون﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿فأعرض عمّن تولّىٰ عن ذكرنا ولم يرد الّا الحياة الدنيا • ذلك مبلغهم من العلم﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: انّ الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب، تسمع به بعد الوقرة، وتبصر به بعد الغشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح لله عزّت أسماؤه في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم[6]، وكلّمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة.

يذكّرون بأيّام الله، [ويخوّفون مقامه][7]، بمنزلة الأدلّة في الفلوات[8]، مَنْ أَخَذ القصد حمدوا إليه الطريق، وبشّروه بالنجاة، ومَنْ أَخَذ يميناً وشمالاً ذمّوا إليه الطريق،

---

(١) كذا، وفي «ج»: وقال مثله.

(٢) المنافقون: ٩

(٣) النور: ٣٧.

(٤) النجم: ٢٩-٣٠.

(٥) الكهف: ٢٨.

(٦) في «ج»: قلوبهم.

(٧) أثبتناه من نهج البلاغة.

(٨) في النسخ: القلوب، وأثبتنا قوله: «الفلوات» من نهج البلاغة.

وحذّروه من الهلكة.

كانوا لذلك مصابيح تلك الظلمات، وأدلّة تلك الشبهات، وانّ للذكر أهلاً أخذوه بدلاً من الدنيا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع، يقطعون به أيّام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين.

يأمرون بالمعروف ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنّما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك، وكأنّما اطلعوا على عيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحقّقت القيامة عليهم عذابها، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتّى كأنّهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون.

فلو مثّلتهم بعقلك[1] في مقاماتهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، قد نشروا دواوين أعمالهم، ففزعوا لحساب أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أُمروا بها فقصّروا عنها، أو نُهوا عنها ففرّطوا فيها، وحملوا ثقل أوزارهم على ظهورهم فضعفوا عن الإستقلال بها، فنشجوا نشيجاً[2]، وتجاوبوا نحيباً، يعجّون إلى الله من مقام ندم واعتراف بذنب، لرأيت أعلام هدى، ومصابيح دجى.

قد حفّت بهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء، وأُعدّت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم، وحمد مقامهم، يتنسّمون بدعائه روح التجاوز، رهائن فاقة إلى فضله، وأُسارى ذلّة لعظمته.

جرح طول الأذى قلوبهم، وأقرح طول البكاء عيونهم، لكل بابِ رغبةٍ إلى الله منهم يدٌ قارعة، يسألون من لا تضيق لديه المنادح، ولا يخيب عليه السائلون، فحاسب نفسك لنفسك، فإنّ غيرها من النفوس لها حسيب غيرك[3].

(١) في «ب»: بقلبك.

(٢) نشج الباكي ينشج نشيجاً: غصّ بالبكاء في حلقه.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢؛ عنه البحار ٦٩: ٣٢٥ ح٣٩.

وروي انّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ارتعوا في رياض الجنّة، فقالوا: وما رياض الجنّة؟ فقال: الذكر غدوّاً ورواحاً، فاذكروا[1].

ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإنّ الله تعالى ينزل العبدَ حيث أنزل اللهَ العبدُ من نفسه، ألا انّ خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها عند ربكم في درجاتكم، وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى، وقد أخبر عن نفسه وقال: «أنا جليس من ذكرني» وأي منزلة أرفع منزلة من جليس الله تعالى[2].

وروي انّه ما اجتمع قوم يذكرون الله الّا اعتزل الشيطان عنهم والدنيا، فيقول الشيطان للدنيا: ألا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم فلو قد تفرّقوا أخذت بأعناقهم[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى: من أحدث ولم يتوضّأ فقد جفاني، ومن أحدث وتوضّأ ولم يصلّ ركعتين[4] فقد جفاني، ومن أحدث وتوضّأ وصلّى ركعتين ودعاني فلم أجبه فيما يسأل من أمر دينه ودنياه فقد جفوته، ولست بربٍّ جافٍ[5].

وروي انّه إذاكان آخر الليل يقول الله سبحانه: هل من داع فأُجيبه؟ هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟[6].

وروي انّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود! من أحب حبيباً صدّق قوله، ومن آنس بحبيب قبل قوله ورضى فعله، ومن وثق بحبيب اعتمد

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ٥: ٣٠١ ح ٥٩٢٠.

(٢) راجع البحار ٩٣: ١٦٣ ضمن حديث ٤٢؛ عن عدة الداعي.

(٣) عنه مستدرك الوسائل ٥: ٢٨٧ ح٥٨٧٦؛ وأورده في أعلام الدين: ٢٧٣.

(٤) زاد في «ج»: ولم يدعني.

(٥) عنه البحار ٨٠: ٣٠٨ ح ١٨.

(٦) راجع البحار ٨٧: ١٦٧ ح ٩؛ عن عدة الداعي؛ وأورده في أعلام الدين: ٢٧٧.

عليه، ومن اشتاق إلى حبيب جدّ في المسير إليه. يا داود! ذكري للذاكرين، وجنّتي للمطيعين، وزيارتي للمشتاقين، وأنا خاصّة المحبّين[1].

وقال عليه السلام: على كل قلب جاثم من الشيطان، فإذا ذكر الله تعالى خنس، وإذا ترك الذكر التقمه، فجذبه وأغواه واستزلّه وأطغاه[2].

وروى كعب الأحبار قال: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: إن أردت أن تلقاني غداً في حضرة القدس فكن في الدنيا ذاكراً غريباً محزوناً مستوحشاً، كالطير الوحداني الذي يطير في الأرض المقفرة، ويأكل من رؤوس الأشجار المثمرة، فإذا جاءه الليل آوى إلى وكره، ولم يكن مع الطير استيحاشاً من الناس واستيناساً بربّه[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الملائكة يمرّون على مجالس الذكر، فيقفون على رؤوسهم ويبكون لبكائهم، ويؤمّنون على دعائهم، وإذا صعدوا إلى السماء يقول الله: ملائكتي أين كنتم؟ وهو أعلم بهم. فيقولون: ربنا أنت أعلم، كنّا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر، فرأيناهم يسبحونك ويقدّسونك ويستغفرونك، يخافون نارك، ويرجون ثوابك.

فيقول سبحانه: أُشهدكم انّي قد غفرت لهم، وآمنتهم من ناري، وأوجبت لهم الجنّة، فيقولون: ربنا تعلم انّ فيهم من لا يذكرك؟! فيقول سبحانه: قد غفرت له بمجالسته أهل ذكري، فإنّ الذاكرين لا يشقى بهم جليسهم[4].

وروي عن بعض الصالحين انّه قال: نمت ذات ليلة فسمعت هاتفاً يقول: أتنام عن حضرة الرحمان وهو يقسم الجوائز بالرضوان، بين الأحبّة والخلّان، فمن

(١) عنه البحار ١٤ : ٤٠ ح ٢٣؛ وأورده في أعلام الدين : ٢٧٩.
(٢) راجع البحار ٧٠ : ٦١ ح ٤٢؛ عن عدّة الداعي؛ وفي أعلام الدين : ٢٧٩.
(٣) أورده في اعلام الدين : ٢٧٩.
(٤) البحار ٧٥ : ٤٦٨ ح ٢٠؛ وأورده في أعلام الدين : ٢٨٠.

أراد منّا المزيد فلا ينانم ليله الطويل، ولا يقنع من نفسه بالقليل[1].

وقال كعب الأحبار: مكتوب في التوراة: يا موسى من أحبّني لم ينسني، ومن رجى معروفي ألحّ في مسألتي، يا موسى لست بغافل عن خلقي، ولكن احب أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء، وترى حفظتي تقرّب بني آدم اليّ ممّا أنا مقوّيهم عليه ومسببه لهم.

يا موسى قل لبني اسرائيل: لا تبطركم النعمة فيعاجلكم السلب، ولا تغفلوا عن الذكر والشكر فتسلبوا النعم، ويحلّ بكم الذلّ، وألحّوا بالدعاء تشملكم الإجابة وتهنّيكم النعمة بالعافية[2].

وجاء في قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾[3] قال: يُطاع فلا يُعصىٰ، ويُذكر فلا يُنسىٰ، ويُشكر فلا يُكفر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي‌ذر: يا أباذر! أقلل من الشهوات يقلل عليك الفقر، وأقلل من الذنوب يخف عليك الحساب، واقنع بما أُوتيته يسهل عليك الموت، وقدّم مالك أمامك يسرّك اللحاق به، وانظر العمل الذي تحب أن يأتيك الموت وأنت عليه فاعمله، ولا تتشاغل عمّا فرض عليك بما ضمن لك، واسع لملكٍ لا زوال له في منزل لا انتقال عنه[4].

---

(١) أورده المصنّف في أعلام الدين: ٢٨١.

(٢) راجع البحار ٧٧: ٤٢ ح ١١.

(٣) آل عمران: ١٠٢.

(٤) أورده المصنّف في أعلام الدين: ٣٤٤.

الباب الخامس عشر

في حال المؤمن عند موته

قال النبي صلى الله عليه وآله: انّ المؤمن إذا حضره الموت جاءت إليه ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون لنفسه: أُخرجي راضية مرضية إلى روح وريحان ورب غير غضبان. فتخرج كأطيب من المسك حتّى يتناولها بعض من بعض، فينتهي بها إلى باب السماء، فيقول سكانها: ما أطيب رائحة هذه النفس، وكلّما صعدوا بها من سماء إلى سماء قال أهلها مثل ذلك، حتّى يؤتى بها إلى الجنّة مع أرواح المؤمنين، فيستريح من غم الدنيا.

واما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب فيقولون لنفسه: اخرجي كارهة مكروهة إلى عذاب الله ونكاله ورب عليك غضبان[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: أما ترون المحتضر يشخص ببصره، قالوا: بلى، قال: يتبع بصره نفسه[2].

---

(١) عنه معالم الزلفى: ٦٧.

(٢) عنه معالم الزلفى: ٦٧.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما من بيت الّا وملك الموت يأتيه كل يوم خمس مرات، فإذا وجد الرجل قد انقطع أجله، ونفذ أكله، ألق عليه غم الموت، فغشيته كرباته، وغمرته غمراته، فن أهل بيته الناشرة شعرها، والضاربة وجهها، والباكية شجوها، والصارخة بويلها.

فيقول ملك الموت: ويلكم فما الفزع وما الجزع، والله ما أذهبت لواحد منكم رزقاً، ولا قرّبت له أجلاً، ولا أتيته حتّى أُمرت، ولا قبضت روحه حتّى استأمرت، وانّ لي فيكم عودة ثم عودة حتّى لا يبق[1] منكم أحداً.

قال: والذي نفسي بيده لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم، ولبكوا على نفوسهم، حتّى إذا حمل الميت في نعشه رفرفت روحه فوق نعشه، ينادي: يا أهلي! يا ولدي! لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي، مال جمعته من حلّه ومن غير حلّه وخلّفته لكم، فالمهناة لكم والتبعة عليّ، فاحذروا مثل ما نزل بي[2].

ولقد أحسن القائل:

لقد لهوت وجدّ الموت في طلبي ... وانّ في الموت لي شغل عن اللعب
لو شمّرت فكرتي فيما خلقت له ... ما اشتد حزني[3] على الدنيا ولا طلبي

وقال محمود الورّاق:

أبقيت مالك ميراثاً لوارثه ... فليت شعري ما أبق لك المال
القوم بعدك في حال يسرّهم ... فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملّوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال
أنستهم العهد دنياً أقبلت لهم ... وأدبرت عنك والأيّام أحوال

---

(١) في «ب»: أبقي.

(٢) عنه معالم الزلفى: ٦٧.

(٣) في «ج»: حرصي.

وقال آخر:

هوّن الدنيا وما فيها عـليك ... واجعل الهمّ لمـا بـين لديك
انّ هـذا الدهـر يـدنيك الىٰ ... مـلك المـوت ويـدنيه إليك
فاجعل العدّة مـا عشت له ... انّه يـأتيك إحـدى ليـلتيك

وقال سلمان رحمه الله: أضحكني ثلاث وأبكاني ثـلاث، أضـحكني غـافلاً وليس بمغفول عنه، وضاحك ملأ فيه والموت يطلبه، ومؤمّل الدنيا ولا يدري متى أجله، وأبكاني فراق الأحبّة، وهول المـطلع، والوقـوف بـين يـدي الله تـعالى، لا أدري[1] أساخط هو أم راض[2].

واعلموا رحمكم الله انّما يتوقّع الصحيح سقماً يرديه، وموتاً من البلاء يدنيه، فكأنّه لم يكن في الدنيا ساكن، وإليها راكن، نزل به الموت فأصبح بين أهله وولده لا يفهم كلاماً، ولا يردّ سلاماً، قد اصفرّ وجهه، وشخص بصره، وشرح[3] صـدره، ويبس ريقه، واضطربت أوصاله، وقلقلت أحشاؤه، والأحبّة حوله.

يرى فلا يعرف، ويسمع فلا يرد، وينادي فلا يجيب، خلّف القصور، وخلت منه الدور، وحمل على أعـناق الرجـال، يـسرعون بـه إلى محـلّة الأمـوات، ودار الحسرات[4]، وبيت الوحدة والغربة والوحشة، ثمّ قسّموا أمـواله، وسكـنوا داره، وتزوّجوا أزواجه، وحصل هو برهنه[5]، فرحم الله من جعل الهمّ همّاً واحداً، وأكل قوته، وأحسن عمله، وقصر ليله[6].

---

(١) في «ب»: لا يُدرى.
(٢) مجموعة ورام ٢: ٢٢٤.
(٣) في «ب»: تحرج، وفي «ج»: حشرج.
(٤) في «ج»: دار الخسران.
(٥) في «ج»: برمسه.
(٦) في «ج»: قصر أمله.

وروي انّه إذا حمل عدوّ الله إلى قبره، نادى إلى من تبعه: يا إخوتاه! احذروا مثل ما وقعت فيه، انّي أشكوا دنياً غرّتني حتّى إذا اطمأننت إليها وضعتني، وأشكوا اليكم أخلّاء الهوى حتّى إذا وافقتهم تبرّؤوا منّي وخذلوني، وأشكوا اليكم أولاداً آثرتهم على نفسي فأسلموني.

وأشكوا اليكم مالاً كدحت في جمعه البر والبحر، وقاسيت الأهوال، فأخذه أعدائي وصار وبالاً عليّ، وعاد نفعه لغيري وأصبحت مرتهناً به، وأشكوا اليكم بيت الوحدة والوحشة والظلمة والمساءلة عن الصغيرة من عملي والكبيرة، فاحذروا مثل ما قد نزل بي، فواطول بلائي، وعظم عنائي، مالي شفيع ولا رحيم حميم[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الجبانة يقول: السلام عليكم أيّها الأبدان البالية، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا بحسراتها، وحصلت منها برهنها، اللهم أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً منّا ومنك يا أرحم الراحمين.

وقال عبدالله الجرهمي ـ وكان من المعمّرين ـ: تبعت جنازة فخنقتني العبرة، فأنشدت:

يا قلب انّك في الدنيا لمغرور	فاذكر فهل ينفعنّ اليوم تذكير
فبينا المرء في الأحياء مغتبطاً	إذ صار في الرمس تقفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذوا قرابته في الحيّ مسرور
واسترزق الله خيراً ثم ارض به	فبينا العسر إذ دارت مياسير

فقال رجل من أصحاب الجنازة: تعرف لمن هذا الشعر؟ فقلت: لا والله، فقال: هو [والله][2] لصاحب هذه الجنازة، وأنت غريب تبكي عليه وأهله

(١) مجموعة ورام ٢: ٢٢٤.

(٢) أثبتناه من «ب».

مسرورون بتركته، فقال أبو العتاهيّة:

أرى الدنيا تجهز بـانطلاق مشمّرة على قـدم وسـاق

فـلا الدنـيا بـباقية لحـيّ ولا حيّ على الدنيا بـباق

وقال بعضهم: محـلّة الأمـوات أبـلغ العـظات، فـزوروا القـبور واعـتبروا للنشور[1].

وكان[2] بعضهم يدخل المقبرة ليلاً فينادي: يا أهل القبور من أنتم؟ ثم يجيب عن نفسه: نحن الآباء والأُمّهات والإخوة، نحن الأصدقاء والإخوان والأخوات، نحن الأحباب والجيران، نحن الأحبّة والخلّان، طـحننا البـلاء، وأكـلتنا الجـنادل والثرى.

وأنشد بعضهم:

خمدوا فليس يُجاب من ناداهـم مـوتى وكـيف إجـابة الأمـوات

قال براء بن عازب: بينا نحن مع رسـول الله صـلى الله عـليه وآله إذ أبـصر بجنازة تدفن، فبادر إليها مسرعاً حتّى وقف عليها، ثم بكى حتّى بلّ ثوبه، ثم التفت إلينا فقال: يا إخوتي! لمثل هذا فليعمل العاملون، احذروا هذا واعملوا له[3].

وكتب بعضهم إلى ملك يعظه: أيّها الملك إعدل برعيّتك، وارحـم مـن تحت يدك ولا تتجبّر عليهم، ولا تعل قدرك، ولا تنس قبرك الذي هو منتهى أمرك، فإنّ الموت يأتيك وان طال عمرك، والحساب أمامك، والقيامة موعدك، وقد كان هذا الأمر الذي أنت فيه بيد غيرك، فلو بقي له لم يصل إليك، وسينقل عنك كما انتقل عنه، وانّه لا يبقى لك ولا تبقى له.

---

(١) مجموعة ورام ٢: ٢٢٤.

(٢) في «ج»: وروي.

(٣) مجموعة ورام ٢: ٢٢٥؛ مستدرك الوسائل ٢: ٤٦٥ ح ٢٤٧٦.

فقدّم لنفسك خيراً تجده محضراً، وتزوّد من دار الغرور لدار الفرح والسرور، واعتبر بمن كان قبلك ممّن خزن الأموال، وخلّد الأقلال، وجمع الرجال، فلم يستطع دفع المنيّة، ولا ردّ الرزيّة، فلا تغترّ بدنيا دنيّة، لم يرضها الله جزاء لأوليائه ولا عذاباً لأعدائه، واعتبر بقول الشاعر:

وكيف يلذّ العيش من كان موقناً ... بأنّ المنايا بغتة ستعاجله
وكيف يلذّ النوم من كان موقناً ... بأنّ اله الخلق لابد سائله
وكيف يلذّ العيش من كان صائراً ... إلى جدث تبلى الشياب[1] منازله
وكيف يلذّ النوم من أثبتوا له ... مثاقيل أوزار الذي هو فاعله

(١) في «الف»: الشباب.

الباب السادس عشر
من كلام المصنّف في الموعظة

قال جامع هذا الكتاب: انّ الموعظة لا تنجع فيمن لا زاجر له ولا واعظ من نفسه، وما وهب الله تعالى لعبده هبة أنفع له من [زاجر][1] من نفسه، وقلّ أن تنجع الموعظة في أهل التجبّر والتكبّر.

وانّي لأعجب من قوم غدوا في المطارف[2] العتاق، والثياب الرقاق، يحيطون الولايات، ويتحمّلون الأمانات، ويتعرّضون للخيانات، حتّى إذا بلغوا بغيتهم ونالوا أُمنيتهم أخافوا مَن فوقهم مِن أهل الفضل والعفّة[3]، وظلموا مَن دونهم مِن أهل الضعف والحرفة.

وسمّنوا براذينهم[4]، وأهزلوا دينهم، وعمّروا دنياهم، وخرّبوا أُخراهم، وأوسعوا دورهم، وضيّقوا قبورهم، يتّكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله،

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) المِطرَف والمُطرَف ـ واحد المطارف ـ: وهي أردية من خزّ مربّعة لها أعلام. (لسان العرب)

(٣) في «ج»: الفقه.

(٤) في «ج»: أبدانهم.

يدعو بحلو بعد حامض، ورطب بعد يابس، وحار بعد بارد، حتّى إذا غصّته الكظّة، وأثقلته البطنة، وغلبه البشم قال: يا جارية! هاتي هاضوماً، هاتي حاطوماً.

والله يا جاهل يا مغرور، ما حطمت طعامك بل حطمت دينك، وأزلت يقينك، فأين مسكينك، وأين يتيمك، وأين جارك، وأين من غصبته وظلمته؟! استأثرت بهذا عليه، وتجبّرت بسلطانك عليه حتّى إذا بالغ هذا في المظالم، وارتطم في المآثم، قال: قد زرت وقد حججت وقد تصدّقت، ونسيٰ قول الله تعالى: ﴿انّما يتقبّل الله من المتقين﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾[2].

وقول النبي صلى الله عليه وآله: ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه[3].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ليس من شيعتي من أكل مال مؤمن حراماً[4].

انّما يعيش صاحب هذا الحال مفتوناً، ويموت مغروراً، يقول يوم القيامة لمن دخل الجنّة من أهل السعادة هو وأمثاله: ألم نكن معكم؟ قالوا: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ، حتّى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور، فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا، (دل هذا على انّه غير الكافرين)[5].

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) كنز الفوائد: ١٦٣؛ عنه البحار ٩٢: ١٨٥ ح ٢٣؛ مستدرك الوسائل ٤: ٢٥٠ ح ٤٦٢٠.

(٤) البحار ١٠٤: ٢٩٦ ح ١٧؛ عن مجموعة ورام.

(٥) في «ج»: على انّهم غير الكفار.

الباب السابع عشر
في أشراط الساعة وأهوالها

قال الله تعالى: ﴿فهل ينظرون الّا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾[2].

وقال تعالى: ﴿انّ الساعة آتية لا ريب فيها﴾[3].

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى الله، وشرّ الأُمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، فقام إليه رجل وقال: يا رسول الله متى الساعة؟

فقال: ما المسؤول بأعلم بها من السائل، لا تأتيكم الّا بغتة، فقال: فأعلمنا أشراطها، فقال: لا تقوم الساعة حتّى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، وتكثر الفتن،

---

(١) محمد: ١٨.

(٢) القمر: ٤٦.

(٣) الحج: ٧.

ويظهر الهرج والمرج، وتكثر فيكم الأموال[1]، ويخرب العامر، ويعمر الخراب، ويكون خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

وتطلع الشمس من مغربها، وتخرج الدابة، ويظهر الدجال، وينتشر يأجوج ومأجوج، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فهناك تأتي ريح من جهة اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً فيه مثقال ذرّة من الإيمان الّا قبضته. انّه لا تقوم الساعة الّا على الأشرار، ثم تأتي نار من قبل عدن تسوق سائر من على الأرض تحشرهم، فقالوا: فمتى يكون ذلك يا رسول الله؟.

قال: إذا داهن قرّاؤكم اُمراؤكم، وعظّمتم أغنياءكم، وأهنتم فقراءكم، وظهر فيكم الغناء، وفشا الزنا، وعلا البناء، وتغنّيتم بالقرآن، وظهر أهل الباطل على أهل الحق، وقلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واُضيعت الصلاة، واتبعت الشهوات، وميل مع الهوى، وقدّم اُمراء الجور فكانوا خونة، والوزراء فسقة، وظهر الحرص في القرّاء، والنفاق في العلماء، فعند ذلك ينزل بهم البلاء.

انّه ما تقدست اُمّة لا ينتصر لضعيفها من قويّها، وتزخرف المساجد، وتزوّق[2] المصاحف، وتعلىٰ المنابر، وتكثر الصفوف، وترتفع الضجّات في المساجد، وتجتمع الأجساد والألسن مختلفة، ودين أحدهم لعقة على لسانه.

إن اُعطي شكر، وإن منع كفر، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً، يستأثرون أنفسهم، توطأ حريمهم، ويجوروا في حكمهم، تحكم عليهم العبيد، وتملكهم الصبيان، وتدبر اُمورهم النساء، تتحلّى الذكور بالذهب والفضّة، ويلبسون الحرير والديباج، يسرون الجواري، ويقطعون الأرحام، ويخيفون[3]

(١) في «ج»: الأهواء.
(٢) في «ج»: تُذهّب.
(٣) يحيفون: (خ ل).

السبيل، وينصبون العشّارين.

يجاهدون المسلمين، ويسالمون الكافرين، فهناك يكثر المطر، ويقلّ النبات، وتكثر الهزّات، وتقلّ العلماء، وتكثر الأمراء، وتقلّ الأُمناء، فعند ذلك يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتل الناس عليه، فيقتل من المائة تسعة وتسعون، ويسلم واحد.

وقال [رجل][1]: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله من غلس[2] فنادى رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ فزبره حتّى إذا أسفرنا رفع طرفه إلى السماء فقال: تبارك خالقها وواضعها وممهّدها ومحلّيها بالنبات، ثم قال: أيّها السائل عن الساعة، تكون عند خبث الأُمراء، ومداهنة القرّاء، ونفاق العلماء، وإذا صدّقت أُمتي بالنجوم، وكذّبت بالقدر، ذلك حين يستخذون الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة رباحة، والعبادة تكبراً واستطالة على الناس.

وقال صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتّى يكون عليكم أُمراء فجرة، ووزرآء خونة، وعرفاء ظلمة، وقرّآء فسقة، وعبّاد جهّال، يفتح الله عليهم فتنة غبرآء مظلمة، فيتيهون فيها كما تاهت اليهود، فحينئذٍ ينقص الإسلام عروة عروة حتّى يقال: الله الله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من سلطان آتاه الله قوّة ونعمة فاستعان بها على ظلم عباده الّا كان حقّاً على الله أن ينزعها منه، ألم تروا إلى قول الله تعالى: ﴿انّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم﴾[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تزال هذه الأُمّة تحت يد الله وفي كنفه ما لم

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح. /لسان العرب.

(٣) الرعد: ١١.

يمالئ قرّاؤها أُمراؤها، ولم يوال[1] صلحاؤها أشرارها، فإذا فعلوا نزع الله يده منهم، ورماهم بالفقر والفاقة، وسلّط عليهم شرارهم، وملأ قلوبهم رعباً، ورمى جبابرتهم بالعذاب المهين، ويدعون دعاء الغريق لا يستجيب لهم[2].

وقال عليه السلام: بئس العبد عبد يسأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية، ويرجو النجاة ولا يعمل لها، ويخاف العذاب ولا يحذره، يعجّل الذنب ويؤخّر التوبة، ويتمنّى على الله الأماني الكاذبة، فويل له ثم ويل له ثم ويل له من يوم العرض على الله.

وروي انّ عمر بن هبيرة لمّا ولي العراق من قبل هشام بن عبد الملك أُحضر السبعي[3] والحسن البصري وقال لهما: انّ هشام بن عبد الملك أخذ بيعتي له على السمع والطاعة، ثم ولّاني عراقكم من غير أن أسأله، ولا تزال كتبه تأتيني بقطع[4] قطائع الناس، وضرب الرقاب، وأخذ الأموال، فما تريان في ذلك؟

فأمّا السبعي فداهنه وقال قولاً ضعيفاً، وأمّا الحسن البصري فانّه قال له: يا عمر! انّي أنهاك عن التعرّض لغضب الله برضى هشام، واعلم انّ الله تعالى يمنعك من هشام، ولا يمنعك هشام من الله تعالى ولا أهل الأرض.

أيأتيك كتاب من الله بالعمل بكتابه والعدل والإحسان، وكتاب من رسول الله صلى الله عليه وآله نبيّك، وكتاب من هشام بخلاف ذلك فتعمل بكتاب هشام وتترك كتاب الله وسنّة رسوله، انّ هذا لهو الحرب الكبير، والخسران المبين، فاتق الله تعالى واحذره، فانّه يوشك أن ينزل إليك ملك من السماء فينزلك من علوّ سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا يوسعه عليك الّا عملك

(١) في «الف» و«ب»: لم تزل.
(٢) أورده المصنّف في أعلام الدين: ٢٨١.
(٣) في «ب»: الشبقي.
(٤) في «ب»: قبض.

إن كان حسناً، ولا يوحشك الّا هو إن كان قبيحاً.

واعلم انّك إن تنصر الله ينصرك ويثبّت أقدامك، فإنّ الله تعالى ضمن إعزاز من يعزّه، ونصر من ينصره، وقال سبحانه: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ولينصرنّ الله من ينصره﴾[2].

وقال: كيف أنتم إذا ظهر فيكم البدع حتّى يربوا فيها الصغير، ويهرم الكبير، ويسلم عليها الأعاجم، فإذا ظهرت البدع قيل سنّة، وإذا عمل بالسنّة قيل بدعة، قيل: ومتى يكون ذلك؟ قال: إذا ابتعتم الدنيا بعمل الآخرة.

وقال ابن عباس: لا يأتي على الناس زمان الّا أماتوا فيه سنّة، وأحيوا فيه بدعة حتّى تموت السنن، وتحيى البدع، وبعد فوالله ما أهلك الناس وأزالهم عن المحجّة قديماً وحديثاً الّا علماء السوء، قعدوا على طريق الآخرة فمنعوا الناس سلوكها والوصول إليها، وشكّكوهم فيها.

مثال ذلك مثل رجل كان عطشاناً فرأى جرّة مملوءة فيها مآء، فأراد أن يشرب منها فقال له الرجل: لا تدخل يدك فيها فإنّ فيها أفعى يلسعك وقد ملأها سمّاً، فامتنع الرجل من ذلك، ثم انّ المخبر بذلك أخذ يدخل يده فيها، فقال العطشان: لو كان فيها سمّاً لما أدخل يده.

وكذلك حال الناس مع علماء السوء، زهّدوا الناس في الدنيا ورغبوا هم فيها، ومنعوا الناس من الدخول إلى الولاة والتعظيم لهم ودخلوا هم إليهم، وعظّموهم ومدحوهم، وحسّنوا إليهم أفعالهم، ووعدوهم بالسلامة، لا بل قالوا لهم: قد رأينا لكم المنامات بعظيم المنازل والقبول، ففتنوهم وغرّوهم، ونسوا قول

---

(١) محمد: ٧.

(٢) الحج: ٤٠.

الله تعالى: ﴿انّ الأبرار لفي نعيم ● وانّ الفجّار لفي جحيم﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يوم يعضّ الظالم على يديه﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً﴾[4].

وقول النبي صلى الله عليه وآله: الجنّة محرّمة على جسد غذّي بالحرام[5].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ليس من شيعتي من أكل مال امرء حراماً[6].

وقول النبي صلى الله عليه وآله: لا يشمّ ريح الجنّة جسد نبت على الحرام.

وقال عليه السلام: انّ أحدكم ليرفع يده إلى السماء فيقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، فأيّ دعاء يُستجاب له؟! وأيّ عمل يُقبل منه؟! وهو ينفق من غير حلٍّ، ان حج حج بحرام، وان تزوّج تزوّج بحرام، وان صام أفطر على حرام، فيا ويحه، أما علم انّ الله تعالى طيّب لا يقبل الّا الطيّب، وقد قال في كتابه: ﴿انّما يتقبّل الله من المتقين﴾[7].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ليكون عليكم أُمراء سوء، فمن صدّقهم في قولهم، وأعانهم على ظلمهم، وغشي أبوابهم، فليس منّي ولست منه، ولن يرد عليّ الحوض.

وقال صلى الله عليه وآله لحذيفة: كيف أنت يا حذيفة إذا كانت أُمراء ان

---

(١) الإنفطار: ١٣-١٤.

(٢) غافر: ١٨.

(٣) الفرقان: ٢٧.

(٤) الدخان: ٤١.

(٥) كنز العمال ٤: ١٤ ح ٩٢٦١.

(٦) البحار ١٠٤: ٢٩٦ ح ١٧؛ عن مجموعة ورام.

(٧) المائدة: ٢٧.

أطعتموهم أكفروكم، وان عصيتموهم قتلوكم؟!، فقال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله؟ قال: جاهدهم ان قويت، واهرب عنهم ان ضعفت.

وقال صلى الله عليه وآله: صنفان من أُمّتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: الأُمراء والعلماء[1].

وقال الله تعالى: **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾**[2].

وقال: **﴿ولا تطغوا فيحلّ عليكم غضبي﴾**[3]، والله ما فسدت أُمور الناس الّا بفساد هذين الصنفين، وخصوصاً الجائر في قضائه، والقابل الرشا في الحكم.

ولقد أحسن أبو نواس في قوله:

إذا خـــان الأمـــير وكـــاتباه ... وقاضي الأمـر داهـن في القـضآء

فـــويل ثم ويـــلٌ ثم ويـــل ... لقاضي الأرض من قـاضي السماء

وجاء في تفسير قوله تعالى: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ...﴾**[4] الآية، نزلت فيمن يخالط السلاطين والظلمة.

وقال عليه السلام: الإسلام علانية باللسان، والايمان سرّ بالقلب، والتقوى عمل بالجوارح، كيف تكون مسلماً ولا تسلم الناس منك؟ وكيف تكون مؤمناً ولا تأمنك الناس؟ وكيف تكون تقيّاً والناس يتّقون من شرّك وأذاك؟.

وقال: انّ من ادعى حبنا وهو لا يعمل [عملنا ولا يقول][5] بقولنا، فليس منّا ولا نحن منه، أما سمعوا قول الله تعالى يقول مخبراً عن نبيّه: **﴿قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾**[6].

---

(١) الخصال: ٣٦ ح ١٢ باب الاثنين؛ عنه البحار ٢: ٤٩ ح ١٠.

(٢) هود: ١١٣.

(٣) طه: ٨١.

(٤) المجادلة: ٢٢.

(٥) أثبتناه من «ب».

(٦) آل عمران: ٣١.

ولما بايع أصحابه أخذ عليهم العهد والميثاق بالسمع لله تعالى وله بالطاعة في العسر واليسر، وعلى أن يقولوا الحـق أينما كانوا، وأن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وقال: انّ الله تعالى ليحصي على العبد كل شيء حتّى أنينه في مرضه، والشاهد على ذلك قوله تعالى:

﴿ما يلفظ من قول الّا لديه رقيب عتيد﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿انّ عليكم لحافظين • كراماً كاتبين • يعلمون ما تفعلون﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾[3].

---

(١) ق: ١٨.

(٢) الإنفطار: ١٠-١٢.

(٣) البقرة: ٢٨٤.

الباب الثامن عشر
في عقاب الزنا والربا

قال النبي صلى الله عليه وآله: انّ لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة، فايّاكم والزنا فإنّ فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. فامّا التي في الدنيا: فانّه يذهب ببهاء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، وامّا التي في الآخرة: يوجب سخط الله، وسوء الحساب، وعظم العذاب، انّ الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل فروجهم ناراً، يعرفون بنتن فروجهم[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ الله مستخلفكم في الدنيا فانظروا كيف تعملون، فاتقوا الزنا والربا والرياء[2].

قيل: قالت المعتزلة يوماً في مجلس الرضا عليه السلام: انّ أعظم الكبائر القتل، لقوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها...﴾[3].

---

(١) الكافي ٥ : ٥٤١ ح٣؛ من لا يحضره الفقيه ٣ : ٥٧٣ ح ٤٩٦٠ باختلاف؛ وفي معالم الزلفى : ٣٣٧.
(٢) الرياء، لم يرد في «ب» و«ج».
(٣) النساء: ٩٣.

قال الرضا عليه السلام: أعظم من القتل عندي إثماً، وأقبح منه بلاءً الزنا وأدوم، لأنّ القاتل لم يفسد بضرب المقتول غيره، ولا بعده فساد، والزاني قد أفسد النسل إلى يوم القيامة، وأحل المحارم، فلم يبق في المجلس فقيه الّا قبّل يده وأقرّ بما قال.

وقال صلى الله عليه وآله: إذا كانت خمس منكم رميتم بخمس: إذا أكلتم الربا رميتم بالخسف، وإذا ظهر فيكم الزنا أُخذتم بالموت، وإذا جارت الحكّام ماتت البهائم، وإذا ظلم أهل الملّة ذهبت الدولة، وإذا تركتم السنّة ظهرت البدعة.

وقال صلى الله عليه وآله: ما نقض قوم عهدهم الّا سلّط عليهم عدوّهم، وما جار قوم الّا كثر القتل بينهم، وما منع قوم الزكاة الّا حبس القطر عنهم، ولا ظهرت فيهم الفاحشة الّا نشأ فيهم الموت، وما بخس قوم المكيال والميزان الّا أُخذوا بالسنين.

وقال صلى الله عليه وآله: إذا عملت أُمّتي خمس عشرة خصلة حلّ بهم البلاء: إذا كان الفيء دولاً، والأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، وأطاع الرجل امرأته، وعصى أُمّه، وبرّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد. وأُكرم الرجل مخافة شرّه، وكان زعيم القوم أرذلهم، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيّنات والمعازف[1]، وشربوا الخمور، وكثر الزنا، فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمرآء، وخسفاً ومسخاً، وظهور العدو عليكم ثم لا تنصرون[2].

---

(١) في «ج»: المغنّيات.

(٢) عنه الوسائل ١٢ : ٢٣١ ح ٣١.

الباب التاسع عشر

[وصايا وحكم بليغة]

وصيّة لقمان لابنه بعلوم وحكمة، قال: يا بني! لا يكن الديك أكيس منك وأكثر محافظة على الصلوات، ألا تراه عند كلّ صلاة يؤذّن لها، وبالأسحار يعلن بصوته وأنت نائم.

وقال: يا بني! من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يُتّهم، ومن يُصاحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يجالس العلماء يغنم، يا بني! لا تؤخّر التوبة فإنّ الموت يأتي بغتة، يا بني! اجعل غناك في قلبك، وإذا افتقرت فلا تحدّث الناس بفقرك فتهون عليهم، ولكن اسأل الله من فضله.

يا بني! كذب من يقول: الشرّ يقطع بالشرّ، ألا ترى انّ النار لا تُطفىٔ بالنار ولكن بالماء، وكذلك الشرّ لا يُطفىٔ الّا بالخير، يا بني! لا تشمت بالمصائب، ولا تعيّر المبتلي، ولا تمنع المعروف فانّه ذخيرة لك في الدنيا والآخرة.

يا بني! ثلاثة تجب مداراتهم: المريض والسلطان والمرأة، وكن قنعاً تعش غنيّاً، وكن متّقياً تكن عزيزاً، يا بني! انّك من حين سقطت من بطن أُمّك استدبرت

الدنيا واستقبلت الآخرة، وأنت كل يوم إلى ما استقبلت أقرب منك ممّا استدبرت، فتزوّد لدار أنت مستقبلها، وعليك بالتقوى فانّه أربح التجارات، وإذا أحدثت ذنباً فأتبعه بالإستغفار والندم والعزم على ترك العود لمثله.

واجعل الموت نصب عينيك، والوقوف بين يدي خالقك، وتمثّل شهادة جوارحك عليك بعملك، والملائكة الموكّلين بك تستحي[1] منهم ومن ربّك الذي هو مشاهدك، وعليك بالموعظة فاعمل بها، فانّها عند العاقل أحلى من العسل الشهد، وهي في السفيه أشقّ من صعود الدرجة على الشيخ الكبير، ولا تسمع الملاهي فانّها تنسك الآخرة، ولكن احضر الجنائز، و زُر المقابر، وتذكّر الموت وما بعده من الأهوال فتأخذ حذرك.

يابني استعذ بالله من شرار النساء، وكن من خيارهنّ على حذر، يا بني لا تفرح بظلم أحد بل احزن على ظلم من ظلمته، يا بني الظلم ظلمات ويوم القيامة حسرات، وإذا دعتك القدرة إلى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك.

يا بني تعلّم من العلماء ما جهلت، وعلّم الناس ممّا علمت تذكر بذلك في الملكوت، يا بني أغنى الناس من قنع بما في يديه، وأفقرهم من مد عينيه إلى ما في أيدي الناس، وعليك يا بني باليأس ممّا في أيدي الناس، والوثوق بوعد الله، واسع فيما فرض عليك، ودع السعي فيما ضمن لك، وتوكّل على الله في كل أُمورك يكفيك، وإذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع تظنّ أن لا تبق بعدها أبداً.

واياك وما يُعتذر منه فانّه لا يُعتذر من خير، وأحبب للناس ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكرهه لنفسك، ولا تقل ما لا تعلم، واجهد أن يكون اليوم خيراً لك من أمس، وغداً خيراً لك من اليوم، فانّه من الستوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شرّاً من أمسه فهو ملعون، وارض بما قسّم الله لك فانّه سبحانه يقول: أعظم عبادي

(١) في «ب»: لم لا تستحي منهم.

ذنباً من لم يرض بقضائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يصبر على بلائي.

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وآله معاذ بن جبل، فقال له: أُوصيك باتقاء الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وخفض الجناح، والوفاء بالعهد، وترك الخيانة، وحسن الجوار، وصلة الأرحام، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام. وحسن العمل، وقصر الأمل، وتوكيد الايمان، والتـفقّه في الديـن، وتـدبّر القـرآن، وذكـر الآخرة، والجزع من الحساب، وكثرة ذكر الموت، ولا تسب مسلماً، ولا تطع آثمـاً، ولا تقطع رحماً، ولا ترض بقبيح تكن كفاعله، واذكر الله عـند كـل شـجر ومـدر وبالأسحار وعلى كل حال يذكرك، فإنّ الله تعالى ذاكر من ذكره، وشاكر من شكره، وجدّد لكل ذنب توبة، السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانية.

واعلم انّ أصدق الحديث كتاب الله[1]، وأوثق العرى التقوى، وأشرف الذكر ذكر الله تعالى، وأحسن القصص القرآن، وشرّ الأُمور محدثاتها، وأحســن الهـدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت الشهادة، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخـير العلم ما نفع، وشرّ العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، ومـا قـلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى.

وشرّ المعذرة عند الموت، وشرّ الندامة يوم القـيامة، ومـن أعـظم الخـطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخـير الزاد التـقوى، ورأس الحـكمة مخافة الله تعالى في السر والعلانية، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، وانّ جمـاع الإثم الكذب والإرتياب، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجـنون، وشرّ الكسب كسب الربا، وشرّ المأثم أكل مال اليتيم.

السعيد من وُعظ بغيره، وليس لجسم نبت على الحرام إلّا النار، ومن تغذّى بالحرام فالنار أولى به، ولا يستجاب له دعـاء، والصـلاة نـور، والصـدقة حـرز،

(١) في «ب»: كلام الله.

والصوم جُنّة حصينة، والسكينة مغنم وتركها مغرم، وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يتفكّر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتخلّى فيها لحاجته من حلال.

وعلى العاقل أن لا يكون ضاعناً[1] إلّا في ثلاث[2]: تزوّد لمعاد، ومرمّة لمعاش، لذّة في غير محرّم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه.

وفي توراة موسى عليه السلام: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ولمن أيقن بالحساب كيف يذنب، ولمن أيقن بالقدر كيف يحزن، ولمن أيقن بالنار كيف يضحك، ولمن رأى تقلّب الدنيا بأهلها كيف يطمئنّ إليها، ولمن أيقن بالجزاء كيف لا يعمل، لا عقل كالدين، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق.

وقال أبوذر: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله [بسبع خصال][3]: حب المساكين والدنو منهم، وهجران الأغنياء، وأن أصل رحمي، وأن لا أتكلّم بغير الحق، ولا أخاف في الله لومة لائم، وأن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أكثر من قول: «سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله اكبر، ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم» فهنّ الباقيات الصالحات.

وقال بعضهم: من سلك الجدد أمن العثار، والصبر مطيّة السلامة، والجزع مطيّة الندامة، ومرارة الحلم أعذب من مرارة[4] الإنتقام، وثمرة الحقد الندامة، ومن صبر على ما يكره أدرك ما يحب، والصبر على المصيبة مصيبة للشامت بها، والجزع عليها مصيبة ثانية لفوات الثواب وهي أعظم المصائب.

---

(١) ضعن: سار. (القاموس)

(٢) في «ج»: أن يكون ساعياً في ثلاث.

(٣) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٤) في «ج»: حلاوة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الرزق ما يكفي، وخير الذكر ما يخفى، وانّي أُوصيكم بتقوى الله، وبحسن النظر لأنفسكم، وقلّة الغفلة عن معادكم، وابتياع ما يبقى بما يفنى.

واعلموا انّها أيّام معدودة، وأرزاق مقسومة، وآجال معلومة، والآخرة أبد لا أمد له، وأجل لا منتهى له، ونعيم لا زوال له، فاعرفوا ما تريدون وما يُراد بكم، واتركوا من الدنيا ما يشغلكم عن الآخرة، واحذروا حسرة المفرطين، وندامة المغترين، واستدركوا فيما بقي ما فات، وتأهّبوا للرحيل من دار البوار إلى دار القرار، واحذروا الموت أن يفجأكم على غرّة ويعجلكم عن التأهّب والإستعداد، انّ الله تعالى قال: ﴿فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾[1].

فرب ذي عقل شغله هواه عمّا خُلق له حتّى صار كمن لا عقل له، ولا تعذروا أنفسكم في خطائها، ولا تجادلوا بالباطل فيما يوافق هواكم، واجعلوا همّكم نصر الحق من جهتكم أو من جهة من يجادلكم، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿يا أيّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾[2]. فلا تكونوا انصاراً لهواكم والشيطان.

واعلموا انّه ما هدم الدين مثل امام ضلالة وضلّ وأضلّ، وجدالِ منافقٍ بالباطل، والدنيا قطعت رقاب طالبيها والراغبين إليها، واعلموا انّ القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار، فمهّدوه بالعمل الصالح، فمثل أحدكم يعمل الخير كمثل الرجل ينفذ كلامه يمهّد له، قال الله تعالى: ﴿فلأنفسهم يمهدون﴾[3].

وإذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على المعصية، فاعلموا انّ ذلك استدراج له، قال الله تعالى: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾[4].

---

(١) يس: ٥٠.
(٢) الصف: ١٤.
(٣) الروم: ٤٤.
(٤) الأعراف: ١٨٢.

وسئل ابن عباس عن صفة الذين صدقوا الله المخافة، فقال: هم قوم قلوبهم من الخوف قرحة، وأعينهم باكية، ودموعهم على خدودهم جارية، يقولون: كيف نفرح والموت من ورائنا، والقبر موردنا، والقيامة موعدنا، وعلى الله عرضنا، وشهودنا جوارحنا، والصراط على جهنّم طريقنا، وعلى الله حسابنا.

فسبحان الله وتعالى، فانّا نعوذ به من ألسنٍ واصفة، وأعمال مخالفة مع قلوب عارفة، فإنّ العمل ثمرة العلم، والخشية والخوف ثمرة العمل، والرجاء ثمرة اليقين، ومن اشتاق إلى الجنّة اجتهد في أسباب الوصول إليها، ومن حذر النار تباعد مما يدني إليها، ومن أحب لقاء الله استعد للقائه.

وروي انّ الله تعالى يقول في بعض كتبه: يا ابن آدم أنا حيٌّ لا أموت، أطعني فيما أمرتك أجعلك حيّاً لا تموت، يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون[1].

ولذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون • نزلاً من غفور رحيم﴾[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فاما المهلكات: فشحٌّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، واما المنجيات: فخشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب[3].

وقال الحسن عليه السلام: لقد أصحبت[4] أقواماً كأنّهم كانوا ينظرون إلى الجنّة ونعيمها، والنار وجحيمها، يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم من مرض، أو قد خولطوا وانّما خالطهم أمر عظيم، خوف الله ومهابته في قلوبهم.

(١) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٥٨ ح١٢٩٢٨.
(٢) فصلت: ٣١-٣٢.
(٣) الخصال: ٨٤ ح١١ باب٣؛ عنه البحار ٧٠: ٦ ح٢.
(٤) في «الف» و«ج»: أصبحت.

كانوا يقولون ليس لنا في الدنيا من حاجة، ليس لها خُلقنا ولا بالسعي لها أُمرنا، أنفقوا أموالهم، وبذلوا دماءهم، اشتروا بذلك رضىٰ خالقهم، علموا انّ الله اشترى منهم أموالهم وأنفسهم بالجنّة فباعوه، ربحت تجارتهم، وعظمت سعادتهم، أفلحوا وأنجحوا، فاقتفوا آثارهم رحمكم الله، واقتدوا بهم فإنّ الله تعالى وصف لنبيّه صفة آبائه ابراهيم واسماعيل وذرّيتهما، وقال: ﴿فبهداهم اقتده﴾[1].

واعلموا عباد الله انّكم مأخوذون بالإقتداء بهم والإتباع لهم، فجدوا واجتهدوا واحذروا أن تكونوا أعواناً للظالم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مشى[2] مع ظالم ليعينه على ظلمه فقد خرج من ربقة الإسلام، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حادّ الله ورسوله، ومن أعان ظالماً ليبطل حقّاً لمسلم فقد برئ من ذمّة الإسلام ومن ذمّة الله ومن ذمّة رسوله.

ومن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله، ومن ظُلم بحضرته مؤمن أو اغتيب وكان قادراً على نصره ولم ينصره فقد بآء بغضب من الله ورسوله، ومن نصره فقد استوجب الجنّة من الله تعالى.

وانّ الله أوحى إلى داود عليه السلام: قل لفلان الجبار: انّي لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا، ولكن لترد عنّي دعوة المظلوم وتنصره، فانّي آليت على نفسي أن أنصره وأنتصر له ممّن ظُلم بحضرته ولم ينصره[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من آذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيساً من رحمة الله، وكان كمن هدم الكعبة والبيت المقدس، وقتل عشرة آلاف من الملائكة.

---

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) في «ج»: مضى.

(٣) عنه البحار ١٤: ٤٠ ح ٢٤.

وقال رفاعة بن أعين: قال لي الصادق عليه السلام: ألا أُخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قلت: بلى يا مولاي، قال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أعان على مؤمن بشطر كلمة، ثم قال: ألا أُخبرك بأشد من ذلك؟ فقلت: بلى يا سيدي، فقال: من أعاب على شيء من قوله أو فعله.

ثم قال: أُدن منّي أزدك أحرفاً أُخر، ما آمن بالله ولا برسوله ولا بولايتنا أهل البيت من أتاه المؤمن في حاجة لم يضحك في وجهه، فان كان عنده قضاها له، وان لم تكن عنده تكلّفها له حتّى يقضيها له، فان لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه. ولو علم الناس ما للمؤمن عند الله لخضعت له الرقاب، وانّ الله تعالى اشتق للمؤمن اسماً من أسمائه، فالله تعالى هو المؤمن سبحانه وسمّى عبده مؤمناً تشريفاً له وتكريماً، وانّه يوم القيامة يؤمن على الله تعالى فيجيز ايمانه[1].

وقال الله تعالى: ليأذن بحرب منّي من آذى مؤمناً وأخافه.

وكان عيسى عليه السلام يقول: يا معشر الحواريين تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقرّبوا إلى الله بالبعد عنهم، والتمسوا رضاه في غضبهم، وإذا جلستم فجالسوا من يزيد في عملكم منطقه، ويذكركم الله رؤيته، ويرغبكم في الآخرة عمله[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي ذر: ألزم قلبك الفكر، ولسانك الذكر، وجسدك العبادة، وعينيك البكاء من خشية الله، ولا تهتم برزق غدٍ، وألزم المساجد فإنّ عمّارها هم أهل الله، وخاصّته قرّآء كتابه والعاملون به.

وقال عليه السلام: المروءة ست، ثلاث في السفر وثلاث في الحضر: فالذي في الحضر تلاوة القرآن، وعمارة المساجد، واتخاذ الإخوان في الله، واما الذي في

(١) البحار ٧٥: ١٧٦ ح ١٢ باختلاف.

(٢) مجموعة ورام ٢: ٢٣٥؛ عنه البحار ١٤: ٢٣٠ ح ٦٥ باختصار.

السفر: بذل الزاد، وحسن الخلق، والمعاشرة بالمعروف[1].

وكان الحسن عليه السلام يقول: يا ابن آدم من مثلك وقد خلّى ربك بينه وبينك، متى شئت أن تدخل عليه توضّأت وقمت بين يديه، ولم يجعل بينك وبينه حجّاباً ولا بوّاباً، تشكو إليه همومك وفاقتك، وتطلب منه حوائجك، وتستعينه على أُمورك، وكان يقول: أهل المسجد زوّار الله، وحق على المزور التحفة لزائره.

وروي انّ المتنخّم في المسجد يجد بها خزياً في وجهه يوم القيامة.

وكان الناس في المساجد ثلاثة أصناف: صنف في الصلاة، وصنف في تلاوة القرآن، وصنف في تعليم العلوم، فأصبحوا صنف في البيع والشراء، وصنف في غيبة الناس، وصنف في الخصومات وأقوال الباطل.

وقال عليه السلام: ليعلم الذي يتنخّم في القبلة انّه يُبعث وهي في وجهه.

وقال: يقول الله تعالى: المصلّي يناجيني، والمنفق يقرضني [في الغنى][2]، والصائم يتقرّب اليّ.

وقال: انّ الرجلين يكونان في صلاة واحدة وبينهما مثل ما بين السماء والأرض من فضل الثواب.

---

(١) الخصال: ٣٢٤ ح ١١ باب ٦؛ عنه البحار ٧٦: ٣١١ ح ٢.

(٢) أثبتناه من «ج».

الباب العشرون
في قراءة القرآن المجيد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ هذه القلوب لتصدئ كما يصدئ الحديد، وانّ جلاءها قراءة القرآن[1].

وقال ابن عباس: قارئ القرآن التابع له لا يضل في الدنيا، ولا يشق في الآخرة.

وقال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس غافلون، وببكائه إذا الناس ضاحكون، وبورعه إذا الناس يطمعون، وبخشوعه إذا الناس يمزحون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وبصمته إذا الناس يخوضون.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: القرآن على خمسة أوجه، حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال، وما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه، وشرّ الناس

---

(١) كنز العمال ١: ٥٤٥ ح ٢٤٤١.

من يقرأ القرآن ولا يرعوي عن شيء به.

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾[1] قال: يرتلون آياته، ويتفقّهون فيه، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون وعيده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، ويتناهون عن نواهيه.

ما هو والله حفظ آياته، ودرس حروفه، وتلاوة سوره، ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وانّما هو تدبّر آياته. والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾[2].

واعلموا رحمكم الله انّ سبيل الله سبيل واحدة وجماعها الهدى. ومصير العامل بها الجنة والمخالف لها النار. وانّما الايمان ليس بالتمنّي ولكن ما ثبت بالقلب، وعملت به الجوارح، وصدقته الأعمال الصالحة، واليوم فقد ظهر الجفاء، وقلّ الوفاء، وتركت السنّة، وظهرت البدعة، وتواخا الناس على الفجور، وذهب منهم الحياء، وزالت المعرفة، وبقيت الجهالة. ما ترى إلّا مترفاً صاحب دنيا. لها يرضى ولها يغضب وعليها يقاتل، ذهب الصالحون وبقيت تفالة كتفالة الشعير وحثالة التمر.

وقال الحسن عليه السلام: ما بقي في الدنيا بقيّة غير هذا القرآن، فاتخذوه اماماً يدلّكم على هداكم، وانّ أحق الناس بالقرآن من عمل به وان لم يحفظه، وأبعدهم منه من لم يعمل به وان كان يقرأه.

وقال: من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

وقال: انّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً، يقود قوماً إلى الجنّة، أحلّوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قوماً إلى النار، ضيّعوا

---

(١) البقرة: ١٢١.

(٢) ص: ٢٩.

حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: رتلوا القرآن ولا تنثروه نثراً، ولا تهذوه هذّ الشعر[1]، قفوا عند عجائبه وحرّكوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

وخطب صلى الله عليه وآله وقال: لا خير في العيش إلّا لعالم ناطق أو مستمع واع، أيّها الناس انّكم في زمن هدنة وانّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد، ويقرّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود.

فقال له المقداد: يا نبي الله وما الهدنة؟ فقال: دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الأُمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فانّه شافع مشفع وشاهد مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه قاده[2] إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، ظاهره حكم وباطنه علم، لا تحصى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به فاز، فإنّ المؤمن الذي يقرأ القرآن كالاترجة طعمها طيّب وريحها طيّب، وانّ الكافر كالحنظلة طعمها مرّ ورائحتها كريهة[3].

وقال صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على أكسل الناس وأبخل الناس وأسرق الناس وأجفى الناس وأعجز الناس؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: أكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا لسان، وأبخل الناس رجل اجتاز على مسلم فلم يسلّم عليه، واما أسرق الناس فرجل يسرق من صلاته، تلفّ كما يلفّ الثوب الخلق فيضرب به وجهه[4]، وأجفى الناس رجل ذكرت بين يديه فلم يصلّ عليّ، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء[5].

---

(١) تهدروه هدر الشعر. (خ ل).

(٢) في «ج»: ساقه.

(٣) أورده المصنف في أعلام الدين: ٣٣٣؛ عنه البحار ٧٧ : ١٧٧.

(٤) في «ب»: وجه صاحبها.

(٥) راجع البحار ٨٤ : ٢٥٧ ح ٥٥؛ عن عدة الداعي.

الباب الحادي والعشرون

يتضمّن خطبة بليغة على سورة

قال: أيّها الناس تدبّروا القرآن المجيد، فقد دلّكم على الأمر الرشيد، وسلّموا لله أمره فانّه فعّال لما يُريد، واحذروا يوم الوعيد، واعملوا بطاعته فهذا شأن العبيد، واحذروا غضبه فكم قصم من جبّار عنيد، ﴿ق والقرآن المجيد﴾[1].

أين من بنى وشاد وطول، وتأمّر على الناس وساد في الأول، وظنّ جهالة منه وجرأة انّه لا يتحول، عاد الزمان عليه سالباً ما خُوّل، فسقوا إذ فسقوا كأساً على هلاكهم عوّل، ﴿أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد﴾.

فيا من أنذره يومه وأمسه، وحادثه بالعبر قمره وشمسه، واستلب منه ولده وأخوه وعرسه وهو يسعى في الخطايا مستتراً[2] وقد دنا حبسه ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾.

أما علمت انّك مسؤول عن الزمان، مشهود عليك يوم تنطق عليك

---

(١) الآيات الواردة في هذا الباب كلّها من سورة «ق».

(٢) في «ج»: مشمّراً.

الأركان، محفوظ عليك ما عملت في زمان الامكان، ﴿إذ يتلق المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • ما يلفظ من قول الّا لديه رقيب عتيد﴾.

وكأنّك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق، ولم تقدر على دفعه بملك الغرب والشرق، وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق، وتأسفت على ترك الأُولى والأُخرى أحق، ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾.

ثم ترحلت من القصور إلى القبور، وبقيت وحيداً على ممرّ الدهور كالأسير المحصور، ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد﴾، فحينئذٍ أعاد الأجسام من صنعها، وألّف أشتاتها بقدرته، وجمعها وناداها بنفخة الصور فأسمعها، ﴿وجآءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾.

فهرب منك الأخ وتنسى أخاك، ويعرض عنك الصديق ويرفضك ولاءك[1]، ويتجافاك صاحبك ويجحد الآءك، وتلق من الأهوال كلّما أعجزك وساءك، وتنسى أولادك وتنسى نساءك، ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾.

وتجري دموع الأسف وابلاً ورذاذاً، وتسقط الأكباد من الحسرات أفلاذاً، ولهب لهيب النار إلى الكفار فجعلهم جذاذاً، ولا يجد العاصي من النار لنفسه ملجأً ولا معاذاً، ﴿وقال قرينه هذا ما لديّ عتيد﴾.

يوم تقوم الزبانية إلى الكفار، ويبادر من يسوقهم سوقاً عنيفاً والدموع تتحادر، وتثب النار [إلى الكفار][2] كوثوب الليث إذا استاخر[3]، فيذلّ زفيرها كل من عزّ وفاخر، ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشديد﴾.

---

(١) في «ج»: يرفض ولاءك.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: شاخر.

ويقول الحق: قد أزلت المطل واللّي، وفصل هذا الأمر اليّ، وانتصار[1] المظلوم من ظالمه عليّ، لا تختصموا لديّ وقد قدمت لديكم بالوعيد، أما أنذرتكم فيما مضى من الأيّام؟ أما حذّرتكم بعواقب المعاصي والأثام؟! أما وعدتكم بهذا اليوم من سائر الأيام؟! **﴿ما يبدل القول لديّ وما أنا بظلّام للعبيد﴾**.

فالعياذ بالله من هذا الأمر المهول الذي يحار فيه الغافل الجهول، وتذهل منه ذوي الألباب والعقول، قد أعد للكافر اللعين ابن ملجم وللكافر يزيد، **﴿يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾**.

فيا حسرة على العاصين حسرة لا يملك[2] تلافيها، ويا نصرة للمخلصين قد تكامل صافيها، ادخلوا الجنّة **﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾**، انظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور القلب، واغتنموا الصحّة قبل أن ينخلع القلب، فاللذات تفنى ويبقى العار والثلب، **﴿انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾**.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أصاب أحد همٌّ أو غمٌّ فقال: «اللـهم انّي عبدك وابن عبدك وابن أمتك، نفسي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضائك، أسألك بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتبك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وشفاء صدري، وذهاب غمّي، وجلاء حزني يا أرحم الراحمين» إلّا أذهب الله همّه وغمّه، ونفّس كربه وقضى حوائجه.

وكان صلى الله عليه وآله يدعو فيقول: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما يبلغنا به جنّتك، ومن اليقين ما يهوّن علينا

---

(١) في «ب»: انتصاف.

(٢) في «ب»: يمكن.

مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنـيا أكـبر همّنا، ولا تسلّط علينا من لا يـرحمـنا، اللـهم لك الحـمد وإليك المشـتكى، وأنت المستعان وفيما عندك الرغبة ولديك غاية الطلبة.

اللهم آمن روعتي، واستر عورتي، اللهم أصلح ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح آخرتنا التي إليها منقلبنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والوفاة راحة لنا من كل سوء.

اللهم انّا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة مـن كـل بـرٍّ، والسلامة من كل إثم، يا موضع كل شكوى، وشاهد كل نجوى، وكاشف كل بلوى، [فانّك][1] تَرى ولا تُرى، وأنت بالمنظر الأعلى، أسألك الجنّة وما يقرّب إليها مـن قول أو فعل، وأعوذ بك من النار وما يقرّب إليها من فعل أو قول.

اللهم انّي أسألك خير الخير رضـوانك والجـنّة، وأعـوذ بك مـن شر الشر سخطك والنار، اللهم انّي أسألك خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، انّك أنت علّام الغيوب».

وروي عن ذى النون المصري انّه قال: وجدت على صخرة في بيت المقدس مكتوب: «كل خائف هارب، وكل راج طالب، وكل عاص مستوحش، وكل طائع مستأنس، وكل قانع عزيز، وكل طالب ذليل»، فنظرت فإذا هذا الكلام أصل لكل شيء، وكان يقول: يقدّر المقدّرون والقضاء يضحك منهم.

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

الباب الثاني والعشرون
في الذكر والمحافظة عليه

قال الله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾[1].

وقال سبحانه في بعض كتبه: أهل ذكري في ضيافتي، وأهل طاعتي في نعمتي، وأهل شكري في زيادتي، وأهل معصيتي لا أُويسهم من رحمتي، ان تابوا فأنا حبيبهم، وان مرضوا فأنا طبيبهم، أُداويهم بالمحن والمصائب لأُطهرهم من الذنوب والمعايب[2].

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: انّ بين الليل والنهار روضة يرتق[3] في نورها الأبرار، ويتنعّم في حدائقها المتقون، فذابوا سهراً من الليل وصياماً من النهار، فعليكم بتلاوة القرآن في صدره، والتضرّع والاستغفار في آخره. وإذا ورد النهار فأحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات وترك المنكرات، وترك ما يرديكم[4] من

(١) البقرة: ١٥٢.
(٢) راجع عدة الداعي: ٢٥٢؛ عنه البحار ٧٧ : ٤٢ ح ١٠؛ وأورده في أعلام الدين : ٢٧٩.
(٣) في «ج»: يرتع.
(٤) في «الف»: يؤذيكم.

محقّرات الذنوب، فانّها مشرفة بكم إلى فبائح العيوب، وكأنّ الموت قد دهمكم، والساعة قد غشيتكم، فإنّ الحادي قد حدا بكم مجدّاً لا يلوي دون غاينكم، فاحذروا ندامة التفريط حيث لا تنفع الندامة إذا زلّت الأقدام.

وقال عليه السلام: [قال الله سبحانه:][1] إذا عصاني من يعرفني سلّطت عليه من لا يعرفني[2].

وقال عليه السلام: المؤمن نطقه ذكر، وصمته فكر، ونظره اعتبار.

وقال عليه السلام: انّ عدوّي يأتيني في الحاجة فأُبادر إلى قضائها خوفاً أن يسبقني أحد إليها وأن يستغني عنّي فتفوتني فضيلتها.

وسُئل عن الزاهد فقال: هو المبتلغ[3] بدون قوته، المستعد ليوم موته.

وقال: الدنيا سبات، والآخرة يقظة، ونحن بينهما أضغاث أحلام.

وقال: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، ومن طاعة الشيطان إذا حرد[4].

وخطب عمر بن عبد العزيز فقال: أيّها الناس انّكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، وانّ لكم معاداً يجمعكم الله فيه ليوم الفصل والحكم بينكم، وقد خاب وخسر من أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنّته التي عرضها السماوات والأرض بسوء عمله، وانّ الأمان غداً لمن باع قليلاً بكثير، وفانياً بباق، وشقاوة بسعادة.

ألا ترون انّكم أخلاف الماضين ويستخلفكم الله قوماً آخرون، يأخذون تراثكم، ويبوّء بكم أجداثكم، وفي كل يوم تجهزون غادياً ورائحاً قد قضى نحبه

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) الكافي ٢: ٢٧٦ ح ٣٠؛ عنه البحار ٧٣: ٣٤٣ ح ٢٧.

(٣) في «ج»: المتبلّغ.

(٤) حرد: غضب. (القاموس)

ولق ربه، فتجعلونه في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسلاب[1]، وسكن التراب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب، أصبح فقيراً إلى ما قدم، غنيّاً عمّا خلّف، ولا يزيد من حسنة ولا ينقص من سيّئة.

واعلموا انّ لكل سفر زاداً لابد منه، فتزوّدوا لسفركم التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه لترغبوا وترهبوا، ولا يغرّنّكم الأمل، ولا يطولنّ عليكم الأمد، فانّه والله ما بسط أمل من لا يدري إذا أصبح انّه يمسي، وإذا أمسى انّه يصبح، وبين ذلك خطفات المنايا، وخطرات الأمل من الشيطان الغرور.

يزيّن لكم المعصية لتركبوها، ويمنّيكم التوبة لتسوّفوها[2] حتّى تأتي المنيّة أغفل ما يكون عنها، فلا تركنوا إلى غروره فيصيدكم بشركه، واعلموا انّما يغتبط ويطمئنّ من وثق بالنجاة من عذاب الله وأهوال يوم القيامة، فأمّا من لا يدري ربه ساخط عليه أم راض عنه كيف يطمئن، أعوذ بالله من أن آمركم أو أنهاكم بما أخالفكم فيه فتخسر صفقتي، وتعظم عولتي[3] يوم لا ينجي منه إلّا الحق والصدق، ولا يفوز إلّا من أتى الله بقلب سليم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس استقيموا إلى ربكم كما قال تعالى: ﴿فاستقيموا إليه واستغفروه﴾[4] وقال سبحانه: ﴿انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾[5].

أيّها الناس لا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم، واعلموا انّ من لم يكن مستقيماً في صفته لم يرتق من مقام إلى

---

(١) في «ج»: الأسباب.

(٢) في «ج»: لتنسوها.

(٣) في «ب» و«ج»: لوعتي.

(٤) فصلت: ٦.

(٥) فصلت: ٣٠.

غيره، ولم يتبيّن سلوكه على صحة، ولا تخرجوا عن عز التقوى إلى ذل المعصية، ولا من أُنس الطاعة إلى وحشة الخطيئة، ولا تسرّوا لإخوانكم غشاً فإنّه من أسرّ لأخيه غشاً أظهره الله تعالى على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، فأورثه به الذلّ في الدنيا والخزي والعذاب والندامة في الآخرة فأصبح من الخاسرين أعمالاً.

وقال الصادق عليه السلام: ثلاثة لا يضرّ معهم شيء: الدعاء عند الكربات، والإستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة[1].

وقال عليه السلام: في حكمة آل داود: يا ابن آدم كيف تتكلّم بالهدى وأنت لا تفيق عن الردى، يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً، ولعظمة الله ناسياً، ولو كنت بالله عالماً وبعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً، ولموعده راجياً، فيا ويحك كيف لا تذكر لحدك، وانفرادك فيه وحدك[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد السيّئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: لا تعجل وانظره سبع ساعات [لعلّه يستغفر]، فإذا مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال: اكتب فما أقلّ حياء هذا العبد[3].

وقال الصادق عليه السلام: انّ النبي صلى الله عليه وآله صلّى على سعد بن معاذ وقال: لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلّون عليه، فقلت: يا جبرئيل بما استحق صلاتكم عليه؟ قال: بقراءته (قل هو الله أحد) قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً[4].

---

(١) مشكاة الأنوار: ٣٠؛ عنه البحار ٧١: ٥٥ ح٨٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٠٣ ح٣٤٦؛ عنه البحار ١٤: ٣٦ ح١٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٠٧ ح٣٥٥؛ عنه البحار ٧١: ٢٤٧ ح٥.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٣٧ ح٩٧٥؛ عنه البحار ٢٢: ١٠٨ ح٧٢؛ وأمالي الصدوق: ٣٢٣ ح٥ مجلس: ٦٢؛ وفي مجموعة ورام ٢: ١٦٩.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره وفيه قبّتان من درٍّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام.

قال علي عليه السلام: وفي أُمّتك من يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: أتدري ما اطابة الكلام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من قال: «سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله أكبر»، أتدري ما إدامة الصيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من صام شهر الصبر شهر رمضان ولم يفطر يوماً.

أتدري ما إطعام الطعام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس، أتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة، والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما[1].

وقال صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت فيها قيعاناً بقعاً[2] من مسك، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، قلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن «سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله أكبر» فإذا قالهنّ بنينا، وإذا سكت وأمسك أمسكنا[3].

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٥٨ ح ١٠٢٤؛ عنه البحار ٦٩: ٣٨٨ ح٥٨؛ معالم الزلفى: ٢٨١.

(٢) في أمالي الطوسي: يققاً، أي بيضاً.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٧٤ ح ١٠٣٥؛ عنه البحار ٩٣: ١٦٩ ح٧؛ معالم الزلفى: ٢٨١.

الباب الثالث والعشرون

في فضل صلاة الليل

قال الله تعالى: ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون • وبالأسحار هم يستغفرون﴾[1].

وقال: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾[3].

وقال: ﴿والذين يبيتون لربهم سجّداً وقياماً﴾[4].

وقال: ﴿ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربّك مقاماً

---

(١) الذاريات: ١٧و١٨.

(٢) السجدة: ١٦.

(٣) الزمر: ٩.

(٤) الفرقان: ٦٤.

محموداً﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها المزمّل • قم الليل إلّا قليلاً • نصفه أو انقص منه قليلاً • أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً﴾[2].

وما كان الله ليدعو نبيّه إلّا لأمر جليل وفضل جزيل، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال: شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس[3].

وقال صلى الله عليه وآله: إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد: ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، فيقومون وهم قليل، فيحاسب الله الناس من بعدهم.

[[4] وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: انّ في جنّة عدن شجرة تخرج منها خيل بلق مسرّجة بالياقوت والزبرجد، ذوات أجنحة لا تروث ولا تبول، يركبها أولياء الله، فتطير بهم في الجنّة حيث شاؤوا.

قال: فيناديهم أهل الجنّة: يا اخواننا ما أنصفتمونا، ثم يقولون: ربنا بماذا أنال عبادك منك هذه الكرامة الجليلة دوننا؟ فيناديهم ملك من بطان العرش: انّهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا يتصدّقون بماهم لوجه الله تعالى وأنتم تبخلون[5]، وكانوا يذكرون الله كثيراً لا يفترون، وكانوا يبكون من خشية ربهم وهم مشفقون[6].

---

(١) الاسراء: ٧٩.

(٢) المزمل: ١-٤.

(٣) الكافي ٢: ١٤٨ ح ١؛ عنه البحار ٧٥: ١٠٩ ح ١٤.

(٤) من هنا إلى ص ١٨١ لم يكن في «الف» و«ب»، وأثبتناه من «ج» و«د».

(٥) في «د»: تمسكون.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٣٩ ح ١٤ مجلس ٤٨؛ عنه البحار ٨٧: ١٣٩ ح ٧.

وكان ممّا ناجى به الباري تعالى داود عليه السلام: يا داود عليك بالاستغفار في دلج الليل والأسحار، يا داود إذا جنّ عليك الليل فانظر إلى ارتفاع النجوم في السماء وسبّحني، وأكثر من ذكري حتّى أذكرك.

يا داود انّ المتقين لا ينامون ليلهم إلّا بصلاتهم اليّ، ولا يقطعون نهارهم إلّا بذكري، يا داود انّ العارفين بي كحلوا أعينهم بمرود السهر، وقاموا ليلهم يسهرون، يطلبون بذلك مرضاتي[1]، يا داود انّه من يصلّي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي، فانّي آمر ملائكتي أن يستغفروا له وتشتاق إليه جنّتي، ويدعو له كل رطب ويابس.

يا داود إسمع ما أقول والحق أقول، انّي أرحم بعبدي المذنب من نفسه لنفسه، وأنا أحب عبدي ما لا يحبني، واستحي منه ما لا يستحي منّي.

وصيّة: واعلم يا أخي انّ الليل والنهار لا يفتران من سيرهما، وانّما يسيران بنقص عمر ابن آدم وهما ساعات ولحظات، فإذا لهوت مع سرعة سيرهما لحظة، واشتغلت عن الصلاة والذكر لحظة أُخرى، ذهبت ساعات النهار كلها في غفلة، ثم جاء الليل فان نمته كلّه كنت ممن لا خير فيه ليلاً ولا نهاراً، ومن كان هذا حاله فموته خير له من حياته، لانّه قد مات قلبه ولا خير في حياة جسد[2] قد مات قلبه.

ولله درّ القائل:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم	وكيف يلذّ النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقك[3]	مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور لهو وغفلة	وليلك نوم والردى لك لازم

(١) في «د»: قاموا بأرجلهم يطلبون ... .

(٢) في «د»: حيّ.

(٣) في «د»: لحرقت.

وسعيك مما سوف تكره عنده — وعيشك في الدنيا كعيش البهائم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى — كما سرّ باللذات في النوم حالم
فلا أنت في اليقظان يقظان ذاكر — ولا أنت في النوم ناج وسالم

ثم قال: يا جيفة بالليل بطالة بالنهار، تعمل عمل الفجّار وأنت تطلب منازل الأبرار، هيهات هيهات كم تضرب في حديد بارد.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: ليس[1] من بني آدم إلّا وفي غفلة ونقص، ألا ترى إذا نمىٰ له مال بالزيادة فيسر بذلك، وهذا الليل والنهار يجريان بطي عمره فلا يهمّه ذلك ولا يحزنه، وما يغني عنه مال يزيد وعمر ينقص، [ودين يذهب][2].

وقد قيل لرجل: انّ فلاناً استفاد مالاً. فقال له: فهل استفاد أيّاماً يتفقّه[3] فيها؟.

وقيل: انّ لله ملكاً ينادي: يا أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم لأنفسكم من العمل الصالح، وماذا أخّرتم من أموالكم لمن لا يترحم عليكم، ويا أبناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى.

ليت الخلائق لم يخلقوا، وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، فاعرف يا أخي ذلك وبادر لعمل الخير ثم بادر قبل أن ينزل بك ما تحاذر، ولا يلهيك أحد من الناس عن صلاتك ودعائك وذكرك ربك، فيرفعان الملكان رقيب وعتيد دون ما كان يرفعان من عملك من قبل، والله لا يرضى منك بذلك بل يريد من عبده أن يزيد كل يوم في طاعته أكثر مما كانت.

---

(١) في «ج»: قليل.
(٢) أثبتناه من «د».
(٣) في «د»: ينفعه.

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شراً فهو ملعون، ومن لم يتفقّد النقصان في عمله[1] كان النقصان في عقله. ومن كان نقصان في عمله[2] وعقله فالموت خير له من حياته[3].

واعلم يا أخي انّ العقلاء العارفين بالله المجتهدين في تحصيل رضى الله، نراهم عامة ليلهم بذكر ربهم يتلذّذون، وفي عبادته يتقلّبون ما بين صلاة نافلة، وقراءة سورة، وتسبيح واستغفار، ودعاء وتضرّع، وابتهال وبكاء من خشيته، لا ينامون من ليلهم إلّا ماغلبوا عليه وما أراحوا به أبدانهم، فهم الرجال الأخيار، وبوصفك وصف اغترار[4]، جيفة بالليل بطّال بالنهار، تعتذر في ترك القيام بالليل بأعذار كاذبة.

تقول: أنا ضعيف القوى، أنا تاعب بكدر الدنيا، بي مرض وصداع، وتجمع بالبرد في الشتاء والحر في الصيف وهذه أعذار كاذبة، ولو انّ سلطاناً أعطاك ديناراً أو كسوة وأمرك أن تقف ببابه تحرسه بالليل لبادرت إلى ذلك. لا بل لو قال لك: خذ سلاحك واخرج قدّامي تحارب عدوي، لبذلت روحك العزيزة دونه وإن قتلت.

وكم من انسان يأخذ درهماً اجرة له على حراسة زرع غيره. او ثمرة غيره، ويسهر الليل كله في برد شديد وحرّ عظيم. ولو انّك أردت سفراً أو عملاً من أعمال الدنيا لسهرت عامة الليل في تعبية أشغالك[5]، وتحفظ تجارتك، ولم تعتذر بتلك الأعذار عن خدمة ربك.

وهذا يدل على كذبك، وضعف ثقتك بما وعد الله العاملين[6] بالثواب والجنّة على الطاعة. فانّك قد أطعت في ذلك نفسك الأمّارة بالسوء، وأطعت ابليس وقد

(١) في «د»: في جسده.

(٢) في «د»: في جسده.

(٣) البحار ٧١: ١٧٣ ح٥؛ عن أمالي الصدوق نحوه.

(٤) في «د»: بوصفك بوصف الاختيار.

(٥) في «د»: بقبة أسفارك.

(٦) في «د»: العالمين.

حذّرك الله من طاعته، فقال تعالى: ﴿انّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾[2]، فاحذر[3] نفسك يا أخي من طول الرقاد، واعبد ربك حتّى تبلغ منه المراد.

ولله درّ بعض الزهاد حيث قال:

حبيبي تجاف من المهاد ... خوف من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا ... لم يدر ما لذّة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه ... لابد للزرع من حصاد

فاستيقظ يا أخي من رقدتك، فقد مضى من عمرك أكثره في غفلة ونوم، ولا تنس نصيبك من قيام الليل فيما بقي من عمرك لتكون خاتمتك خاتمة خير، فاغتنمها تغنم، ولا تغفل عنها فتندم، فقد سمّى الله تعالى يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، وسمّاها في موضع آخر يوم التغابن.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال: ما من مخلوق يوم القيامة إلّا ويندم ولكن لا تنفعه الندامة، فأما السعيد إذا رأى الجنّة وما أعد الله فيها لأوليائه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم، ويريد من العبادة أكثر منهم لينال درجتهم العليا في الفردوس الأعلى، وان كان من الأشقياء إذا رأى النار وزفيرها وما أعد الله فيها من العذاب الأليم، صرخ وندم حيث لم يكن أقلع من ذنوبه ومعاصيه ليسلم ممّا هو فيه.

---

(١) الفاطر: ٦.

(٢) البقرة: ٢٦٨.

(٣) في «د»: فازجر.

فهذه هي الطامة الكبرى، فاستدرك يا أخي ما فرّطت من أمرك، واسكب الدمع بكاءً على نفسك حيث لم تكن صالحاً للقيام بباب ربك فأنامك، ولو علم انّك صالح للقيام لأقامك بالبدار قبل نفاد[1] الأعمار، فإنّ الدنيا مزرعة الآخرة وعلى قدر ما تزرعه في الدنيا تحصده في الآخرة، وقد أمر الباري عزوجل عباده بالمسارعة إلى الطاعات والاستباق إليها، فقال تعالى: ﴿وسابقوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسله﴾[2].

ومن نام عن العبادات سائر ليله لم يمتثل ما أمره الله به من المسارعة إلى المغفرة، ودخول الجنّة العريضة التي أعدها للعاملين[3]، واعلم انّ من نام عامة ليله كان ذلك دليل على انّه عمل في نهاره ذنباً عظيماً فعاقبه الله، فطرده عن بابه ومرافقة العابدين الذين هم أحباؤه، ولو علم النائم عن صلاة الليل ما فاته من الثواب العظيم والأجر المقيم لطال بكائه عليه.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسب الرجل من الخيبة أن يبيت ليله لا يصلّي فيها ركعتين، ولا يذكر الله فيها حتّى يصبح.

وقيل: يا رسول الله انّ فلاناً نام البارحة عن ورده حتّى أصبح، قال: ذلك الرجل بال الشيطان في أذنه فلم يستيقظ.

وكان بعض العباد يصلّي عامة الليل فإذا كان السحر أنشد يقول:

ألا يا عين ويحك أسعديني ... بطول الدمع في ظلم الليالي

لعلّك في القيامة أن تفوزي ... بحور العين في قصر اللئالي

وقال بعض العابدين: رأيت في منامي كأنّي على شاطئ نهر يجري بالمسك الأذفر، وعلى حافته شجر من اللؤلؤ وقصب الذهب، وإذا بجوار مزينات لابسات

---

(١) في «د»: انقضاء.

(٢) الحديد: ٢١.

(٣) في «د»: أعدها الله للعابدين.

ثياب السندس، كأنّ وجوههنّ الأقمار، وهنّ يقلن: سبحان المسبح بكل لسان سبحانه، سبحان الموجود في كل مكان سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه، فقلت لهنّ: من أنتنّ؟ فقلن:

ذرأنا إله النّاس ربّ محمّد لقوم على الأطراف بالليل قوم[1]
يناجون رب العالمين إلههم وتسري هموم القوم والناس نوّم

فقلت: بخ بخ لهؤلاء القوم، من هم؟ فقلن: هؤلاء المتهجّدون بالليل بتلاوة القرآن، الذاكرون الله كثيراً في السر والإعلان، المنفقين والمستغفرين بالأسحار.

فعاتب يا أخي نفسك، ولا تقبل منها اعتذارها في ترك القيام، فتلك معاذير كاذبة، فقوّام الليل تحمّلوا السهر والقيام والقعود، وصبروا صبراً جميلاً، أعقبهم ذلك راحة طويلة في نعمة لا انقطاع لها.

وأنت يا مسكين لو صبرت صبرهم وعملت مثل عملهم فزت بما فازوا، ولكنّك آثرت لذّات الرقاد على تحصيل الزاد، ولم تجد الزاد ولم تَجُد بمالك على المساكين من العباد، فآثر الله عليك العباد الزهاد، فقرّبهم وأبعدك، وأدناهم من بابه وطردك.

واعلم انّك إذا لم تنشط[2] لأفعال الخير وعبادة الله، فاعلم انّك مكبّل مقيّد قد قيّدتك ذنوبك وخطاياك، فسابق يا أخي العابدين بسهر الليل لتسبقهم إلى جنّات العلى، فالليل أسبق جواد ركبه الصالحون إلى رفيع الدرجات من الجنّات، فتكون ممّن مدحهم الله في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون﴾[3].

---

(١) في «د»: ساجد.
(٢) في «د»: تمشي.
(٣) السجدة: ١٦.

فانظروا إلى ما مدحه الله به المصلّين بالليل، المنفقين ممّا رزقهم الله على المستحقين، وإن خفت ألّا تستيقظ للصلاة بعد النوم فخذ حظّك من الصلاة قبل النوم، واياك أن تغفل عن الاستغفار في وقت الأسحار، فذلك وقت لا تنام فيه الأطيار بل ترفع أصواتها بالتسبيح والأذكار، وعليك بتلاوة الأدعية والمناجاة فإنّ الدعاء مخ العبادة.

وان كنت ولابد من النوم[1] فاستيقظ منه ساعة للتوبة والبكاء والدعاء، فان غفلت ونمت الليل كله حتّى ساعة الدعاء فقد مات قلبك، ومن مات قلبه أبعده الله عن قربه.

قلت: وأقلّ حالات المؤمن أن يصلّي في ليله أربع ركعات من صلاة الليل، وأدنى من ذلك أن يقرأ مائة آية من كتاب الله العزيز، ثم يسبح الله تعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وللمؤمنين، ثم يستغفر الله تعالى حتّى لا يكتب في ديوان الغافلين.

اعلم انّ الصلاة بين المغرب والعشاء لها فضل عظيم، وهي صلاة الأوّابين، وروي انّها تسمّى ساعة الغفلة، وهي ركعتين بين المغرب والعشاء، يُقرأ في الأولى «الحمد» و«ذا النون إذ ذهب مغاضباً»، وفي الثانية «الحمد» و«وعنده مفاتح الغيب» وهي أفضل عند الله من صوم النهار.

واعلم يا أخي انّك إذا عملت الطاعات وواظبت على العبادات، من صيام أو صدقة أو بر أو صلة رحم، فاقصد به وجه الله تعالى خالصاً مخلصاً من الرياء المحبط للأفعال، واتبع فيه قول الله تعالى: ﴿ولدار الآخرة خير﴾[2].

وقال صلى الله عليه وآله: انّ الله تعالى يقول: لا يزال عبدي يتقرّب اليّ بالنوافل مخلصاً لي حتّى احبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي

---

(١) في «د»: فان كنت غافلاً بعض الليل للنوم.

(٢) يوسف: ١٠٩.

يبصر به، ويده التي يبطش بها، ان سألني أعطيته وان استعاذني أعذته[1]][2].

وقال صلى الله عليه وآله: إذا قام العبد من مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه بصلاة الليل، باهى الله به ملائكته فيقول: أما ترون عبدي هذا قام من مضجعه، وترك لذيذ منامه إلى ما لم أفرضه عليه، اشهدوا انّي قد غفرت له[3].

وقال صلى الله عليه وآله: استعينوا بطعام السحر على صيام النهار، وبالقيلولة على قيام الليل، وما نام الليل كله أحد إلّا بال الشيطان في أُذنه[4]، وجاء يوم القيامة مفلساً، وما من أحد إلّا وله ملك يوقظه من نومه كل ليلة مرتين، يقول: يا عبد الله اقعد لتذكر ربك، ففي الثالثة ان لم ينتبه يبول الشيطان في أُذنه.

روت عائشة قالت: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم من فراشه ويصلّي ويقرأ القرآن ويبكي، ثم يجلس يقرأ ويدعو ويبكي حتّى إذا فرغ اضطجع وهو يقرأ ويبكي حتّى بلّت الدموع خديه ولحيته، قلت: يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وماتأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً.

وقال: الشتاء ربيع المؤمن، قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه[5].

وقال: من خاف أن ينام عن صلاة الليل فليقرأ عند منامه: ﴿قل انّما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ انّماالهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[6].

ويقول: اللهم أنبهني لأحب الساعات إليك، فأدعوك فتجيبني، وأسألك

---

(١) البحار ٨٧: ٣١ ح ١٥؛ عن المحاسن.
(٢) إلى هنا تم مانقلناه من نسخة «ج» و«د».
(٣) روضة الواعظين: ٣٢٠؛ عنه البحار ٨٧: ١٥٦ ح ٤٠؛ معالم الزلفى: ٤٥.
(٤) في «ج»: أذنيه.
(٥) معاني الأخبار: ٢٢٨؛ عنه البحار ٨٣: ١٣٣ ح ١٠٢.
(٦) الكهف: ١١٠.

فتعطيني، واستغفرك فتغفر لي. ويقول: اللهم ابعثني من مضجعي لذكرك[1] وشكرك وصلاتك واستغفارك، وتلاوة كتابك، وحسن عبادتك يا أرحم الراحمين[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ البيوت التي يُصلّى فيها بالليل ويُتلى فيها القرآن تضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لأهل الأرض[3].

واعلموا علماً يقيناً أنّه ما تقرّب المؤمن بقربان أعظم عند الله سبحانه وأفضل من صلاة الليل، والتسبيح والتهليل بعدها ومناجات ربه العزيز الحميد، والاستغفار من ذنوبه، وأدعية صلاة الليل ببكاء وخشوع، ثم قرآءة القرآن إلى طلوع الفجر وايصال صلاة الليل بصلاة النهار، فانّي أُبشّره بالرزق الواسع بالدنيا من غير كدٍّ ولا تعب ولا نصب، وبعافية شاملة في جسده، وأُبشّره إذا مات بالنعيم في قبره من الجنة، وضياء قبره بنور صلاته تلك إلى يوم محشره.

وأُبشّره بانّ الله تعالى لا يحاسبه، وأن يأمر الملائكة تدخله الجنة في أعلى عليين في جوار محمد وأهل بيته الطاهرين، فيالها من فرصة ما أحسن عاقبتها إذا سلمت من الرياء والعجب.

وقال صلى الله عليه وآله في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام: وعليك بصلاة الليل ـ وكررّ ذلك ثلاثاً ـ[4].

وقال: ألا ترون إلى المصلّين بالليل وهم أحسن الناس وجوهاً، لأنّهم خلوا بالليل لله سبحانه فكساهم من نوره[5].

وسُئل الباقر عليه السلام عن وقت صلاة الليل فقال: هو الوقت الذي جاء

(١) في «ب»: أيقظني لذكرك.
(٢) عنه البحار ٨٧: ١٧٣ ح ٢.
(٣) روضة الواعظين: ٣٢١.
(٤) البحار ٨٧: ١٥٧ ح ٤٢؛ عن روضة الواعظين.
(٥) علل الشرائع: ٣٦٥ ح ١ باب ٨٧؛ عنه البحار ٨٧: ١٥٩ ح ٤٨.

عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: انّ لله تعالى منادياً ينادي في السحر: هل من داع فأُجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من طالب فأُعطيه؟.

ثم قال: هو الوقت الذي وَعَدَ فيه يعقوب بنيه أن يستغفر لهم، وهو الذي مدح فيه المستغفرين فقال: ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾[١] انّ صلاة الليل في آخره أفضل من أوّله، وهو وقت الإجابة، والصلاة فيه هدية المؤمن إلى ربه، فأحسنوا هداياكم إلى ربكم يحسن الله جوائزكم، فانّه لا يواظب عليها إلّا مؤمن صدّيق[٢].

واعلم أيّدك الله انّ صلاة الليل من أول نصفه الأخير لمن يطول في قراءته ودعائه أفضل، وهي في آخره لمن يقتصر أفضل.

وقال الصادق عليه السلام: لا تعطوا العين حظّها من النوم فانّها أقل شيء شكراً[٣].

وروي انّ الرجل يكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بذلك الرزق[٤].

وقال عليه السلام: كذب من زعم انّه يصلّي صلاة الليل ويجوع بالنهار[٥].

وفيما أوحى الله إلى موسى بن عمران: لو رأيت الذين يصلّون لي في [ظلم][٦] الدياجي وقد مثّلت نفسي بين أعينهم[٧] وهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة، ويكلّموني وقد تعزّزت عن الحضور، ياابن عمران! هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً

---

(١) آل عمران: ١٧.
(٢) عنه البحار ٨٧: ٢٢٢ ح ٣٢.
(٣) البحار ٨٧: ١٥٦ ح ٣٩؛ عن عدة الداعي.
(٤) عنه معالم الزلفى: ٤٥.
(٥) روضة الواعظين: ٣٢١؛ عنه البحار ٨٧: ١٥٧ ح ٤٢؛ والمحاسن ١: ١٢٥ ح ١٤١.
(٦) أثبتناه من «ب».
(٧) في «ب»: أيديهم.

مجيباً، يابن عمران! كذب من يقول[1] انّه يحبني وإذا جنّه الليل نام عنّي[2].

وروي عن المفضل بن صالح قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام: يا مفضل انّ لله تعالى عباداً عاملوه بخالص من سرّهم فقابلهم[3] بخالص من برّه، فهم الذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فرغاً، فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سرّ ما أسرّوا إليه، فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ فقال: أجلّهم أن تطّلع الحفظة على ما بينه وبينهم[4].

وفي هذا دلالة على انّ الإخفاء بها أفضل من الإجهار بها، وقول النبي صلى الله عليه وآله: «خير العبادة أخفاها، وخير الذكر الخفي» وقوله عليه السلام: «صلاة السر تزيد على الجهر بسبعين ضعفاً»، ومدح الله تعالى زكريا إذ نادىٰ ربّه نداءً خفيّاً، وقال سبحانه: ﴿واذكر ربّك تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول﴾[5] وهذا صريح في فضل إخفائها.

وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله قوماً يرفعون أصواتهم بالدعاء، فقال: على رسلكم انّما تدعون سميعاً بصيراً حاضراً معكم[6].

وما ورد من استحباب الجهر في صلاة الليل فانّه يختصّ بالقراءة دون الدعاء، واعلم انّ كيفيّة رفع اليدين في الصلاة أن تكونا مبسوطتين تحاذي صدر الإنسان.

[وعن سعدبن يسار قال:][7] قال الصادق عليه السلام: هكذا الرغبة ـ وأبرز

(١) في «ج»: زعم.

(٢) البحار ١٣: ٣٦١ ح٧٨؛ عن عدة الداعي.

(٣) في «ج»: فعاملهم.

(٤) عنه البحار ٧٠: ٢٥٢ ح٧؛ ومعالم الزلفى: ٢٤٧.

(٥) الأعراف: ٢٠٥.

(٦) البحار ٩٣: ٣٤٣ ح١٢ نحوه.

(٧) أثبتناه من «ب».

باطن كفّيه إلى السماء ـ وقال: هكذا الرهبة ـ وجعل ظهرهما إلى السماء ـ وقال: هكذا التضرّع ـ وحرّك اصبعيه السبابتين يميناً وشمالاً ـ وقال: هكذا التبتل ـ ورفع اصبعيه ووضعهما ـ وقال: هكذا الابتهال ـ ومدّ يديه تلقاء وجهه إلى القبلة ـ وقال: من ابتهل منكم فمع الدمعة يجريها على خديه، وان لم يبك فليتباك، ومن لم يستطع أن يصلّي قائماً فليصلّ قاعداً[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من استغفر الله في السحر سبعين مرّة كان من الذين قال الله فيهم: ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾[2].

وقال: من قرأ في ليلة سبعين آية لم يكن من الغافلين.

وقال بعضهم: لئن أبيت نائماً وأصبح نادماً خير من أن أبيت قائماً وأُصبح معجباً[3].

وقرّب رجل من بني اسرائيل قرباناً فلم يُقبل منه، فرجع وهو يلوم نفسه ويقول لها: يا نفس هذا منك ومن قبلك أُتيت، فنودي: انّ مقتك لنفسك خير من عبادة مائة ألف سنة[4].

وقال بعض الصالحين: نمت ذات ليلة عن وردي فسمعت هاتفاً يقول: أتنام عن حضرة الرحمن، وهو يقسم جوائز الرضوان بين الأحبة والخلّان، فمن أراد منّا المزيد فلا ينام ليله الطويل، ولا يقنع من نفسه لها بالقليل[5].

ويستحب أن لا تكون يده تحت ثيابه، فقد ذكر بعض الصالحين انّه دعا وإحدىٰ يديه بارزة والأُخرى تحت ثيابه، فرآى في نومه البارزة مملوءة نوراً

(١) الكافي ٢: ٤٨٠ ح٣ باختلاف.
(٢) آل عمران: ١٧.
(٣) أورده المصنف في أعلام الدين: ٢٦٤.
(٤) أورده المصنف في أعلام الدين: ٢٦٤.
(٥) أورده المصنّف في أعلام الدين: ٢٨١.

والأُخرى ليس فيها شيء، فسأل في نومه عن سبب ذلك، فقيل له: لو أبرزتها لأُمليت[1] نوراً، فحلف أن لا يعود إلى ذلك أبداً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لقارئ القرآن في الصلاة قائماً بكل حرف يقرأه مائة حسنة، وقاعداً خمسون حسنة[2]، ومتطهراً في غير صلاة خمسة وعشرون حسنة، وعلى غير طهارة عشر حسنات، اما أنا لا أقول المزيد له بالألف عشر، وباللام عشر، وبالميم عشر، وبالراء عشر[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال تعالى: من أحدث ولم يتوضّأ فقد جفاني، ومن توضّأ ولم يصلّ ركعتين فقد جفاني، ومن صلّى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني، ومن أحدث وتوضّأ ودعا ولم أُجبه فقد جفوته ولست برب جاف[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتخذوا المساجد بيوتاً، وعوّدوا قلوبكم الرقة[5]، واكثروا من التفكر والبكاء من خشية الله تعالى، وكونوا في الدنيا أضيافاً، واكثروا من الذكر[6].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما فرغ امرء فرغة[7] إلّا كانت عليه حسرة يوم القيامة[8].

وقال: ان امرء ضيّع من عمره ساعة في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته يوم القيامة[9].

---

(١) في «ب» و«ج»: لامتلأت.

(٢) في «ب»: خمسة وخمسون حسنة.

(٣) الوسائل ٤: ٨٤٨ ح٣؛ عن عدة الداعي.

(٤) عنه البحار ٨٠: ٣٠٨ ح١٨.

(٥) في «ج»: الرأفة.

(٦) البحار ٧٣: ٨١ ح٤٣؛ عن كنز الكراجكي.

(٧) في «ج»: ما فزع امرء فزعة.

(٨) عنه معالم الزلفى: ٢٤٥.

(٩) عنه معالم الزلفى: ٢٤٥.

وقال صلى الله عليه وآله: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ[1].

وأبلغ من هذا الكلام وأفصح قول الله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون﴾[2] وان كان مندوباً إليه فانّه في جنب الذكر خسارة، لأنّ الربح القليل في جنب الكثير خسارة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ليكن لسان أحدكم رطباً من ذكر ربه.

وقال الله تعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿فأعرض عمّن تولّى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا • ذلك مبلغهم من العلم﴾[4]. وقد أمرنا بالذكر في كتابه.

(١) مجموعة ورام ١: ٢٧٩.

(٢) المنافقون: ٩.

(٣) الكهف: ٢٨.

(٤) النجم: ٢٩-٣٠.

الباب الرابع والعشرون
في البكاء من خشية الله

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون، وقم على قبور الأموات فنادهم برفيع صوتك لعلّك تأخذ موعظتك منهم، وقل انّي لاحق في اللاحقين[1].

وقال علي عليه السلام: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة، [وعلي بن الحسين][2]، فاما آدم فانّه بكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية، وبكى يعقوب على يوسف حتّى ذهب بصره، وبكى يوسف على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن فقالوا: امّا تبكي بالليل وتسكت بالنهار، أو تسكت بالليل وتبكي بالنهار.

وبكت فاطمة عليها السلام على فراق رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى

---

(١) أمالي الطوسي: ١٢ح ١٥ مجلس ١؛ عنه البحار ١٤: ٣٢٠ ح ٢٤.

(٢) في «ألف» و «ب»: يحيى بن زكريا، وأثبتنا ما بين المعقوفتين من «ج» والخصال.

تأذّى أهل المدينة، فكانت تخرج إلى البقيع فتبكي فيه، وبكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما رأوه آكلاً ولا شارباً إلّا وهو يبكي، فلاموه في ذلك فقال: انّي لم أذكر مصارع أبي وأهل بيتي إلّا وخنقتني العبرة[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: انّ لله عباداً كسرت قلوبهم من خشية الله فأسكتتهم عن النطق، وانّهم لفصحاء ألبّاء نبلاء، يستبقون إليه بالأعمال الصالحة الزكيّة، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، يرون في أنفسهم انّهم أشرار وانّهم لأكياس أبرار[2].

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: يا موسى ما تزيّن اليّ المتزيّنون بمثل الزهد في الدنيا، وما تقرّب اليّ المتقرّبون بمثل الورع من خشيتي، وما تعبّد اليّ المتعبّدون بمثل البكاء من خيفتي.

فقال موسى: يا رب بما تجزيهم على ذلك؟ فقال: اما المتزيّنون بالزهد فانّي أُبيحهم جنّتي، واما المتقرّبون بالورع عن محارمي فانّي أنحلهم[3] جناناً لا يشركهم فيها غيرهم، واما البكّاؤون من خيفتي فانّي افتّش الناس ولا افتّشهم حياءً منهم[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي عليك بالبكاء من خشية الله، يُبنىٰ لك بكل قطرة ألف بيت في الجنة[5].

وقال عليه السلام: لو انّ باكياً بكى في امّة لرحم الله تلك الأُمة لبكائه[6].

وقال عليه السلام: إذا احب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن، فإنّ الله

---

(١) الخصال: ٢٧٢ ح ١٥؛ عنه البحار ٨٢: ٨٦ ح ٣٣؛ وروضة الواعظين: ٤٥٠.

(٢) البحار ٦٩: ٢٨٦ ح ٢١.

(٣) في «ب» و«ج»: أدخلهم.

(٤) البحار ١٣: ٣٤٩ ح ٣٧؛ عن ثواب الأعمال باختلاف.

(٥) عدة الداعي: ١٧١؛ عنه البحار ٩٣: ٣٣٤ ح ٢٥.

(٦) البحار ٩٣: ٣٣١ ح ١٤؛ عن ثواب الأعمال.

تعالى يحب كل قلب حزين، وإذا أبغض الله عبداً نصب له في قلبه مزماراً من الضحك، وما يدخل النار من بكى من خشية الله حتّى يعود اللبن إلى الضرع، ولن يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن أبداً[1].

وقال عليه السلام: البكاء من خشية الله يطفئ بحاراً من غضب الله.

وقد وبّخ الله تعالى على ترك البكاء عند استماع القرآن عند قوله: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون ● وتضحكون ولا تبكون﴾[2]. ومدح الذين يبكون عند استماعه بقوله: ﴿وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين﴾[3].

وقال عليه السلام: لكل شيء كيل أو وزن إلّا البكاء فإنّ الدمعة تطفئ بحاراً من النار[4].

وروي انّ بعض الأنبياء اجتاز بحجر ينبع منه ماء كثير، فعجب من ذلك، فسأل الله انطاقه، فقال له: لِمَ يخرج منك الماء الكثير مع صغرك؟ فقال: بكائي من حيث سمعت الله يقول: ﴿ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[5] وأخاف أن أكون من تلك الحجارة. فسأل الله تعالى أن لا يكون من تلك الحجارة، فأجابه الله وبشّره النبي بذلك، ثم تركه ومضى ثم عاد إليه بعد وقت فرآه ينبع كما كان، فقال: ألم يؤمنك الله؟ فقال: بلى، فذلك بكاء الحزن وهذا بكاء السرور[6].

وروي انّ يحيى بن زكريا عليه السلام بكى حتّى أثّرت الدموع في خديه،

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٥ ح ١٢٨٨٥.

(٢) المائدة: ٨٣.

(٣) المائدة: ٨٣.

(٤) البحار ٩٣: ٣٣١ ح ١٤؛ عن ثواب الأعمال.

(٥) التحريم: ٦.

(٦) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٦ ح ١٢٨٨٦.

وعملت له امه لباداً على خدّيه تجري عليه الدموع[1].

وقال الحسين عليه السلام: ما دخلت على أبي قط إلّا وجدته باكياً[2].

وقال: انّ النبي صلى الله عليه وآله بكى حين وصل أبي في قراءته عليه السلام: ﴿فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[3].

فانظروا إلى الشاهد كيف يبكي والمشهود عليهم يضحكون، والله لولا الجهل ما ضحكت سنّ، فكيف يضحك من يصبح ويمسي ولا يملك نفسه، ولا يدري ما يحدث عليه من سلب نعمة أو نزول نقمة أو مفاجأة منيّة، وأمامه يوم يجعل الولدان شيباً، تشيب الصغار وتسكر الكبار، وتوضع ذوات الأحمال، ومقداره في عظم هوله خمسون ألف سنة، فانّا لله وانّا إليه راجعون.

اللهم أعنّا على هوله، وارحمنا فيه، وتغمّدنا برحمتك التي وسعت كل شيء، ولا تؤيسنا من روحك[4]، ولا تحل علينا غضبك، واحشرنا في زمرة نبيك محمد وأهل بيته الطاهرين صلواتك عليه وعليهم أجمعين.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن يخرج من عينيه مثل رأس الذبابة من الدموع فيصيب حرّ وجهه إلّا حرّمه الله على النار[5].

وقال صلى الله عليه وآله: لا ترى النار عين بكت من خشية الله، ولا عين سهرت في طاعة الله، ولا عين غُضّت عن محارم الله[6].

وقال صلى الله عليه وآله: ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دمع خرجت من خشية الله، ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله، وما من عبد بكى من خشية الله

---

(١) البحار ٩٣: ٣٣٣ ح ٢٤ نحوه.

(٢) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٥ ح ١٢٨٨٥.

(٣) النساء: ٤١.

(٤) في «ب»: رحمتك.

(٥) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٦ ح ١٢٨٨٧.

(٦) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٦ ح ١٢٨٨٨.

إلّا سقاه الله من رحيق رحمته، وأبدله الله ضحكاً وسروراً في جنّته، ورحم الله من حوله ولو كانوا عشرين ألفاً. وما اغرورقت عين من خشية الله إلّا حرم الله جسدها على النار، وان أصابت وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلّة، ولو بكى عبد في امة لنجّى الله تلك الأمة ببكائه[1].

وقال صلى الله عليه وآله: من بكى من ذنب غفر له[2]، ومن بكى خوف النار أعاذه الله منها، ومن بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه الله فيها، وكتب له الأمان من الفزع الأكبر، ومن بكى من خشية الله حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً[3].

وقال عليه السلام: البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة، وعلامة القبول، وباب الاجابة[4].

وقال عليه السلام: إذا بكى العبد من خشية الله تتحات عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق، فيبقى كيوم ولدته امه[5].

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٦ ح ١٢٨٨٩.
(٢) في «ب»: غفر الله له.
(٣) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٧ ح ١٢٨٩٠.
(٤) عنه مستدرك الوسائل ٥: ٢٠٧ ح ٥٧٠٧ و١٢٨٩١.
(٥) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٧ ح ١٢٨٩٢.

الباب الخامس والعشرون
في الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿انّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[3].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يدخلون منه والملائكة تترحّب بهم، وأهل الجمع ينظرون إليهم بما

(١) العنكبوت: ٦٩.
(٢) التوبة: ٨٨.
(٣) التوبة: ١١١.

أكرمهم الله، وأعظم الجهاد جهاد النفس لأنّها أمّارة بالسوء، راغبة بالشر، ميّالة إلى الشهوات، متثاقلة بالخيرات، كثيرة الأمال، ناسية الأهوال، محبّة للرئاسة، وطالبة للراحة.

قال الله تعالى: ﴿انّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربي﴾[1].

وقال عليه السلام: من أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، ومن أراد صلاح حاله ومجاهدة[2] نفسه فليجعل دأبه مجاهدة النفس عند كل حال، لا يخالف فيه كتاب الله وسنة نبيه وسنن الأئمة من أهل بيته وآدابهم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلّا ونفسه عنده ظنون، يعني يتهمها ويزري عليها[3].

قيل: انّ رجلاً في زمان بني اسرائيل نام عن صلاة الليل، فلمّا انتبه لام نفسه، فقال: هذا منك وبطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام: قل لعبدي هذا: انيّ قد جعلت لك ثواب مائة سنة بلومك لنفسك.

وينبغي للعاقل مجاهدة نفسه على القيام بحقوق الله وسلوك طريق السلامة، فإنّ الله تعالى قال: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾[4] ومن أراد السلامة من الشيطان فليجاهد نفسه ويحاسبها محاسبة الشريك لشريكه، ولقد أحسن أبوذر في قوله: ما وهب الله لامرء[5] هبة أحسن من أن يلزمه زاجراً من نفسه يأمره وينهاه.

ومن مجاهدة النفس انّ الإنسان لا يأكل الا عند الحاجة، ولا ينام الا عند

---

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) في «ج»: سلامة.

(٣) البحار ٧٣: ٨٥ ح ٤٨؛ عن عدة الداعي.

(٤) العنكبوت: ٦٩.

(٥) في «ج»: لعبد.

غلبة النوم، ولا يتكلّم الا عند الضرورة، وبالجملة يقمعها عن الهوى، كما قال تعالى: ﴿واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • فإنّ الجنة هي المأوى﴾[1] واعلموا انّ المجاهدة تعقب الراحة.

(١) النازعات: ٤٠-٤١.

الباب السادس والعشرون
في مدح الخمول والاعتزال

اعلم انّ جماع الخير كله واحرازه في الوحشة من الناس والعزلة عنهم، فإنّ بالعزلة يتحصل[1] الاخلاص، وينسد عنه باب الغيبة والنميمة ولغو القول، وسلامة النظر والسمع لمن لا يجوز، والوحشة من الناس علامة الأُنس بالله، والعـزلة مـن امارات الوصلة.

وروى سفيان الثوري قال: قصدت جعفر بن محمد عليهما السلام فأذن لي بالدخول، فوجدته في سرداب ينزل اثني عشر مرقاة، فقلت: يا ابن رسول الله أنت في هذا المكان مع حاجة الناس إليك، فقال: يا سفيان فسد الزمان، وتنكر الاخوان، وتقلبت الأعيان، فاتخذنا الوحدة سكناً، أمعك شيء تكتب؟ قـلت: نـعم، فـقال: اكتب:

لا تجـزعنّ لوحـدة وتـفرّد | ومن التفرّد في زمانك فـازدد
فسد الإخاء فليس ثَمّ اخـوّة | الا التمـلّق بـاللسان وبـاليد

(١) في «ب» و«ج»: يحصل.

وإذا نظرت جميع ما بقلوبهم أبصرت ثَمّ نقيع سم الأسود
[فإذا فتشت ضميره عن قلبه وافيت عنه مرارة لا تنفد[1]][2]

والعزلة في الحقيقة اعتزال الأُمور الذميمة، والذي حصل علوم معارفه وعمله ثم اعتزل بني أمره على أساس ثابت، وينبغي لصاحب العزلة الاشتغال بذكر ربه، والفكر في صنائعه، وإلّا أوقعته خلوته في بليّة وفتنة، ويكون أيضاً عنده قوّة في العلم تدفع عنه هواجس الشيطان ووساوسه، ولا شك انّ خير الدنيا والآخرة في العزلة والتقليل عن علق الدنيا، وشرّها في الكثرة والاختلاط بالناس، والخمول رأس كل خير.

وقال بعضهم: رأيت بعض الأئمة عليهم السلام في النوم يقول: الخمول نعمة وكل يأباه، والترفّع نقمة وكل يترجّاه، والغنى فتنة وكل يتمنّاه، والفقر عصمة وكل يتجافاه، والمرض حطّة للذنوب وكل يتوقّاه، والمرء لنفسه ما لم يُعرف فإذا عُرف صار لغيره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: تبدل ولا تشهر، وَوارِ شخصك ولا تذكر، وتعلّم واعمل، واسكت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار، ولا عليك إذا علمت معالم دينك أن لا تعرف الناس ولا يعرفوك[3].

ومن ألزم قلبه الفكر، ولسانه الذكر، ملأ الله قلبه ايماناً ورحمة ونوراً وحكمة، انّ الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجائب المنطق في الحكمة، وتسمع له أقوال يرضاها العلماء، وتخشع لها العقلاء، وتعجب منها الحكماء.

وروي انّ رجلاً سأل ام أُويس: من أين لابنك هذه الحال العظيمة التي قد مدحه النبي صلى الله عليه وآله بها مدحاً لم يمدح به أحداً من أصحابه هذا فلم

(١) أثبتناه من «ب» و«ج»، وجاء المصرع الثاني في «ب»: وافيت منه نقيع سم الأسود.
(٢) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٣٩٠ ح ١٣٣٤٤.
(٣) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٣٩١ ح ١٣٣٤٥؛ ونحوه في البحار ٢: ٣٧ ح ٥١.

يره[1]؟ فقالت: انّه من حيث بلغ اعتزلنا وكان يأخذ في الفكر والاعتبار.

وروي انّ الله أوحى إلى موسى عليه السلام: من أحب حبيباً آنس به، ومن آنس بحبيب صدّق قوله ورضي فعله، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق إلى حبيب جدّ في السير إليه، يا موسى ذكري للذاكرين، وزيارتي للمشتاقين، وجنّتي للمطيعين، وأنا خاصّة المحبين[2][3].

وروى كعب الأحبار قال: أوحى الله إلى بعض الأنبياء: إن أردت لقائي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً محزوناً مستوحشاً كالطير الوحداني الذي يطير في الأرض المقفرة، ويأكل من الأشجار المثمرة، فإذا كان الليل آوى إلى وكره، ولم يكن مع الطير استيحاشاً من الناس واستيناساً بربه[4].

ومن اعتصم بالخلوة وآنس بها فقد اعتصم بالله، ومكابدة العزلة والصبر عليها أيسر من سوء عاقبة مخالطة الناس، والوحدة طريقة الصدّيقين، وعلامة الافلاس القرب من الناس، ومخالطة الناس فتنة في الدين عظيمة، لأنّ من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راياهم وداهنهم وراقبهم.

ولا يصح مولاة الله ومراقبة الناس ومراياهم، ومن أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس، فإنّ هذا زمان وحشة، والعاقل الناصح لنفسه من اختار الوحدة وآنس بها، ولست أرى عارفاً يستوحش مع الله، وألزموا الوحدة، واستتروا بالجدّ[5]، وامحوا أسماءكم من قلوب الناس تسلمون من غوائلهم.

---

(١) في «ج»: ولم يره النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) في «ج»: للمحبين.

(٣) عنه البحار ١٤ : ٤٠ ح ٢٣، وفيه: أوحى الله إلى داود عليه السلام.

(٤) راجع البحار ٧٠ : ١٠٨ ح ١؛ عن أمالي الصدوق نحوه؛ وأورده في أعلام الدين : ٢٧٩.

(٥) في «ب» و«ج»: بالجدار.

ولمّا ذكر أمير المؤمنين عليه السلام هذا الزمان وفتنته قال: ذلك زمان لا يسلم فيه إلّا كل مؤمن نوّمة، إذا شهد لم يُعرف، وإذا غاب لم يُفتقد، اولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر، اولئك يفتح الله عليهم أبواب رحمته، ويسدّ عنهم أبواب نقمته[1].

تفسير[2]: المساييح يعني يسيحون في الأرض بالفساد، والمذاييع: النميمة والكذب، والبذر: يبذرون الكذب والنميمة كبذر الزرع من كثرته.

وإذا أراد الله أن ينقل العبد من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة، ومن فتنة الناس إلى السلامة منهم، آنسه بالوحدة، وحبب إليه الخلوة، وأغناه بالقناعة، وبصّره عيوب نفسه، وحجبه عن عيوب الناس، ومن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والآخرة.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣؛ عنه البحار ٦٩: ٢٧٣ ح ٥.

(٢) في «ج»: وقال.

الباب السابع والعشرون
في الورع والترغيب فيه

قال الصادق عليه السلام: عليكم بالورع والإجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة لمن ائتمنكم، فلو انّ قاتل الحسين عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لائتمنته[1] إليه.

وقال عليه السلام: انّ أحق الناس بالورع آل محمد وشيعتهم لكي يقتدي الناس بهم، فانّهم القدوة لمن اقتدى، فاتقوا الله وأطيعوه فانّه لا ينال ما عند الله إلّا بالتقوى والورع والإجتهاد، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿انّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[2].

وقال: أما والله انّكم على دين الله ودين ملائكته، فأعينونا على ذلك بالورع والإجتهاد وكثرة العبادة، وعليكم بالورع[3].

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت مع أبي حتّى انتهينا إلى القبر

---

(١) في «ج»: لأتيته.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) الكافي ٢ : ١٨٧ ح ٥؛ عنه البحار ٧٤ : ٢٦٠ ح ٥٩.

والمنبر فإذا أُناس من أصحابه، فوقف عليه السلام وقال: والله انّي لأُحبكم واحب ريحكم وأرواحكم، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد فانّكم لن تنالوا ولايتنا إلّا بالورع والاجتهاد، ومن ائتم بامام فليعمل بعمله.

ثم قال: أنتم شرطة الله، وأنتم شيعة الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله عزوجل وضمان رسوله، أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات، كل مؤمن صدّيق وكل مؤمنة حوراء.

وكم من مرّة قد قال علي عليه السلام لقنبر: بشّر وأبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانّه لساخط على جميع امّته إلّا الشيعة، انّ لكل شيء عروة وانّ عروة الدين الشيعة، ألا وانّ لكل شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة، ألا وانّ لكل شيء اماماً وامام الأرض أرض تسكنها الشيعة، والله لولا ما في الأرض منكم لمادت الأرض بأهلها، وكل مخالف في الأرض وان تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية: ﴿خاشعة • عاملة ناصبة • تصلى ناراً حامية • تسق من عين آنية﴾[1].

والله ما دعا مخالف دعوة خير إلّا كانت اجابة دعوته لكم، ولا دعا احد منكم دعوة خير إلّا كانت له من الله مائة، ولا [احد منكم][2] سأله مسألة إلّا كانت له من الله مائة، ولا عمل أحد منكم حسنة إلّا لم يحص تضاعفها[3].

والله انّ صائمكم ليرتع في رياض الجنّة، والله انّ حاجّكم ومعتمركم لمن خاصّة الله، وأنتم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته، ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، كلّكم في الجنّة فتنافسوا في الدرجات، فوالله ما أقرب إلى عرش الله من

(١) الغاشية: ٢ - ٥.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ج»: إلّا له احسن منها.

شيعتنا، حبّذا شيعتنا ما أحسن صنيع الله إليهم.

والله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم، قريرة أعينهم، قد أُعطوا الأمان، تخاف الناس ولا يخافون، وتحزن الناس ولا يحزنون، والله ما سعى أحدكم إلى الصلاة إلّا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون الله له بالفوز حتّى يفرغ من صلاته، ألا انّ لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله، ونحن وأنتم [1].

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: ما تقرّب اليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي [2].

(١) مجموعة ورام ٢: ٩٠؛ امالي الطوسي: ٧٢٢ ح٦ مجلس ٤٣؛ عنه البحار ٦٨: ١٤٦ ح ٩٥.
(٢) الكافي ٢: ٨٠ ح٣؛ عنه البحار ٧١: ٢٠٤ ح٨.

الباب الثامن والعشرون
في الصمت

قال الرضا عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والحياء والصمت، انّ الصمت باب من أبواب الحكمة، وانّه ليكسب المحبّة ويوجب السلامة، وراحة لكرام الكاتبين، وانّه لدليل على كل خير[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يزال الرجل المسلم سالماً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كتب محسناً او مسيئاً[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل: ألا أدلّك على أمر يدخلك الله به الجنة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل ممّا أنالك الله، قال: فان لم يكن لي، قال: فانصر المظلوم، قال: فان لم أقدر، قال: قل خيراً تغنم، واسكت[3] تسلم[4].

وقال رجل للرضا عليه السلام: أوصني، فقال: احفظ لسانك تعز، ولا تمكن

---

(١) قرب الاسناد: ٣٦٩ ح ١٣٢١؛ عنه البحار ٧١: ٢٧٦ ح٨؛ ونحوه في تحف العقول: ٣٣٢.

(٢) الاعتقادات للصدوق: ٤٦، باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد؛ عنه البحار ٥: ٣٢٧ ح ٢٢.

(٣) في «ج»: أو اسكت.

(٤) الكافي ٢: ١١٣ ح ٥؛ عنه البحار ٧١: ٢٩٦ ح ٦٩ باختلاف.

الشيطان من قيادك فتذلّ[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمد بن الحنفية: واعلم يا بني انّ اللسان كلب عقور إن أرسلته عقرك، وربّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك[2]، ومن سيّب عذار لسانه ساقه إلى كل كريهة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم، ومن أراد السلامة في الدنيا والآخرة قيّد لسانه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه[3] في الدنيا والآخرة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صمت نجا[4].

وقال عقبة بن عامر: قلت: يا رسول الله فيما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك[5].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وقى شر قبقبه ولقلقه وذبذبه فقد وقى الشر كله، والقبقب البطن، واللقلق اللسان، والذبذب الفرج[6].

وقال: لا يستقيم ايمان عبد حتّى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه، لأنّ لسان المؤمن ورآء قلبه إذا أراد أن يتكلّم يتدبّر[7] الكلام، فان كان خيراً أبداه وان كان شراً واراه، والمنافق قلبه ورآء لسانه، يتكلّم بما أتى على لسانه ولا يبالي ما عليه مما له، وانّ أكثر خطايا ابن آدم من لسانه[8].

---

(١) الكافي ٢: ١١٣ ح ٤؛ عنه البحار ٧١: ٢٩٦ ح ٦٨، وفيه: لا تمكن الناس.
(٢) إلى هنا في البحار ٧١: ٢٨٧ ح ٤٣؛ عن الاختصاص.
(٣) في «ب»: يعينه وينفعه.
(٤) مجموعة ورام ١: ١٠٤؛ روضة الواعظين: ٤٦٩.
(٥) مجموعة ورام ١: ١٠٤.
(٦) مجموعة ورام ١: ١٠٥.
(٧) في «ب»: تدبر.
(٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦؛ عنه البحار ٧١: ٢٩٢ ح ٦٢ باختلاف قليل.

وقال عليه السلام: من كف لسانه ستر الله عوراته[1]، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل عذره.

وقال أعرابي: يا رسول الله دلّني على عمل أنجو به، فقال: أطعم الجائع، وارو العطشان، وامر بالمعروف وانه عن المنكر، فان لم تطق فكف لسانك فانّك بذلك تغلب الشيطان[2].

وقال: انّ الله عند لسان كل قائل، فليتق الله امرء وليعلم ما يقول[3].

وقال: إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه فانّه يلقي الحكمة[4].

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت وجزء واحد في الفرار من الناس[5].

وفي حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه[6]، مستوحشاً من أوثق إخوانه، ومن أكثر ذكر الموت رضي باليسير، وهان عليه من الأمور الكثير، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا من خير.

واعلم انّ أحسن الأحوال أن تحفظ لسانك من الغيبة والنميمة ولغو القول، وتشغل لسانك بذكر الله تعالى أو في تعلّم علم[7] فانّه من ذكر الله، فإنّ العمر متجر عظيم كلّ نَفَسٍ منه جوهرة، فإذا ترك الذكر وشغل لسانه باللغو كان كمن رأى درّة فأراد أن يأخذها فأخذ عوضها مدرة، لأنّ الإنسان إذا عاين ملك الموت لقبض[8]

(١) في «ب»: عورته.
(٢) مجموعة ورام ١: ١٠٥.
(٣) مجموعة ورام ١: ١٠٥.
(٤) مجموعة ورام ١: ١٠٦.
(٥) مجموعة ورام ١: ١٠٦.
(٦) إلى هنا في الكافي ٢: ١١٦ ح ٢٠؛ مجموعة ورام ١: ١٠٦.
(٧) في «ب»: او في علم تعلّمه.
(٨) في «ب»: ليقبض.

روحه فلو طلب منه المفاداة[1] على أن يتركه ساعة او نفساً واحداً يقول فيه: «لااله إلّا الله» بملك الدنيا لم يقبل منه.

وكم يضيّع الإنسان من ساعة في لا شيء، بل ساعات وأيام، فهذا هو الغبن العظيم، وانّ المؤمن هو الذي يكون نطقه ذكراً، وصمته فكراً، ونظره اعتباراً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: ألا أُعلّمك عملاً ثقيلاً في الميزان خفيفاً على اللسان؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: الصمت، وحسن الخلق، وترك ما لا يعنيك[2].

وروي انّ لقمان رأى داود يعمل الزرد، فأراد أن يسأله ثم سكت، فلمّا لبسها داود عليه السلام عرف لقمان حالها بغير سؤال[3].

وقال: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر لغوه، ومن كثر لغوه كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به، ولقد حجب الله اللسان بأربع مصاريع لكثرة ضرره، الشفتان مصرعان، والأسنان مصرعان.

وقال بعض العلماء: انّما خلق للانسان لسان واحد وأُذنان وعينان، ليسمع ويبصر أكثر مما يقول. وروي انّ الصمت مثراة[4] الحكمة.

---

(١) في «ج»: التأخير.

(٢) مجموعة ورام ١: ١٠٧.

(٣) مجموعة ورام ١: ١٠٨.

(٤) في «ج»: مرآة.

الباب التاسع والعشرون
في الخوف من الله تعالى

روي انّ ابراهيم عليه السلام [كان][1] يسمع منه في صلاته أزير كأزير المرجل من خوف الله تعالى في صدره، وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك[2]. وكان أمير المومنين عليه السلام إذا قال: «وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض» يتغيّر وجهه، ويصفرّ لونه، فيعرف ذلك في وجهه من خيفة الله تعالى.

وأعتق ألف عبد من كدّ يمينه، وكان يغرس النخل ويبيعها ويشتري بثمنها العبيد ويعتقهم، ويعطيهم مع ذلك ما يغنيهم عن الناس، وأخبره بعض عبيده انّه قد نبع في بستانه عين، ينبع الماء منها مثل عنق البعير، فقال: بشر الوارث، بشر الوارث، ثم أحضر شهوداً فأشهدهم انّه أوقفها في سبيل الله حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، وقال: انّما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهي النار.

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٣٢ ح ١٢٨٣٤.

وأعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مائتي ألف دينار، فقال: ما كنت أبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله، وما عرض له أمران إلّا عمل بأشدّهما طاعة، وكان إذا سجد سجدة الشكر غشي عليه من خيفة[1] الله تعالى.

وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلاتها من خوف الله تعالى، وكان علي بن الحسين عليه السلام يتغيّر وجهه في صلاته من خوف الله تعالى.

وقال لقمان لابنه: يا بني خف الله خوفاً لو أتيته بعمل الثقلين خفت أن يعذّبك، وارجه رجاء لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك[2].

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا ابن آدم انّك لا تزال بخير ما دام[3] لك واعظاً من نفسك، وماكان الخوف شعارك، والحزن دثارك، يا ابن آدم انّك ميّت ومحاسب فاعد الجواب.

وأوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: خفني في سر أمرك[4] احفظك في عوراتك، واذكرني في سرائرك وخلواتك وعند سرور لذّاتك أذكرك عند غفلاتك، واملك غضبك عمّن ملّكتك أمره أكفّ غضبي عنك، واكتم مكنون سرّي، وأظهر في علانيتك المداراة عنّي لعدوّك وعدوّي[5].

وقال الصادق عليه السلام: ما الدنيا عندي إلّا بمنزلة الميتة، إذا اضطررت إليها أكلت منها، يا حفص انّ الله تعالى علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيّئة بعلمه السابق فيهم، وانّما يعجّل من يخاف الفوت، فلا يغرّنّك من الله تأخير العقوبة، ثم تلا قوله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها

---

(١) في «ج»: خشية.
(٢) البحار ٧٠: ٣٨٤ ح ٤٠، عن أمالي الصدوق.
(٣) في «ج»: كان.
(٤) في «ب» و«ج»: سرائرك.
(٥) أمالي الصدوق: ٢١٠ ح ٦ مجلس: ٤٤؛ عنه البحار ١٣: ٣٢٨ ح ٦.

للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾[1]. وجعل يبكي ويقول: ذهبت الأماني عند هذه الآية.

ثم قال: فاز والله الأبرار وخسر الأشرار، أتدري من الأبرار؟! هم الذين خافوه واتقوه وتقرّبوا إليه بالأعمال الصالحة، وخشوه في سرائرهم وعلانيتهم، كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار به جهلاً.

يا حفص انّ الله يغفر للجاهلين سبعين ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنباً واحداً. يا حفص من تعلّم وعمل كتب في الملكوت عظيماً. انّ أعلم الناس بالله أخوفهم منه، وأخشاهم له، وأزهدهم في الدنيا، فقال له رجل: يا ابن رسول الله أوصني، فقال: اتق الله حيث كنت فانّك لا تستوحش[2].

وقال الصادق عليه السلام: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعداً إذ نزل عليه جبرئيل عليه السلام كئيباً حزيناً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخي جبرئيل ما لي أراك كئيباً حزيناً؟

فقال: كيف لا أكون كذلك وقد وضعت منافيخ جهنّم اليوم، قال: وما منافيخ جهنّم؟ فقال: انّ الله أمر بالنار فأوقد عليها ألف عام حتّى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت، فهي سوداء مظلمة، ظلمات بعضها فوق بعض. فلو انّ حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الجبال لذابت من حرّها، ولو انّ قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فأوحى الله إليهما: قد أمنتكما من أن تذنبا ذنباً تستحقان به النار، ولكن هكذا كونا[3].

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) تفسير القمي ٢ : ١٤٦؛ عنه البحار ٧٨ : ١٩٣ ح ٧.

(٣) عنه معالم الزلفى: ٣٣٧؛ وانظر روضة الواعظين: ٥٠٦ و٥٠٨؛ وفي البحار ٨ : ٢٨٠ ح ١؛ عن تفسير القمي.

وما جاء من الخوف والخشية في القرآن فكثير، مثل قوله تعالى: ﴿وخافون ان كنتم مؤمنين﴾[1].

وقال: ﴿وايّاي فارهبون﴾[2].

وقال في مدح قوم: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾[3].

وقال: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[4].

وقال: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • فإنّ الجنّة هي المأوى﴾[5].

وقال: ﴿انّما يخشى الله من عباده العلماء﴾[6].

فالخشية ثمرة العلم ولا علم لمن لا خشية له، والخوف[7] سراج النفس به يُهدى من ظلمتها، وليس الخوف من يبكي ويمسح الدموع انّما ذلك خوف كاذب، وانّما الخائف الذي يترك الذنب[8] الذي يُعذّب عليه.

ولو خاف الرجل النار كما يخاف الفقر لأمن منها، وانّ المؤمن لا يطمئنّ قلبه، ولا تسكن روعته حتّى يترك جسر جهنم وراءه ويستقبل باب الجنة، ولا يسكن الخوف اليوم إلّا قلب من يأمن غداً، وكذلك قال الله تعالى: «وعزّتي وجلالي لاأجمع لعبدي بين خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة[9].

---

(١) آل عمران: ١٧٥.
(٢) البقرة: ٤٠.
(٣) النحل: ٥٠.
(٤) الرحمن: ٤٦.
(٥) النازعات: ٤٠-٤١.
(٦) فاطر: ٢٨.
(٧) في «ج»: الخشية.
(٨) في «ج»: الأمر.
(٩) الخصال: ٧٩ح ١٢٧ باب ٢؛ عنه البحار ٧٠: ٣٧٩ ح ٢٨.

والخوف توقّع العقوبة في كل ساعة، وما فارق الخوف إلّا قلباً خراباً، ودوام المراقبة لله تعالى في السر والعلانية يهيّج الخوف في القلب، ومن علاماته قصر الأمل وشدّة العمل والورع.

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: قول الله تعالى: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انّهم إلى ربهم راجعون﴾[1]، يعني بذلك الرجل الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو خائف؟ قال: لا ولكن الرجل الذي يصلّي ويصوم ويتصدّق وهو مع ذلك يخاف ألّا يقبل منه.

ومتىٰ سكن الخوف في القلب أحرق منه موضع الشهوات، وطرد عنه رغبة الدنيا، وأظهر آثار الحزن على الوجه.

---

(١) المؤمنون: ٦٠.

الباب الثلاثون

في الرجاء لله تعالى

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه فليقطع رجاءه من الناس وليصله به، فإذا علم ذلك منه لم يسأله شيئاً إلّا أعطاه[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قال الله تعالى: عبدي إذا عرفتني وعبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك، ولو استقبلتني بملئ الأرض خطايا وذنوباً استقبلتك بملئها مغفرة وعفواً، وأغفر لك ولا أبالي.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل: أخرجوا من النار من كان في قلبه مقدار حبّة ايماناً، ثم يقول: وعزّتي وجلالي لا أجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار مع من لم يؤمن بي.

وحقيقة الرجاء انبساط الأمل في رحمة الله تعالى وحسن الظنّ به، واعلم انّ

---

(١) أمالي المفيد: ٢٠٣ مجلس: ٣٩؛ عنه البحار ٩٣: ٣٥٥ ح ٤ باختلاف قليل.

علامة الراجي حسن الطاعة، لأنّ الرجاء ثلاث مراتب: رجل عمل الحسنة فيرجو قبولها، ورجل عمل السيّئة فيرجو غفرانها، ورجل كذّاب مغرور يعمل المعاصي ويتمنّى المغفرة مع الإصرار والتهاون بالذنوب.

وقال رجل للصادق عليه السلام: انّ قوماً من شيعتكم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فقال: كذبوا ليسوا من شيعتنا، كل من رجا شيئاً عمل له، فوالله ما شيعتنا منكم إلّا من اتق الله[1].

وقال: انّ قوماً استقبلوا عليّاً عليه السلام فسلّموا عليه وقالوا: نحن شيعتكم يا أمير المؤمنين، قال: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟! قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الطوى، ذبل الشفاة من الدعاء، حدب الظهور من القيام، عليهم غبرة الخاشعين[2].

وقال رجل: يا ابن رسول الله انّي ألمّ بالمعاصي وأرجو العفو مع ذلك، فقال له: يا هذا اتق الله، واعمل بطاعته، وارج مع ذلك القبول، فإنّ أحسن الناس بالله ظنّاً وأعظمهم رجاء أعملهم بطاعته.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام أحسن الناس بالله ظنّاً، وأبسطهم له وجهاً، وكانا أعظم الناس منه خوفاً، وأشدّهم له هيبة ومنه رهبة صلى الله عليهما، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام، لم يكن في زمان كل واحد منهم أحد أحسن منه رجاء، ولا أشد منه خوفاً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: إن استطعتم أن يشتد من الله خوفكم ويحسن ظنّكم به فأجمعوا بينهما، فانّما يكون حسن ظنّ العبد بربه على قدر

(١) الكافي ٢: ٦٨ ح ٦؛ عنه البحار ٧٠: ٣٥٧ ح ٤.
(٢) أمالي الطوسي: ٢١٦ ح ٢٧ مجلس: ٨؛ عنه البحار ٧٧: ٤٠٤ ح ٣٠.

خوفه منه، وان أحسن الناس بالله ظنّاً أشدهم منه خوفاً، فدعوا الأماني منكم، وجدّوا واجتهدوا وأدّوا إلى الله حقه وإلى خلقه، فما مع أحد براءة من النار، وليس لأحد على الله حجة، ولا بين أحد وبين الله قرابة(١).

فما ضرب الله تعالى مثل آدم في انّه عصى بأكل حبة إلّا عبرة لكم وتذكرة، ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في تسبيحه: «سبحان من جعل خطيئة آدم عبرة لأولاده»، أراد بها انّ أباكم آدم الذي هو أصلكم قد اصطفاه وجعله أبا الأنبياء سمّاه عاصياً، وأهبطه من الجنّة إلى الأرض، وطفق هو وأمّكم حواء يخصفان عليهما من ورق الجنّة لأجل أكل حبة واحدة، فكيف بكم وأنتم تأكلون البيادر كلها؟! هذا هو الطمع العظيم في جنب الله تعالى.

وينبغي أن يكون الرجاء والخوف كجناحي طائر في قلب المؤمن، إذا استويا حصل الطيران، وإذا حصل أحدهما دون الآخر فقد انكسر أحد الجناحين، وحصل النقص في القلب وفي العمل.

وينبغي للعبد أن يبسط رجاءه في الله تعالى، ويحدث في نفسه انّه يعاين من عفوه ورحمته وكرمه عند لقائه ما لم يكن في حسابه، ولا شك انّ العاقل يرى نفسه مقصّراً وليس له وثوق بقبول عمله، فلا يعتمد إلّا على حسن الظنّ بالله والرجاء لعفوه وحلمه وكرمه، والرغبة إليه والتضرّع بين يديه والابتهال، كما قال عليه السلام:

«الهي ذنوبي تخوّفني منك، وجودك يبشّرني عنك، فاخرجني بالخوف من الخطايا، وأوصلني بجودك إلى العطايا حتّى أكون غداً في القيامة عتيق كرمك، كما كنت في الدنيا ربيب نعمتك، وليس ما تبذله غداً من النجاة بأعظم ممّا قد منحته من الرجاء، ومتى خاب من في فنائك آمل، أم متى انصرف بالرد عنك سائل؟!. الهي ما

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٥٠ ح ١٢٩٠٣.

دعاك من لم تجبه، لأنّك قلت: «ادعوني استجب لكم» وأنت لا تخلف الميعاد، فصلّ على محمد وآل محمد، واستجب دعائي، ولا تقطع رجائي يا أرحم الراحمين»[1].

وروي انّ سبب نزول قوله تعالى: ﴿نبّئ عبادي انّي أنا الغفور الرحيم﴾[2]، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بقوم يضحكون، فقال: أتضحكون؟! فلو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم طويلاً، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: ﴿نبّئ عبادي انّي أنا الغفور الرحيم﴾.

قالت ام سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انّ الله تعالى ليعجب من أياس العبد من رحمته، وقنوطه من عفوه مع عظم سعة رحمته.

وروي انّ علي بن الحسين عليه السلام مرّ بالزهري وهو يضحك وقد خولط، فقال: ما باله؟ فقالوا: هذا لحقه من قتل النفس، فقال: والله لقنوطه من رحمة الله أشد عليه من قتله.

وينبغي أن يعتمد العبد على حسن الظنّ بالله تعالى فانّه وسيلة عظيمة، فإنّ الله تعالى يقول: أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن. ورأى بعضهم في المنام صاحباً له على أحسن الحال، فقال: بأيّ شيء نلت هذا؟ فقال: بحسن ظنّي بربي، وما ينال أحد خير الدنيا والآخرة الا بحسن الظنّ بالله تعالى.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الثقة بالله وحسن الظنّ به حصن لا يتحصّن به إلّا كل مؤمن، والتوكل عليه نجاة من كل سوء، وحرز من كل عدوّ[3].

وقال الصادق عليه السلام: والله ما أُعطي المؤمن خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنّه بالله ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن أعراض الناس، فإنّ الله تعالى لا يُعذّب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلّا بسوء ظنّه وتقصيره في رجائه،

(١) راجع البحار ٩٤: ١١٢ ح ١٦.

(٢) الحجر: ٤٩.

(٣) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٥٠ ح ١٢٩٠٢؛ وأورده الديلمي في اعلام الدين: ٤٥٥.

وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين.

وليس يحسن ظنُّ عبدٍ بربّه إلّا كان عند ظنّه به[1]، لأنّ الله تعالى كريم يستحي أن يخلف ظنَّ عبدِه به ورجاءه له، فأحسنوا الظنّ بالله وارغبوا فيما عند الله، فانّه سبحانه يقول للظانّين بالله ظنّ السوء: ﴿عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنّم وساءت مصيراً﴾[2][3].

ورأى بعضهم صاحباً له في المنام فقال له: ما فُعل بك؟ قال: غفر لي ومحى ذنوبي كلها بحسن ظنّي به.

وروي انّ الله سبحانه يقول: أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن بي، فلا يظنّ بي إلّا خيراً[4].

وكان بعضهم كثيراً يسأل العصمة، فرأى في منامه: كلّكم يسألني العصمة، فإذا عصمتكم جميعاً من الذنوب لمن تشمل وتعمّ رحمتي؟!.

وأوحى الله إلى داود عليه السلام: قل لعبادي: لم أخلقكم لأربح عليكم، ولكن لتربحوا عليّ. صدق الله العظيم، ودليل ذلك انّه جعل الحسنة بعشر، وزاد لمن يشاء بسبعمائة ضعف لقوله: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾[5].

وجعل السيئة سيئة واحدة، والاهتمام بالحسنة حسنة وان لم يفعلها، ولا شيء في الاهتمام بالسيئة ان لم يفعلها، وجعل التوبة من الذنب حسنة، وانّه تعالى يحب التوابين، فدلّ ذلك على انّه خلقنا ليربّحنا عليه في معاملته.

---

(١) في «ج»: عند ظن عبده.

(٢) الفتح: ٦.

(٣) راجع عدة الداعي: ١٤٧؛ عنه البحار ٧٠: ٣٩٩ ح ٧٢.

(٤) راجع البحار ٩٣: ٣٠٥ ح ١.

(٥) البقرة: ٢٦١.

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام انّ أبا دلف تصدّق بنخلة تمر، ثم أعطاه الله بكل تمرة منها قرية، وكان فيها ثلاثة آلاف تمرة وستون تمرة، فأعطاه الله تعالى بها ثلاثة آلاف قرية وستون قرية.

وروي انّ امرأة في زمان داود عليه السلام خرجت من دارها ومعها ثلاثة أرغفة وثلاثة أرطال شعيراً، فسألها فقير فأعطته الثلاثة الأرغفة وقالت: أطحن الشعير وآكل منه، وهو في شيء على رأسها، فهبّت ريح عاصفة فأخذتها من رأسها، فوحشت لذلك وضاق صدرها.

فأتت داود عليه السلام وشكت إليه، فقال لها: امضي إلى ابني سليمان فاحكي له ذلك، فمضت إليه فأعطاها ألف درهم، فرجعت إلى داود فأخبرته، فقال لها: ردّيها عليه وقولي له: ما أُريد إلّا أن تخبرني لم أخذت الريح شعيري؟.

فقال لها سليمان: يا امرأة قد أعطيناك ألف درهم، فقالت: ما آخذها، فأعطاها ألف أُخرى، فرجعت إلى داود عليه السلام فأخبرته، فقال لها: رديها عليه وقولي: لم آخذ شيئاً بل اسأل الله يحضر لك الملك الموكل بالريح لم أخذ شعيري، أعن اذن الله تعالى أم لا؟.

فسأل الله تعالى فأحضره وسأله عن شعيرها، فقال: باذن الله تعالى أخذناه، فإنّ تاجراً كان معه مراكب كثيرة وقد نفذ زاده، ونذر انّه إن أكل من زاد أحد كان له ثلث أموال المراكب، وقد أعطيناه الشعير فأكله ووجب عليه الوفاء بالنذر، فأحضره سليمان وسأله فأقرّ بذلك وسأله احضار صاحبة الشعير، فقال التاجر للمرأة: قد حصل لك من ثلث المراكب بحقك ثلاثمائة ألف دينار وستون ألف دينار، وأقبضها المال.

فقال داود عليه السلام: يا بني من أراد المعاملة الرابحة فليعامل هذا الرب الكريم.

ومن هاهنا جاء الحديث: إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة، [فسبحانه][1] ما أربح معاملته، وما أنجح مرابحته.

(١) أثبتناه من «ب».

الباب الحادي والثلاثون
في الحياء من الله تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء من الايمان(١).

وقال يوماً لأصحابه: استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: ما نصنع يا رسول الله؟ قال: ان كنتم فاعلين فليحفظ أحدكم الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت وطول البلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا(٢)، فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء(٣).

وروي انّ جبرئيل عليه السلام نزل إلى آدم بالحياء والعقل والايمان، فقال: ربك [يقرئك السلام و](٤) يقول لك: تخير من هذه الأخلاق واحداً، فاختار العقل، فقال جبرئيل للايمان والحياء: ارحلا، فقالا: أُمرنا أن لا نفارق العقل(٥).

---

(١) راجع البحار ٧١: ٣٣٦ ح ١٩.

(٢) في «ب» و«ج»: الحياة الدنيا.

(٣) روضة الواعظين: ٤٦٠.

(٤) أثبتناه من «ب».

(٥) راجع الكافي ١: ١٠ ح ٢ نحوه.

وقال عليه السلام: الحياء من الايمان، فمن لا حياء له لا خير فيه ولا ايمان له.

وروي انّ الله تعالى يقول: عبدي انّك إذا استحيت منّي أنسيت الناس عيوبك، وبقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلاّتك، ولا أُناقشك الحساب يوم القيامة.

وروي انّ الله تعالى يقول: عبدي انّك إذا استحيت منّي وخفتني غفرت لك.

وروي انّ رجلاً رأى رجلاً يصلّي على باب المسجد فقال: لم لا تصلّي فيه؟ فقال: استحي منه أن أدخل بيته وقد عصيته.

ومن علامات المستحي أن لا يُرى في أمر استحى منه، وأوحى الله إلى عيسى عليه السلام: فإن اتعظت وإلّا فاستحي مني أن تعظ الناس.

وعلامات السفهاء خمس: قلّة الحياء، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقسوة القلب.

وقال الله تعالى في بعض كتبه: ما أنصفني عبدي، يدعوني فاستحي منه أن أردّه، ويعصيني ولا يستحي منّي.

ونهاية الحياء ذوبان القلب للعلم بانّ الله مطّلع عليه، وطول المراقبة لمن لا يغيب عن نظره سرّاً وعلانية، وإذا كان العبد حال عصيانه يعتقد انّ الله تعالى يراه فانّه قليل الحياء، جاهل بقدرة الله، وان كان يعتقد انّه لا يراه فانّه كافر.

الباب الثاني والثلاثون
في الحزن وفضله

قال الله تعالى: ﴿وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾[1]، وما كان حزنه إلّا عبادة الله تعالى لا جزعاً.

وروي انّ النبي صلى الله عليه وآله كان دائم الفكر، متواصل الحزن، وانّ الحزن من أوصاف الصالحين، وانّ الله يحب كل قلب حزين، وإذا أحب الله قلباً نصب فيه نائحة من الحزن، ولا يسكن الحزن إلّا قلباً سليماً، وقلب ليس فيه الحزن خراب، ولو انّ محزوناً كان في أُمة لرحم الله تلك الأُمة.

قال مصنف الكتاب: ليس العجب من أن يكون الإنسان حزيناً، بل العجب كيف يخلو من الحزن ساعة واحدة، وكيف لا يكون كذلك وهو يصبح ويمسي على جناح سفر بعيد، اول منازله الموت، ومورده القبر، مصدره القيامة، وموقفه بين يدي الله تعالى.

أعظاؤه شهوده، وجوارحه جنوده، وضمائره عيونه، وخلواته عيانه، يمسي

---

(١) يوسف: ٨٤.

ويصبح بين نعمة يخاف زوالها، ومنية[1] يخاف حلولها، وبليّة لا يأمن نزولها، مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، صريع بطنته، وعبد شهوته، وعريف زوجته، ومتعب في كل أحواله حتّى في أوقات لذّته.

بين أعداء كثيرة: نفسه، والشيطان، والعمل[2]، والعائلة يطلبونه بالقوت، وحاسد يحسده، وجار يؤذيه، وأهل يقطعونه، وقرين سوء يريد حتفه، والموت موجه إليه، والعلل متقاطرة عليه.

ولقد جمع هذا كله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: عين الدهر تطرف بالمكاره والناس بين أجفانه، والله لقد أفضح الدنيا نعيمها ولذتها الموت، وما ترك لعاقل فيها فرحاً، ولا خلّى القيام بالحق للمؤمن في الدنيا صديقاً ولا أهلاً.

ولا يكاد من يريد رضى الله تعالى وموالاته يسلم إلّا بفراق الناس، ولزوم الوحدة والتفرّد منهم والبعد عنهم، كما قال تعالى: ﴿ففرّوا إلى الله انّي لكم منه نذير مبين﴾[3]، أراد سبحانه بالفرار إليه اللجأ من الذنوب، والانقطاع عن الخلق، والاعتماد عليه في كل الأحوال، وما يكاد يعرف الناس من يقاربهم، والوحشة منهم تدل على المعرفة بهم.

وأوصى حكيم حكيماً فقال له: لا تتعرّف إلى من لا تعرف، فقال له: يا أخي أنا أزيدك في ذلك: وأنكر من تعرف لأنّه لا يؤذي الشخص من لا يعرفه.

والمعرفة بين الرجلين خطر عظيم لوجوه، منها قيام الحق بينهما، وحفظ كل واحد منهما جانب صاحبه في مواساته[4] ومؤازرته وعيادته في مرضه، وحفظه في

---

(١) في «ج»: ميتة.
(٢) في «ج»: الأمل.
(٣) الذاريات: ٥٠.
(٤) في «ب»: مساواته.

غيبته برد غيبته، ويحفظه[1] في أهله بأحسن حفظه وخلفه ونصيحته له بـعظة[2]. وأن يريد له في كل أحواله كما يريد لنفسه.

وهذا ثقيل جسيم لا يكاد يقوم به إلّا من أيّده الله بعصمته. والله لو لا الغفلة والجـهل ما التذّ عاقل بعيش، ولا مهد فراشاً، ولا توق طعاماً، ولا طوى له ثـوباً، وكان لا يزال مستوفراً قلقاً مقلقاً متململاً كالأسير في يد من يذبحه، وكذلك نحـن مع ملك الموت في الدنيا كذئب الغنم، وملك الموت قصّابها.

من المصنف:

لا تنسوا الموت في غـم ولا فـرح   فالأرض ذئب وعزرائيل قـصّاب

ومن عجب الدنيا أن يحثو المرء التراب على من يحب، ويعلم انّه عن قـليل يُحثى عليه التراب كما حثاه على غيره وينسى ذلك، وأعجب من ذلك انّه يـضحك والله تعالى يقول: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون﴾[3].

وروي انّه كان في الكنز الذي حفظه الله تعالى للغلامين: عجب[4] لمن أيقن بالموت كيف يفرح ويضحك، وعجب[5] لمن أيقن بالحساب كيف يذنب، وعجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجب لمن عرف الدنيا وتقلّبهـا بأهلها كيف يـطمئنّ إليها؟! وأعقل الناس وأفضلهم المحسن الخائف، وأحمقهم وأجهلهم مسيء آمِن[6].

وقال المصنف: كنت في شبيبتي إذا دعوت بالدعاء المقدم على صلاة اللـيل، ووصلت إلى قوله: «اللهم انّ ذكر الموت، وهول المطلع، والوقوف بين يديك نغّصني

---

(١) في «ج»: يخلفه.
(٢) في «الف»: بغبطته.
(٣) النجم: ٥٩-٦٠.
(٤) في «ج»: عجبت.
(٥) في «ج»: عجبت.
(٦) مجمع البيان، سورة الكهف؛ عنه البحار ٧٠: ١٥٢.

مطعمي ومشربي، وأغّصني[1] بريق، وأقلقني عن وسادي، ومنعني رقادي»[2]، أخجل حيث لا أجد هذا كله في نفسي، فاستخرجت له وجهاً يخرجه عن الكذب، فأضمرت في نفسي اني أكاد أن يحصل عندي ذلك.

فلمّا كبرت السن، وضعفت القوة، وقربت سرعة[3] النقلة إلى دار الوحشة والغربة ما بقي يندفع هذا عن الخاطر، فصرت ربما أرجو لا أُصبح إذا أمسيت، ولا أُمسي إذا أصبحت، ولا إذا مددت خطوة أن أتبعها أُخرى، ولا أن يكون في فمي لقمة أسيغها، فصرت أقول: «الهي إذا ذكرت الموت وهول المطلع، والوقوف بين يديك نغّصني مطعمي ومشربي، وأغصّني بريق، وأقلقني عن وسادي، ومنعني رقادي، ونغّص عليّ سهادي، وابتزّني راحة فؤادي.

الهي وسيدي ومولاي مخافتك أورثتني طول الحزن، ونحول الجسد، وألزمتني عظيم الهم والغم ودوام الكمد، واشغلتني عن الأهل والولد والمال والعبيد، وتركتني مسكيناً غريباً وحيداً، وان كنت بفناء الأهل والولد ما أحس بدمعة ترقأ من اماقي، وزفير يتردد بين صدري والتراقي.

سيدي فبرّد حزني ببرد عفوك، ونفّس غمّي وهمّي ببسط رحمتك ومغفرتك، فانّي لا آمن إلّا بالخوف منك، ولا أعزّ إلّا بالذل لك، ولا أفوز إلّا بالثقة بك والتوكل عليك يا أرحم الراحمين وخير الغافرين».

(١) قال في البحار: أغصّني بريقي من الغصة بالضم، وهي الشجى في الحلق، وهي كناية عن كمال الخوف والاضطراب، أي صيّرني بحيث لا أقدر على أن أبلع ريقي، وقد وقف في حلقي.
(٢) راجع البحار ٨٧: ٢٣٧ ح٤٧.
(٣) في «ب»: ساعة.

الباب الثالث والثلاثون

في الخشوع لله سبحانه والتذلل له

قال الله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون • الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[1]، ثم فسّرهم سبحانه بتمام الآية في سورة المؤمنين.

فنقول: الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب، وهو ايضاً قيام العبد بين يدي الله تعالى بهمّ مجموع، وقلب مروع، وروي أنّه من خشع قلبه لم يقربه الشيطان، ومن علاماته غضّ العيون، وقطع علائق الشؤون.

والخاشع من خمدت نيران شهوته، وسكن دخان أمله، وأشرق نور عظمة الله في قلبه، فمات أمله، وواجه أجله، فحينئذٍ خشعت جوارحه، وسالت عبرته، وعظمت حسرته، والخشوع ايضاً يذلل البدن والقلب لعلاّم الغيوب، قال الله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[2]، يعني المتواضعين الخاشعين.

---

(١) المؤمنون: ٢-١.

(٢) الفرقان: ٦٣.

وروي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلاً يعبث في صلاته بلحيته فقال: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه[1].

دلّ هذا الحديث على انّ الخشوع من أفعال القلب، تظهر آثاره على الجوارح، وهو أيضاً ذبول القلوب عند استحضار عظمة الله تعالى، وهو من مقدمات الهيبة، ولا ينبغي للمرء أن يظهر من الخشوع فوق ما في قلبه، ومن الخشوع التذلل لله تعالى بالسجود على التراب، وكان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على تراب من تربة الحسين عليه السلام تذللاً لله تعالى واستكانة إليه[2].

وكان النبي صلى الله عليه وآله يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبيد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتّى ينزعها هو، ويسلّم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر.

وكان خفيف المؤنة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بسّاماً[3] من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير ذلّة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيم بكل مسلم، ولم يتجشّأ من شبع قط، ولم يمد يده إلى طمع، وكفاه مدحاً قوله تعالى: ﴿وانّك لعلى خلق عظيم﴾[4].

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أتدري لم ناجيتك وبعثتك إلى خلق؟ قال: لا يا رب، قال: لأنّي قلّبت عبادي واختبرتهم فلم أر أذلّ لي قلباً منك،

---

(١) راجع البحار ٨٤: ٢٦٦ ح٦٧؛ عن دعائم الإسلام؛ كنز العمال ٣: ١٤٤ ح٥٨٩١.
(٢) عنه البحار ٨٥: ١٥٨ ح ٢٥.
(٣) في «ج»: بشاشاً.
(٤) القلم: ٤.

فأحببت أن أرفعك من بين خلقي، لانّي عند المنكسرة قلوبهم[1].

وينبغي للعاقل أن لا يرى لنفسه على أحد فضلاً، والعز في التواضع والتقوى، ومن طلبه في الكبر لم يجده. وروي انّ ملكي العبد الموكلين به ان تواضع رفعاه، وان تكبر وضعاه[2]. والشرف في التواضع والعز في التقوى، والغنا في القناعة، وأحسن ماكان التواضع في الملوك والأغنياء، وأقبح ماكان التكبر في الفقراء.

وقد أمر الله تعالى نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله بالعفو عن الناس، والاستغفار لهم والتواضع، بقوله تعالى: ﴿ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم﴾[3].

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى ذكّر خلقي نعمائي، وأحسن إليهم وحبّبني إليهم، فانّهم لا يحبون إلّا من أحسن إليهم.

---

(١) الكافي ٢: ١٢٣ ح ٧، عنه البحار ٧٥: ١٢٩ ح ٢٩ باختلاف.
(٢) الكافي ٢: ١٢٢ ح ٢.
(٣) آل عمران: ١٥٩.

الباب الرابع والثلاثون

في ذم الغيبة والنميمة وعقابها وحسن كظم الغيظ[1]

قال الله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾[2]، فقد بالغ سبحانه في النهي عن الغيبة، وجعلها شبه الميتة المحرّمة من لحم الآدميين.

وقال صلى الله عليه وآله: يأتي الرجل يوم القيامة وقد عمل الحسنات، فلا يرى في صحيفته من حسناته شيئاً، فيقول: أين حسناتي التي عملتها في دار الدنيا؟ فيقال له: ذهبت باغتيابك الناس فهي لهم عوض اغتيابهم[3].

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات مصرّاً عليها فهو أول من يدخل النار[4].

وروي انّه من اغتيب غفرت نصف ذنوبه. وروي انّ الرجل يعطى كتابه

---

(١) قوله «النميمة وعقابها وحسن كظم الغيظ» أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) الحجرات: ١٢.

(٣) عنه معالم الزلفى: ٣٢١؛ ونحوه في كنز العمال ٣: ٥٩٠ ح ٨٠٤٧.

(٤) عنه معالم الزلفى: ٣٢١؛ وفي مجموعة ورام ١: ١١٦.

فيرى فيه حسنات لم يكن يعرفها، فيقال: هذه بما اغتابك الناس[1].

وقال بعضهم: لو اغتبت أحداً لم أكن لأغتاب إلّا ولدي، لأنّهم أحق بحسناتي من الغريب.

وبلغ الحسن البصري انّ رجلاً اغتابه فأنفذ إليه بهدية، فقال له: والله ما لي عندك يد، فقال: بلى بلغني انّك تهدي لي حسناتك فأحببت أن أُكافيك، ومن اغتيب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره فقد خان الله ورسوله.

وقال: إذا لم تنفع أخاك المؤمن فلا تضرّه، وإذا لم تسرّه فلا تغمّه، وإذا لم تدرجه بمدحة[2] فلا تذمّه.

وقال صلى الله عليه وآله: لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً، وكونوا عباد الله اخواناً[3].

وقال عليه السلام: اياكم والغيبة، فانّها أشد من الزنا، لأنّ الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه، وانّ صاحب الغيبة لا يغفر له إلّا إذا غفرها صاحبها[4].

وقال صلى الله عليه وآله: مررت ليلة أُسري بي إلى السماء على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فسألت جبرئيل عليه السلام عنهم فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس[5].

وخطب صلى الله عليه وآله فذكر الربا وعظم خطره، وقال: الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم من سبعين زنية بذات محرم، وأعظم من ذلك عرض المسلم[6].

---

(١) راجع كنز العمال ٣: ٥٩٠ ح ٨٠٤٦ نحوه.

(٢) في «ب» و«ج»: إذا لم تمدحه.

(٣) مجموعة ورام ١: ١١٥.

(٤) مجموعة ورام ١: ١١٥؛ الترغيب ٣: ٥١١.

(٥) مجموعة ورام ١: ١١٥.

(٦) مجموعة ورام ١: ١١٦.

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾[1] انّ الهمزة الطعن في الناس، واللمزة أكل لحومهم، وينبغي لمن أراد ذكر عيوب غيره أن يذكر عيوب نفسه فيقلع عنها ويستغفر منها، وعليكم بذكر الله فانّه شفاء، واياكم وذكر الناس فانّه داء.

ومرّ عيسى عليه السلام ومعه الحواريّون بكلب جائف، قالوا: ما أجيفه، فقال: ما هو، ما أبيض أسنانه[2]، يعني ما عوّد لسانه إلّا على الخير.

والغيبة هو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو سمعه، سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو دينه أو دنياه حتّى في ثوبه، وقال عليه السلام: حد الغيبة أن تقول في أخيك ما هو فيه، فإن قلت ما ليس فيه فذاك بهتان، والحاضر في الغيبة ولم ينكرها شريك فيها، ومن أنكرها كان مغفوراً له.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ردّ عن عرض أخيه كان حقّاً على الله أن يعتقه من النار[3].

وقال صلى الله عليه وآله: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس[4]. ومنشأ الغيبة في الصدور الحسد والغضب، فإذا نفاهما الرجل عن نفسه قَلَّتْ غيبته للناس.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ للنار باباً لا يدخله إلّا من شفى غيظه[5].

وقال: من كظم غيظه وهو يقدر على إمضائه خيّره الله في أيّ الحور العين شاء أخذ منهنّ[6].

---

(١) الهمزة: ١.

(٢) مجموعة ورام ١: ١١٧.

(٣) مجموعة ورام ١: ١١٩.

(٤) مجموعة ورام ١: ١٢٠.

(٥) مجموعة ورام ١: ١٢١.

(٦) مجموعة ورام ١: ١٢١.

وفي بعض الكتب المنزلة: ابن آدم اذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك مع من امحقه[1].

وللعاقل شغل فيما خلق له عن نفسه وماله وولده، فكيف عن أعراض الناس؟! وإذا كان اشتغال الإنسان بغير ذكر الله خسارة فكيف بالغيبة؟!.

وقال عليه السلام: وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلّا حصائد ألسنتهم[2].

وكفى بذلك قوله تعالى: **﴿لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس﴾**[3]، فنفى الخير في المنطق[4] إلّا في هذه الأُمور الثلاثة، فسبحانه ما أنصحه لعباده وأشفقه عليهم وأحبه لهم لو كانوا يعلمون.

واما النميمة فانّها أعظم ذنباً واكبر وزراً، لأنّ النمام يغتاب وينقلها إلى غيره فيغويه بأذى من ينقلها عنه، والنمام يثير الشرّ ويدلّ عليه، ولقد سدّ الله تعالى باب النميمة ومنع من قبولها بقوله: **﴿ان جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾**[5]، وسمّى النمام فاسقاً ونهى عن قبول قوله إلّا بعد البيان والبيّنة أو الاقرار، وسمّى العامل بقوله جاهلاً.

وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: انّ فلاناً يقول فيك ويقول، فقال له: والله ما حفظت حق أخيك إذ خنته وقد استأمنك، ولا حفظت حرمتنا إذ سمعتنا ما لم يكن لنا حاجة بسماعه، اما علمت انّ نَقَلَةَ النميمة هم كلاب النار، قل لأخيك: انّ الموت يعمّنا، والقبر يضمّنا، والقيامة موعدنا، والله يحكم بيننا[6].

---

(١) مجموعة ورام ١: ١٢١؛ وأورده في أعلام الدين: ١٨٤.

(٢) الكافي ٢: ١١٥ ح ١٤؛ عنه البحار ٧١: ٣٠٣ ح ٧٨.

(٣) النساء: ١١٤.

(٤) في «ج»: النطق.

(٥) الحجرات: ٦.

(٦) راجع الاحتجاج ٢: ١٤٥؛ عنه البحار ٧٥: ٢٤٦ ح ٨ باختلاف.

وكتب رجل من عمال المأمون يقول له: انّ فلاناً العامل مات وخلف مائة ألف دينار وليس له إلّا ولد صغير، فإن أذن مولانا في قبض المال، واجراء ما يحتاج الصغير إليه قبضناه، فانّما احتقب هذا المال من أموالك، فكتب إليه المأمون: المال نمّاه الله، والولد حبرة[1] الله، والساعي عليه لعنة الله.

(١) لعلّه من الحَبرة بمعنى النعمة التامة كما في لسان العرب.

الباب الخامس والثلاثون

في القناعة ومصالحها[1]

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فلنحيينّه حياة طيّبة﴾[2] قال: يعطيه القناعة[3].

وجاء في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾[4] قال: القناعة في بعض الوجوه، لأنّه كان يجلس مع المساكين ويقول: مسكيناً مع المساكين.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: القناعة كنز لا يُفنى[5].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه: كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً،

---

(١) قوله «مصالحها» أثبتناه من «ب».

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٢٩.

(٤) ص: ٣٥.

(٥) راجع كنز العمال ٣: ٣٨٩ ح ٧٠٨٠، وفيه: مال لا ينفد.

وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، واقلل من الضحك فإنّ كثرة الضحك تميت القلب[1].

والناس أموات إلّا من أحياه الله بالقناعة، وما سكنت القناعة إلّا قلب من استراح، والقناعة ملك لا يسكن إلّا قلب مؤمن، والرضىٰ بالقناعة رأس الزهد، ومعناها السكون عند عدم المشتهيات، والرضىٰ بقليل الأقوات، وترك التأسّف على ما فات.

وجاء في تأويل قوله تعالى: ﴿ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً﴾[2] قال: القناعة، لأنّ القناعة رضى النفس بما حضر من الرزق وان كان قليلاً، وقال بعضهم: انّ الغنىٰ والعز خرجا يجولان فوجدا القناعة فاستقرّا.

وروي انّ علياً عليه السلام اجتاز بقصاب ومعه لحم سمين، فقال: يا أمير المؤمنين هذا اللحم سمين اشتر منه، فقال: ليس الثمن حاضراً، فقال: أنا أصبر يا أمير المؤمنين، فقال له: أنا أصبر عن اللحم.

وانّ الله سبحانه وضع خمسة في خمسة:

العز في الطاعة، والذل في المعصية، والحكمة في خلوّ البطن، والهيبة في صلاة الليل، والغنى في القناعة.

وفي الزبور: القانع غني ولو جاع وعرى، ومن قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه.

وجاء في قوله تعالى: ﴿فك رقبة • أو اطعام في يوم ذي مسغبة﴾[3] قال: فكّها من الحرص والطمع، ومن قنع فقد اختار العز على الذل، والراحة على التعب.

---

(١) الترغيب والتذهيب ٢ : ٥٦٠ ح١٣؛ وقطعة منه في مجموعة ورام ١ : ١٦٣.

(٢) الحج: ٥٨.

(٣) البلد: ١٣ - ١٤.

[حكاية داود مع متى][1]

قيل: انّ داود عليه السلام قال: رب أخبرني بقريني في الجنة في قصري، فأوحى الله إليه انّ ذلك متّى أبو يونس، فاستأذن الله تعالى في زيارته فأذن له، فأخذ بيد ولده سليمان عليهما السلام حتّى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف، فسألا عنه فقيل: انّه في الحطّابين يقطع[2] الحطب ويبيعه.

فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه حزمة حطب، فألقاها عنه ثم حمد الله وقال: من يشتري منّي طيّباً بطيّب، فساومه واحد واشتراه آخر، فدنيا منه وسلّما عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، وابتاع بما كان معه طعاماً، ثم وضعه بين حجرين قد أعدهما لذلك، وطحنه ثم عجنه في نقير له، ثم أجّج ناراً وأوقدها بالحطب، ثم وضع العجين عليها، ثم جلس يحدث[3] معهم هنيئة.

ثم نهض وقد نضجت خبزته، فوضعها في النقير وفلقها، ووضع عليها ملحاً ووضع إلى جانبه مطهرة فيها ماء، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة وكسرها ووضعها في فيه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فلمّا ازدردها قال: الحمد لله رب العالمين.

ثم فعل ذلك بأُخرى وأُخرى، ثم أخذ الماء فشرب منه وحمد الله تعالى وقال: لك الحمد يا رب، من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني، إذ أصححت بدني وسمعي وبصري وجوارحي، وقوّيتني حتّى ذهبت إلى شجر لم أغرسه بيدي، ولا زرعته بقوّتي، ولم أهتمّ بحفظه، فجعلته لي رزقاً، وأعنتني على قطعه وحمله، وسقت لي من اشتراه منّي، واشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ولم أتعنّ[4] فيه،

(١) أثبتناه من «ب».
(٢) في «ب»: يقلع.
(٣) في «ب» و«ج»: يتحدث.
(٤) في «ج»: أتعب.

وسخّرت لي حجراً طحنته وناراً نضجته، وجعلت لي شهوة قابلة لذلك فصرت آكله بشهوة وأقوى بذلك على طاعتك، فلك الحمد حتّى ترضى وبعد الرضى.

ثم بكا بكاءً عالياً، فقال داود عليه السلام لابنه سليمان: يا بني يحق لمثل هذا العبد الشاكر أن يكون صاحب المنزلة الكبرى في الجنة، فلم أر عبداً أشكر من هذا[1].

(١) مجموعة ورام ١ : ١٨و١٩؛ عنه البحار ١٤ : ٤٠٢ ح ١٦.

الباب السادس والثلاثون
في التوكل على الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكّلوا ان كنتم مؤمنين﴾[1].

وقال: ﴿وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون﴾[2].

وقال: ﴿ومن يتوكّل على الله فهو حسبه﴾[3].

وقال: ﴿انّ الله يحب المتوكّلين﴾[4].

فأعظم مقام موسوم بعظمة الله وبمحبة الله المتوكل عليه، لأنّه مضمون بكفاية الله، لأنّ من يكن الله حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزاً عظيماً، وقد قال: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾[5]. فطالب الكفاية بغيره غير طالب التوكل، ومكذّب بالآية.

---

(١) المائدة: ٢٣.

(٢) ابراهيم: ١٢.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) الزمر: ٣٦.

قال: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[1].

وقال: ﴿ومن يتوكل على الله فإنّ الله عزيز حكيم﴾[2]، أيْ عزيز لا يذل من استجار به، ولا يضيع من لجأ إليه، حكيم لا يقصر عن تدبير من اعتصم به.

وعيّر من لجأ إلى غيره فقال: ﴿انّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾[3]، يعني عاجزون عن حوائجكم، أنتم وهم محتاجون إلى الله تعالى فهو أحق أن تدعوه، وكلّما ذكر سبحانه من التوكل عليه عنىٰ به قطع الملاحظة إلى خلقه والانقطاع إليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو انّ العبد يتوكل على الله حق توكّله لجعله كالطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً، ومن انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة، ومن انقطع إلى الدنيا وكّله الله إليها، ومن أراد أن يرزقه الله من حيث لا يحتسب فليتوكل على الله[4].

وأوحى الله إلى داود: ما من عبد يعتصم بي دون خلقي وتكيده السماوات[5] والأرض الا جعلت له مخرجاً[6].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس لا يشغلكم المضمون من الرزق عن المفروض عليكم من العمل، والمتوكل لا يسأل ولا يرد ولا يمسك شيئاً خوف الفقر.

وينبغي لمن أراد سلوك طريق التوكل أن يجعل نفسه بين يدي الله تعالى فيما يجري عليه من الأُمور كالميت بين يدي الغاسل يقلّبه كيف يشاء، كما قال النبي صلى

(١) الطلاق: ٣.
(٢) الانفال: ٤٩.
(٣) الأعراف: ١٩٤.
(٤) مجموعة ورام ١: ٢٢٢ نحوه.
(٥) في «ج»: أهل السماوات.
(٦) مجموعة ورام ١: ٢٢٢.

الله عليه وآله: عجبت للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلّا كان خيراً له، ويعني بذلك انّه يرضى بقضاء الله له، سواء كان شدة أو رخاء.

والتوكل هو الاعتصام بالله كما قال جبرئيل عليه السلام لابراهيم عليه السلام وهو في كفّة المنجنيق: ألك حاجة يا خليل الله؟ فقال: إليك لا، اعتماداً على الله ووثوقاً به في النجاة، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً، وأرضها وروداً وثماراً، ومدحه الله فقال: ﴿وابراهيم الذي وفى﴾[1]. وما استوى حاله وحال يوسف في قوله للّذي معه في السجن: ﴿اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربّه فلبث في السجن بضع سنين﴾[2].

وقال لي رجل: من أين مؤنتك؟ فقلت: ﴿ولله خزائن السماوات والأرض ولكنّ المنافقين لا يفقهون﴾[3].

ورأى بعضهم شيخاً[4] في البريّة يعبد الله تعالى فقال: من أين قوتك؟ فقال: من تدبير العزيز العليم، ثم أومىء إلى أسنانه وقال: الذي خلق الرحى هو يأتيها بالهشل[5]، يعني الحب.

واعلموا انّ التوكل محلّه القلب، والحركة في الطلب لا تنافي التوكل، لأنّ الله تعالى أمر بها بقوله: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[6]، ولما دخل الأعرابي إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال: أعقلت ناقتك؟ قال: لا قد توكلت [على الله][7]، فقال: أعقلها وتوكل.

---

(١) النجم: ٣٧.

(٢) يوسف: ٤٢.

(٣) المنافقون: ٧.

(٤) في «ج»: شخصاً.

(٥) في «ب»: بالعلس.

(٦) الملك: ١٥.

(٧) أثبتناه من «ج».

وقال الله تعالى له ولأصحابه: ﴿خذوا حذركم﴾[1] يعني رسول الله وأصحابه.

ومن الكذب أن يقول الرجل: توكلت على الله وفي قلبه غيره، أو يكون غير راض بصنعه إليه، لأنّ التوكل الاستسلام إلى الله والانقطاع إليه دون خلقه، فحقيقته الاكتفاء بالله تعالى والاعتماد عليه.

فللمتوكل[2] ثلاث درجات: الانقطاع إلى الله، والتسليم إليه، والرضى بقضائه، فهو يسكن إلى وعده، ويكتفي بتدبيره، ويرضى بحكمه.

وقيل لبعضهم: لِمَ تركت التجارة؟ فقال: وجدت الكفيل ثقة.

وروي انّ الله تعالى يقول: من اعتصم بي دون خلقي ضمنت السماوات والأرض رزقه، فإن دعاني أجبته، وان استعطاني أعطيته، وان استكفاني كفيته، ومن اعتصم بمخلوق دوني قطعت أبواب[3] السماوات والأرض دونه، ان دعاني لم أجبه، وان سألني لم أعطه، وان استكفاني لم أكفه.

وقال محمد بن عجلان: نَزَلَت بي فاقة عظيمة، ولزمني دين لغريم ملح وليس لمضيقي صديق، فوجهت[4] فيه إلى الحسن بن زيد - وكان أمير المدينة - لمعرفة كانت بيني وبينه، فلقيني في طريقي محمد بن عبد الله بن الباقر عليه السلام، فقال: قد بلغني ما أنت فيه من الضيق فمن أملت لمضيقك؟

قلت: الحسن بن زيد، فقال: اذن لا تقضى حاجتك، فعليك بمن هو أقدر الأقدرين وأكرم الأكرمين، فانّي سمعت عمي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه:

---

(١) النساء: ٧١.

(٢) في «ب»: فللتوكل.

(٣) في «ب» و«ج»: أسباب.

(٤) في «ج»: فتوجهت.

«وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي لأقطعنّ أمل كل مؤمّل غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلّة في الناس، ولابعدنّه من فرجي[1] وفضلي، أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي، ويرجو سواي وأنا الغني الجواد، أبواب الحوائج عندي، وبيدي مفاتيحها وهي مغلقة، فما لي أرى عبدي معرضاً عنّي وقد غطّيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فأعرض عنّي وسأل في حوائجه غيري، وأنا الله لا اله إلّا أنا، ابتدىء بالعطيّة من غير مسألة، أفأُسأل فلا أجود؟! كلاّ، أليس الجود والكرم لي؟ أليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو انّ كل واحد من أهل السماوات والأرض سألني مثل ملك السماوات والأرض فأعطيته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة، فيا بؤساً لمن أعرض عنّي، وسأل في حوائجه وشدائده غيري».

قال: فقلت له: أعد عليّ هذا الكلام، فعاد ثلاث مرّات فحفظته وقلت في نفسي: لا والله لا أسأل أحداً حاجة، ثم لزمت بيتي فما لبثت أيّاماً إلّا وأتاني الله برزق، قضيت منه ديني، وأصلحت به أمر عيالي، والحمد لله رب العالمين[2].

---

(١) في «ب»: روحي.

(٢) راجع أمالي الطوسي: ٥٨٤ ح١٣ مجلس: ٢٤؛ عنه البحار ٧١: ١٥٤ ح ٦٧؛ ونحوه مجموعة ورام ٢: ٧٣.

الباب السابع والثلاثون
في الشكر وفضل الشاكرين

قال الله تعالى: ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾[1].

وقال الله سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[2].

وقال: ﴿ومن يشكر فانّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ الله غني حميد﴾[3]، يريد به الجحود لنعمته، وحقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم.

وأوحى الله إلى داود عليه السلام: اشكرني حق شكري، فقال: الهي كيف أشكرك حق شكرك، وشكري اياك نعمة منك؟! فقال: الآن شكرتني حق شكري[4].

وقال داود: يا رب وكيف كان آدم يشكرك حق شكرك، وقد جعلته أبا أنبيائك وصفوتك، وأسجدت له ملائكتك؟! فقال: انّه اعترف انّ ذلك من عندي

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) لقمان: ١٢.

(٤) عنه البحار ١٤: ٤٠ ح ٢٥.

فكان اعترافه بذلك حق شكري[1].

وينبغي للعبد أن يشكر على البلاء كما يشكر على الرخاء، وروي انّ الله سبحانه قال: يا داود انّي خلقت الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعلت سقوفها الزمرد، وطليها[2] الياقوت، وترابها المسك الأذفر، وأحجارها الدر واللؤلؤ، وسكّانها الحور العين، أتدري يا داود لمن أعددت هذا؟ قال: لا وعزتك يا الهي، فقال: هذا أعددته لقوم كانوا يعدّون البلاء نعمة، والرخاء مصيبة[3].

ولا شك انّ البلاء من الأمراض وغيرها يوجب العوض على الألم والثواب على الصبر عليه، ويكفّر السيئات، ويذكر بالنعمة أيّام الصحة، ويحث على التوبة والصدقة، وهو اختيار الله تعالى للعبد، وقد قال سبحانه: ﴿ويختار ما كان لهم الخيرة﴾[4].

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: مثل المؤمن مثل كفتي الميزان، كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه ليلق الله عزوجل ولا خطيئة له[5].

والنعم قد تكون استدراجاً فتكون أعظم المصائب، وان لم تكن استدراجاً فانّها توجب الشكر، والشكر أيضاً نعمة توجب الاعتراف بالتقصير، ولا شك انّ زيادة النعم وكثرتها ملهية عن الله تعالى، ولهذا اختار لأوليائه وعباده الصالحين الفقر، وحبس الدنيا عنهم لأنّه قال في بعض وحيه:

«وعزتي وجلالي لولا حيائي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقة يواري بها جسده، وانّي إذا أكملت ايمان عبدي المؤمن أبليته بفقر الدنيا في ماله أو مرض في

---

(١) عنه البحار ١٤: ٤٠ ح ٢٥.
(٢) في «ج»: طينها.
(٣) عنه معالم الزلفى: ٤٣٣.
(٤) القصص: ٦٨.
(٥) أمالي الطوسي: ٦٣١ ح ١ مجلس: ٢٥؛ عنه البحار ٦٧: ٢٤٣ ح ٨٢.

بدنه، فإن هو جزع أضعفت ذلك عليه، وان هو صبر باهيت به ملائكتي».

وتمام [هذا][1] الحديث: «انّي جعلت علياً علماً للايمان، فمن أحبه واتبعه كان هادياً، ومن تركه وأبغضه كان ضالاً، وانّه لا يحبه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق»[2].

ومن شكر النعمة أن لا يتقوى به أحد على معصية الله تعالى، وشكر العوام على المطعم والملبس، وشكر الخواص على ما يختاره سبحانه من بأساء وضرّاء ومنع[3] غيره.

وروي انّ الصادق عليه السلام قال لشقيق: كيف أنتم في بلادكم؟ فقال: بخير يا ابن رسول الله، ان أُعطينا شكرنا، وان مُنعنا صبرنا، فقال له: هكذا كلاب حجازنا يا شقيق، فقال له: كيف أقول: فقال له: هلا كنتم إذا أُعطيتم آثرتم، وإذا مُنعتم شكرتم. وهذه درجته ودرجة آبائه عليهم السلام.

وروي انّ سبب رفع ادريس إلى السماء انّ ملكاً بشّره بالقبول والمغفرة فتمنّى الحياة، فقال له الملك: لم تمنّيت الحياة؟ قال: لأشكر الله تعالى، فقد كانت حياتي لطلب القبول وهي الآن لبلوغ المأمول، قال: فبسط الملك جناحه ورفعه إلى السماء[4].

والشاكر يلاحظ المزيد لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[5]، والصابر مشاهد[6] ثواب البلاء، فهو مع الله لقوله تعالى: ﴿انّ الله مع الصابرين﴾[7]، فهو

---

(١) أثبتناه من «ب».
(٢) راجع البحار ٨١: ١٩٥ ح ٥٢.
(٣) لم يرد في «ج».
(٤) عنه معالم الزلفى: ٨٠.
(٥) ابراهيم: ٧.
(٦) في «ج»: يشاهد.
(٧) البقرة: ١٥٣.

أعلى درجة، ولهذا فضّل معتقد البلوى نعمة على غيره.

وروي انّ اول من يدخل الجنة الحامدون، وعلى كل حال فله الحمد على ما دفع[1]، وله الشكر على ما يقع[2]، وروي انّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى ارحم عبادي المبتلى منهم والمعافى، قال: يا رب قد عرفت رحمة المبتلي فما بال المعافى؟ قال: لقلّة شكره.

وقوله تعالى: **﴿وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾**[3] أي لا تقوموا بشكرها كلها، وذلك صحيح لأنّ في اللحظة الواحدة ينظر الإنسان نظرات لا تحصى، وتسمع أُذنه حروفاً لا تُحصى، ويتكلّم بلسانه بحروف لا تحصى، وتسكن منه عروق لا يعلم عددها، وتتحرّك منه عروق لا يعلم عددها، ويتنفّس بأنفاس لا تحصى، ويتناول من الهوى أنفاساً لا تحصى، وكذلك تتحرّك جوارحه بحركات كثيرة، فهذا في اللحظة الواحدة فكيف في يومه وسنته وطول عمره؟! صدق الله العلي العظيم.

---

(١) في «ب»: ما وقع.

(٢) في «ج»: نفع.

(٣) ابراهيم: ٣٤.

الباب الثامن والثلاثون
في مدح الموقنين

قال الله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾[1].

فمدح الموقنين بالاخرة يعني المطمئنّين بما وعد الله فيها من ثواب وتوعد من عقاب، كأنّهم قد شاهدوا ذلك، كما روي انّ سعد بن معاذ دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا سعد؟ فقال: بخير يا رسول الله، أصبحت بالله مؤمناً موقناً، فقال: يا سعد انّ لكل قول حقيقة، فما مصداق ما تقول؟

فقال: يا رسول الله ما أصبحت فظننت انّي أُمسي، ولا أمسيت فظننت أنْ أُصبح، ولا مددت خطوة فظننت انّي أُتبعها بأُخرى، وكأنّي بكل امة جاثية، وكل امة معها كتابها ونبيّها وامامها تدعى إلى حسابها، وكأنّي بأهل الجنة وهم يتنعّمون، وبأهل النار وهم يعذّبون، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد عرفت

(١) البقرة: ٤.

فالزم.

فلما صح يقينه كالمشاهدة أمره باللزوم، واليقين هو مطالعة أحوال الآخرة على سبيل المشاهدة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. فدل على انّه مشاهد[1] الآخرة مع الغيب عنها.

وقال عليه السلام: ما منكم إلّا ومن قد عاين الجنة والنار ان كنتم تصدقون بالقرآن. وصدق عليه السلام لأنّ اليقين بالقرآن يقين بكل ما تضمّنه من وعد ووعيد، وهو أيضاً في قلب العارف كالعلم البديهي الذي لا يندفع، ولأجل هذا منعنا من انّ المؤمن يكفر بعد المعرفة.

فإن عارض أحد بقوله تعالى: ﴿انّ الذين آمنوا ثم كفروا﴾[2] قلنا: آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم كما قال تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾[3]، فالاسلام نطق باللسان، والايمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب، فلما علم سبحانه انّه لم يعتقدوا ما نطقوا به حقاً نفى عنهم انّهم مؤمنون.

فأوّل مقامات الايمان المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة بذلك كلّه، والايمان اسم لهذه الأمور كلّها، فأوّلها النظر بالفكر في الأدلّة ونتيجته المعرفة، فإذا حصلت لزم التصديق، وإذا حصل التصديق والمعرفة أنتجا اليقين، فإذا صحّ اليقين جالت أنوار السعادة في القلب بتصديق ما وعد به من رزق في الدنيا وثواب في الآخرة، وخشعت الجوارح من مخافة ما توعد من العقاب، وقامت بالعمل والزجر عن المحارم.

وحاسب العقل النفس على التقصير في الذكر والتنبيه على الفكر، فأصبح صاحب هذه الحال نطقه ذكراً، وصمته فكراً، ونظره اعتباراً، واليقين يدعو إلى قصر

(١) في «ج»: يشاهد.
(٢) النساء: ١٣٧.
(٣) الحجرات: ١٤.

الأمل، وقصر الأمل يدعو إلى الزهد، والزهد ينتج النطق بالحكمة لخلوّ البال من هموم الدنيا، لقوله عليه السلام: من زهد في الدنيا استراح قلبه وبدنه، ومن رغب فيها تعب قلبه وبدنه. فلا يبق له نظر إلّا إلى الله ولا رجوع إلّا إليه، كما مدح الله سبحانه ابراهيم عليه السلام بقوله: ﴿انّ ابراهيم لحليم أوّاه منيب﴾[1].

وعلى قدر يقين العبد يكون اخلاصه وتقواه، وهذه الأحوال الصحيحة توجب لصاحبها حالاً لا يراها بين اليقظة والنوم، ويحصل باليقين ارتفاع معارضات الوساوس النفسانية لأنّه رؤية العيان بحقائق الايمان.

وهو أيضاً ارتفاع الريب بمشاهدة الغيب، وهو سكون النفس دون جولان الموارد، ومتى استكمل القلب حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة، والرخاء مصيبة حتّى انّه يستعذب البلاء، ويستوحش لمطالعة العافية.

---

(١) هود: ٧٥.

الباب التاسع والثلاثون

في الصبر وفضله

قال الله تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلّا بالله﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿واصبر على ما أصابك﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[3]. فجعل الصبر معونة على الصلاة، بل هو معونة على كل طاعة، وترك كل معصية وبليّة.

وقال سبحانه: ﴿وبشّر الصابرين﴾[4] يعني بعظيم الثواب وحسن الجـزاء، وأوجب صلاته ورحمته عليهم، فقال: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا إليه راجعون • اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾[6].

---

(١) النحل: ١٢٧.

(٢) لقمان: ١٧.

(٣) البقرة: ٤٥.

(٤) البقرة: ١٥٥.

(٥) البقرة: ١٥٥.

(٦) الرعد: ٢٤.

فسلّم على الصابرين، وجعل لهم عقبى الدار الآخرة، والصبر على ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على المصيبة.

وقال علي عليه السلام: الصبر مطية لا تكبوا بصاحبها[1].

والصبر على المصيبة مصيبة للشامت، ولا شك انّ الصابر محرز أجرها، ويكبت عدوّه بصبره، ويسلم من ضرر الجزع بشق ثوب أو ألم في بدنه، والجازع يدخل عليه بجزعه ثلاث آفات: يحبط أجره، ويشمت عدوّه، ويدخل الضرر على نفسه بما يلحقه من الألم، وصبر الصابر مصيبة للشامت.

وينبغي للعاقل أن تحدث له المصيبة موعظة، لأنّ من الجائز أن يكون موضع المفقود، فهو أحق بالحمد لله والثناء عليه، ويحدث في نفسه الاستعداد بمثل ما نزل بغيره من موت أو بلية يستدفعها بالدعاء.

وينبغي للانسان أن يطمئنّ قلبه ونفسه على البلايا والرزايا العظيمة حتّى إذا نزل به قليلها عدّه نعمة في جنب غيره، وأحسن مقامات الإنسان أن ينظر في المصائب و البلايا وضيق المعاش والفاقة والفقر إلى من هو أكبر منه بليّة، فيصير حاله عنده نعمة.

وينظر في عمل الخير إلى من هو فوقه، فيستقلّ عمله ويزري على نفسه، ويحثّها على اللحاق بمن هو فوقه في صالح العمل، وهكذا يكون من يريد صلاح[2] نفسه، وعظيم صبره، وقلّة همّه وغمّه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له[3].

---

(١) كنز الكراجكي: ٥٨؛ عنه البحار ٧١: ٩٦ ح ٦١.

(٢) في «ب»: اصلاح.

(٣) الكافي ٢: ٨٩ ح ٤؛ عنه البحار ٧١: ٨١ ح١٧؛ وكنز الكراجكي: ٥٨.

وقال: انّا وجدنا الصبر على طاعة الله أيسر من الصبر على عذابه[1].

وقال: اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا طاقة لكم على عقابه[2].

وحقيقة الصبر تجرّع الغصص عند المصائب، واحتمال البلايا والرزايا، وغاية الصبر أن لا يفرق بين النعمة والمحنة، ويرجح المحنة على النعمة للعلم بحسن عاقبتها، والصبر[3]: السكون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنة عند عظمها.

قال المصنف رحمة الله عليه:

صبرت ولم أُطلع هواي على صبري ... وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر

مخافة أن يشكو ضميري صبابتي ... إلى دمعتي سرّاً فتجري ولا أدري

قيل: أوحى الله إلى داود عليه السلام: تخلّقوا[4] بأخلاقي، فإنّ من أخلاقي انّي أنا الصبور، والصابر ان مات مع الصبر مات شهيداً، وان عاش عاش عزيزاً، واعلموا انّ الصبر على المطلوب عنوان الظفر، والصبر في المحن عنوان الفرج.

وقد مدح الله سبحانه عبده أيوب: ﴿انّا وجدناه صابراً نعم العبد انّه أوّاب﴾[5].

وروي انّه لما اشتد به البلاء قالت له امرأته يوماً: انّ دعاء الأنبياء مستجاب فلو سألت الله كَشْف ما بك، فقال لها: يا هذه قد متّعنا الله بالنعم سبعين سنة، فدعينا نصبر على بلائه مثل ذلك.

وروي انّه لما جاءت امرأته إليه وقد باعت أحد ظفائرها لقوته شقّ عليه

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٦١ ح ١٢٩٣٨؛ وفي البحار ٧٧: ٣٨٠.

(٢) عنه مستدرك الوسائل ١١: ٢٦١ ح ١٢٩٣٩؛ وفي البحار ٧٧: ٣٨٠.

(٣) في «ج»: التصبر.

(٤) في «ج»: تخلّق.

(٥) ص: ٤٤.

ذلك، فنصب نفسه بين يدي الله تعالى ثم قال: يا رب انّك أبليتني بفقد الأهل والأولاد فصبرت، وبالمرض الفلاني فصبرت، ثم أعدد أمراضه. فإذا النداء من قبل الله: يا أيوب لمن المنّة عليك في صبرك؟

فقال: اللهم لك، اللهم لك، وصار يحثو التراب على رأسه ويبكي ويقول: اللهم لك، اللهم لك، فجاءه النداء: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾[1]، فركض برجله فنبعت عين عظيمة، فاغتسل منها فخرج وجسمه كاللؤلؤة البيضاء، وجاء جراد كلّه ذهب فصاده هو وأهله، وأحيى الله تعالى له من مات من ولده وأهله، ورزقه من النساء اللاتي تزوجهنّ أولاداً كثيرة، كما قال تعالى: ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منّا وذكرى لأولي الألباب﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصبر نصف الايمان، واليقين الايمان كله، ومن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن العزاء كتب الله له بكل صبرة ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى علوّ العرش.

ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش[3]، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش[4].

---

(١) ص: ٤٢.

(٢) ص: ٤٣.

(٣) في «ب»: إلى السماء.

(٤) مجموعة ورام ١: ٤٠.

الباب الأربعون

في المراقبة

قال الله تعالى: ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه: اعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك[2].

وهذا اشارة إلى المراقبة، لأنّ المراقبة علم العبد باطلاع الرب عليه في كل حالاته، وملاحظة الإنسان لهذا الحال هو المراقبة، وأعظم مصالح العبد استحضاره مع عدد أنفاسه انّ الله تعالى عليه رقيب ومنه قريب، يعلم أفعاله، ويرى حركاته، ويسمع أقواله، ويطلع على أسراره، وانّه يتقلّب في قبضته، وقلبه وناصيته بيده، وانّه لا طاقة له على التستر عنه، ولا على الخروج عن سلطانه.

قال لقمان لابنه: يا بني إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه. اشارة منه له انّك لا تجد مكاناً لا يراك فيه فلا تعصه، وقال تعالى: ﴿وهو معكم أين

---

(١) الأحزاب: ٥٢.

(٢) راجع البحار ٧٧: ٧٦.

ما كنتم﴾(١).

وكان بعض العلماء يرفع شاباً على تلاميذه كلهم، فلاموه في ذلك، فأعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد، فجاؤوا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها، وجاء الشاب بطيره وهو غير مذبوح. فقال: لم لا تذبحه؟ فقال: لقولك لا تذبحه إلّا في مكان لا يراك فيه أحد، ولا يكون مكان إلّا يراني فيه الواحد الأحد الفرد الصمد، فقال له: أحسنت، ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم وميّزته منكم(٢).

ومن علامات المراقبة ايثار ما آثر الله، وتعظيم ما عظّم الله، وتصغير ما صغّر الله، فالرجاء يحرك(٣) على الطاعات، والخوف يبعد عن المعاصي، والمراقبة تؤدّي إلى طريق الحياء وتحمل على ملازمة الحقائق والمحاسبة على الدقائق.

وأفضل الطاعات مراقبة الحق سبحانه على دوام الأوقات، ومن سعادة المرء أن يلزم نفسه المحاسبة والمراقبة وسياسة نفسه باطلاع الله ومشاهدته لها، وانّها لا تغيب عن نظره، ولا تخرج عن علمه.

وينبغي للواعظ غيره أن يعظ نفسه قبلهم، ولا يغرّه اجتماع الناس عليه واستماعهم منه، فانّهم يراقبون ظاهره والله شهيد على ما في باطنه.

روي انّ بعضهم رأى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: على أربع خصال، قال: وما هي؟ قال: علمت انّ رزقي لا يفوتني منه شيء وانّ وعد الله حق فاطمأننت إلى وعده، والثانية علمت انّ عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، والثالثة علمت انّ أجلي يأتيني بغتة فبادرته، والرابعة علمت انّي لا أغيب عن نظر الله في سرّي وعلانيتي، فأنا مراقبه في كل أحوالي.

---

(١) الحديد: ٤.

(٢) مجموعة ورام ١: ٢٣٥ نحوه.

(٣) في «ج»: يحثك.

الباب الحادي والأربعون
في ذم الحسد

قال الله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق ● من شرّ ما خلق﴾، وعدّد المستعاذ منهم، ثم ختم السورة بقوله: ﴿ومن شرّ حاسد إذا حسد﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اياكم وثلاث خصال فانّهنّ رأس كل خطيئة: اياكم والكبر، فإنّ ابليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم فلعنه الله وأبعده، واياكم والحرص، فإنّ آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة، واياكم والحسد فإنّ قابيل ابن آدم حمله الحسد على قتل أخيه هابيل، والحاسد جاحد لانّه لم يرض بقضاء الله.

واعلم انّ الحسود لا يسود، وجاء في تأويل قوله تعالى: ﴿قل انّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾[2]، قيل: ما بطن الحسد، وقال تعالى في بعض كتبه [المنزلة][3]: الحاسد عدوّ نعمتي، والحسد يبين في الحاسد قبل المحسود.

---

(١) الفلق: ٥-١.

(٢) الأعراف: ٣٣.

(٣) أثبتناه من «ب».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لله در الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله[1].

وقال بعضهم: الحمد لله الذي لم يجعل في قلوب الأُمراء والولاة ما في قلب الحاسد، فكان يهلك الناس جميعاً.

وروي انّ في السماء الخامسة ملكاً تمرّ به الأعمال، فربما مرّ به عمل كالشمس يضيء نوراً فيرده ويقول: هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه، وما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم إلّا الحاسد، وكل أحد في رضاه سبيل إلّا الحاسد لا طريق إلى رضاه، لأنّه لا يرضيه إلّا زوال نعمة المحسود.

ومن علامة الحاسد انّه يشمت بزوال نعمة الذي يحسده ومصائبه، ومن علامته أيضاً انّه يتملّق إذا حضر، ويغتابه إذا غاب عنه من يحسد.

وروي انّ موسى عليه السلام رأى رجلاً عند العرش فغبطه وقال: يا رب بم نال هذا ما هو فيه من سكناه تحت ظلال عرشك؟ فقال: انّه لم يكن يحسد الناس.

والحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت، وينبغي لمن أراد السلامة من الحاسد أن يكتم عنه نعمته، وأعظم الأخلاق المذمومة الحسد والغيبة والكذب، فإذا كان الحاسد همّه نشر خصائل المحسود فانّه ينشر فضائله من حيث لا يعلم، ولقد أحسن الشاعر في قوله:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

ولقد أحسن الشاعر أيضاً:

وكيف يرجى ودّ حسود[2] نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلّا زوالها

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب،

(١) البحار ٧٣: ٢٤١.
(٢) في «ب»: حاسد.

فلا تحاسدوا[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ولا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب[2].

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قد شهدا بانّ الحسد يأكل الايمان والحسنات فأيّ شيء يبقى مع العبد مع[3] ذهاب الايمان والحسنات، فتحرّروا منه تستريح قلوبكم وأبدانكم من التعب والاثم، ولقد سرّني انّي قد مثلت في نفسي انّ عينيّ[4] لو تحوّلتا إلى رأس غيري لم أحسده، إذ قد فات الأمر في ذلك ولم يبق الا الصبر والاحتساب، وانّ الحزن والحسد بعد فوات ذلك مصيبة ثانية.

فتمثّلوا رحمكم الله آخر الأمر تستريحوا وتفوزوا، فالعاقل يحسب آخر الامور فيقف عندها ولا يتجاوزها، ومتى كان الغالب على القلب الفكر وعلى اللسان الذكر، فإنّ العبد لا يتخلّى مع ذلك لحسد ولا لشيء من المعاصي وغيرها، وانّ الذكر والفكر سيف قاطع لرأس كل شيطان من الجن والانس، وجنّة واقية من الغفلة، وخير الذكر الخفي.

(١) المجازات النبويّة: ٢١٠ ح ١٩٣؛ عنه البحار ٧٣: ٢٥٧ ح ٣٠.

(٢) تحف العقول: ١٠١؛ عنه البحار ٧٧: ٢٩١ ح ٢.

(٣) في «ج»: بعد.

(٤) في «ج»: انّ عقلي لو تحوّل.

الباب الثاني والأربعون
في فراسة المؤمن

قال الله تعالى: ﴿انّ في ذلك لآيات للمتوسمين﴾[1]، قيل: المتفرسون.

قال النبي صلى الله عليه وآله: اتقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله[2]، يعني ينظر بنور وهبه الله له.

وروي عن أُويس رحمه الله انّه لما قصده حيان بن هرم قال له حين رآه: السلام عليك يا أخي حيان بن هرم، فقال له: من أين لك معرفتي ولم ترني؟ فقال له: المؤمن ينظر بنور الله، وانّ أرواح المؤمنين تسام كما تسام الخيل.

والفراسة أنوار سطعت في القلوب لحقائق الايمان، ومعرفة تمكّنت في النفوس فصدرت من حال إلى حال حتّى شهدت الأشياء من حيث أشهدها سيدها ومولاها، فنطقت عن ضمائر قوم وأمسكت عن آخرين، والفراسة أيضاً نتيجة اليقين، وطريق المؤمنين.

---

(١) الحجر: ٧٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ح ١٠؛ عنه البحار ٦٧: ٧٤ ح ٤.

وسُئل النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام﴾[1] قال: يقذف في قلبه نوراً فينشرح ويتوسّع.

والتفرس من خواص أهل الايمان، سطعت في قلبه أنواراً فأدرك بها المعاني، ومن غضّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بصفاء السريرة ومراقبة الله تعالى، وظاهره باتباع الكتاب والسنة، ولم تدخل معدته الحرام، وخرس لسانه من الكذب والغيبة ولغو القول لم تخط فراسته.

وينبغي لمن جالس أهل الصدق أن يعاملهم بالصدق، فإنّ قلوبهم جواسيس القلوب، وينبغي الكون معهم لقوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[2]، يعني المعلوم لهم الصدق، وهم أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أجمعين.

والدليل على صدقهم قوله تعالى: ﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[3]، والكذب أيضاً رجس.

وقال صلى الله عليه وآله: انّي تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

فأمر باتباعهم إلى يوم القيامة، فدلّ ذلك على انّ كل زمان يكون منهم من يقوم بالكتاب والعمل به في تفسيره وتفصيل حلاله وحرامه، ولم يقل بذلك سوى الشيعة الاثنى عشرية. فدلّ هذا التفصيل على صدقهم أيضاً فيجب الكون معهم، وانّ الصدق مفتاح كل خير، ومغلاق باب كل سوء، وما لزمه إلّا كل من نجى من ورطات الذنوب وفضيحات العيوب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الصادق على شرف منجاة، والكاذب على

---

(١) الأنعام: ١٢٥.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

شفا مهواة ومهانة(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: لا يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً، ولا يزال يكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً(٢).

والصدق عماد الدين ونجاة المسلمين، وهو تالي درجة النبوة، ورأس الفتوّة، وموجب مرافقة النبيين، قال الله تعالى: **﴿فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً﴾**(٣).

والصادق اسم لازم للصدق، والصدّيق المبالغ فيه، المتحرّي له في أقواله وأفعاله وكل حالاته التي تصدق قوله فعله، ومن أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق، فإنّ الله تعالى يقول: انّ الله مع الصادقين.

والمداهن لا يشمّ رائحة الجنّة، والصادق الذي لو كشف سرّه لما خالف ظاهره، وقد قال الله تعالى: **﴿فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين﴾**(٤)، يعني في انّكم أحباء الله وأولياؤه، لأنّ الحبيب يتمنّى لقاء حبيبه.

والصدق علامة صحّة المعرفة والمهابة والمراقبة له لمشاهدته حال المخلوقين في أسرارهم وخلواتهم، ومعاملة الله تعالى بالصدق ساعةً خير من الضرب بالسيف في سبيل الله سنةً، ومن عامل الله تعالى بالصدق في عباده أعطاه الله من نور الفراسة ما يبصر به كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة، فعليكم بالصدق من حيث يضرّكم فانّه ينفعكم، وايّاكم والكذب من حيث ينفعكم فانّه يضرّكم.

وعلامة الكذب(٥) تبرّعه باليمين من غير أن يحلّفه أحد، فانّه لا يحلف الرجل

(١) تحف العقول: ١٠١؛ عنه البحار ٧٧: ٢٩٤ ح ٢.
(٢) الكافي ٢: ٣٣٨ح ٢؛ عنه البحار ٧٢: ٢٣٥ ح ٢.
(٣) النساء: ٦٩.
(٤) الجمعة: ٦.
(٥) في «ب»: الكذّاب.

في حديثه إلّا لأحدىٰ خصال ثلاث: اما لعلمه انّ الناس لا يصدّقونه إلّا إذا حلف لمهانته عندهم، أو لتدليس كذبه عندهم، أو لغو في النطق يتّخذ حلفه حشو في كلامه.

والصدق مجلبة للرزق، لقوله عليه السلام: الصحة والصدق يجلبان الرزق. والصدق هو أصل الفراسة، والفراسة الصادقة هي أول خاطر من غير معارض، فإن عرض عارض فهو من وساوس النفس.

وجاء في قوله تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾[1]، أي ميت الذهن، فأحياه الله بنور الايمان والفراسة، وقوله: ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾[2]، يعني الكافر في ظلمات كفره لا نور له ولا فراسة ولاسبب يستضيء به عند ظلمة نفسه، فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

---

(١) الأنعام: ١٢٢.
(٢) الأنعام: ١٢٢.

الباب الثالث والأربعون

في حسن الخلق وثوابه

قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وانّك لعلى خلق عظيم﴾[1]، مادحاً له بذلك وكفى بذلك مدحة.

وقيل: انّ سبب نزول هذا الآية انّه كان قد لبس برداً نجرانياً ذا حاشية قويّة، فبينما هو يمشي إذ جذبه أعرابي من خلفه فحزّت في عنقه، وقال له: أعطني عطائي يا محمد، فالتفت إليه صلوات الله عليه وآله متبسّماً وأمر له بعطائه، فنزل قوله تعالى: ﴿وانّك لعلى خلق عظيم﴾، فمدحه الله بهذه مدحة لم يمدح بها أحداً من خلقه.

وسئل النبي صلى الله عليه وآله: أيّ المؤمنين أفضلهم ايماناً؟ فقال: أحسنهم خلقاً[2].

وقال الصادق عليه السلام: أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً[3].

---

(١) القلم: ٤.

(٢) راجع البحار ٧١: ٣٩٥ ح ٧٠.

(٣) أمالي الطوسي: ١٣٩ ح ٤٠ مجلس: ٥؛ عنه البحار ٧١: ٣٨٩ ح ٤٤.

وقال: انّ الصبر والصدق وحسن الخلق والحلم من اخلاق الأنبياء[١]. وما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة شيء أفضل من حسن الخلق[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الخلق الحسن يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد، وانّ الخلق السيّىء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل[٣].

وقال: انّ حسن الخلق ينبت[٤] المودّة، وحسن البشر يذهب بالسخيمة، ومن أيقن بالخلف سخت[٥] نفسه بالنفقة، فاستنزلوا الرزق بالصدقة، واياكم أن يمنع أحدكم من [ذي] حق [حقه] فينفق مثله في معصية.

وقال: انّ حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم[٦].

وقال عليه السلام: انّ الله يعطي العبد على حسن خلقه من الثواب كما يعطي المجاهد في سبيل الله[٧].

وقال: الرفق يمن، والخرق شؤم[٨].

وقال: أقربكم منّي غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً[٩].

وقال: يا بني عبد المطلب إفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام، تدخلوا الجنة بسلام[١٠].

---

(١) الخصال: ٢٥١ ح ١٢١ باب ٤؛ عنه البحار ٧٤: ٣٩٤ ح ١٧.
(٢) الكافي ٢: ٩٩ ح ٢؛ عنه البحار ٧١: ٣٧٤ ح ٢.
(٣) راجع البحار ٧١: ٣٩٥ ح ٧٤.
(٤) في «ج»: يثبت.
(٥) في «ب»: سمحت.
(٦) الكافي ٢: ١٠٣ ح ١٨؛ عنه البحار ٧١: ٣٨١ ح ١٦.
(٧) الكافي ٢: ١٠١ ح ١٢؛ عنه البحار ٧١: ٣٧٧ ح ١٠.
(٨) الكافي ٢: ١١٩ ح ٤؛ عنه البحار ٧٥: ٥٩ ح ٢٣.
(٩) روضة الواعظين: ٣٧٧؛ والبحار ٦٩: ٣٨١ ح ٤١ نحوه.
(١٠) المحاسن ٢: ١٤١ ح ٣؛ عنه البحار ٧٤: ١٠ ح ٤٠.

وقال أبو حمزة الثمالي: قال علي بن الحسين عليه السلام: انّ أحبّكم إلى الله أحسنكم خلقاً، وأعظمكم عملاً أشدّكم فيما عند الله رغبة، وأبعدكم من عذاب الله أشدّكم خشية، وأكرمكم عند الله أتقاكم[1].

وقال الصادق عليه السلام لجراح المدائني: ألا [أُحدّثك][2] بمكارم الأخلاق؟ قال: بلى، قال: الصفح عن الناس، ومواساة الرجل أخاه في الله، وذكر الله كثيراً[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحلم الناس الذين إذا غضبوا عفوا، وأصبرهم أكظمهم للغيظ، وأغناهم أرضاهم بما قسّم الله، وأحبّهم إلى الله أكثرهم ذكراً، وأعدلهم من أعطى الحق من نفسه، وأحبّ للمسلمين ما يحبّ لنفسه، وكره لهم ما يكره لنفسه.

وقال الحسين بن عطية: قال أبو الحسن عليه السلام: مكارم الأخلاق عشرة، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فانّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون فيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإعطاء السائل، والمكافاة على الصنائع، والتذمّم للجار وللصاحب، ورأسهنّ الحياء وكثرة الذكر[4].

وقال ابو عبد الله عليه السلام: من صدق لسانه زكىٰ عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برّه بأهل بيته مدّ في عمره[5].

وقال عليه السلام: لا تغترّوا بصلاتهم وصيامهم، فإنّ الرجل ربما لهج

---

(١) راجع البحار ١٠٤: ٧٣ ح ٢٥.

(٢) أثبتناه من «ب»، وفي «الف» و«ج»: أُحدّثكم.

(٣) معاني الأخبار: ١٩١ ح ٢؛ عنه البحار ٦٩: ٣٧٢ ح ١٨.

(٤) الكافي ٢: ٥٥ ح ١؛ عنه البحار ٧٠: ٣٦٧ ح ١٧.

(٥) الكافي ٢: ١٠٥ ح ١١؛ عنه البحار ٧١: ٨ ح ٩.

بالصلاة والصيام حتّى لو تركها استوحش لذلك، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، والبرّ بالإخوان[1].

قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلّمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم المنقري، قال: كان عنده ضيف فجاءت جارية بشواء في سفود[2]، فوقع على ابن له فمات من ساعته، فدهشت الجارية فقال لها: لا روع ولا خوف ولا جزع عليك، وأنت حرّة لوجه الله.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه، وحسن الخلق[3].

وعنه عليه السلام: ثلاثة لا تعرف إلّا في ثلاثة: لا يعرف الحليم إلّا في الغضب، ولا الشجاع إلّا عند الحرب، ولا الأخ الا عند الحاجة[4].

وتبع الأحنف رجل يشتمه في طريقه، فلما قرب من داره قال له: يا هذا ان كان بقي في نفسك شيء فقله قبل أن يسمعك خدمي وقومي فيقتلوك.

ودعا علي بن الحسين عليه السلام عبداً له فلم يجبه مرات، فقال له: ما منعك من جوابي؟ فقال: أمنت عقوبتك، فقال: امض فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى[5].

ومن حسن الخلق انّ العبد يعطي الناس من نفسه ما يحبّ أن يعطوه من أنفسهم، وهو أيضاً احتمال ما يقع من جفاء الناس، واحتمالهم من غير ضجر ولا حرد، وقال موسى عليه السلام في مناجاته: أسألك يا رب أن لا يقال فيّ ما ليس فيّ، فقال: يا موسى ما فعلت هذا لنفسي فكيف لك؟!.

---

(١) الكافي ٢: ١٠٤ ح ٢؛ عنه البحار ٧١: ٢ ح ٢.

(٢) السَّفُود والسُّفُّود ـ بالتشديد ـ: حديدة ذات شعب مُعَقَّفَة معروف يُشوى به اللحم، وجمعه سفافيد. (لسان العرب)

(٣) مجموعة ورام ١: ٩٠؛ وروضة الواعظين: ٣٧٦.

(٤) تحف العقول: ٢٣٣؛ عنه البحار ٧٨: ٢٢٩ ح ٩.

(٥) ارشاد المفيد: ٢٥٨؛ عنه البحار ٤٦: ٥٦ ح ٦ نحوه.

والخلق الحسن احتمال المكروه مع بسط الوجه وتبسّم السنّ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الشؤم، فقال: سوء الخلق[1].

وقيل: يا رسول الله ادع الله على المشركين يهلكهم الله، قال: انّما بعثت رحمة لا عذاباً.

وقال رجل للرضا عليه السلام: ما حد حسن الخلق؟ فقال: أن تعطي الناس من نفسك ما تحبّ أن يعطوك مثله، فقال: ما حدّ التوكّل؟ فقال: أن لا تخاف مع الله أحداً، فقال: احب أن أعرف كيف أنا عندك، فقال: انظر كيف أنا عندك[2].

وقال المتوكل لعليّ الهادي عليه السلام كلاماً يعاتبه ويلومه فيه، فقال له: لا تطلب الصفو ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن صرفت سوء ظنّك إليه، فانّما قلب غيرك لك كقلبك له[3].

وقال عليه السلام: لا يكمل المؤمن ايمانه حتّى تكون فيه ثلاث خصال، خصلة من ربه، وخصلة من نبيّه، وخصلة من امامه، فاما التي من ربه: فكتمان السرّ فانّه قال تعالى: ﴿فلا يظهر على غيبه احد • إلّا من ارتضى من رسول﴾[4]. واما من نبيه: [فمداراة الناس][5]، فانّه قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[6]، واما من امامه: فالصبر على البأسآء والضرّآء فإنّ الله تعالى يقول: ﴿والصابرين في البأسآء والضرآء﴾[7].

ومن حسن الخلق أن يكون الرجل كثير الحياء، قليل الأذى، صدوق

---

(١) مجموعة ورام ١: ٨٩.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٩ ح ٨ مجلس: ٤٢؛ عنه البحار ٧١: ١٣٤ ح ١١.

(٣) راجع البحار ٧٤: ١٨٢ ح ٨؛ عن الدرة الباهرة.

(٤) الجن: ٢٦-٢٧.

(٥) أثبتناه من الخصال.

(٦) الأعراف: ١٩٩.

(٧) الخصال: ٨٢ح ٧ باب ٣؛ عنه البحار ٧٥: ٤١٧ ح ٧١؛ والآية في سورة البقرة: ١٧٧.

اللسان، قليل الكذب، كثير العمل، قليل الزلل، وقوراً صبوراً، [رضيّاً][1] تقيّاً شكوراً، رفيقاً عفيفاً شفيقاً، لا نمّام ولا غيّاب ولا مغتاب، ولا عجول ولا حسود ولا بخيل، يحبّ في الله، ويبغض في الله، ويعطي في الله، [ويمنع في الله][2]، ويرضى في الله، ويسخط في الله، يحسن ويبكي كما انّ المنافق يُسيء ويضحك.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا، فهم الأتقياء الأنقياء الذين إذا شهدوا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفقدوا، تعرفهم بقاع الأرض، وتحفّ بهم ملائكة السماء، ينعم الناس بالدنيا وتنعّموا بذكر الله.

افترش الناس الفرش وافترشوا الجباه والركب، وَسَعُوا الناس بأخلاقهم، تبكي الأرض لفقدهم، ويسخط الله على بلد ليس فيها منهم احد، لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف، شعثاً غبراً تراهم الناس فيظنّون انّ بهم داء وقد خولطوا أو ذهبت عقولهم، وما ذهبت بل نظروا إلى أهوال الآخرة فزال حبّ الدنيا عن قلوبهم، عقلوا حيث ذهبت عقول الناس، فكونوا أمثالهم[3].

وقال ابو عبد الله عليه السلام: مكارم الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك[4].

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) مجموعة ورام ١ : ١٠٠.

(٤) الكافي ٢ : ١٠٧ ح ٣؛ عنه البحار ٧١ : ٣٩٩ ح ٣، وفيه: تحلم إذا جهل عليك.

الباب الرابع والأربعون
في السخاء والجود في الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾[2].

فمدح سبحانه اهل الايثار وان كان بهم خصاصة، والمعطين[3] الطعام على حبه، قيل: على حب الطعام، وقيل: على حب الله تعالى، ويجوز أن يكون على حبهما معاً، وهذه الآية نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم بلا خلاف.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: السخي قريب من الله، قريب من الناس، [قريب من الجنة][4]، وبعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، [بعيد

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) الإنسان: ٨.

(٣) في «ب» و«ج»: المطعمين.

(٤) أثبتناه من «ج».

من الجنة][1]، قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخيل[2].

ولا فرق بين الجود والسخاء، ولا يسمّى الله تعالى بالسخي لعدم التوقيف على ذلك من كلامه او كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وجلّ كلام العلماء.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: انّي لأُبادر إلى قضاء حاجة عدوّي خوفاً أن يقضيها له غيري او أن يستغني[3].

وقال آخر: ما احب أن أرد أحداً عن حاجة، اما أن يكون كريماً فأصون عرضه، أو لئيماً فأصون عرضي.

وقال رجل لرجل: من أين أنت؟ فقال: أنا من المدينة، فقال له: لقد أغنانا رجل منكم سكن عندنا وذكره له، فقال له: انّه أتاكم ولا مال له، فقال: ما أغنانا بماله ولكن علّمنا الكرم فجاد بعضنا على بعض.

وروي انّ أمير المؤمنين عليه السلام إذا أتاه طالب في حاجة فقال له: اكتبها على الأرض فانّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجه السائل[4].

وجاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله قد نفذت نفقتي ولم يبق معي ما يوصلني إلى أهلي، فأقرضني وأنا أتصدق به عنك، فدخل داره وأخرج يده من الباب وقال: خذ هذه الصرّة ـ وكان فيها مائتي دينار ـ وقال: لا حاجة لنا إلى صدقتك، فقال له: يا ابن رسول الله لم لا تخرج وجهك؟ فقال: نحن أهل بيت لا نرى ذلّ السؤال في وجه السائل[5].

وسأل رجل الحسن بن عليّ عليهما السلام شيئاً فأعطاه خمسين ألف درهم

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) عنه معالم الزلفى: ٣٢٢؛ ونحوه في مجموعة ورام ١: ١٧١؛ وروضة الواعظين: ٣٨٥.

(٣) في البحار ٧٨: ٢٠٧ ح ٦٤، عن ابي عبد الله عليه السلام نحوه.

(٤) عنه مستدرك الوسائل ٧: ٢٣٨ ح ٨١٣١.

(٥) الكافي ٤: ٢٣ ح ٣؛ عنه البحار ٤٩: ١٠١ ح ١٩ بتفصيل أكثر.

وأعطى الجمال طيلسانة وكراه وقال: تمام المروّة إعطاء الأُجرة لحمل الصدقة.

وقيل انّ أمير المؤمنين عليه السلام بكى يوماً فسألوه عن سبب بكائه فقال: لنا سبعة أيام لم يأتنا ضيف[1]. وما كانوا يبنون بيتاً إلّا وفيه موضع الضيافة، وضيف الكريم كريم.

وأربعة أشياء لا ينبغي للرجل أن يأنف منها، قيام الرجل في مجلسه لأبيه وإجلاسه فيه، وخدمة الرجل لضيفه، وخدمة العالم لمن يتعلّم منه، والسؤال عما لا يعلم، وكانوا يخدمون الضيف فإذا أراد الرحيل لم يعينوه على رحيله كراهة لرحلته، وأعظم الجود الايثار مع الضرورة الشديدة، كما آثر آل محمد عليه وعليهم السلام بالقرص عند حضور افطارهم وباتوا مطوين، فمدحهم الله سبحانه وتعالى بسورة هل أتى.

قال مصنف هذا الكتاب: ينبغي للعبد أن يكون الغالب عليه الايثار، والسخاء، والرحمة للخلق، والاحسان إليهم، فإنّ هذه أخلاق الأولياء، وهو أصل من أُصول النجاة والقرب من الله تعالى، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: السخاء شجرة من شجر الجنة من تعلّق بغصن[2] منها فقد نجى.

وقال جبرئيل عليه السلام: قال الله تعالى: هذا دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلّا السخاء وحسن الخلق، فالزموهما ما استطعتم[3].

وقال عليه السلام: جبل الله أولياءه على السخاء وحسن الخلق[4].

وقالوا: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ فقال: السخاء وحسن الخلق، فألزموهما تفوزوا.

---

(١) راجع إحياء العلوم للغزالي ٣: ٢٣٩، حكايات الأسخياء.

(٢) في «الف»: ببعض منها.

(٣) مجموعة ورام ١: ١٧٠.

(٤) مجموعة ورام ١: ١٧٠.

وقال صلى الله عليه وآله: الرزق إلى السخي أسرع من السكين إلى ذروة البعير، وانّ الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة[1].

وقال: خلقان يحبهما الله: السخاء وحسن الخلق، وخلقان يبغضهما الله: البخل وسوء الخلق[2]. ولقد جمع الله تعالى ذلك في قوله: **﴿ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون﴾**[3].

وروي انّ بني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لاموه في كثرة عطائه، فقال: يا بني انّ الله عوّدني أن يمدني وعوّدته أن أجود به على خلقه، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع[4] المادة.

وروي انّه دخل ذات يوم إلى حائط له وفيه عبد لجاره وبين يديه ثلاثة أقراص، فدخل إليه كلب فرمى له بواحد ثم الآخر ثم الآخر، فقال له: هلّا أكلت منها وأطعمته؟ فقال: انّه غريب جائع فآثرته على نفسي، فقال عبد الله: تلوموني على السخاء وهذا أسخى منّي، ثم اشتراه وأعتقه وملكه الحائط[5].

والعجب لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة فإنّ الجود لا يفنيها، أو هي مدبرة فإنّ البخل لا يبقيها، ولقد أحسن من قال:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي ولّت

وروي انّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لكميل بن زياد: يا كميل مر أهلك أن يروحوا في المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه

---

(١) مجموعة ورام ١: ١٧١.

(٢) مجموعة ورام ١: ١٧٠ نحوه.

(٣) الحشر: ٩.

(٤) في «ج»: فتنقطع.

(٥) مجموعة ورام ١: ١٧٣ نحوه.

الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً، إذا نابته نائبة انحدر عليها كالسيل في انحداره، فيطردها كما يطرد غرائب الابل[1].

وقال عليه السلام: تنافسوا إلى المكارم، وسارعوا إلى الغنائم، واعلموا انّ حوائج الناس اليكم من نعمة الله تعالى[2] عليكم، وأجود الناس من يعطي من لا يرجوه، ومن نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الدنيا، واثنين وسبعين كربة من كرب الآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين.

وقال عليه السلام: من تيقّن انّ الله يخلف ما ينفقه لم يمسك عن الانفاق.

وروي انّ الشمس كل يوم تطلع على قرني ملك ينادي: اللهم عجّل لكل منفق خلفاً، ولكل ممسك تلفاً[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكرم الضيف فقد[4] أكرم سبعين نبياً، ومن أنفق على الضيف درهماً فكأنّما أنفق ألف ألف دينار في سبيل الله عزوجل.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري ما الشحيح؟ قلت: هو البخيل، قال: الشح أشد من البخل، انّ البخيل يبخل بما في يده والشحيح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتّى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلّا تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام، ولا يشبع ولا ينتفع[5] بما رزقه الله[6].

وللبخيل ثلاث علامات: يخاف من الجوع، ويخاف من سائل يأتيه، ويرحب باللسان مع اخوان الخير، وللسخي ثلاث علامات: العفو بعد القدرة،

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٥٧؛ عنه البحار ٧٤: ٣١٨ ح ٨٢.
(٢) في «الف» و «ج»: من نعمته.
(٣) كنز العمال ٦: ٣٧٤ ح ١٦١٢٢ نحوه.
(٤) في «ب»: فكأنّما.
(٥) في «ب» و«ج»: يقنع.
(٦) تحف العقول: ٢٧٧؛ عنه البحار ٧٨: ٢٥٦ ح ١٣٠.

واخراج الزكاة، وحب الصدقات.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: لما خلق الله الجنة قالت: يا رب لمن خلقتني؟ قال: لكل سخيّ تقيّ، قالت: رضيت يا رب[1].

وقيل: انّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ما حد التدبير والتبذير والتقتير؟ فقال: التبذير أن تتصدّق بجميع مالك، والتدبير أن تنفق بعضه، [والتقتير أن لا تنفق من مالك شيئاً][2]، فقال: زدني بياناً يا ابن رسول الله.

[قال:][3] فقبض صلى الله عليه وآله قبضة من الأرض وفرّق أصابعه ثم فتح كفّه فلم يبق في يده شيئاً، فقال: هذا التبذير، ثم قبض قبضة أُخرى وفرّق أصابعه فنزل البعض وبقي البعض فقال: هذا التدبير، ثم قبض قبضة أُخرى وضمّ كفّه حتّى لم ينزل منه شيء فقال: هذا التقتير.

وقال عليه السلام: المؤمن من كان بماله متبرّعاً وعن مال غيره متورّعاً.

وقال عليه السلام: السخاء اسم شجرة في الجنة ترفع يوم القيامة كل سخي إلى الجنة بأغصانها، والبخل اسم شجرة في النار تقود بأغصانها كل بخيل إلى النار[4].

وقال عليه السلام: رأيت على باب الجنة مكتوب: أنت محرمة على كل بخيل ومرائي وعاق ونمّام.

(١) عنه مستدرك الوسائل ٧: ١٨ ح ٧٥٢٦؛ ومعالم الزلفى: ٣٢٢.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) مجموعة ورام ١: ١٧٠ نحوه؛ ومعالم الزلفى: ٣٢٢.

الباب الخامس والأربعون
في سؤال أبي ذر للنبي صلى الله عليه وآله

قال أبوذر رحمة الله عليه: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في المسجد[1] جالس وحده، فاغتنمت وحدته فقال: يا أباذر انّ للمسجد تحيّة، فقلت: وما تحيّته يا رسول الله؟ فقال: ركعتان، فركعتهما ثم التفتّ إليه فقلت: يا رسول الله أمرتني بالصلاة فما حدّ الصلاة؟ قال: خير موضوع فمن شاء أقلّ ومن شاء أكثر.

فقلت: يا رسول الله أيّ الأعمال أحب إلى الله تعالى، قال: الايمان بالله، ثم الجهاد في سبيله، قلت: يا رسول الله أيّ المؤمنين أكمل ايماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً، قلت: فأيّ المؤمنين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، قلت: فأيّ الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السوء، قلت: فأيّ [وقت من][2] الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر.

---

(١) في «الف» و «ج»: المجلس.

(٢) أثبتناه من «ج».

قلت: أيّ الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: أيّ الصدقة أفضل؟ قال: جهد من مقلّ إلى فقير في سرّ، قلت: فما الصوم؟ قال: فرض مجز وعند الله أضعاف ذلك، قلت: فأيّ الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها، قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده واهرق دمه.

قلت: فأيّ آية أنزلها عليك أفضل وأعظم؟ قال: آية الكرسي، قلت: يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام؟ قال: كانت أمثالاً كلّها، أيّها الملك المغرور المسلّط المبتلى انّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عنّي دعوة مظلوم فانّي لا أردّها وان كانت من كافر أو فاجر ففجوره على نفسه.

وكان فيها أمثالاً، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يفكّر في صنع الله عزوجل، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب.

وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمّة[1] لمعاش، أو لذّة في غيرِ ذات محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه.

قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: كانت عبراً كلها، عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجباً لمن أبصر الدنيا وتقلّبها بأهلها حال بعد حال ثم هو يطمئنّ إليها، عجباً لمن أيقن بالحساب غداً ثم لم يعمل، قلت: يا رسول الله فهل في الدنيا[2] شيء مما كان في

(١) في «ج»: سعي.
(٢) في «ج»: في أيدينا.

صحف ابراهيم وموسى مما أنزل الله عليك؟

قال: اقرأ يا أباذر: ﴿قد أفلح من تزكّى • وذكر اسم ربه فصلّى • بل تؤثرون الحياة الدنيا • والآخرة خير وأبقى • انّ هذا ـ يعني ذكر هذه الأربع آيات ـ لفي الصحف الأُولى • صحف ابراهيم وموسى﴾[1].

قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أُوصيك بتقوى الله فانّه رأس أمرك كله، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانّه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالجهاد فانّه رهبانيّة أُمّتي، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالصمت إلّا من خير فانّه مطردة للشيطان عنك، وعون لك على أمر دينك.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: ايّاك وكثرة الضحك فانّه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه، قلت: يا رسول الله زدني، قال: انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فانّه أجدر أن لا تزدري نعمة الله تعالى عليك، قلت: يا رسول الله زدني، قال: صل قرابتك وان قطعوك، وحب المساكين وأكثر مجالستهم.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: لا تخف في الله لومة لائم، قلت: يا رسول الله زدني، قال: يا أباذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بالرجل عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويجد عليهم فيما يأتي، قال: ثم ضرب على صدري وقال: يا أباذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال: في خطبة أبي‌ذر رضي الله عنه: يا مبتغي العلم لا تشغلك الدنيا ولا أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف

---

(١) الأعلى: ١٩-١٤.

(٢) مجموعة ورام ٢: ٦٧؛ وكنز العمال ١٦: ١٣١ ح ٤٤١٥٨؛ وأورده في أعلام الدين: ٢٠٤.

بتّ فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم، الدنيا والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره، وما بين البعث والموت إلّا كنومة نمتها ثم استيقظت منها، يا جاهل تعلّم العلم فإنّ قلباً ليس فيه علم كالبيت الخراب الذي لا عامر له[1].

وعن أبي‌ذر رحمة الله عليه قال: يا باغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله عزوجل فانّك مرتهن بعملك كما تدين تدان، يا باغي العلم صلّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلّي فيه، انّما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت إليه حتّى فرغ من حاجته، فكذلك المرء المسلم باذن الله تعالى ما دام في الصلاة، لم يزل الله عزوجل ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته.

يا باغي العلم تصدّق قبل أن لا تقدر تعطي شيئاً ولا تمنعه، انّما مثل الصدقة لصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم: لا تقتلوني واضربوا لي أجلاً أسعى في رضاكم، كذلك المرء المسلم باذن الله كلّما تصدّق بصدقة حلّ بها عقدة من رقبته حتّى يتوفّى الله أقواماً وهو عنهم راض، ومن رضى الله عزوجل عنه فقد أُعتق من النار.

يا باغي العلم انّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وورقك[2]، يا باغي العلم انّ هذه الأمثال ضربها الله عزوجل للناس [وقال:][3] ﴿وما يعقلها الا العالمون﴾[4].

يا باغي العلم كأنّ شيئاً من الدنيا لم يكن إلّا عمل ينفع خيره ويضرّ شرّه إلّا ما رحم الله عزوجل، يا باغي‌العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك فلن يغنوا عنك شيئاً[5].

---

(١) مجموعة ورام ٢ : ٦٩.

(٢) في «الف»: رزقك.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) العنكبوت: ٤٣.

(٥) مجموعة ورام ٢ : ٦٦ بحذف الأخير؛ وفي أعلام الدين : ٢٠٧.

الباب السادس والأربعون
في الولاية لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ألا انّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[1].

فولاية الله معرفته ومعرفة نبيّه صلى الله عليه وآله، ومعرفة الأئمة من أهل بيته عليهم السلام، وموالاتهم وموالاة كافّة أولياء الله، [والمعاداة في الله][2] ومعاداة أعداء الله وأعداء رسوله وأهل بيته، والتبري من كل من لم يدن لهم بدين الإسلام.

وأعظم عرى الايمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، ولا طريق إلى ذلك إلّا بعد المعرفة لهم، وإذا لم يعرف أولياء الله فيواليهم وأعداء الله فيعاديهم، لا يأمن أن يعادي لله وليّاً أو يوالي لله عدوّاً، فيخرج بذلك عن طريق الولاية بل عن الايمان، وما من شيء من ذلك إلّا وعليه دلالة من كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وشرح ذلك مذكور في كتب العلم.

وينبغي للعاقل الالتزام بعرى الايمان، والتحلّي بحلية أهل الولاية، فمن أراد

---

(١) يونس: ٦٢.

(٢) أثبتناه من «ب».

ذلك فليلزم لسانه الذكر، وقلبه الفكر، ويعتزل أهل الدنيا ويجالس الصالحين من أهل العلم، ويتبع آثار الصالحين، ويقتدي بهداهم من الرفض للدنيا، ويقنع من العيش بما حضر.

ويتقرب إلى الله بصالح القربات من صلاة النوافل، والبرّ بالاخوان، وقضاء حوائجهم وصلتهم، والايثار على نفسه بما يقدر عليه، وصيام الأوقات المندوب إليها، وصيانة بطنه عن الحرام، ولسانه عن فضول الكلام، وليعلم انّ الله يتولّاه، فانّه تعالى قال: ﴿وهو يتولّى الصالحين﴾[1]، فحينئذٍ لا يكله إلى نفسه بل يتولّى عنايته وحوائجه.

وقال سبحانه: فليأذن بحرب منّي من آذى عبدي المؤمن، أو أخاف لي وليّاً[2].

وقال سبحانه: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة ينادي المنادي: أين المؤذون لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم [العداوة][4] وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنّم[5].

وقال عليه السلام: من حقّر مؤمناً لم يزل الله عزوجل له حاقراً حتّى يرجع عن محقرته ايّاه[6].

---

(١) الأعراف: ١٩٦.

(٢) الكافي ٢: ٣٥٠ ح ١؛ عنه البحار ٧٥: ١٥٢ ح ٢٢ نحوه.

(٣) المحاسن ١: ٤٥٤ ح ٤٤٩؛ عنه البحار ٨٧: ٣١ ح ١٥.

(٤) أثبتناه من «ج».

(٥) الكافي ٢: ٣٥١ ح ٢؛ عنه البحار ٧٥: ١٥٤ ح ٢٣.

(٦) الكافي ٢: ٣٥١ ح ٤؛ عنه البحار ٧٥: ١٥٧ ح ٢٦.

وقال: أيّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه وهو قادر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله فيؤمر به إلى النار[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: من ردّ أخاه المؤمن عن حاجة وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليه ثعباناً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة[2].

وقال عليه السلام: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لا ظلّ إلّا ظلّه[3].

وقال عليه السلام: من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمسمائة عام حتّى يسيل عرقه ودمه، وينادي مناد من عند الله عزوجل: هذا الظالم الذي حبس عن الله عزوجل حقه، فيوبّخ أربعين يوماً ويؤمر به إلى النار[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروهاً فأصابه[5] فهو في النار، ومن روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروهاً فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار، ومن أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله عزوجل[6].

وقال عليه السلام: من علامة شرك الشيطان الذي لا شك فيه أن يكون الرجل فحّاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، فانّه لعب به[7].

---

(١) الكافي ٢: ٣٦٧ ح ١؛ عنه البحار ٧٥: ١٧٧ ح ١٦.
(٢) الكافي ٢: ٣٦٧ ح ٤؛ عنه البحار ٧٥: ١٧٩ ح ١٩.
(٣) الكافي ٢: ٣٦٨ ح ١؛ عنه البحار ٧٥: ١٥١ ح ١٩؛ ومجموعة ورام ٢: ٢٠٩.
(٤) الكافي ٢: ٣٦٧ ح ٢؛ عنه البحار ٧٥: ١٧٨ ح ١٧.
(٥) زاد في «ج»: ولم يصبه.
(٦) الكافي ٢: ٣٦٨ ح ٣-٢؛ عنه البحار ٧٥: ١٥١ ح ٢١-٢٠.
(٧) الكافي ٢: ٣٢٣ ح ١.

وباسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله حرّم الجنّة على كل فحّاش بذيّ قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ من شرار عبيد الله من تكره مجالسته لفحشه[2].

وقال الصادق عليه السلام: من خاف الناس لسانه فهو في النار[3].

وباسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أشرّ الناس يوم القيامة الذين يُكْرَمُونَ اتقاء شرّهم[4].

وينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور على البلايا، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، والولي كل الولي من توالت أقواله وأفعاله على موافقة الكتاب والسنّة، ومن كان هكذا تولّى الله سياسته[5] باللطف في كل أُموره، وحرسه في غيبته وحضوره، وحفظه في أهله وولده وولد ولده وفي جيرانه، فانّه جاء في الحديث النبوي: انّ الله يحفظ الرجل في ولده وولد ولده ودويرات حوله.

وجاء في تأويل قوله: ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾[6] انّه كان بينهما وبين أبيهما الصالح سبعة أجداد، وقيل: سبعين جداً.

والولي ريحانة الله في أرضه يشمّها المؤمنون، ويشتاق إليها الصالحون، وعلامة الولي ثلاثة أشياء: شغله بالله، وهمّه لله، وفراره إلى الله، وإذا أراد الله أن

---

(١) الكافي ٢: ٣٢٣ ح ٣؛ عنه البحار ٦٣: ٢٠٦ ح ٣٩.
(٢) الكافي ٢: ٣٢٥ ح ٨؛ البحار ٧٥: ٢٨١ ح ٩.
(٣) الكافي ٢: ٣٢٧ ح ٣؛ عنه البحار ٧٥: ٢٨٣ ح ١١.
(٤) الكافي ٢: ٣٢٧ ح ٤؛ عنه البحار ٧٥: ٢٨٣ ح ١٢.
(٥) في «ج»: سيئاته.
(٦) الكهف: ٨٢.

يوالي عبداً فتح على لسانه ذكره، وعن قلبه قفل فكره، فإذا استلذّ الذكر فتح له باب القرب، ثم فتح عليه باب الأُنس به والوحشة من خلقه، فأجلسه على كرسي الولاية، وعاملة بأسباب العناية، وأورثه دار الكرامة، وكشف عن قلبه وبصره غشاوة العماية، فأصبح ينظر بنور الله.

ورفع عنه حزن الرزق، وخوف العدوّ من حيث يحلّ التوكل في قلبه، والرضى بقسمه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ألا انّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[1] وأمن من أهوال يوم القيامة ونار جهنّم.

الباب السابع والأربعون
فيه من كلام أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخّر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطى لم يشبع، وإن منع لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهىٰ ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي.

يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له، إن سقم ظلّ نادماً، وإن صحّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن أصابه[1] رجاء أعرض مغتراً.

تغلبه نفسه على ما يظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنىٰ بطر وقتر، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية

---

(١) في «ج»: ناله.

وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة.

يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتّعظ، فهو بالقول مدل ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يفنىٰ، ويسامح فيما يبقىٰ، يرى المغنم مغرماً والغرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن.

اللغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربّه ولا يخشىٰ ربّه في خلقه[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: يا نوف خلقنا من طينة وخلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة أُلحقوا بنا، قال نوف: قلت: صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين.

فبكىٰ لذكر شيعته ثمّ قال: يا نوف شيعتي والله الحلماء العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبّه، أنصار عباده[2]، أحلاس[3] زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاة من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، والرهبانية في سمتهم.

مصابيح كلّ ظلمة، ورياحين كلّ قبيلة، لا يثنون من المسلمين سلفاً، ولا تقفون لهم خلفاً، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء والناس منهم في راحة، فهم الكاسة

---

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٥٠؛ عنه البحار ٧٢: ١٩٩ ح ٣٠.

(٢) في أمالي الطوسي والبحار: «أنضاء عبادة»، والنضو: المهزول من الابل وغيرها.

(٣) هكذا في أمالي الطوسي والبحار، وهو الصحيح، وفي النسخ: جلّاس زهادة، والحلس: كساء يلي ظهر البعير تحت القتب، ملازم له، فقيل لكلّ ملازم لشيء: هو حِلْسُهُ.

الألبّاء[1]، والخالصة النجباء، وهم الروّاغون[2] فراراً بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، أُولئك من شيعتي الأطيبين واخواني الأكرمين، ألا هاهٍ شوقاً إليهم[3].

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا أغصانها، فما من عبد أحبّنا أهل البيت وعمل بأعمالنا، وحاسب نفسه قبل أن يحاسب إلّا أدخله الله الجنّة[4].

وعن عليّ عليه السلام انّه قال: يا نبيّ الله بيّنه لي لأهتدي بهداك لي، فقال: يا عليّ من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وانّه عزوجل هاديك ومعلّمك وحق لك أن تعي، لقد أخذ الله ميثاقي وميثاقك وميثاق شيعتك وأهل مودّتك إلى يوم القيامة، فهم شيعتي وذووا مودّتي وهم ذووا الألباب، يا عليّ حق على الله أن ينزلهم في جنّاته ويسكنهم مساكن الملوك، وحق لهم أن يطيبوا[5].

وباسناده مرفوعاً إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انّه سئل: أيّ الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة، ولا بعد الزكاة شيء يعدل الحج، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا ولا شيء بعد ذلك.

كبّر الاخوان، والمواساة ببذل الدينار والدرهم فإنّهما حجران ممسوخان، بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عدّدت لك، وما رأيت شيئاً أسرع غنىً ولا أنفى

---

(١) في «ج»: الأولياء.

(٢) قال في البحار: أي يميلون عن الناس ومخالطتهم.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٧٦ ح٣ مجلس ٢٣؛ عنه البحار ٦٨: ١٧٧ ح ٣٤.

(٤) أمالي الطوسي: ٦١١ ح١٢ مجلس ٢٨؛ عنه البحار ٦٨: ٦٩ ح١٢٦ باختلاف.

(٥) أمالي الطوسي: ٦١٢ ح١ مجلس ٢٩؛ عنه البحار ٣٨: ٣١٦ ضمن حديث ٢١.

للفقر من إدمان حج هذا البيت، وصلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبّلات، ولحجة عند الله خير من بيت مملوء ذهباً، لا بل خير من ملئ الدنيا ذهباً وفضّة ينفق في سبيل الله عزوجل. والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً لقضاء حاجة امرئ مسلم وتنفيس كربته أفضل عند الله من حجة وطواف، وحجة وطواف وعمرة حتّى عدّ عشرة، ثمّ رفع يده.

وقال: اتّقوا الله ولا تملّوا من الخير ولا تكسلوا فإنّ الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله غنيّان عنكم وعن أعمالكم وأنتم الفقراء إلى الله عزوجل، وإنّما أراد الله عزوجل بلطفه سبباً يدخلكم الجنّة به[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: مصافحة المؤمن بألف حسنة[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله عباداً من خلقه تفزع الناس إليهم في حوائجهم، أُولئك الآمنون من عذاب الله عزوجل[3].

وعنه عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أفضل الأعمال عند الله عزوجل ابراد الأكباد[4] الحارّة، وإشباع الأكباد الجائعة، والذي نفس محمد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعاناً وأخوه ـ أو قال: جاره ـ المسلم جائعاً[5].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: من كسىٰ مؤمناً كُسي ألف حلّة، وقُضي له ألف حاجة، وكتب الله له عبادة سنة، وغفر له ذنوبه كلّها وإن كانت أكثر من نجوم السماء، وأعطاه الله يوم القيامة ثواب ألف شهيد، وزوّجه الله تعالى ألف

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٩٤ ح٢١ مجلس ٣٩؛ عنه البحار ٢٧: ٢٠٢ ح٧١.

(٢) مستدرك الوسائل ٩: ٥٨ ح١٠٢٠٠ عن مشكاة الأنوار.

(٣) البحار ٧٤: ٣١٨ ح٨١ عن دعوات الراوندي.

(٤) في «ج»: الأفئدة.

(٥) أمالي الطوسي: ٥٩٨ ح١٥ مجلس ٢٦؛ عنه البحار ٧٤: ٣٦٨ ح٥٨.

حوراء، وكتب له براءة من النار وجواز على الصراط.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار.

وعن أبي جعفر عليه السلام: من مشىٰ في حاجة أخيه المؤمن أظلّه الله عزوجل بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدما إلّا كتب له بها حسنة، وحطّ بها عنه سيّئة، ورفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله له بها بكلّ ما قضاه له أجر حاجّ ومعتمر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: من مشىٰ في حاجة أخيه المؤمن كان أحبّ إلى الله من عتق ألف نسمة، وحمل ألف فرس في سبيل الله مسرّجة ملجّمة.

وقال عليه السلام: من سعىٰ في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله، كتب الله له ألف ألف حسنة يغفر فيها لأقاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه.

وقال عليه السلام: من أغاث[1] أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفّس كربته وأعانه على نجاح حاجته، كتب الله له بذلك اثنين وسبعين رحمة يعجّل الله له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته ويدّخر له احدىٰ وسبعين رحمة لإفزاع يوم القيامة وأهواله.

وقال عليه السلام: أيّما مؤمن نفّس عن مؤمن كربته وهو معسر، يسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة[2].

وقال عليه السلام: من أشبع مؤمناً وجبت له الجنّة، ومن أشبع كافراً كان حقّاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم، وإنّ اشباع[3] رجل من المسلمين أحبّ إليّ

(١) في «ج»: أعان.
(٢) الكافي ٢: ٢٠٠ ح ٥؛ عنه البحار ٧٤: ٣٢٢ ح ٨٩.
(٣) في «ج»: ولئن أشبع.

من إطعام[1] أُفقاً من الناس، قلت: وما الأُفق؟ قال: مائة ألف أو يزيدون[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله عزوجل من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس، وجنّة عدن، وطوبى[3].

وقال عليّ عليه السلام: ما من رجل يدخل بيته مؤمنان ويشبعهما إلّا كان ذلك أفضل من عتق نسمة[4].

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقىٰ مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم[5].

وقال الصادق عليه السلام: من أطعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل الّا الله ربّ العالمين، ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان، قال تعالى: ﴿أو اطعام في يوم ذي مسغبة ● يتيماً ذا مقربة ● أو مسكيناً ذا متربة﴾[6].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقىٰ مؤمناً شربة ماء من حيث يقدر على الماء أعطاه الله عزوجل بكلّ شربة سبعين ألف حسنة، وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنّما أعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل[7].

وقال الصادق عليه السلام: لإطعام مؤمن أحبّ إليّ من عتق عشر رقاب وعشر حجج[8]، ومن كساه ثوباً كسوة شتاً أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه

(١) في «ج»: أن أطعم.
(٢) الكافي ٢: ٢٠٠ ح١و٢؛ عنه البحار ٧٤: ٣٦٩ ح٦٣و٦٤؛ والمحاسن ٢: ١٤٩ ح٣١.
(٣) الكافي ٢: ٢٠٠ ح٣؛ عنه البحار ٧٤: ٣٧١ ح٦٥؛ والمحاسن ٢: ١٥٢ ح٤٤.
(٤) المحاسن ٢: ١٥٥ ح٥٥؛ عنه البحار ٧٥: ٤٦٠ ح١٠؛ والكافي ٢: ٢٠١ ح٤.
(٥) الكافي ٢: ٢٠١ ح٥؛ عنه البحار ٧٤: ٣٧٣ ح٦٧؛ والمحاسن ٢: ١٥٢ ح٤٣.
(٦) المحاسن ٢: ١٤٥ ح١٧؛ عنه البحار ٧١: ٣٩٢ ح٥٧؛ والآية في سورة البلد: ١٤-١٦.
(٧) الكافي ٢: ٢٠١ ح٧؛ عنه البحار ٧٤: ٣٧٤ ح٦٩.
(٨) الكافي ٢: ٢٠٤ ح٢٠؛ عنه البحار ٧٤: ٣٧٩ ح٨٢.

من ثياب الجنّة، وأن يهوّن عليه سكرات الموت، وأن يوسّع عليه في قبره، وأن تلقاه الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرىٰ، كما قال تعالى: ﴿تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون﴾[1][2].

وقال عليه السلام: من كسىٰ أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى، أو عانه بشيء ممّا يقوته من معيشة، وكّل الله عزوجل به سبعة آلاف ملك يستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور[3].

وقال عليه السلام: من كسىٰ مؤمناً ثوباً من عرىٰ كساه الله من استبرق الجنّة، ومن كساه ثوباً من غنىٰ لم يزل في ستر الله عزوجل ما بقي من الثوب خرقة[4].

وقد ورد انّ مشركاً تلطّف بمؤمن فلمّا مات أوحى الله إليه: لو كان في جنّتي سكن لمشرك لأسكنتك فيها، ولكنّها محرّمة على من مات بي مشركاً، ولكن يا نار حاذيه ولا تؤذيه، قال: ويؤتىٰ رزقه طرفي النهار من حيث يشاء الله[5].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عزوجل من ذلك السرور تمثالاً لا يزال معه في كلّ هول يبشّره بالجنّة[6].

---

(١) فصلت : ٣٠.
(٢) الكافي ٢ : ٢٠٤ ح ١؛ عنه البحار ٧٤ : ٣٧٩ ح ٨٣ والآية فيه تختلف.
(٣) الكافي ٢ : ٢٠٤ ح ٢؛ عنه البحار ٧٤ : ٣٨٠ ح ٨٤.
(٤) الكافي ٢ : ٢٠٥ ح ٥؛ عنه البحار ٧٤ : ٣٨١ ح ٨٧.
(٥) الكافي ٢ : ١٨٨ ضمن حديث ٣؛ عنه البحار ٧٤ : ٢٨٨ ح ١٦.
(٦) الكافي ٢ : ١٩١ ح ١٢ باختلاف؛ معالم الزلفى : ١٤١.

الباب الثامن والأربعون
في الدعاء وبركته وفضله

قال الله تعالى: ﴿أُدعوني أستجب لكم﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[3] يعني عن دعائي.

وقال سبحانه: ﴿ولقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرّاء لعلّهم يتضرّعون • فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرّعوا ولكن قست قلوبهم﴾[4].

وقال: ﴿قل من ينجّيكم من ظلمات البرّ والبحر تدعونه تضرّعاً وخفية﴾[5].

ومدح قوماً على الدعاء فقال: ﴿انّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا

---

(١) غافر: ٦٠.

(٢) النمل: ٦٢.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) الأنعام: ٤٢-٤٣.

(٥) الأنعام: ٦٣.

رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة الدعاء[2].

وقال: الدعاء مخّ العبادة[3].

وقال: إذا أذن الله لعبد في الدعاء فتح له باب الاجابة بالرحمة، وانّه لن يهلك مع الدعاء هالك[4]، وانّ الله سبحانه وتعالى يغضب إذا ترك سؤاله، فليسأل أحدكم ربّه حتّى شسع نعله إذا انقطع، إنّ سلاح المؤمن الدعاء.

وقال عليه السلام: إنّه سبحانه يبتلي العبد حتّى يسمع دعاءه وتضرّعه[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول: ﴿أُدعوني أستجب لكم﴾[6] وما كان الله ليفتح باب التوبة فيغلق باب [الرحمة و][7] المغفرة، لأنّه يقول: ﴿هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات﴾[8].

وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة لأنّه يقول: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[9] وما كان الله ليفتح باب التوكّل ولم يجعل للمتوكّل مخرجاً فإنّه سبحانه يقول: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه﴾[10].

---

(١) الأنبياء: ٩٠.
(٢) كنز العمال ٢: ٦٤ ح ٣١٣٤.
(٣) كنز العمال ٢: ٦٢ ح ٣١١٣.
(٤) إلى هنا في البحار ٩٣: ٣٠٢ ح ٣٩ عن عدّة الداعي.
(٥) مجموعة ورام ١: ٤ نحوه.
(٦) غافر: ٦٠.
(٧) أثبتناه من «ب».
(٨) غافر: ٦٠.
(٩) ابراهيم: ٧.
(١٠) الطلاق: ٢-٣.

وقال عليه السلام: الدعاء يردّ القضاء المبرم[1].

وقال عليه السلام: من سرّه أن يكشف عنه البلاء فليكثر من الدعاء.

وينبغي للعبد أن يدعو بهمّ مجموع، وقلب خاشع، وسريرة خالصة، وبدن خاضع، وجوارح متذلّلة، ويقين واثق بالاجابة ليصدق قوله تعالى: ﴿اُدعوني أستجب لكم﴾، ولا يكون قلبه متشاغلاً لغير الله تعالى.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: للدعاء شروط أربعة، الأوّل: احضار النيّة، الثاني: اخلاص السريرة، الثالث: معرفة المسؤول، الرابع: الانصاف في المسألة، فإنّه روي أنّ موسىٰ عليه السلام مرّ برجل ساجد يبكي ويتضرّع ويدعو، فقال موسىٰ: يا ربّ لو كانت حاجة هذا العبد إليّ[2] لقضيتها، فأوحى الله إليه: يا موسىٰ إنّه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له، فلو سجد حتّى ينقطع صلبه وتتفقّأ عيناه لم أستجب له، وفي رواية أُخرىٰ: حتّى يتحوّل عمّا أبغض إلى ما اُحبّ.

وقال تعالى: إنّ العبد يدعوني للحاجة فآمر بقضائها، فيذنب فأقول للملك: إنّ عبدي قد تعرّض لسخطي بالمعصية فاستحقّ الحرمان، وانّه لا ينال ما عندي إلّا بطاعتي[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ العبد ليرفع يديه إلى الله تعالى ومطعمه حرام وملبسه حرام، فكيف يُستجاب له وهذه حالته؟![4].

وقال: ثلاث خصال يدرك بها خير الدنيا والآخرة: الشكر عند النعماء، والصبر عند الضرّاء، والدعاء عند البلاء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أنّ الناس إذا زالت عنهم النعم ونزلت

---

(١) البحار ٩٣: ٢٨٩ ضمن حديث ٥؛ عن الخصال، حديث الأربعمائة.

(٢) في «ج»: بيدي.

(٣) الكافي ٢: ٢٧١ ح ١٤؛ عنه البحار ٧٣: ٣٢٩ ح ١١ باختلاف.

(٤) كنز العمال ٢: ٨١ ح ٣٢٣٦ نحوه.

بهم النقم، فزعوا إلى الله بولهٍ من نفوسهم، وصادق من نيّاتهم، وخالص من سرائرهم، لردّ عليهم كلّ شارد، ولأصلح لهم كلّ فاسد، ولكنّهم أخلوا بشكر النعم فسلبوها، وإنّ الله تعالى يعطي النعم بشرط الشكر لها والقيام فيها بحقوقها، فإذا أخلّ المكلّف بذلك كان لله التغيير.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التعلّل زكاة البدن، والمعروف زكاة النعم، وكلّ نعمة أُنيل منها المعروف فمأمونة السلب، محصنة من الغير.

وقال: والله ما نزع من قوم نعماً إلّا بذنوبٍ اجترحوها، فاربطوها بالشكر وقيّدوها بالطاعة، والدعاء مفتاح الرحمة، وسراج الزاهدين، وشوق العابدين، وأقرب الناس إلى الاجابة والرحمة الطائع المضطر الذي لابدّ له ممّا سأله وخصوصاً عند نفوذ الصبر.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: فعند فناء الصبر باب الفرج.

وجاءت امرأة إلى الصادق عليه السلام فقالت: يا ابن رسول الله إنّ ابني سافر عنّي وقد طالت غيبته وقد اشتدّ شوقي إليه فادع الله لي، فقال لها: عليك بالصبر، فمضت وأخذت صبراً واستعملته، ثمّ جاءت بعد ذلك فشكت إليه فقال لها: عليك بالصبر، فاستعملته.

ثمّ جاءت فشكت إليه طول غيبة ابنها، فقال لها: ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت: يا ابن رسول الله كم الصبر، فوالله لقد فنى الصبر، فقال: ارجعي إلى منزلك تجدي ولدك قد قدم من سفره، فمضت فوجدته قد قدم، فأتت به إليه، فقالوا: يا ابن رسول الله أوحيٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا ولكنّه قد قال: عند فناء الصبر يأتي الفرج، فلمّا قالت قد فنى الصبر عرفت انّ الله قد فرّج عنها بقدوم ولدها.

والدعاء اظهار العبد الفاقة والافتقار إلى الله تعالى مع الاستكانة والتذلّل

والمسكنة والخضوع، وإذا فعل العبد ذلك فقد فعل ما عليه من العبوديّة، ولله سبحانه المشيئة في الاستجابة على قدر ما يراه من مصلحة العبد وما يقتضيه العدل والحكمة، لأنّ جوده وكرمه لا يتعدّيان حكمته، فإنّه سبحانه لا يمنع لبخل ولعُدم بل للمصلحة وما تقتضيه الحكمة، لا على سؤال العبد فيما يقترحه ويهواه، ولهذا قال: ﴿لو اتبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ﴾[1].

لأنّ الداعي يدعو بما يظنّه أنّه مصلحة له، والله يعمل على ما يعلم، كمن دعا الله تعالى أن يعطيه مالاً وعلم انّه يطغى به فمنعه اشفاقاً عليه ورحمة له، فسبحان من عطاؤه كرم، ومنعه فضل.

ومن أكثر من الدعاء والذكر والشكر والحمد والثناء على الله أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين، فإنّه تعالى يقول في بعض كتبه: «إذا شغل عبدي ذكري عن مسألته أعطيته أفضل ممّا أعطي السائلين».

وينبغي أن يكون الداعي بلسانه راضياً بقلبه فيما يجري له وعليه ليجمع بين الأمرين: الرجاء والرضا، ولا ينبغي للعبد أن يملّ، والتطويل له أفضل ما لم يتضيّق وقت فريضة.

وفي الخبر انّ الله إذا أحبّ أن يسمع صوت عبده ودعاءه أخّر حاجته[2]، يقول: يا جبرئيل أخّر حاجته فإنّي اُحبّ تضرّعه وسماع صوته، وإذا كره سماع صوت عبده قال: يا جبرئيل عجّل حاجته فإنّي أكره أن أسمع صوته[3].

هذا إذا كان عاصياً، وإنّ العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيردّه، ثمّ يدعو فيردّه، ثمّ يدعوه فيقول: أبىٰ عبدي أن يدعو غيري فقد استجبت له[4].

---

(١) المؤمنون: ٧١.

(٢) في «ج»: اجابته.

(٣) كنز العمال ٢: ٨٥ ح ٣٢٦١؛ جامع الأخبار: ٣٧٠ ح ١٠٢٥؛ عدة الداعي: ٣١.

(٤) مجموعة ورام ١: ٧ نحوه.

فلا تيأسوا من تأخير الاجابة، وقد كان بين اجابة موسىٰ وهارون في فرعون أربعين سنة من حين قال الله لهما: ﴿قد أُجيبت دعوتكما﴾[1].

وروي انّ تاجراً كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله يسافر من المدينة إلى الشام ولا يصحب القوافل توكّلاً على الله، فعرض له لصّ في طريقه وصاح به، فوقف فقال له: خذ المال ودعني، فقال: لا غنىً لي عن نفسك، فقال: دعني أتوضّأ وأُصلّي أربع ركعات، فقال: افعل ما شئت، فتوضّأ وصلىّ ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال:

«يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا ذا البطش الشديد، يا فعّالاً لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدّرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التي وسعت كلّ شيء، لا إله إلاّ أنت، يا مغيث أغثني، يا مغيث صلّ على محمّد وآل محمد وأغثني».

فإذا هو بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده رمح، فشدّ على اللص فطعنه طعنة فقتله، ثمّ قال للتاجر: اعلم إنّي ملك من السماء الثالثة حين دعوت سمعنا أبواب السماء قد فتحت، فنزل جبرئيل عليه السلام وأمرني بقتله، واعلم يا عبد الله انّه ما دعا بدعائك هذا مكروب ولا محزون إلاّ فرّج الله عنه وأغاثه، فرجع التاجر إلى المدينة سالماً، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال له: لقد لقّنك الله أسماءه الحسنىٰ التي إذا دُعي بها أجاب وإذا سُئل بها أعطىٰ.

قال مصنّف هذا الكتاب شمله الله تعالى بواسع رحمته: إنّ من شرائط الدعاء وآدابه استحضار العبد ذهنه وفطنته، وأن لا يكون قلبه متشاغلاً بغير الله، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله لا يستجيب دعاء عبد وقلب لاه[2].

(١) راجع الكافي ٢: ٤٨٩ ح ٥؛ والآية في سورة يونس: ٨٩.
(٢) الدعوات: ٣٠ ح ٦١؛ عنه البحار ٩٣: ٣١٣ ضمن حديث ١٧.

ومن شرائطه أن يكون مطعم العبد وملبسه من حلال، فإنّ الله سبحانه قال: ﴿إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾[1]، وقال رجل للصادق عليه السلام: إنّا ندعوا الله فلا يستجيب لنا، قال: إنّكم تدعون من لا تهابونه وتعصونه، فكيف يستجيب لكم؟!.

وروى عثمان بن عيسى عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: آيتين في كتاب الله أطلبهما ولا أجدهما، قال: ما هما؟ قلت: قول الله عزوجل: ﴿أُدعوني أستجب لكم﴾[2] فندعوه فلا نرىٰ اجابة، قال: أفترى الله أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممّ ذلك؟ قلت: لا أدري، فقال: ولكنّي أُخبرك، من أطاع الله فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدعاء أجابه.

قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره ثمّ تصلّي على النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها، ثمّ تستغفر الله منها، فهذا جهة الدعاء، قال: وما الآية الأُخرىٰ؟

قلت: قول الله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾[3] وانّي أنفق ولا أرىٰ خلفاً، قال: أفترى الله أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممّ؟ قلت: لا أدري، قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفقه في حقّه، لم ينفق رجل درهماً إلّا أخلفه الله عليه[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم إلّا أعطاه الله بها احدىٰ خصال ثلاث: أما أن تعجّل دعوته، وأما أن تؤخّر له، وأما أن تدفع عنه من السوء مثلها، قالوا: يا رسول الله

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) السبأ: ٣٩.

(٤) الكافي ٢: ٤٨٦ ح٨؛ عدّة الداعي: ٢١.

إذن نُكْثِر، قال: الله أكثر، وفي رواية: الله أكثر وأطيب ـ ثلاث مرّات ـ[1].

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، وانّي إنّما ابتليته لما هو خير له، وعافيته لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عبدي، فليصبر على بلائي وليشكر على نعمائي اثبته في الصديقين عندي إن عمل برضائي وأطاع أمري[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: يقول الله عزوجل: يا عبادي أطيعوني فيما أمرتكم ولا تعلموني بما يصلحكم، فإنّي أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عباد الله أنتم كالمرضىٰ وربّ العالمين كالطبيب، فصلاح المرضىٰ فيما يعلمه الطبيب ويدبّره، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلّموا الله أمره تكونوا من الفائزين[4].

وعن الصادق عليه السلام: عجبت للمؤمن لا يقضي الله بقضاء إلّا كان خيراً له، وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له[5].

وفيما أوحى الله إلى داود عليه السلام: من انقطع إليّ كفيته، ومن سألني أعطيته، ومن دعاني أجبته، وإنّما أُؤخّر دعوته وهي معلّقة وقد استجبتها حتّى يتمّ قضائي، فإذا تمّ قضائي أنفذت ما سأل.

قل للمظلوم: إنّما أُؤخّر دعوتك وقد استجبتها لك على من ظلمك لضروب

---

(١) كنز العمال ٢ : ٧٠ ح ٣١٧١؛ دعوات الراوندي : ١٩ ح ١٢؛ عنه البحار ٩٣ : ٣٦٦ ح ١٦؛ جامع الأخبار : ٣٦٩ ح ١٠٢٢.

(٢) أمالي المفيد : ٦٣؛ عنه البحار ٦٧ : ٢٣٥ ح ٥٢؛ وأمالي الطوسي : ٢٣٨ ح ١٣ مجلس ٩.

(٣) مجموعة ورام ٢ : ١٠٨؛ عدة الداعي : ٣٧.

(٤) الاحتجاج ١ : ٨٥، احتجاجه في تحويل القبلة؛ عنه البحار ٨٤ . ٦١ ضمن حديث ١٢؛ مجموعة ورام ٢ : ١١٧.

(٥) الكافي ٢ : ٦٢ ح ٨؛ عنه البحار ٧٢ : ٣٣١ ح ١٥؛ مجموعة ورام ٢ : ١٨٤.

كثيرة غابت عنك، وأنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين، امّا أن يكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك، وامّا أن تكون لك درجة في الجنّة لا تبلغها عندي إلّا بظلمه لك، لأنّي أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم وربّما أمرضت العبد فقلّت صلاته وخدمته، ولصوته إذا دعاني في كربته أحبّ إليّ من صلاة المصلّين.

ولربما صلّى العبد فأضرب بها وجهه، وأحجب عنّي صوته، أتدري من ذلك يا داود؟ ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق، وذلك الذي حدّثته نفسه لو ولّي أمراً لضرب فيه الرقاب ظلماً.

يا داود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلىٰ على ولدها، لو رأيت الذين يأكلون الناس بألسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم، وضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار ثمّ سلّطت عليهم موبخاً لهم يقول: يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه، كم من ركعة طويلة فيها بكىٰ وخشيته ما تساوي عند الله فتيلاً، حين نظرت في قلبه فوجدته إن سلّم من صلاته وبرزت له امرأة وعرضت عليه نفسها أجابها، وإن عامله مؤمن خاتله[1].

وقال عليه السلام في صفة رفع اليدين بالدعاء: هكذا الرغبة، وبسط راحتيه باطنهما إلى السماء، وهكذا الرهبة وجعل ظهرهما إلى السماء، وقال: هكذا التضرّع ورفع اصبعيه السبابتين وحرّكهما يميناً وشمالاً، وقال: هكذا التبتّل ورفع سبابتيه عالياً ونصبهما، وقال: هكذا الابتهال وبسط يديه رافعاً لهما، وقال: من ابتهل منكم فع الدمعة يجريها على خدّيه، وينبغي للداعي أن يكون متطهّراً مستقبل القبلة[2].

ومن آداب الدعاء المواضع الشريفة، والأوقات الشريفة، وعقيب الصلاة،

---

(١) البحار ١٤: ٤٢ ح٣٤؛ عن عدة الداعي: ٣٨.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٧٢ في الأوقات المرجوّة لاجابة الدعاء.

وأن يكون في يده خاتم عقيق أو ذي فص عقيق، فقد روي انّه لا ترد يد فيها عقيق، وقال: ما رفع إلى الله كفّ أحبّ إليه من كف فيها عقيق، وانّه لا يفتقر كفّ فيها عقيق، وهو أمن في السفر[1].

وقال الصادق عليه السلام: صلاة ركعتين بخاتم عقيق أفضل من سبعين ركعة بغيره.

وقال عليه السلام: العقيق أوّل جبل أقرّ لله تعالى بالعبوديّة والوحدانيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ بالولاية، آلى[2] الله على نفسه انّه لا يرد كفّاً رفعت إليه بالعقيق ولا يعذّبها.

وكان قد أضرّ رجل فشكىٰ إلى الله تعالى، فرأىٰ في منامه قائلاً يقول له: قل يا قريب يا مجيب يا سميع يا بصير يا لطيف يا خبير يا لطيفاً لما يشاء، صلّ على محمد وآل محمد وردّ عليّ بصري، فردّ الله تعالى عليه بصره.

وروي أنّ شاباً تعلّق بأستار الكعبة باكياً وقال: الهي ليس لك شريك فيؤتىٰ، ولا وزير فيرشىٰ، ولا حاجب فينادىٰ، إن أطعتك فلك الحمد والفضل، وإن عصيتك فلك الحجة، فبإثبات حجّتك عليّ وقطع حجّتي اغفر لي، فسمع هاتفاً يقول: أنت معتوق من النار، وخير الدعاء ما هيّجته الأحزان، وحرّكته الأشجان، وشفيع المذنبين دموعهم[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: عليكم بالبكاء من خشية الله، يبنىٰ لكم بكلّ دمعة ألف بيت في الجنّة، وما من شيء أحبّ إلى الله من قطرة دمع من خشية الله، وقطرة دم جرت في سبيل الله، وإذا أراد الله بعبد خيراً نصب في قلبه نائحة من الحزن، وانّ الله يحبّ كلّ قلب حزين، وخير الدعاء الخفي، قال الله تعالى: ﴿أُدعوا

(١) عدة الداعي: ١٢٩.
(٢) في «ج»: قدر.
(٣) هكذا وفي «الف»: ذنوبهم.

ربّكم تضرّعاً وخفيةً﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: خير العبادة أخفاها[2].

وقال: خير الذكر الخفي[3].

وقال: دعاء السرّ يزيد على الجهر سبعين ضعفاً[4].

وأثنى الله سبحانه على زكريا عليه السلام بقوله: ﴿إذ نادىٰ ربّه نداءً خفيّاً﴾[5]، وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله أقواماً يجاهرون بالدعاء، فقال: أربعوا[6] بأصواتكم فإنّ ربّكم ليس بأصمّ[7].

---

(١) الأعراف: ٥٥.

(٢) قرب الاسناد: ١٣٥ ح٤٧٥، وفيه: أعظم العبادة أجراً.

(٣) كنز العمال ١: ٤١٧ ح١٧٧١.

(٤) البحار ٩٣: ٣١٢ ضمن حديث ١٧؛ عن الدعوات: ١٨ ح٧.

(٥) مريم: ٣.

(٦) في «ج»: لا ترفعوا.

(٧) كنز العمال ٢: ٨٢ ح٣٢٤٣ نحوه.

الباب التاسع والأربعون
في فضيلة الفقر وحسن عاقبته

الشاهد على فضيلة الفقراء على الأغنياء قول النبي صلى الله عليه وآله: يدخل الفقراء الجنّة قبل الأغنياء بنصف يوم، ومقداره خمسمائة عام[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: انّ الفقراء المؤمنين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، ثمّ قال: سأضرب لكم مثلاً، إنّما مثل ذلك سفينتين مرّ بهما ناخس[2]، فنظر في احداهما فلم يجد فيها شيئاً فقال: أسربوها، ونظر في الأُخرىٰ فإذا هي موفورة فقال: احبسوها[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة فقير وغني، فيقول الفقير: يا ربّ على ما أُحاسب، فو عزّتك لقد علمت انّي ما وليت ولاية لأعدل فيها أو أجور، ولم تملكني مالاً فاعطي حقّه أو أمنعه، ولقد كان يأتيني رزقي كفافاً.

---

(١) كنز العمال ٦ : ٤٦٨ ح ١٦٥٨٠.

(٢) في «ب»: ناظر.

(٣) الكافي ٢ : ٢٦٠ ح ١؛ عنه البحار ٧٢ : ٦ ح ٤؛ عدة الداعي : ١١٦.

فيقول الله: صدق عبدي ادخلوه الجنّة، ويبق الغني حتّى يسيل منه العرق ما لو شرب منه أربعون بعيراً لأصدرها، ثمّ يدخل الجنّة فيقول له الفقير: ما أخّرك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال يحاسبني بالشيء بعد الشيء ويغفره الله لي، ثمّ يحاسبني بآخر حتّى تغمّدني الله برحمته، فمن أنت؟ فيقول له: أنا الفقير الذي كنت واقفاً معك في الحساب، فيقول له الغني: لقد غيّرك النعيم بعدي[1]، وهذا من أعظم نعم الله تعالى على الفقير، خفّة حسابه ودخوله الجنّة قبل الغني.

ومن سعادة الفقير وراحته انّه لا يطالب في الدنيا بخراج، ولا في الآخرة بحساب، ولا يشتغل قلبه عن الله تعالى بهموم الغني من حراسة المال، والخوف من السلطان، ومن اللصوص والحاسد، وكيف يدبره وكيف ينميه. ومقاسات عمارة الأملاك والوكلاء والأكاري، وقسمة الزروع، وتعب الأسفار، وغرق المراكب، وتمنّي الورّاث موته ليرثوه، وإذا خلا من آفة تذهبه حال حياته كان حسرة له عند الموت، وطول حسابه في الآخرة، ويرثه منه امّا من يتزوّج بامرأته أو امرأة ابنه أو زوج ابنته، لابدّ من أحد هؤلاء يرثه ويحصل هو التعب والهموم وشغله به عن العبادة، وتحظىٰ به أعداؤه الذين لا يغنون عنه شيئاً.

ولا يزال الغني مخاطراً بنفسه وبالمال في البراري والقفار، إن كان في بحر غرق هو والمال، وإن كان في برّ أخذه منه القطّاع أخذوه وقتلوه، فهو لا يزال على خطر به وبنفسه، والفقير قد انقطع إلى الله وقنع بما يسدّ فورته، ويواري عورته.

وقال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثة أشياء وبلي بها الغني، قيل: وما هي؟ قال: جور السلطان، وحسد الجيران، وتملّق الاخوان[2].

وقال بعضهم: اختار الفقراء ثلاثة أشياء: اليقين، وفراغ القلب، وخفّة

(١) أمالي الصدوق: ٢٩٤ ح ١١ مجلس ٥٧؛ عنه البحار ٧٢: ٣٥ ح ٢٨؛ روضة الواعظين: ٤٥٥.
(٢) عدة الداعي: ١٠٧.

الحساب، واختار الأغنياء ثلاثة أشياء: تعب النفس، وشغل القلب، وشدّة الحساب[1].

ولا شك انّ الفقر حلية الأولياء وشعار الصالحين، ففيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت عقوبته[2].

ثمّ انظر في قصص الأنبياء وخصائصهم وما كانوا فيه من ضيق العيش، فهذا موسىٰ كليم الله الذي اصطفاه لوحيه وكلامه كان يرى خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله، وما طلب حين آوىٰ إلى الظلّ بقوله: ﴿ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير﴾[3] إلّا خبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، وروي انّه عليه السلام قال يوماً: ربّ انّي جائع، فقال تعالى: أنا أعلم بجوعك، قال: يا ربّ أطعمني، قال: إلى أن اُريد[4].

وفيما أوحى الله إلى موسىٰ عليه السلام: الفقير من ليس له مثلي كفيل، والمريض من ليس له مثلي طبيب، والغريب من ليس له مثلي مونس ـ ويُروىٰ حبيب[5] ـ يا موسىٰ ارض بكسرة من شعير تسدّ بها جوعتك، وبخرقة تواري بها عورتك، واصبر على المصائب، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عقوبة عجّلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل: مرحباً بشعار الصالحين، يا موسىٰ لا تعجبنّ بما اُوتي فرعون وما متّع به، فإنّما هي زهرة الحياة الدنيا[6].

---

(١) عدة الداعي: ١٠٦.
(٢) البحار ٧٢: ٥٥ ضمن حديث ٨٥؛ عن عدة الداعي: ١١٧.
(٣) القصص: ٢٤.
(٤) البحار ١٣: ٣٦١ ح ٧٥؛ عن عدة الداعي: ١١٧.
(٥) في «ج»: ويُروىٰ أنّه قال.
(٦) البحار ١٣: ٣٦١ ح٧٦؛ عن عدة الداعي: ١١٨.

وأمّا عيسى بن مريم روح الله وكلمته فإنّه كان يقول: خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفائي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وادامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغنىٰ منّي[1].

وأمّا نوح عليه السلام مع كونه شيخ المرسلين، وعمّر في الدنيا مديداً، ففي بعض الروايات انّه عاش ألفي عام وخمسمائة عام، ومضىٰ من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً، وكان إذا أصبح يقول لا امسي، وإذا أمسىٰ يقول لا اصبح[2].

وكذلك نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله فإنّه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، ورأىٰ رجلاً من أصحابه يبني بيتاً بجصّ وآجر، فقال: الأمر أعجل من هذا[3].

وأمّا ابراهيم عليه السلام أبو الأنبياء فقد كان لباسه الصوف، وأكله الشعير، وأمّا يحيى بن زكريا عليه السلام فكان لباسه الليف، وأكله ورق الشجر، وأمّا سليمان عليه السلام فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر، وإذا جنّه الليل شدّ يديه إلى عنقه، فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده، وإنّما سأل الملك لأجل القوّة والغلبة على ملوك الكفّار ليقهرهم بذلك، وقيل: سأل الله القناعة.

وأمّا سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله فقد عرفت ما كان من طعامه ولباسه، وقيل: انّه صلى الله عليه وآله أصابه يوماً الجوع فوضع حجراً على بطنه، ثمّ قال: ألا ربّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألا ربّ مهين لنفسه وهو لها مكرم، ألا

---

(١) البحار ٧٢: ٥٥ ضمن حديث ٨٥؛ عن عدة الداعي: ١١٨.

(٢) البحار ٧٠: ٣٢١ ح٣٨؛ عن عدة الداعي: ١١٨.

(٣) البحار ٧٦: ١٥٥ ح٣٧؛ عن عدة الداعي: ١١٩.

ربّ نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيامة.

ألا ربّ نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا ربّ متخوّض متنعّم فيما أفاء الله على رسوله ما له [في الآخرة][1] من خلاق، ألا انّ عمل الجنّة جنّة بربوة، ألا انّ عمل النار كلمة سهلة بشهوة، ألا ربّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة[2].

وأمّا عليّ سيد الوصيّين، وتاج العارفين، وصنو رسول ربّ العالمين فحاله في الزهد والتقشّف أظهر من أن يُحكىٰ.

قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة، وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرىٰ في بيتك شيئاً ممّا يحتاج إليه البيت، فقال عليه السلام: يا ابن غفلة إنّ اللبيب لا يتأثّث في دار النقلة، ولنا دار قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنّا عن قليل إليها صائرون[3].

وكان عليه السلام إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين، فيخيّر قنبر أجودهما ويلبس الآخر، ثمّ يأتي النجار[4] فيمدّ له أحد كمّيه ويقول: خذه بقدومك، ويقول: هذه تخرج في مصلحة أُخرىٰ ويبقى الكم الأُخرىٰ بحالها ويقول: هذه تأخذ فيها من السوق للحسن والحسين[5].

فلينظر العاقل بعين صافية، وفكرة سليمة، ويتحقّق انّه لو يكون في الدنيا والاكثار فيها خير لم يفت هؤلاء الأكياس الذين هم خلاصة الخلق وحجج الله على

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) البحار ٧٠: ٣٢١ ضمن حديث ٣٨؛ عن عدة الداعي: ١٢٠.
(٣) البحار ٧٠: ٣٢١ ضمن حديث ٣٨؛ عن عدة الداعي: ١٢١.
(٤) في «ج»: الخياط.
(٥) البحار ٧٠: ٣٢٢ ضمن حديث ٣٨؛ عن عدة الداعي: ١٢١.

سائر الناس، بل تقربوا إلى الله بالبعد عنها، حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام: قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يعبد الله بشيء مثل الزهد في الدنيا[2].

إنّ الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة: لم افقركم لهوانكم عليّ ولكن لما هو خير لكم.

وقال تعالى في بعض كتبه: انّي لم اغن الغني لكرامته عليّ، ولم افقر الفقير لهوانه علي، وإنّما ابتليت الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يجمع الفقراء والأغنياء في رحبة الجنّة يوم القيامة، ثمّ يبعث منادياً ينادي من بطنان العرش: يا معاشر المؤمنين أيّما رجل منكم وصله أخوه المؤمن في الله ولو بلقمة من خبز بادامها خصّه بها على مائدته، فليأخذ بيده على مهل حتّى يدخله الجنّة.

قال: فهم أعرف بهم يومئذٍ منهم بآبائهم وأُمّهاتهم، قال: فيجيء الرجل منهم حتّى يضع يده على ذراع أخيه المكرم له الواصل له، فيقول له: يا أخي أما تعرفني، ألست الصانع بي في يوم كذا وكذا من المعروف كذا وكذا؟ فيذكره كلّ شيء صنع معه من البر والصلة والكرامة، ثمّ يأخذ بيده، فيقول: إلى أين؟ فيقول: إلى الجنّة فإنّ الله قد أذن لي بذلك، فينطلق به إلى الجنّة، فيدخله فيها برحمة الله وفضله وكرامته لعبده الفقير المؤمن.

روي أنّ فقراء المؤمنين يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بسبعين خريفاً، وأمّا

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ٧٧؛ عنه البحار ٧٣: ١٢٨ ضمن حديث ١٣٢.
(٢) عدة الداعي: ١٢١.
(٣) الكافي ٢: ٢٦٥ ح ٢٠؛ عنه البحار ٧٢: ٢٦ ح ٢٢.

الغني فإنّه مطغى لقوله تعالى: ﴿كلّا إنّ الإنسان ليطغىٰ • أن رآه استغنىٰ﴾[1] وما يجمع الغني المال إلّا لنعيم الدنيا ولذّتها وترفّهها، وقد قال الله تعالى: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون﴾[2]، فوعدهم بالعذاب، وعيّرهم أيضاً بالتكاثر بقوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر﴾[3] يعني عن العبادة والزهد.

وروي عن الصادق عليه السلام انّ رجلاً فقيراً أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل غنيّ، فكفّ ثيابه وتباعد عنه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حملك على ما صنعت، أخشيت أن يلصق فقره بك، أو يلصق غناك به؟!

فقال: يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي، قال النبي صلى الله عليه وآله للفقير: أتقبل منه؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخله[4].

واعلم انّ احياء دين الله، واعزاز كلمته، وامتثال أوامر الرسل والشرائع، ونصرة الأنبياء، وانتشار دعوتهم من لدن آدم إلى زمان نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله لم تقم إلّا بأولي الفقر والمسكنة، أولا تسمع إلى ما قصّه الله عليك في كتابه العظيم على لسان نبيّه الكريم، وتبيّن لك انّ المتصدّي لانكار الشرائع هم الأغنياء المترفون، والأشراف المتكبّرون.

فقال تعالى مخبراً عن قوم نوح عليه السلام إذ عيّروه: ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾[5]، ﴿وما نراك اتبعك إلّا الذين هم أراذلنا﴾[6] يعني بذلك الفقراء منّا.

وقالوا لشعيب عليه السلام: ﴿إنّا لنراك فينا ضعيفاً (أي فقيراً) ولولا رهطك

---

(١) العلق: ٦.
(٢) الأحقاف: ٢٠.
(٣) التكاثر: ١.
(٤) البحار ٧٢: ٥٤ ح ٨٥؛ عن عدّة الداعي: ١١٤.
(٥) الشعراء: ١١١.
(٦) هود: ٢٧.

لرجمناك وما أنت علينا بعزيز﴾[1].

وقال المستكبرون من قوم صالح للّذين استضعفوا: ﴿أتـعلمون انّ صـالحاً مرسل من ربّه قالوا إنّا بما أرسل به مؤمنون • قال الذين استكبروا إنّا بالذي آمنتم به كافرون﴾[2].

وقال فرعون مزدرياً لموسىٰ عليه السلام ومفتخراً عليه: ﴿فلولا أُلقي عليه أسورة من ذهب﴾[3].

وقالوا لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿لولا أُلقي عليه كنز أو تكون له جنّة يأكل منها﴾[4] وكفىٰ بهذا كلّه مدحاً للفقراء الراضين، وذمّاً للأغنياء المتكبّرين.

---

(١) هود: ٩١.

(٢) الأعراف: ٧٥-٧٦.

(٣) الزخرف: ٥٣.

(٤) الفرقان: ٩.

الباب الخمسون
في الأدب مع الله تعالى

روي في تأويل قوله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[1] قال ابن عباس: أراد بذلك فقّهوهم في الدين، وأدّبوهم بأدب الشريعة[2].

وقال سبحانه لموسىٰ عليه السلام: ﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىٰ﴾[3] فأمره بالأدب بخلع نعليه عند مناجاته، فلمّا نزل قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمُر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[4] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أدّبني ربّي بمكارم الأخلاق.

وأعظم الخلق أدباً مع الله الأنبياء ثمّ الأوصياء ثمّ الأمثل فالأمثل، وأكثر الخلق تأديباً مع الله تعالى نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله بقوله سبحانه: ﴿وإنّك لعلىٰ

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) في «ج»: وتأديبهم بالآداب الشرعيّة.

(٣) طه: ١٢.

(٤) الأعراف: ١٩٩.

خلق عظيم﴾[1].

وقال أمير المؤمنين لولده الحسن عليه السلام: يا بني احرز حظك من الأدب وفرّغ له قلبك، فإنّه أعظم من أن يخالطه دنس، واعلم انّك إذا افتقرت عشت به، وإن تغرّبت كان لك الصاحب الذي لا وحشة معه، يا بني الأدب لقاح العقل، وذكاء القلب، وعنوان الفضل، واعلم انّه لا مروّة لأحد بماله وحاله بل الأدب عماد الرجل، وترجمان عقله، ودليله على مكارم الأخلاق، وما الإنسان لولا الأدب إلّا بهيمة مهملة[2].

قال الجواد عليه السلام: ما اجتمع رجلان إلّا كان أفضلهما عند الله أءدّبهما، فقيل: يا ابن رسول الله قد عرفنا فضله عند الناس، فما فضله عند الله؟ فقال: بقراءة القرآن كما أُنزل، ويروي أحاديثنا كما قلناها، ويدعو الله مُعزماً بدعائه[3].

وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير، وتجافي خصال الشر، وبالأدب يبلغ الرجل مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة، ويصل به إلى الجنّة، والأدب عند الناس النطق بالمستحسنات لا غير، وهذا لا يعتدّ به ما لم يوصل به إلى رضا الله سبحانه والجنّة.

والأدب هو أدب الشريعة، فتأدّبوا بها تكونوا أُدباء حقّاً، ومن صاحب الملوك بغير أدب أسلمه ذلك إلى الهلكة، فكيف بمن يصاحب ملك الملوك وسيّد السادات.

وقد روي انّ الله سبحانه يقول في بعض كتبه: عبدي أمن الجميل أن تناجيني وأنت تلتفت يميناً وشمالاً، ويكلّمك عبد مثلك تلتفت إليه وتدعني، وترىٰ من أدبك إذا كنت تحدّث أخاً لك لا تلتفت إلى غيره، فتعطيه من الأدب ما لا تعطيني، فبئس

---

(١) القلم: ٤.

(٢) أورده المصنّف في كتابه أعلام الدين: ٨٤.

(٣) الوسائل ٤: ٨٦٦ ح٣ عن عدة الداعي باختلاف.

العبد عبد يكون كذلك.

وروي انّ النبي صلى الله عليه وآله خرج إلى غنم له وراعيها عريان يفلي ثيابه، فلمّا رآه مقبلاً لبسها، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: امض فلا حاجة لنا في رعايتك، فقال: ولِمَ ذلك؟ فقال: إنّا أهل بيت لا نستخدم من لا يتأدّب مع الله ولا يستحي منه في خلوته، وإنّما فعل ذلك لأنّ الراعي أعطاه فوق ما أعطىٰ ربّه.

وروي انّه صلى الله عليه وآله مرّ عليه غلام دون البلوغ وبش له وتبسّم فرحاً بالنبي صلى الله عليه وآله، فقال له: أتحبّني يا فتىٰ؟ فقال: اي والله يا رسول الله، فقال: مثل عينيك، فقال: أكثر، فقال: مثل أبيك، فقال: أكثر، فقال: مثل اُمّك، فقال: أكثر، فقال: مثل نفسك، فقال: أكثر والله يا رسول الله.

فقال: مثل ربّك، قال: الله الله يا رسول الله، ليس هذا لك ولا لأحد، فإنّما أحببتك لحبّ الله، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى من كان معه وقال: هكذا كونوا، أحبّوا الله لاحسانه اليكم وانعامه عليكم، وحبّوني لحبّ الله.

فاختبره صلى الله عليه وآله على صحّة أدبه في المحبّة في الله تعالى، فالأدب مع الله بالاقتداء بآدابه وآداب نبيّه وأهل بيته عليهم السلام، وهو العمل بطاعته، والحمد له على السرّاء والضرّاء، والصبر على البلاء، ولهذا قال أيوب: ﴿إنّي مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين﴾[1].

فقد تأدّب هنا من وجهين، أحدهما انّه لم يقل: إنّك أمسستني بالضر، والآخر لم يقل: ارحمني، بل عرّض تعريضاً، فقال: وأنت أرحم الراحمين، وإنّما فعل ذلك حفظاً لمرتبة الصبر، وكذا قال ابراهيم: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[2] ولم يقل: إذا أمرضني، حفظاً للأدب.

(١) الأنبياء: ٨٣.

(٢) الشعراء: ٨٠.

وقال أيوب في موضع آخر: ﴿إنّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب﴾[1] أشار بذلك إلى الشيطان لأنّه كان يغري الناس فيؤذونه، وكلّ ذلك تأدّب منهم مع الله تعالى في مخاطباتهم، وقوم آخر افتروا عليه سبحانه، ونسبوا إليه من القبيح ما نزّهوا عنه آباءهم وأُمّهاتهم.

قالوا: كلّما في الوجود من كفر وظلم وفساد وقتل وغصب فمنه، قضاه وأراده، وهذا قضاء بالباطل لأنّه سبحانه يقول: ﴿والله يقضي بالحق﴾[2] ويقولون: انّه سبحانه يأمر بما لا يريد وينهىٰ عمّا يريد، وانّه أمر قوماً بالايمان وأراد منهم الكفر، وهو تعالى يقول: ﴿ولا يرضىٰ لعباده الكفر﴾[3].

ولو قيل لأحدهم: إنّك تأمر بما لا تريد وتنهىٰ عمّا لا تكره وكذلك أبوك وأُمّك لغار من ذلك وغضب وقال لقائله: إنّك نسبتني إلى السفه والجهل والجنون، فسبحانه ما أحلمه وأكرمه، ولولا حلمه ورحمته لأحلّ بالأرض النقمة غضباً على القائل بذلك والراضي به.

وانّ الله سبحانه لم يعص مغلوباً، ولم يطع مكروهاً، وإنّما أمر الله سبحانه تخييراً، ونهىٰ تحذيراً، وأقدر على الحالين، وقد قال سبحانه: ﴿وهديناه النجدين﴾[4] يعني عرّفناه الطريقين الخير والشر، وأمر سبحانه بالخير ونهىٰ عن الشر، كما قال سبحانه: ﴿وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾[6] وما كان يأمر بالدخول في باب ثمّ يغلقه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، فاعتبروا وتفكّروا

---

(١) ص: ٤١.
(٢) غافر: ٢٠.
(٣) الزمر: ٧.
(٤) البلد: ١٠.
(٥) فصلت: ١٧.
(٦) البقرة: ٢٠٨.

ودعوا اتباع الهوىٰ، فهو مردى لصاحبه ومهلك له، فسبحانه وتعالى كيف يجبر عباده على الكفر ثمّ يعذّبهم عليه، وعلى الزنا والسرقة والقذف للمحصنات ويأمر بحدّهم.

أفمن العدل والحكمة هذا أم لا؟ خبّرونا هداكم الله تعالى، ولا شك انّ هذه مكيدة من الشيطان عظيمة مبيحة لارتكاب كلّ قبيح وضلال، وقد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أَدَلَّكَ على الطريق، ولزم عليك المضيق، إنّ هذا بالحكمة لا يليق[1].

وقال عليه السلام: أيأمر بالعدل ويخالفه؟ وينهىٰ عن المنكر ويؤالفه؟ لقد افترىٰ عليه من بهذا وصفه[2].

وقال عليه السلام: إذا كان الوزر في الأصل محتوماً كان المأخوذ فيه بالقصاص مظلوماً[3].

وقال عليه السلام: ما استغفرته عليه فهو منك، وما حمدته عليه فهو منه[4].

وقال تعالى: **﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك﴾**[5] وهذه الأقوال أجوبة لمن سأله عن القضاء والقدر من العلماء.

وأمّا جواب الحسن بن عليّ عليهما السلام لمّا كتب إليه الحسن البصري يسأله عن القضاء والقدر، فإنّه قال عليه السلام: من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد فجر، ومن حمل المعاصي على الله فقد كفر، إنّ الله سبحانه لا يُطاع باكراه، ولا يُعصىٰ بغلبة، ولا أهمل العباد من الملكة، بل هو المالك لما ملّكهم، القادر على ما

---

(١) أورده المصنّف في أعلام الدين: ٣١٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) أروده المصنّف في أعلام الدين: ٣١٧.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) النساء: ٧٩.

أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يكن الله تعالى لهم عنها صاداً، ولا منها مانعاً.

وإن عملوا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم وبينها فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها اجباراً، ولا ألزمهم بها اكراهاً، بل له الحجّة عليهم أن عرّفهم، وجعل لهم السبيل إلى فعل ما دعاهم إليه، وترك ما نهاهم عنه، ولله الحجّة البالغة على جميع خلقه، والسلام[1].

قال مصنّف الكتاب رحمه الله: والأدب أيضاً التفقّه في الدين وعلوم اليقين، وثلاثة أشياء هي رأس الأدب، مجانبة الريب، والسلامة من العيب، والايمان بالغيب. والأدب كلّ الأدب أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

وقال شخص: إنّ الجنيد قال: إذا صحّت المودّة سقطت شروط الأدب، قلت: هذا غلط وترك للأدب، بل إذا صحّت المحبّة وخلصت، تأكّدت على المحبّ ملازمة الأدب، والدليل على ذلك انّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كان أكثر الناس محبّة لله تعالى، وأعظمهم أدباً.

وروي إنّ الخليل بن أحمد قال لولده: يا بني تعلّم الأدب فإنّه يقوّمك ويسدّدك صغيراً، ويقدّمك ويعظمك كبيراً.

وروي انّ صبياً كان له سبع سنين وقف على الحجاج فقال: أيّها الأمير اعلم انّ أبي مات وأنا حمل في بطن أُمّي، وماتت أُمّي وأنا رضيع، وكفلني الغرباء، وخلّف[2] لي ضيعة أتموّن منها واستند إليها، وقد غصبها رجل من عمّالك، لا يخاف الله ولا يخشىٰ من سطوة الأمير. وعليك بردع الظالم وردّ المظالم لتجد ذلك يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، فأمر بردّ ضيعته، وصرف الأُدباء من بابه وقال: الأدب أدب الله يؤتيه من

(١) كنز الكراجكي: ١٧٠؛ تحف العقول: ١٦٢؛ عنه البحار ٥: ٤٠ ح٦٣.
(٢) في «ب»: خلّفا.

يشاء، وعلى العاقل أن يتأدّب مع العالم الذي يعلّمه.

وروى عبد الله بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام انّه قال: انّ من حقّ المعلّم على المتعلّم أن لا يكثر السؤال عليه، ولا يسبقه في الجواب، ولا يلحّ عليه إذا أعرض، ولا يأخذ ثوبه إذا كسل، ولا يشير إليه بيده، ولا يغمزه بعينه، ولا يشاور في مجلسه، ولا يطلب عوراته.

وأن لا يقول: قال فلان خلاف قولك، ولا يفشي له سرّاً، ولا يغتاب عنده، وأن يحفظه شاهداً وغائباً، ويعم القوم بالسلام ويخصّه بالتحيّة، ويجلس بين يديه، وإن كان له حاجة سبق القوم إلى خدمته.

ولا يملّ من طول صحبته، فإنّما هو مثل النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا تنسدّ إلى يوم القيامة، وإنّ طالب العلم ليشيّعه سبعون ألف ملك من مقرّبي السماء[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان طالب العلم فقد أحبّ الأنبياء وكان معهم، ومن أبغض طالب العلم فقد أبغض الأنبياء فجزاؤه جهنّم، وإنّ لطالب العلم شفاعة كشفاعة الأنبياء، وله في جنّة الفردوس ألف قصر من ذهب، وفي جنّة الخلد مائة ألف مدينة من نور، وفي جنّة المأوى ثمانون درجة من ياقوتة حمراء. وله بكلّ درهم أنفقه في طلب العلم جوراً[2] بعدد النجوم وبعدد الملائكة، ومن صافح طالب العلم حرّم الله جسده على النار، ومن أعان طالب العلم إذا مات غفر الله له ولمن حضر جنازته.

وقالوا لمالك بن دينار: يا أبا يحيى ربّ طالب علم للدنيا، قال: ويحكم ليس

---

(١) البحار ٢: ٤٤ ح ١٩؛ عن عدة الداعي: ٨٠.

(٢) في «الف»: جوار.

يقال له طالب العلم، ولكن يقال له: طالب الدنيا، ألا وإنّ ذهاب العلم ذهاب العلماء، ومن آذىٰ طالب العلم لعنته الملائكة، وأتى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان، ألا ومن أعان طالب العلم بدرهم بشّرته الملائكة عند قبض روحه بالجنّة، وفتح الله له باباً من نور في قبره.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: سألت جبرئيل عليه السلام فقلت: العلماء أكرم عند الله أم الشهداء؟ فقال: العالم الواحد أكرم على[1] الله تعالى من ألف شهيد، فإنّ اقتداء العلماء بالأنبياء، واقتداء الشهداء بالعلماء[2].

وقال عليه السلام: من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى طالب العلم[3].

وقال عليه السلام: طالب العلم أفضل عند الله من المجاهدين والمرابطين والحجاج والعمّار والمعتكفين والمجاورين، واستغفرت له الشجر والرياح والسحاب والنجوم والنبات وكلّ شيء طلعت عليه الشمس.

وعن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله، فإنّ تعلّمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة فيه تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى؛ لأنّه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في

---

(١) في «ب»: عند.

(٢) نحوه باختلاف معالم الزلفى: ١٤؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨٤.

(٣) البحار ١: ١٨٤ ح ٩٥.

الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة، تقتبس آثارهم، وتهتدىٰ بأفعالهم، وتنتهي إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتها تبارك عليهم.

ويستغفر لهم كلّ رطب ويابس حتّى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، وانّ العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوّة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلىٰ في الآخرة والأُولىٰ.

الفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويُعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام، العلم أمام العمل والعمل تابعه، وتلهمه السعداء وتحرمه الأشقياء، فطوبىٰ لمن لم يحرمه الله منه حظّه[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: العالم بين الجهّال كالحي بين الأموات، وإنّ طالب العلم يستغفر له كلّ شيء، فاطلبوا العلم فإنّه السبب بينكم وبين الله عزوجل، وإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم[2].

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يوزن مداد العلماء مع دماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء[3].

وقال عليه السلام: ما عمل رجل عملاً بعد اقامة الفرائض خيراً من اصلاحٍ بين الناس، يقول خيراً وينمي خيراً[4].

وقال عليه السلام: عليكم بسنّتي، فعمل قليل في سنّة خير من عمل كثير في

(١) أمالي الطوسي: ٤٨٧ ح٣٨ مجلس ١٧؛ عنه البحار ١: ١٧١ ح ٢٤.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٢١ ح ٥٥ مجلس ١٨؛ عنه البحار ١: ١٧٢ ح ٢٥.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٢١ ح ٥٦ مجلس ١٨؛ عنه البحار ٢: ١٦ ح ٣٥.
(٤) أمالي الطوسي: ٥٢٢ ح ٥٩ مجلس ١٨؛ عنه البحار ٧٦: ٤٣ ح ١.

بدعة[1].

وقال عليه السلام: من احتقر صاحب العلم فقد احتقرني، ومن احتقرني فهو كافر.

وقال عليه السلام: سألت جبرئيل عليه السلام عن صاحب العلم، فقال: هو سراج أُمّتك، رئيس الدنيا والآخرة[2]، طوبىٰ لمن عرفهم وحبّهم، والويل لمن أنكر معرفتهم وأبغضهم، ومن أبغضهم شهدنا انّه في النار، ومن أحبّهم شهدنا انّه في الجنّة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا جلس المتعلّم بين يدي العالم فتح الله له سبعين باباً من الرحمة، ولا يقوم من عنده إلّا كيوم ولدته أُمّه، وأعطاه الله بكلّ حديث عبادة سنة، ويبني له بكلّ ورقة مدينة مثل الدنيا عشر مرّات.

وقال عليه السلام: جلوس ساعة عند العلماء أحبّ إلى الله تعالى من عبادة [ألف][3] سنة، لا يُعصى الله فيها طرفة عين، والنظر إلى العالم أحبّ إلى الله تعالى من اعتكاف سنة في بيت الحرام. وزيارة العلماء أحبّ إلى الله تعالى من سبعين حجة وعمرة، وأفضل من سبعين طوافاً حول البيت، ورفع الله له سبعين درجة يكتب له بكلّ حرف حجة مقبولة، وأنزل الله عليه الرحمة، وشهدت الملائكة له بأنّه قد وجبت له الجنّة[4].

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فيقول لهم: عبادي إنّي أُريد بكم الخير الكثير بعدما أنتم تحملون الشدّة من قبلي وكرامتي وتعبدني الناس بكم، فابشروا فإنّكم أحبّائي، وأفضل خلقي بعد أنبيائي، وأبشروا فإنّي غفرت لكم

(١) أمالي الطوسي: ٥٢٢ ح ٦٠ مجلس ١٨؛ عنه البحار ٢: ٢٦١ ح ٣.
(٢) في «ب»: أصحاب العلم رئيس الدنيا والآخرة.
(٣) أثبتناه من «ب»، وعدّة الداعي.
(٤) البحار ١: ٢٠٥ ح ٣٣؛ عن عدّة الداعي: ٧٥.

ذنوبكم، وقبلت أعمالكم، ولكم في الناس شفاعة مثل شفاعة أنبيائي، وإنّي منكم راض ولا أهتك ستوركم، ولا أفضحكم في هذا الجمع.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: طوبىٰ للعالم والمتعلّم والعامل به، فقال رجل: يا رسول الله هذا للعالم فما للمتعلّم؟ فقال: العالم والمتعلّم في الأجر سواء.

وقال عليه السلام: كن عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محبّاً لهم، ولا تكن الخامس فتهلك، فإنّ أهل العلم سادة ومصاحبتهم زيادة.

الباب الحادي والخمسون
في توحيد الله تعالى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ القول بأنّ الله تعالى واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها يجوزان على الله، ووجهان لا يجوزان. فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز على الله تعالى، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد. أما ترىٰ انّ الله تعالى كفّر من قال ثالث ثلاثة، وكذا قول القائل: واحد، يريد النوع من الجنس، فهذا لا يجوز عليه لأنّه تشبيه، تعالى الله عن ذلك [علوّاً كبيراً][1].

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان له، فقول القائل: هو واحد يعني ليس في الأشياء له مثل ولا شبه[2]، وكذا قول القائل انّه واحد بمعنىٰ انّه أحديّ المعنىٰ، أي لا ينقسم في عقل ولا وجود ولا وهم[3].

وقال رجل للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أيّ شيء تعبد؟ فقال: الله،

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: مثيل ولا شبيه.

(٣) التوحيد للصدوق: ٨٣ ح ٣؛ ومعاني الأخبار: ٥ ح ١؛ والبحار ٣: ٢٠٦ ح ١.

فقال: هل رأيته؟ فقال: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الايمان، لا يعرف بالقياس، ولا يشبّه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو ربّي عليه توكّلت وإليه أنيب[١].

وقال له رجل: يا أبا عبد الله أخبرني عن الله متىٰ كان، فقال له: ويلك أخبرني أنت عن الله متىٰ لم يكن حتّى اُخبرك متىٰ كان[٢].

وقال له آخر: لم يزل الله تعالى يعلم ويسمع ويبصر؟ فقال: ذات الله تعالى علامة سميعة بصيرة[٣][٤].

وسأله رجل فقال: قوله تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوىٰ﴾[٥] ما هذا الغضب؟ فقال: العقاب، يا هذا من زعم انّ الله زال من شيء إلى شيء فقد وصفه بصفة المخلوق، وإنّ الله تعالى لا يغيّره شيء ولا يشبهه شيء، وكلّما وقع في الوهم فهو بخلافه[٦].

وقال ذعلب اليماني لأمير المؤمنين عليه السلام: هل رأيت ربّك؟ فقال له: أفأعبد من لا أراه، فقال: فكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء من غير ملامسة، بعيد منها من غير مباينة، متكلّم بلا رؤية، مريد بلا همّة، صانع بلا حاجة.

لطيف لا يوصف بالخفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة، تعنوا الوجوه لعظمته، وتوجل القلوب من مخافته، الذي لم يسبق له حال حالاً، فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً.

---

(١) التوحيد للصدوق: ١٠٨ ح ٥؛ عنه البحار ٤: ٢٦ ح ١ عن أبي جعفر عليه السلام.

(٢) التوحيد للصدوق: ١٧٣ ح ١؛ الاحتجاج ٢: ١٦٦ ح ١٩٤؛ عنه البحار ٣: ٢٨٤ ح ٣.

(٣) في «ب»: علامة لسمعه وبصره.

(٤) التوحيد للصدوق: ١٣٩ ضمن حديث ٢؛ عنه البحار ٤: ٧٢ ضمن حديث ١٩.

(٥) طه: ٨١.

(٦) التوحيد للصدوق: ١٦٨ ح ١؛ عنه البحار ٤: ٦٤ ح ٥ باختلاف.

كلّ مسمّىٰ بالوحدة غيره قليل، وكلّ عزيز غيره ذليل، وكلّ قـويّ غـيره ضعيف، وكلّ مالك غيره مملوك، وكلّ عالم غيره متعلّم، وكلّ قادر غـيره عـاجز، وكلّ سميع غيره أصمّ عن لطيف الأصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكلّ بصير غيره يعمىٰ عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام، وكلّ ظاهر غيره غـير باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر.

لم يخلق ما خلقه لتسديد سلطان، ولا تخوّف من عواقب زمان، ولا استعانة على يد مشاور، ولا شريك مكاثر، ولا ضد منافر، ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون، لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولا بنآءٍ عنها فيقال: هـو مـنها بائن.

لم يؤده خلق ما خلق، ولا تدبير ما برأ وذرأ، ولا وقف به عجز ممّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قدّر وقضىٰ، بل قضاءٌ متين[1]، وعلم محكـم، وأمـر مـبرم، المأمون من النقم، المرهوب مع النعم[2].

وقال له آخر: أخبرنا يا أمير المؤمنين بما عرفت ربّك؟ قال: بـفسخ العـزم ونقض الهمم، لما هممت فحال بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القـضاء عـزمي، علمت انّ المدبّر لي غيري.

قال: فبما ذا شكرت نعماه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عنّي وبلى به غيري، واحسان شملني به، فعلمت أن قد أحسن إليّ وأنعم عـليّ فشكـرته، قـال: فـبما ذا أحببت لقاءه؟ قال: رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله، فعلمت انّه قد أكرمني واختار لي دار كرامته، فاشتقت إلى لقائه[3].

---

(١) في «ب»: و «ج»: متقت.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥؛ وفي أعلام الدين: ٦٥.

(٣) التوحيد للصدوق: ٢٨٨ ح٦؛ الخصال: ٣٣ ح١ باب ٢؛ عنه البحار ٣: ٤٢ ح١٧.

وقال عليه السلام: من عبد الله بالوهم أن يكون صورة أو جسماً فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنىٰ فقد عبد غير الله، ومن عبد المعنىٰ دون الاسم فقد دلّ على غائب، ومن عبد الاسم والمعنىٰ فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنىٰ بوقوع الاسم عليه فعقد به قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فذلك ديني ودين آبائي[1].

وبالاسناد إلى الصادق عليه السلام انّ رجلاً سأله فقال: يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو فقد أكثر عليّ المجادلون وحيّروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم.

قال: فهل تعلّق قلبك هنالك انّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله تعالى، القادر على الانجاء حيث لا منجي، وعلى الاغاثة حيث لا مغيث[2].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حقّ قدره﴾[3] أي ما عرفوه حقّ معرفته، ولا عظّموه حقّ عظمته، ولا عبدوه حقّ عبادته.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسن عليه السلام: إنّ ربّك أعظم أن يثبت ربوبيّته باحاطة سمع أو بصر[4].

وكان عليه السلام إذا بالغ في التحميد يقول: سبحان من إذا تناهت العقول في وصفه كانت حائرة دون الوصول إليه، وتبارك من إذا عرفت الفطن في تكيّفه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه، وكفىٰ قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو

---

(١) البحار ٤ : ١٦٥ ح٧ عن توحيد الصدوق، باختلاف؛ وأورده المصنّف رحمه الله في كتابه أعلام الدين : ٦٧.
(٢) معاني الأخبار : ٤ باب معنى الله عزوجل؛ عنه البحار ٣ : ٤١ ح١٦.
(٣) الأنعام : ٩١.
(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٣١؛ البحار ٤ : ٣١٧ ح٤١.

السميع البصير﴾[1].

قال مصنّف الكتاب رحمة الله عليه: دواء القلوب في سبعة أشياء: التفكّر في طريق السلامة، وتدبر أدلّة العقل، وترك الهوىٰ، وقراءة القرآن المجيد بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع في السحر، ومجالسة العلماء الصالحين.

ومن ألزم نفسه آداب الكتاب العزيز، والعلم بمعانيه، والعمل به وبسنّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله، وسنن الأئمة من أهل بيته عليهم السلام نوّر الله قلبه بنور الايمان، ومكّن له بالبرهان، وجعل وجهه وفعله وقوله شاهد الحق، كما قال بعضهم [ممثّلاً في ذلك][2]:

وَقَلَّ مَنْ ضمنَتْ خيراً طويّتُهُ ... إلّا وفي وجهِهِ للخَير عُنوانُ

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ من دعامة البيت أساسه، ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين بتوحيده والعقل القامع، فقالوا: وما العقل القامع يا رسول الله؟ قال: الكف عن المعاصي، والحرص على طاعة الله، والشكر على جميل[3] احسانه وانعامه وحسن بلائه.

ومن علامات المعرفة بالله شدّة الخوف منه والهيبة له، قال الله تعالى: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾[4] وذلك لمشاهدتهم له في أسرار قلوبهم، ومعرفتهم انّه تعالى مشاهد لهم، كما قال تعالى: ﴿وهو معكم أين ماكنتم﴾[5].

فكلّما ازدادت معرفة العبد لربّه ازدادت مخافته منه ومهابته له، وكذلك أعرف أعوان السلطان به أهيبهم له وأخوفهم منه، ومثال ذلك مثال رجلين دخلا

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) أثبتناه من «ب».

(٣) في «ب»: جميع.

(٤) فاطر: ٢٨.

(٥) الحديد: ٤.

داراً عرف أحدهما انّ المالك واقف على بعضها[1] يشرف عليه، فأحسن أدبه ولم يحدث أمراً مستنكراً، والآخر لم يعرف اشرافه عليه فأساء أدبه، وفعل ما لا يليق أن يفعل بحضرة المالك.

وكذلك العارف بالله، فإنّه مشاهده في كلّ حالاته وأسراره، فهو معه متأدّب ومنه خائف وله مراقب، والجاهل بالله خارج من هذه الحالة، راكب للجهالة، ولهذا نقول: إن كان العاصي حين يواقع المعصية يعتقد انّ الله تعالى يراه فإنّه لجاهل حيث جعله أهون الناظرين، وإن كان يعتقد انّه لا يراه فإنّه لكافر، فكلا الأمرين خطر عظيم واثم جسيم، ولا شك انّ المعرفة توجب الخوف والحياء.

ومن علامات العارف أن يكون خاطره فارغاً من علق الدنيا ومهامّها، مشغولاً بأخطار الآخرة وأهوالها، والعارف لا يأسف على شيء فات إلّا على ما فات من ذكر الله، فإنّه أبداً لا يرىٰ إلّا الله فلا يأسف على شيء مع الله، لأنّه يرىٰ ما سوى الله بعين الفناء والزوال فكيف ينظر إلى شيء فانٍ زائلٍ، كما قال تعالى: ﴿كلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾[2] يعني إلّا ذاته سبحانه.

والعارف لا يخرج من الدنيا متأسّفاً إلّا على قلّة بكائه على ذنبه وتقصيره في ثنائه على ربّه، ولكلّ شيء ثمرة وثمرة المعرفة الهيبة والمخافة والانس، ولكلّ شيء عقوبة وعقوبة العارف فتوره عن الذكر وغفلته عن الفكر، ومن علامات المعرفة شدّة المحبّة لله، وإذا اشتدّت محبّة العارف بالله كان الله له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيّداً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله إذا أحبّ عبداً قال لجبرئيل: إنّي أُحبّ فلاناً فأحبّوه[3]، ويوضع له القبول في الأرض، والمحبّة حالة شريفة كما أثنى

---

(١) في «ب» و «ج»: بابها.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) البحار ٧١: ٣٧٢ ح ٥ عن نوادر الراوندي، نحوه.

الله تعالى بها على قوم فقال: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه﴾[1] ومحبّة الله للعبيد سبوغ نعمه عليهم في الدنيا مع طاعتهم له، واثابته لهم في الآخرة.

وأمّا انعامه على الكفّار والعصاة فإنّما هو املاء لهم واستدراج لم يصدر عن محبّة، كما قال تعالى: ﴿ولا يحسبنّ الذين كفروا انّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا اثماً﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿أيحسبون انّما نمدّهم به من مال وبنين • نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾[4].

ومحبّة الله تعالى لأهل طاعته ارادة نفعهم وثوابهم، وتسمّىٰ هذه المحبّة رحمة منه وثناء على العبيد، كما انّ ذمّه لمن غضب عليه بغض له، ولقد ذهب المحبّون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة، يقول النبي صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ[5]، وأيّ منزلة أشرف، ودرجة أعلىٰ ممّن يكون مع الله؟! وليس بصادق من ادّعىٰ محبّة الله ولم يحفظ حدوده.

ومن علامات محبّة العبد لله تعالى أن لا ينسىٰ ذكره، وذلك انّ من أحبّ حبيباً تولّه بذكره يقظة ومناماً، ولقد أحسن من قال:

عجبت لمن يقول ذكرت ربّي ... وهل أنسىٰ فأذكر اذ[6] نسيت
شربت الحبّ كأساً بعد كأس ... فما نفذ الشراب وما رويت

وإذا تردّد العبد بين الشوق إلى لقاء الله تعالى وبين البقاء رغبة في عبادته،

---

(١) المائدة: ٥٤.
(٢) آل عمران: ١٧٨.
(٣) الأعراف: ١٨٢.
(٤) المؤمنون: ٥٥-٥٦.
(٥) أمالي الطوسي: ٦٢١ ح١٧ مجلس ٢٩؛ عنه البحار ٦٨: ٧٠ ح١٢٨.
(٦) في «ب»: إن.

يوكّل الأمر إلى الله ويقول: يا ربّ اختر لي أحد الأمرين إليك.

وروي انّ داود عليه السلام خرج مصحراً متفرّداً، فأوحى الله إليه: يا داود ما لي أراك وحدانياً؟ فقال: الهي اشتدّ الشوق منّي إلى لقائك فحال بيني وبينك خلقك، فأوحى الله إليه: ارجع إليهم فإنّك إن تأتيني بعبد آبق أثبتك في اللوح حميداً[1][2].

وينبغي أن يكون يتمنّى الموت في حالة الراحة والنعمة والعافية، كيوسف لمّا أُلقي في الجبّ لم يقل توفّني، ولا في السجن قال توفّني، فلمّا دخل عليه أبواه وخرّوا له سجّداً، وكان أعظم مسرّة بلقاء الأحبّة، وتمام الملك وكمال النعمة قال: توفّني مسلماً.

وروي انّ شعيباً عليه السلام بكىٰ حتّى عمي، فردّ الله تعالى عليه بصره، ثمّ بكىٰ حتّى عمي، فردّ الله عليه بصره، ثمّ بكىٰ حتّى عمي فردّ الله تعالى عليه بصره، ثمّ بكىٰ حتّى عمي فأوحى الله إليه: يا شعيب إن كان هذا البكاء لأجل الجنّة فقد أبحتها لك، وإن كان من أجل النار فقد حرّمتها عليك. فقال: لا بل شوقاً إليك، فقال الله تعالى: لأجل هذا أخدمتك كليمي موسىٰ عشر سنين، ومن اشتاق إلى الله اشتاق إليه كلّ شيء[3].

وروي انّ الله تعالى أنزل في بعض كتبه: عبدي أنا وحقّي لك محبّ، فبحقّي عليك كن لي محبّاً.

والمحبّة تهيّج الشوق إلى لقاء الله تعالى، وتبعث على العمل الصالح لقوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً﴾[4].

---

(١) في «ج»: جميلاً.

(٢) عنه البحار ١٤: ٤٠ ح٢٦.

(٣) البحار ١٢: ٣٨٠ ح١ عن علل الشرائع، بتفصيل أكثر.

(٤) الكهف: ١١٠.

وممّا يستدلّ به على معرفة الله تعالى أيضاً انّه لابدّ للعالم من صانع لأنّه لا يجوز أن يجتمع ألواح السفينة ومساميرها وقيرها مع بعضها ببعض بغير جامع ولا مؤلّف، ولا تعبر الناس فيها بغير ملّاح ولا معبر ولا مدبّر لها، ولا تمتلئ السفينة من نفسها متاعاً ثمّ تصعد وتنحدر في البلاد من غير مدبّر لها.

وإذا كان ذلك مستحيلاً في العقول كان ذلك في وجود هذا العالم العظيم أشدّ امتناعاً، وما رأينا أيضاً دولاباً يدور بغير مدير، ولا رحاً تطحن بغير طاحن، ولا سراجاً بغير مسرج، فأيّ سراج أعظم من نور الشمس والقمر يضيئان لأهل السماوات والأرض، وأهل المشارق والمغارب.

وأيّ دولاب أعظم من هذه الأفلاك التي تقطع في اليوم الواحد والليلة الواحدة أُلوفاً من السنين بشمسها وقمرها ونجومها، تراها عياناً من غير مخبر يخبرك عنها، كما قال تعالى: ﴿رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ (١) وأشار بذلك إلى أنّها آية عظيمة تدلّ على عظم صانعها، ومحكم تدبيره، وواسع قدرته.

وقال تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت • وإلى السماء كيف رفعت • وإلى الجبال كيف نصبت • وإلى الأرض كيف سطحت﴾** (٢).

وقال تعالى: **﴿إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألباب﴾** (٣) والآيات في ذلك كثيرة، ولابدّ لها من صانع ومدبّر حكيم، فتفكّروا واعتبروا تجدوا دلالات توحيده أضوأ من الشمس، وأنور من القمر.

وكلّ من وصفه بتحديد فهو ملحد، ومن أشار إليه في جهة فهو كافر، ومن تصوّره فهو ضالّ، ومن شبّهه فهو جاحد، وكلّما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه

---

(١) الرعد: ٢.

(٢) الغاشية: ١٧-٢٠.

(٣) آل عمران: ١٩٠.

ممثلاً في نفوسكم، ومصوّراً في أذهانكم فهو محدث مصنوع مثلكم، فالعارف به هو الموحد له برفع هذه الأسباب المستحيلة عليه.

وممّا يستدلّ به على توحيد الله تعالى وعظم قدرته أمر الفيل وأصحابه، الذين أخبر الله تعالى عنهم وما أصابهم ممّا ليس لأحد فيه حيلة بوجه من الوجوه، ولا إلى انكاره سبيل لاشتهاره، فإنّه لا يجوز أن يقول النبي صلى الله عليه وآله لقريش في وجوههم مع كثرة عنادهم، وردّهم عليه: ﴿ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل﴾ وقصّ عليهم قصصهم وما نزل بهم من العذاب، إلّا بعد أن رأوها وشاهدها كثير منهم.

وليس من الطبائع والعادات التي تحتج بها الملاحدة ما يوجب قصة أصحاب الفيل، ولا علم في العادات قبلها، ولا وقع في الآثار نظيرها، وهو أن يجيء طير كثير وفي منقار كلّ واحد حجر يرسله على رأس كلّ واحد من مائة ألف، فيخرج من دبره حتّى يعود كالعصف المأكول.

وكذلك كان في كلّ رِجْلٍ من أَرْجُلِ الطير حجر يلقيه على رأس كلّ واحد من أصحاب الفيل فيخرج من دبره، فيهلكهم جميعاً دون أهل الأرض، وهذا لا يكون إلّا من صانع حكيم عظيم، وليس ذلك إلّا من ربّ العالمين جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ولا إله إلّا هو الرحمن الرحيم.

الباب الثاني والخمسون
في أخبار عن النبي والأئمة عليهم السلام

من كتاب ورام عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: لأهل الجنّة أربع علامات: وجه منبسط، ولسان منطلق[1]، وقلب رحيم، ويد معطية[2].

وعنه عليه السلام يقول: المؤمن أكرم على الله أن يمر عليه أربعون يوماً لا يمحّصه الله تعالى فيها من ذنوبه، وإنّ الخدش والعثرة وانقطاع الشسع واختلاج العين وأشباه ذلك ليمحّص به وليّنا من ذنوبه، وأن يغتمّ لا يدري ما وجهه، فأمّا الحمّىٰ فإنّ أبي حدّثني عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حمّى ليلة كفارة سنة[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: السلطان [العادل][4] ظلّ الله في الأرض، يأوي إليه كلّ مظلوم، فمن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، ومن

(١) في «ج»: فصيح لطيف.
(٢) مجموعة ورام ١ : ٩١.
(٣) أمالي الطوسي : ٦٣٠ ح ١١ مجلس ٣٠؛ عنه البحار ٨١ : ١٨٧ ح ٤٤.
(٤) أثبتناه من «ب» و «ج».

جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتّى يأتيهم الأمر[1].

وعنه صلى الله عليه وآله: إنّ في جهنّم وادياً يستغيث أهل النار كلّ يوم سبعين ألف مرّة منه، وفي ذلك الوادي بيت من النار، وفي ذلك البيت جب من النار، وفي ذلك الجب تابوت من النار، وفي ذلك التابوت حية لها ألف ناب، كلّ ناب ألف ذراع، قال أنس: قلت: يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب؟ قال: لشارب الخمر من أهل القرآن، وتارك الصلاة[2].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: جاءني جبرئيل عليه السلام متغيّر اللون، فقلت: يا جبرئيل ما لي أراك متغيّر اللون؟ قال: اطلعت في النار فرأيت وادياً في جهنّم يغلي، فقلت: يا مالك لمن هذا؟ فقال: لثلاثة نفر، للمحتكرين[3]، والمدمنين الخمر، والقوّادين[4].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أين أعدائي؟ فيقول جبرئيل: يا ربّ أعداؤك كثير فأيّ أعداؤك؟ فيقول عزوجل: أين أصحاب الخمر، أين الذين كانوا يبيتون سكارىٰ، أين الذين كانوا يستحلّون فروج المحارم، فيقرنهم مع الشياطين[5].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما امرأة رضيت بتزويج فاسق فهي منافقة وجلست في النار، وإذا ماتت فتح لها في قبرها سبعون باباً من العذاب، وإن قالت: «لا إله إلّا الله» لعنها كلّ ملك بين السماء والأرض، وغضب الله عليها في الدنيا والآخرة، وكتب عليها في كلّ يوم وليلة سبعين خطيئة.

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٣٤ ح ٩ مجلس ٣١؛ عنه البحار ٧٥: ٣٤٥ ح ٦٩.

(٢) عنه الوسائل ٤: ٨٣٨ ح ٩؛ ومعالم الزلفى: ٣٣٧.

(٣) في «ب»: للمتكبّرين.

(٤) عنه الوسائل ١٢: ٣١٤ ح ١١؛ ومعالم الزلفى: ٣٣٧.

(٥) عنه معالم الزلفى: ٢٤٧.

وقال صلى الله عليه وآله: من زوّج كريمته بفاسق نزل عليه كلّ يوم ألف لعنة، ولا يصعد له عمل إلى السماء، ولا يستجاب دعاؤه، ولا يقبل منه صرف ولا عدل[1].

وقال صلى الله عليه وآله: أيّما امرأة وهبت صداقها لزوجها، فلها بكلّ مثقال ذهب كأجر عتق رقبة[2].

وقال صلى الله عليه وآله: أيّما امرأة كتمت سرّ زوجها، فلم تطلع عليه أحداً فهي في درجات الحور العين، فإن كان غير طاعة الله فلا يحلّ لها أن تكتم[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شهد نكاح امرأة مسلمة كان خائضاً في رحمة الله تعالى، وله ثواب ألف شهيد، وله بكلّ خطوة يخطوها ثواب نبيّ، وكتب الله تعالى له بكلّ كلمة يتكلّمها عبادة سنة، ولا يرجع إلّا مغفوراً. ومن سعىٰ فيما بينهما وكان دليلاً أعطاه الله بكلّ شعرة على بدنه مدينة في الجنّة، وزوّجه ألف حوراء، وكأنّما اشترىٰ أسرىٰ أمّة محمد صلى الله عليه وآله وأعتقهم، وإن مات ذاهباً أو جائياً مات شهيداً[4].

وقال عليه السلام: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمر أو دفّ أو طنبور أو نرد، ولا يستجاب دعاؤهم، ويرفع الله عنهم البركة[5].

وقال عليه السلام: أيّما امرأة أطاعت زوجها وهو شارب الخمر، كان لها من الخطايا بعدد نجوم السماء، وكلّ مولود تلد منه فهو نجس، ولا يقبل الله تعالى منها صرفاً ولا عدلاً حتّى يموت زوجها، أو تخلع عنه نفسها.

---

(١) عنه مستدرك الوسائل ٥: ٢٧٩ ح٥٨٥٢.
(٢) عنه الوسائل ١٥: ٣٦ ح٢ باب ٢٦.
(٣) عنه معالم الزلفى: ٣٢١.
(٤) عنه معالم الزلفى: ٣٢١.
(٥) عنه الوسائل ١٢: ٢٣٥ ح١٣ باب ١٠٠؛ ومستدرك الوسائل ٥: ٢٧٩ ح٥٨٥٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح، وأيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة، تدخل منها أيّها[1] شاءت[2].

وقال عليه السلام: من ضرب امرأة بغير حق فأنا خصمه يوم القيامة، لا تضربوا نساءكم فمن ضربهنّ بغير حق فقد عصى الله ورسول الله.

وقال عليه السلام: من تزوّج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالاً عليه[3].

وقال عليه السلام: ما من امرأة تسق زوجها شربة ماء إلّا كان خيراً لها من عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وبنى الله لها بكلّ شربة تسق زوجها مدينة في الجنّة، وغفر لها ستين[4] خطيئة[5].

وقال عليه السلام: ثلاث من النساء يرفع الله عنهم عذاب القبر، ويكون محشرهنّ مع فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله: أيّما امرأة صبرت على غيرة زوجها، وامرأة صبرت على سوء خلق زوجها، وامرأة وهبت صداقها لزوجها، يعطي الله تعالى لكلّ واحدة منهنّ ثواب ألف شهيد، ويكتب لكلّ واحدة منهنّ عبادة سنة[6].

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ردّ عادية ماء أو عادية نار فله الجنّة البتة[7].

وعنه عليه السلام: ما من أحد مرّ بمقبرة إلّا وأهل القبور[8] يقولون: يا غافل

---

(١) في «ب»: من أيّ باب شاءت.
(٢) عنه الوسائل ١٤: ١٢٣ ح٢ باب ٨٩؛ ومعالم الزلفى: ٣٢١.
(٣) عنه الوسائل ١٤: ٣٢ ح١١ باب ١٤.
(٤) سبعين. خ ل.
(٥) عنه الوسائل ١٤: ١٢٣ ح٣ باب ٨٩؛ ومعالم الزلفى: ٣٢١.
(٦) عنه الوسائل ١٥: ٣٧ ح٣ باب ٢٦؛ ومعالم الزلفى: ٣٢١.
(٧) الكافي ٢: ١٦٤ ح٨؛ مشكاة الأنوار: ١٨٢ في محاسن الأفعال.
(٨) في «ب» و«ج»: المقبرة.

لو علمت ما نعلم لذاب لحمك عن جسدك[1].

وقال عليه السلام: من ضحك على جنازة أهانه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق، ولا يستجاب دعاؤه، ومن ضحك في المقبرة رجع وعليه من الوزر مثل جبل أُحد، ومن ترحّم عليهم نجىٰ من النار[2].

وقال عليه السلام: إذا تصدّق الرجل بنيّة الميّت أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك، في يد كلّ ملك طبق من نور، فيحملون إلى قبره ويقولون: السلام عليك يا وليّ الله، هذه هدية فلان بن فلان إليك فيتلألأ قبره، وأعطاه الله ألف مدينة، وزوّجه ألف حوراء، وألبسه ألف حلّة، وقضىٰ له ألف حاجة[3].

وقال عليه السلام: إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لأهل القبور جعل الله تعالى له من كلّ حرف ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة[4].

وقال عليه السلام: إذا مات شارب الخمر عرج بروحه إلى السماء السابعة ومعه الحفظة يقولون: ربّنا عبدك فلان مات وهو سكران، فيقول الله تعالى: ارجعا إلى قبره والعناه إلى يوم القيامة، وإذا مات وليّ الله عرج بروحه إلى السماء السابعة والحفظة معه فيقولون: ربّنا عبدك فلان مات، فيقول الله عزوجل: ارجعا إلى قبره، واكتبا له الحسنات[5] إلى يوم القيامة[6].

وقال عليه السلام: من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنّة[7].

---

(١) في «ج»: جسمك.

(٢) عنه الوسائل ٢: ٨٨٦ ح ٥ باب ٦٣؛ والبحار ٨١: ٢٦٤ ح ١٨.

(٣) عنه الوسائل ٢: ٦٥٦ ح ٩ باب ٢٨؛ والبحار ٨٢: ٦٣ ح ٧؛ معالم الزلفى: ٣٢١.

(٤) عنه الوسائل ٢: ٨٦٢ ح ٤ باب ٣٤؛ والبحار ٨٢: ٦٣ ح ٧.

(٥) في «ج»: استغفرا له.

(٦) معالم الزلفى: ٣٥.

(٧) معالم الزلفى: ٣٢١.

وقال عليه السلام: لا تسبوا الدنيا فنعم المطيّة للمؤمن، عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر، انّه إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربّه(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زنا بامرأة خرج من الايمان، ومن شرب الخمر خرج من الايمان، ومن أفطر يوماً من شهر رمضان خرج من الايمان(٢).

وعن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش﴾(٣) وأمسك، فقال له أبو عبد الله: ما أسكتك(٤)؟ فقال: احبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل.

فقال: نعم، يا عمرو أكبر الكبائر الاشراك بالله عزوجل، قال الله تعالى: ﴿من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة﴾(٥) وبعده اليأس من روح الله عزوجل، قال الله تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله انّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون﴾(٦).

ثمّ الأمن لمكر الله عزوجل، قال الله تعالى: ﴿فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون﴾(٧) يعني يجازيهم بمكرهم له، ومنها عقوق الوالدين، لأنّ الله تعالى جعل العاق جباراً شقيّاً، وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحق، قال تعالى: ﴿فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾(٨).

---

(١) عنه الوسائل ٥: ١٦١ ح ٤ باب ١٦.
(٢) الكافي ٢: ٢٧٨ ح ٥؛ عنه البحار ٦٩: ١٩٧ ح ١٣.
(٣) الشورى: ٣٧.
(٤) في «ب»: أمسكك.
(٥) المائدة: ٧٢.
(٦) يوسف: ٨٧.
(٧) الأعراف: ٩٩.
(٨) النساء: ٩٣.

وقذف المحصنة، قال الله تعالى: ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾[1] وأكل مال اليتيم، قال الله تعالى: ﴿إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[2].

والفرار من الزحف، قال الله تعالى: ﴿ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير﴾[3].

وأكل الربا، قال الله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخطّفه الشيطان من المس﴾[4] والسحر، قال الله تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾[5] والزنا، قال الله تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك يلق اثاماً • يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾[6].

واليمين الغموس الفاجرة، قال الله تعالى: ﴿الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً أُولئك لا خلاق لهم في الآخرة﴾[7] والغلول، قال الله تعالى: ﴿ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة﴾[8] ومنع الزكاة المفروضة، قال الله تعالى: ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوىٰ بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾[9].

وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، قال الله تعالى: ﴿ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه﴾[10] وشرب الخمر لأنّ الله تعالى نهىٰ عنها كما نهىٰ عن عبادة الأوثان، وترك

---

(١) النور: ٢٣.
(٢) النساء: ١٠.
(٣) الأنفال: ١٦.
(٤) البقرة: ٢٧٥.
(٥) البقرة: ١٠٢.
(٦) الفرقان: ٦٨-٦٩.
(٧) آل عمران: ٧٧.
(٨) آل عمران: ١٦١.
(٩) التوبة: ٣٥.
(١٠) البقرة: ٢٨٣.

الصلاة أو شيء ممّا فرض الله، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ترك الصلاة فقد برئ من ذمّة الله وذمّة رسوله.

ونقض العهد، وقطيعة الرحم، قال الله تعالى: ﴿أُولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾[1]، فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل ما عصى به الله تعالى ست خصال: حبّ الدنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الطعام، وحبّ الراحة، وحبّ النوم، وحبّ النساء[3].

وقال عليه السلام: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: الغضب مفتاح كلّ شر[5].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من كفّ نفسه عن أعراض المسلمين أقاله الله يوم القيامة عثراته، ومن كفّ غضبه عن الناس كفّ الله تعالى عنه عذاب يوم القيامة[6].

وقال عليه السلام: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له: سقر، شكى إلى الله تعالى شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنّم[7].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول لولده: اتّقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كلّ جدٍّ وهزلٍ، فإنّ الرجل إذا كذب في

---

(١) الرعد: ٢٥.

(٢) الكافي ٢: ٢٨٥ ح ٢٤ باب الكبائر.

(٣) مجموعة ورام ٢: ٢٠٥.

(٤) الكافي ٢: ٣٠٢ ح ١؛ عنه البحار ٧٣: ٢٦٧ ح ٢٢.

(٥) مجموعة ورام ١: ١٢٢؛ الكافي ٢: ٣٠٣ ح ٣.

(٦) الكافي ٢: ٣٠٥ ح ١٤؛ عنه البحار ٧٣: ٢٨٠ ح ٣٤.

(٧) الكافي ٢: ٣١٠ ح ١٠؛ عنه البحار ٧٣: ٢١٨ ح ١٠؛ ومعالم الزلفى: ٣٣٧.

الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله عزوجل صادقاً، وما يزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كاذباً[1].

وعنه عليه السلام قال: إنّ الكذب هو خراب الايمان[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لا تجد طعم الايمان حتّى تترك الكذب جدّه وهزله[3].

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهاؤه[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرجل المسلم[5] أن يتجنّب مؤاخاة الكذّاب، لأنّه لا يزال يكذب حتّى يجيء بالصدق فلا يصدّق[6].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[7].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده، وإن ابتلىٰ خذله[8].

وقال الله تعالى: يا عيسىٰ ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك، انّي أُحذّرك لنفسك وكفىٰ بي من خبير، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان[9].

---

(١) مجموعة ورام ٢ : ٢٠٧؛ الكافي ٢ : ٣٣٨ ح ٢.

(٢) الكافي ٢ : ٣٣٩ ح ٤؛ عنه البحار ٧٢ : ٢٤٧ ح ٨.

(٣) المحاسن ١ : ٢٠٩ ح ١٥٦ عقاب الكذب؛ عنه البحار ٧٢ : ٢٦٢ ح ٤١.

(٤) الكافي ٢ : ٣٤١ ح ١٣؛ عنه البحار ٧٢ : ٢٥٠ ح ١٦.

(٥) في «ب» و«ج»: المؤمن.

(٦) الكافي ٢ : ٣٤١ ح ١٤؛ عنه البحار ٧٢ : ٢٥٠ ح ١٧.

(٧) الكافي ٢ : ٣٤٣ ح ١؛ عنه البحار ٧٥ : ٢٠٤ ح ١٢.

(٨) الكافي ٢ : ٣٤٣ ح ٢؛ عنه البحار ٧٥ : ٢٠٦ ح ١٣.

(٩) الكافي ٢ : ٣٤٣ ح ٣؛ عنه البحار ٧٥ : ٢٠٦ ح ١٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: لا يفترق رجلان عن الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربّما استوجب ذلك كلاهما[1].

وعنه عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: قال رسول رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلّا كانا خارجين من الإسلام، ولم يكن بينهما ولاية، وأيّهما كان أسبق إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنّة يوم الحساب[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهما عن ذنبه، فإذا فعلوا ذلك استلقىٰ على قفاه وقال: فزت، فرحم الله امرءً ألّف بين وليّين لنا، يا معشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنّة، يوجد[4] ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلّا صنف واحد، قلت: من هم؟ قال: العاق لوالديه[5].

وعنه عليه السلام: أدنى العقوق أُف، ولو علم الله شيئاً هو أهون منه لنهىٰ عنه[6]، كما قال تعالى: ﴿فلا تقل لهما أُفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾[7].

وقال عليه السلام: من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما له ظالمان لم يقبل الله عزوجل له صلاة[8].

---

(١) مجموعة ورام ٢ : ٢٠٧؛ الكافي ٢ : ٣٤٤ ح ١.
(٢) الكافي ٢ : ٣٤٥ ح ٥؛ عنه البحار ٧٥ : ١٨٦ ح ٥؛ معالم الزلفى : ٣٢١.
(٣) الكافي ٢ : ٣٤٥ ح ٦؛ عنه البحار ٧٥ : ١٨٧ ح ٦.
(٤) في «ب»: فوجد.
(٥) الكافي ٢ : ٣٤٨ ح ٣؛ عنه البحار ٧٤ : ٦٠ ح ٢٤.
(٦) الكافي ٢ : ٣٤٩ ح ٩؛ عنه البحار ٧٤ : ٥٩ ح ٢٢.
(٧) الكافي ٢ : ٣٤٩ ح ٩؛ عنه البحار ٧٤ : ٥٩ ح ٢٢.
(٨) مجموعة ورام ٢ : ٢٠٨؛ الكافي ٢ : ٣٤٩ ح ٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: إيّاكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة يوجد من مسيرة ألف سنة، ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى: «وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوّي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبد هواه على هواي[2] إلّا شتّتت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أعطه منها إلّا ما قدّرت له.

وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي[3] على هواه إلّا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة»[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله عزوجل كان حامده من الناس ذاماً، ومن آثر طاعة الله عزوجل بما يغضب الناس كفاه الله عزوجل عداوة كلّ عدوّ، وحسد كلّ حاسد، وبغي كلّ باغ، وكان الله عزوجل له ناصراً وظهيراً[5].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ علياً عليه السلام باب فتحه الله، من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً[6].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العبد ليذنب الذنب فيدخله الله عزوجل به الجنّة، قلت: يا ابن رسول الله يدخله الله عزوجل بالذنب الجنّة؟ قال:

---

(١) الكافي ٢: ٣٤٩ ح٦؛ عنه البحار ٧٤: ٦١ ح٢٧.

(٢) في «ج»: أمري.

(٣) في «ج»: أمري.

(٤) الكافي ٢: ٣٣٥ ح٢؛ عنه البحار ٧٠: ٨٥ ح١٨.

(٥) الكافي ٢: ٣٧٢ ح٢؛ عنه البحار ٧٣: ٣٩٢ ح٢.

(٦) الكافي ١: ٤٣٧ ح٨؛ عنه البحار ٣٢: ٣٢٤ ح٣٠١.

نعم، انّه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه، ويرحمه الله عزوجل ويدخل الجنّة به[1].

وقال عليه السلام: من أذنب ذنباً فعلم انّ الله عزوجل مطّلع عليه، إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له، [غفر له][2] وإن لم يستغفر[3].

وعن عبد الله [بن] موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يعمله، أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ فقلت: لا، قال: إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الريح، فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال: قف فإنّه قد همّ بالحسنة، فإذا هو عملها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها له.

وإذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنّه قد همّ بالسيّئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها عليه في الدنيا والآخرة[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تاب العبد توبة نصوحاً لوجه الله عزوجل، فإنّ الله عزوجل يستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملائكته ما كتبا عليه من الذنوب، ثمّ يوحي الله إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي الله إلى بقاع الأرض: اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله عزوجل حين يلقاه وليس يُشهد عليه بشيء من الذنوب[5].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمد بن مسلم، ذنوب المسلم إذا تاب

(١) الكافي ٢ : ٤٢٦ ح٣؛ معالم الزلفى : ٣٢١.
(٢) أثبتناه من «ب» و «ج» والكافي.
(٣) الكافي ٢ : ٤٢٧ ح٥؛ عنه البحار ٨٨ : ٣٦.
(٤) الكافي ٢ : ٤٢٩ ح٣؛ عنه البحار ٥ : ٣٢٥ ح١٦.
(٥) الكافي ٢ : ٤٣٠ ح١؛ عنه البحار ٧ : ٣١٧ ح١٢.

منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله انّها ليست إلّا لأهل الايمان، قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار للذنوب وعاد في التوبة؟

فقال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه، ويستغفر الله عزوجل منه ويتوب، ثمّ لا يقبل الله تعالى توبته، قلت: فإن فعل ذلك مراراً، يذنب ثمّ يتوب ويستغفر الله؟ فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة، وإنّ الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيّئات، وإيّاك أن تقنط المؤمنين[1] من رحمة الله عزوجل[2].

وعنه عليه السلام قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو يستغفر كالمستهزئ[3].

وقال الصادق عليه السلام: من استغفر الله في كلّ يوم سبعين مرّة غفر له سبعمائة ذنب، ولا خير في عبد يذنب في كلّ يوم أكثر من سبعمائة ذنب[4].

وقال عليه السلام: ما من مؤمن إلّا وله ذنب يهجره زماناً ثمّ يلمّ به، وذلك قول الله عزوجل: ﴿إلّا اللّمم﴾. وسألته عن قول الله عزوجل: ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلّا اللّمم﴾[5] قال: الفواحش: الزنا والسرقة، واللمم: الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله تعالى منه[6].

وعن بعض أصحابنا قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر بالكوفة، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس الذنوب ثلاثة ثمّ أمسك، فقال له رجل من أصحابه: يا أمير المؤمنين قلت الذنوب ثلاثة وأمسكت قال: ما ذكرتها إلّا وأنا

(١) في «ب»: العبد المؤمن.
(٢) الكافي ٢: ٤٣٤ ح٦؛ عنه البحار ٦: ٤٠ ح ٧١.
(٣) الكافي ٢: ٤٣٥ ح ١٠؛ عنه البحار ٦: ٤١ ح ٧٥.
(٤) الكافي ٢: ٤٣٩ ح ١٠ وفيه: استغفر مائة مرّة.
(٥) النجم: ٣٢.
(٦) الكافي ٢: ٤٤٢ ح ٣.

أُريد أن أُفسّرها، ولكن عرض لي شيء حال بيني وبين الكلام، نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب يُرجىٰ لصاحبه ويخاف عليه.

قال: يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا، فقال: نعم، أمّا الذنب المغفور فعبد عاقبه الله في الدنيا على ذنبه، والله تعالى أحكم[1] وأكرم أن يعاقب عبده مرّتين، وأمّا الذنب الذي لا يغفر فظالم[2] العباد بعضهم لبعض، إنّ الله تعالى أقسم قسماً على نفسه فقال: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّاً بكفّ، ولو مسحاً بكفّ، ولو نطحة ما بين القرنين إلى الجماء، فيقتصّ للعباد بعضهم لبعض، حتّى لا يبقىٰ لأحد على أحد مظلمة.

فأمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه، فنحن له كما هو لنفسه، فترجىٰ له الرحمة[3].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزوجل إذا كان من أمره أن يكرم عبداً له وعليه ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل ذلك ابتلاه بالحاجة، فإن لم يفعل ذلك به شدّد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب[4]. وإن كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صحّح بدنه، وإن لم يفعل ذلك به وسّع عليه رزقه، فإن لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت، فيكافيه بتلك الحسنة[5].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفّرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها[6].

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى

---

(١) في «ج»: أحلم.

(٢) في «ج»: فظلم.

(٣) الكافي ٢: ٤٤٣ ح ١؛ المحاسن ١: ٦٧ ح ١٨؛ عنه البحار ٧٥: ٣١٤ ح ٢٩.

(٤) في «ج»: بتلك الذنوب.

(٥) الكافي ٢: ٤٤٤ ح ١.

(٦) الكافي ٢: ٤٤٤ ح ٢.

يقول: «وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أُريد أن أرحمه حتّى أستوفي منه كلّ خطيئة عملها، امّا بسقم في جسده، أو بضيق في رزقه، وامّا بخوف في دنياه، فإن بقيت عليه بقيّة شدّدت عليه عند الموت حتّى يأتي ولا ذنب عليه، فأُدخله الجنّة.

وعزّتي وجلالي لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أُريد أن أُعذّبه حتّى أُوفّيه كلّ حسنة عملها، امّا بصحّة في جسمه، وامّا بسعة في رزقه، وامّا بأمنٍ في دنياه، فإن بقيت بقيّة هوّنت عليه الموت حتّى يأتي ولا حسنة له، فأُدخله النار»[1].

قال عليه السلام: إذا أراد الله بعبد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتّى يوافي بها يوم القيامة، وإذا أراد الله بعبد خيراً عجّل عقوبته في الدنيا[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الغم والهمّ بالمؤمن حتّى لا يدع له ذنباً[3].

وعن أبي الحسن الماضي قال: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسنة استزاد الله عزوجل، وإن عمل سيّئة استغفر الله منها وتاب إليه[4].

ومن كلام له عليه السلام: لا خير في العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد في كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك سيّئة[5] بالتوبة، وأنّىٰ له بالتوبة والله لو يسجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله ذلك منه إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا ورجا الثواب فينا، ورضي بقوته وما ستر عورته، ودان الله لمحبّتنا فهو آمن يوم القيامة[6].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات، وما

---

(١) الكافي ٢: ٤٤٤ ح٣.
(٢) الكافي ٢: ٤٤٥ ح٥؛ مستدرك الوسائل ١١: ٣٣٤ ح١٣١٩١.
(٣) الكافي ٢: ٤٤٥ ح٧.
(٤) تحف العقول: ٢٩٥؛ عنه البحار ١: ١٥٢ ضمن حديث ١.
(٥) منيّته، خ ل.
(٦) الكافي ٨: ١٢٨ ح٩٨؛ عنه البحار ٧٨: ٢٢٥ ح٩٥ مثله.

أقبح السيّئات بعد الحسنات[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّكم في آجال منقوصة، وأيّام معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع[2] خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع[3] شراً يحصد ندامة، ولكلّ زارع ما زرع، لا يسبق البطيء منكم حظّه، ولا يدرك حريص ما لم يقدّر له، من أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شراً فالله عزوجل وقاه[4].

وعنه عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذر رحمه الله فقال له: يا أباذر ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنّكم عمّرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، قال: فكيف ترىٰ قدومنا على الله عزوجل؟ قال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.

قال: فكيف ترىٰ حالنا عند الله عزوجل؟ فقال: أعرضوا أعمالكم على الكتاب، إنّ الله عزوجل يقول: ﴿إنّ الأبرار لفي نعيم • وإنّ الفجّار لفي جحيم﴾[5]، فقال الرجل: أين رحمة الله؟ فقال: رحمة الله قريب من المحسنين[6].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: كتب رجل إلى أبي ذر رحمه الله: يا أباذر أطرفني بشيء من العلم، فكتب إليه: إنّ العلم كثير ولكن إن قدرت أن لا تُسيء إلى من تحبّه فافعل، فقال: هل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه؟ فقال: نعم، نفسك أحبّ الأنفس إليك، فإذا عصيت الله عزوجل فقد أسأت إليها[7].

وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع

(١) مجموعة ورام ٢: ١٦٥.
(٢) في «ج»: من زرع.
(٣) في «ج»: من زرع.
(٤) تحف العقول: ٣٦٨؛ عنه البحار ٧٨: ٣٧٣ ح١٩ عن الإمام العسكري عليه السلام.
(٥) الانفطار: ١٣-١٤.
(٦) الكافي ٢: ٤٥٨ ح٢٠؛ عنه البحار ٢٢: ٤٠٢ ح١٢.
(٧) الكافي ٢: ٤٥٨ ضمن حديث ٢٠؛ عنه البحار ٢٢: ٤٠٢ ضمن حديث ١٢.

الشر عقاباً البغي، وكفىٰ بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره ويعمىٰ عن عيوب نفسه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه، أو ينهى الناس عمّا لا يستطيع تركه[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: أيّها الناس دينكم دينكم، فإنّ السيّئة فيه خير من الحسنة في غيره، لأنّ السيّئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل[٢].

وقال: من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه[٣].

وقال: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب[٤].

وقال عليه السلام: ما اعطى أحد شيئاً خير من امرأة صالحة، إذا رآها سرّته، وإذا أقسم عليها أبرّته، وإذا غاب عنها حفظته[٥].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: هلاك نساء أُمّتي في الأحمرين، في الذهب والثياب الرقاق، وهلاك رجال أُمّتي في ترك العلم وجمع المال[٦].

وقال عليه السلام: إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرّعه[٧].

وعن مجاهد قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلّا أعطاه الله ما يرجو وآمنه ممّا يخاف[٨].

---

(١) مجموعة ورام ٢ : ١٨٠.
(٢) مجموعة ورام ٢ : ١٦١.
(٣) مجموعة ورام ١ : ٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) مجموعة ورام ١ : ٣.
(٦) مجموعة ورام ١ : ٣.
(٧) مجموعة ورام ١ : ٤.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزوجل يستحي من عبده إذا صلّىٰ في جماعة ثمّ سأله حاجة أن ينصرف حتّى يقضيها[1].

وقال عليه السلام: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه[2].

وقال عليه السلام: من صلّىٰ ركعتين في خلأ لا يراه إلّا الله عزوجل كانت له براءة من النار[3].

وقال عليه السلام: ما من قوم قعدوا في مجلس ثم قاموا فلم يذكروا الله عزوجل فيه إلّا كان عليهم حسرة يوم القيامة[4].

وقال عليه السلام: أكثروا الاستغفار فإنّ الله عزوجل لم يعلّمكم الاستغفار إلّا وهو يريد أن يغفر لكم[5].

وقال صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على ما يمحق[6] الله به الخطايا ويذهب به الذنوب؟ فقلنا: بلىٰ يا رسول الله، قال: اسباغ الوضوء في المكروهات، وكثرة الخطىٰ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة[7].

وقال عليه السلام: اتّق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحبّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإنّ كثرة الضحك يميت القلب[8].

وقال عليه السلام: إذا كان للرجل على أخيه الدين، فأجّله إلى أجل كان له

(١) مجموعة ورام ١: ٤؛ مستدرك الوسائل ٦: ٥١٣ ح ٧٣٩٥.
(٢) مجموعة ورام ١: ٤.
(٣) مجموعة ورام ١: ٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) في «ب»: و «ج»: ما يمحو.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه.

صدقة، فإن أخّره بعد أجله كان له بكلّ يوم صدقة[1].

وقال عليه السلام: الخير كثير ومن يعمل به قليل[2].

وعنه عليه السلام قال: إنّ الرجل ليدعو ربّه وهو عنه معرض، ثمّ يدعو ربّه وهو عنه معرض، ثمّ يدعو ربّه وهو عنه معرض، فإذا كان الرابعة يقول الله تبارك وتعالى: يدعوني عبدي وأنا عنه معرض، عرف عبدي انّه لا يغفر الذنوب[3] إلّا أنا، أُشهدكم انّي قد غفرت له[4].

وقال عليه السلام: كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، والأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيّده وهو مسؤول عنه، ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته[5].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وأغرف لجيرانك منها[6].

وقال عليه السلام: لا يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا، قيل: يا رسول الله وكيف يستعجلون؟ قال: يقولون: دَعَوْنا فلم يستجب لنا[7].

وقال عليه السلام: من أدرك الصلاة أربعين يوماً في الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار[8].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) في «ب» و«ج»: لا يغفره.
(٤) مجموعة ورام ١ : ٧.
(٥) مجموعة ورام ١ : ٦.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) مجموعة ورام ١ : ٧.

وقال عليه السلام: إنّ الله يحب عبده الفقير المتعفّف أبا العيال[1].

وقال عليه السلام: طهّروا أفواهكم فإنّها طرق القرآن[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: اطلبوا الحوائج إلى ذي الرحمة من أُمّتي ترزقوا وتنجحوا، فإنّ الله عزوجل يقول: رحمتي في ذي الرحمة من عبادي، ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا، فإنّ الله عزوجل يقول: إنّ سخطي فيهم[3].

وقال عليه السلام: إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وانّه لينظر إلى اخوانه وأزواجه في الجنّة[4].

وقال عليه السلام: من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار [وهو باك][5][6].

وقال عليه السلام: ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أكبر الكبائر ثلاث: الاشراك بالله عزوجل، وعقوق الوالدين، وكان متّكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكرّرها حتّى قلنا ليته سكت[7].

وباسناده الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يدخل الجنّة من أُمّتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام وقال: هم شيعتك [يا عليّ][8] وأنت إمامهم[9].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رفع قرطاساً من الأرض

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجموعة ورام ١ : ٩.

(٤) مجموعة ورام ١ : ١٧.

(٥) أثبتناه من «ج».

(٦) مجموعة ورام ١ : ١٨.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) أثبتناه من «ج».

(٩) مجموعة ورام ١ : ٢٣؛ معالم الزلفى : ٣٢١.

مكتوباً فيه اسم الله اجلالاً لله ولإسمه عن أن يُداس، كان عند الله من الصـدّيقين، وخفّف الله عن والديه وإن كانا مشركين[1].

وقال عليه السلام: ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويوقّر كبيرنا[2].

وقال عليه السلام: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره، آمنه الله من فزع يوم القيامة[3].

وقال عليه السلام: إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فـهو أمـين[4] الله في الأرض، يكتب له الحسنات وتمحىٰ عنه السيّئات[5].

وعن ابن عباس قال: من بلغ الأربعين ولم يغلب خـيره شرّه فـليتجهّز إلى النار[6].

وعن محمد بن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم: إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادىٰ مناد من السماء: دنا الرحيل فأعد له زاداً، ولقد كان فيما مـضىٰ إذا أتت عـلى الرجل أربعين سنة حاسب نفسه[7].

وعن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما عمل أهل الجنّة؟ قال: الصدق، إذا صدق العبد برّ، وإذا برّ آمن، وإذا آمن دخل الجنّة، قال: يا رسول الله وما عمل أهل النار؟ قال: الكذب، إذا كـذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار[8].

---

(١) مجموعة ورام ١: ٣٢.
(٢) مجموعة ورام ١: ٣٤ وأيضاً ٢: ١٩٧.
(٣) مجموعة ورام ١: ٣٤.
(٤) في «ج»: أسير.
(٥) مجموعة ورام ١: ٣٤؛ معالم الزلفى: ٣٤.
(٦) مجموعة ورام ١: ٣٥.
(٧) مجموعة ورام ١: ٣٥؛ مستدرك الوسائل ١١: ١٥٦ ح١٣٧٦٧؛ معالم الزلفى: ٣٤.
(٨) مجموعة ورام ١: ٤٣؛ مستدرك الوسائل ٨: ٤٥٧ ح٩٩٩٧.

وعنه عليه السلام: من مشىٰ مع ظالم ليعينه وهو يعلم انّه ظالم فقد خرج من الإسلام[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة، حتّى من برىٰ لهم قلماً أو لاق لهم دواة، قال: فيجمعون في تابوت من حديد ثمّ يرمىٰ بهم في جهنّم[2].

وعنه صلى الله عليه وآله: يأتي في آخر الزمان أُناس يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً، ذكرهم الدنيا وحبّ الدنيا، فلا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة[3].

وقال عيسى عليه السلام: إنّي أرى الدنيا في صورة عجوز هتماء[4] عليها كلّ زينة، قيل لها: كم تزوّجت؟ قالت: لا أُحصيهم كثرةً، قيل: أماتوا عنكِ أم طلّقوكِ؟ قالت: بل قتلتهم كلّهم[5]، قيل: فتعساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين، وكيف لا يكونون على حذر[6].

وكان الحسين[7] بن عليّ عليهما السلام كثيراً ما يتمثّل ويقول:

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها إنّ اغتراراً بظلّ زائل حمق[8]

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له، وعليها يحسد من

(١) مجموعة ورام ٢: ٢٣٣.
(٢) مجموعة ورام ١: ٥٤؛ معالم الزلفى: ٢٤٧.
(٣) مجموعة ورام ١: ٦٩.
(٤) الهتم: انكسار الثنايا من أُصولها خاصّة. (لسان العرب)
(٥) في «ج»: بل كلّهم ماتوا.
(٦) مجموعة ورام ١: ٦٩ وأيضاً ١: ١٤٦.
(٧) في المصدر: الحسن بن عليّ عليه السلام.
(٨) مجموعة ورام ١: ١٤٥.

لا فقه له، ولها يسعىٰ من لا يقين له، من كانت الدنيا همّه كثر في الدنـيا والآخـرة غمّه[1].

وقيل: إنّ عابداً احتضر فقال: ما تأسّفي على دار الأحزان والغموم والخطايا والذنوب، وإنّما تأسّفي على ليلة نمتها، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى[2].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: من ذبّ عن عرض أخيه كان ذلك حجاباً له من النار، ومن كان لأخيه المسلم في قلبه مودّة ولم يعلمه فقد خانه، ومن لم يرض من أخيه إلّا بايثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب صديقه على كلّ ذنب كثر عدوّه.

وقال عليه السلام: إنّ الله يعطي الدنيا على نيّة الآخرة، ولا يعطي الآخـرة على نيّة الدنيا[3]. اجعل الآخرة رأس مالك، فما أتاك من الدنيا فهو ربح[4].

---

(١) مجموعة ورام ١: ٧٠ وأيضاً ١: ١٣٠.

(٢) مجموعة ورام ١: ٧٥.

(٣) مجموعة ورام ١: ٧٦.

(٤) المصدر نفسه.

الباب الثالث والخمسون
في أحاديث منتخبة

من الكتاب المذكور. روي عن الصادق عليه السلام انّه قال لبعض تلاميذه يوماً: أيّ شيء تعلّمت منّي؟ قال له: يا مولاي ثمان مسائل، قال له عليه السلام: قصها عليّ لأعرفها، قال: الأُولىٰ رأيت كلّ محبوب يفارق محبوبه عند الموت، فصرفت همّي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير، قال: أحسنت والله.

الثانية [قال][1]: ورأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد، وإذا ذلك لا فخر [فيه]، ورأيت الفخر العظيم قوله تعالى: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[2] فاجتهدت أن أكون عند الله كريماً، قال: أحسنت والله.

الثالثة قال: رأيت الناس في لهوهم وطربهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوىٰ ● فإنّ الجنّة هي المأوىٰ﴾[3] فاجتهدت في

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) النازعات: ٤٠-٤١.

صرف الهوىٰ عن نفسي حتّى استقرّت على طاعة الله تعالى، قال: أحسنت والله.

الرابعة قال: رأيت كلّ من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه، وسمعت قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾[1] فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ ممّا يكون عنده، وكلّما وجدت شيئاً يكرم عندي وجّهت به إليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي إليه، قال: أحسنت والله.

الخامسة، قال: رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون﴾[2] فلمّا عرفت انّ رحمة الله خير ممّا يجمعون ما حسدت أحداً، ولا أسفت على ما فاتني، قال: أحسنت والله.

السادسة، قال: رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم، وسمعت قول الله تعالى: ﴿إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً﴾[3] فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره، فقال: أحسنت والله.

السابعة، قال: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق، وسمعت قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون • ما أُريد منهم من رزق وما أُريد أن يطعمون • إنّ الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين﴾[4] فعلمت انّ وعده حقّ وقوله صدق، فسكنت إلى وعده، ورضيت بقوله، واشتغلت بما له عليّ عمّا لي عنده، قال: أحسنت والله.

الثامنة، قال: رأيت قوماً يتّكلون على صحّة أبدانهم، وقوماً على كثرة أموالهم، وقوماً على خلق مثلهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً

(١) الحديد: ١١.
(٢) الزخرف: ٣٢.
(٣) الفاطر: ٦.
(٤) الذاريات: ٥٦-٥٨.

• ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل لكلّ شيء قدراً﴾[1]. فاتّكلت على الله وزال اتّكالي عن غيره، قال له: والله إنّ التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم وسائر الكتب ترجع إلى هذه المسائل[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من طلب العلم لله عزوجل لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه ذلّاً، وللناس تواضعاً، ولله خوفاً، وفي الدين اجتهاداً، فذلك الذي ينتفع بالعلم فيتعلّمه.

ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس، والحظوة عند السلطان، لم يزد[3] منه باباً إلّا ازداد في نفسه عظمة، وعلى الناس استطالة، وبالله اغتراراً، وفي الدين جفاء، فذلك الذي لا ينتفع بالعلم، فليكفّ وليمسك عن الحجّة على نفسه، والندامة والخزي يوم القيامة[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ملك الموت إذا نزل ليقبض روح الفاجر نزل ومعه سفود من نار، قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله فهل يصيب ذلك أحداً من أُمّتك؟ قال: نعم، حاكماً جائراً، وآكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وإنّ شاهد الزور يدلع لسانه في النار كما يدلع الكلب لسانه في الاناء[5].

وقيل لبعضهم: على ما بنيت أمرك؟ قال: على أربع خصال، علمت إنّ رزقي لا يأكله غيري فاطمأنّت نفسي، وعلمت انّ عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت انّ أجلي لا أدري متىٰ يأتيني [ولا يأتيني إلّا بغتة][6] وأنا أُبادره، وعلمت

(١) الطلاق: ٢-٣.
(٢) مجموعة ورام ١: ٣٠٣.
(٣) في «ج»: يصب.
(٤) مجموعة ورام ٢: ٣؛ معالم الزلفى: ١٣.
(٥) مجموعة ورام ٢: ٧؛ معالم الزلفى: ٦٧.
(٦) أثبتناه من «ب» و«ج».

انّي لا أُغيب عن عين الله فأنا منه مستحي[1].

وقال عليه السلام: من علّق سوطاً بين يدي سلطان جائر، جعل ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون ذراعاً، يسلّطه الله عليه يوم القيامة في نار جهنّم وبئس المصير[2].

وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه، [ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه][3].

وعن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أيّها الناس من كان له على الله أجر فليقم، قال: فلا يقوم إلّا أهل المعروف[4].

قيل: من كان غناه في كيسه لم يزل فقيراً، ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيّاً[5].

وقال بعضهم: من لم يسلم لك صدره فلا يغرّنّك بشره، باشر ما أغناك ولا تكله إلى سواك، استغن فيما دهاك بمن يغنيه غناك[6].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إيّاكم والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا، إنّ الرجل ليزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبها[7].

وقال عليه السلام: يا معاشر الناس من اغتاب آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، فلا تغتابوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم فإنّه من تتبّع عورة أخيه تتبّع [الله] عورته

---

(١) مجموعة ورام ٢: ٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجموعة ورام ٢: ١٠؛ وأثبتنا ما بين المعقوفين من «ج».

(٤) مجموعة ورام ٢: ١٠ وفيه: أهل العفو؛ معالم الزلفى: ٢٤٦ و ٣٢١.

(٥) مجموعة ورام ٢: ١٣؛ معالم الزلفى: ٢٤٦ و ٣٢١.

(٦) مجموعة ورام ٢: ١٣.

(٧) مجموعة ورام ١: ١١٥.

وفضحه في جوف بيته[1].

وأوحى الله إلى موسىٰ عليه السلام: من مات تائباً عن الغيبة فهو آخر من يدخل الجنّة، ومن مات وهو مصرّ عليها فهو أوّل من يدخل النار[2].

وقال عليه السلام: ليس الشديد[3] بالصرعة، إنّما الشديد[4] الذي يملك نفسه عند الغضب، فإنّ الغضب مفتاح كلّ شرّ[5].

وقد ذمّ الله تعالى الكبر في مواضع من كتابه، وذمّ كلّ جبار عنيد، وقال: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق﴾[6].

وقال: ﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر﴾[7].

وقال: ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾[8].

وقال: ﴿فبئس مثوى المتكبّرين﴾[9].

وقال: ﴿كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار﴾[10].

وقال: ﴿واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد﴾[11].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) مجموعة ورام ١ : ١١٦؛ معالم الزلفى : ٣٥٩.
(٣) في «ج»: الشهيد.
(٤) في «ج»: الشهيد.
(٥) مجموعة ورام ١ : ١٢٢.
(٦) الأعراف : ١٤٦.
(٧) النساء : ١٧٢.
(٨) الأنعام : ٩٣.
(٩) الزمر : ٧٢.
(١٠) غافر : ٣٥.
(١١) ابراهيم : ١٥.

حبّة من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل[1] في قلبه مثقال حبّة من الايمان[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله تعالى يقول: «الكبرياء ردائي، والعظمة ازاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار»[3].

وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من اجتهد في اُمتي بترك شهوة من شهوات الدنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الأكبر، وأدخله الجنة.

وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انّه: من قبّل غلاماً بشهوة عذّبه الله ألف عام في النار، ومن جامعه لم يجد ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام إلّا أن يتوب.

وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما من أحد من اُمتي يذكرني ويصلّي عليّ إلّا غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج.

وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا، وفتنة القبر، وعذاب يوم القيامة[4].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: صلاة الليل سراج لصاحبها في ظلمة القبر، وقول «لا إله إلّا الله» يطرد الشيطان عن قائلها[5].

[وباسناده][6] عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات غريباً مات شهيداً.

وعنه عليه السلام: موت غربة شهادة، فإذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن يساره فلم ير إلّا غريباً، وذكر أهله فتنفّس فله بكلّ نفس تنفّسه يمحو الله عنه

---

(١) في «ب» و «ج»: من كان.

(٢) مجموعة ورام ١: ١٩٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عنه معالم الزلفى: ١٢٢.

(٥) عنه البحار ٨٧: ١٦٠ ح ٥٢؛ معالم الزلفى: ١٢١.

(٦) أثبتناه من «ب».

به ألف ألف سيّئة، ويكتب له ألف ألف حسنة، وإذا مات مات شهيداً.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغريب إذا مرض فنظر عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فلم ير أحداً غفر الله له ما تقدّم من ذنبه [وما تأخّر][1].

وفي الخبر: من أحرق سبعين مصحفاً، وقتل سبعين ملكاً مقرباً، وزنا بسبعين بكراً، كان أقرب إلى النجاة ممّن ترك الصلاة متعمّداً.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم أحبّ إلى الله تعالى من مائة ألف ركعة تطوّعاً، ومائة ألف تسبيحة، ومن عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن في سبيل الله[2].

وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا صلّيت الصلاة لوقتها صعدت ولها نور شعشعاني، وتفتح لها أبواب السماء حتّى تنتهي إلى العرش، فتشفع لصاحبها وتقول: حفظك الله كما حفظتني، وإذا صلّيت لغير وقتها صعدت مظلمة، تغلق دونها أبواب السماء، ثمّ تلفّ كما يلفّ الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها فتقول: ضيّعك الله كما ضيّعتني.

وروي عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلاة الليل مرضات للرب، وحبّ الملائكة، وسنّة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الايمان، ورأفة[3] للأبدان، وكراهية للشيطان، وسلاح على الأعداء، واجابة للدعاء، وقبول للأعمال، وبركة في الرزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش من تحت جنبه، وجواب مع منكر ونكير، ومونس وزائر في قبره.

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) معالم الزلفى: ١٣.

(٣) في «ج»: راحة.

فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلّاً فوقه، وتاجاً على رأسه، ولباساً على بدنه، ونوراً يسعىٰ به بين يديه، وستراً بينه وبين النار، وحجة للمؤمن بين يدي الله تعالى، وثقلاً في الموازين، وجوازاً على الصراط، ومفتاحاً للجنة لأنّ الصلاة تكبير وتحميد وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء، وانّ أصل الأعمال كلّها الصلاة لوقتها[1].

وقال عليه السلام: اعلموا رحمكم الله انّكم على أعلام بيّنة، والطريق نهج إلى دار السلام، وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ، والصحف منشورة، والأقلام جارية، والأبدان صحيحة، والألسن مطلقة، والتوبة مسموعة، والأعمال مقبولة[2].

وعن حذيفة بن اليمان رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ قوماً يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال، فيجعلها الله هباءً منثوراً ثمّ يؤمر بهم إلى النار، فقال سلمان: إحكهم[3] لنا يا رسول الله، فقال: امّا انّهم قد كانوا يصومون ويصلّون ويأخذون اهبّة من الليل، ولكنّهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه[4].

وقال عليه السلام: ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغّص الشهوات، وقاطع الأُمنيات عند المشاورة للأعمال القبيحة، واستعينوا بالله على أداء واجب حقّه، وما لا يحصىٰ من اعداد نعمه واحسانه.

وقال عليه السلام: رحم الله امرأ تفكّر واعتبر، واعتبر فأبصر، فكأنّ ما هو كائن من الدنيا عمّا قليل لم يكن، وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عن قليل لم يزل، وكلّ

(١) عنه البحار ٨٧: ١٦١ ضمن حديث ٥٢.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤؛ عنه البحار ٧١: ١٩٠ ح٥٦.
(٣) في «ج»: صفهم.
(٤) مجموعة ورام ١: ٦١؛ مستدرك الوسائل ١١: ٢٨ ح١٣٠١٤.

معدود منقص، وكلّ متوقع آت، وكلّ آت قريب دان[1].

وقال عليه السلام: ألا وانّ الآخرة قد أقبلت والدنيا قد أدبرت ولكلٍّ منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وانّ كلّ واحد[2] سيلحق بأُمّه يوم القيامة، وانّ اليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل.

وقال عليه السلام: إنّ النساء نواقص الايمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأمّا نقصان ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصوم أيام حيضهنّ، وأمّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ بالانصاف من مواريث الرجال، لقوله تعالى: ﴿للذكر مثل حظّ الأُنثيين﴾[3]، وأمّا نقصان عقولهنّ فشهادة الامرأتين منهنّ كشهادة الرجل الواحد، فاتّقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر، ولا تطيعوهنّ في المعروف حتّى لا يطمعن في المنكر[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبّر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة. وعجبت لمن شكّ في الله وهو يرىٰ خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرىٰ من يموت، وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرىٰ وهو يرى النشأة الأُولىٰ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء[5].

وقال صلى الله عليه وآله: من آذىٰ جاره حرّم الله عليه ريح الجنّة ومأواه جهنّم وبئس المصير، ومن ضيّع حقّ جاره فليس منّا[6].

---

(١) البحار ٧٣ : ١١٩ ضمن حديث ١٠٩ عن كتاب عيون الحكم والمواعظ.

(٢) في «ج»: ولد.

(٣) أمالي الصدوق، حديث المناهي؛ عنه البحار ٧٦ : ٣٣٥ ح ١.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٨٠؛ عنه البحار ٣٢ : ٢٤٧ ح ١٩٥.

(٥) مجموعة ورام ١ : ٦٢؛ معالم الزلفى : ١٣٤.

(٦) أمالي الصدوق، حديث المناهي؛ عنه البحار ٧٤ : ١٥٠ ح ٢.

وقال صلى الله عليه وآله: من مشىٰ إلى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله عزوجل أجر مائة شهيد، وله بكلّ خطوة أربعون ألف حسنة، ومحىٰ عنه أربعون ألف سيّئة، ورفع له من الدرجات مثل ذلك، وكان كأنّما عبد الله عزوجل مائة سنة صابراً محتسباً. ومن كفىٰ ضريراً حاجة من حوائج الدنيا، ومشىٰ له فيها حتّى يقضي له حاجته، أعطاه الله براءة من النفاق، وبراءة من النار، وقضىٰ له سبعين ألف حاجة من حوائج الدنيا، ولا يزال يخوض في رحمة الله حتّى يرجع(1).

وسئل النبي صلى الله عليه وآله: ما أثقل من السماء، وما أغنىٰ من البحر، وما أوسع من الأرض، وما أحرّ من النار، وما أبرد من الزمهرير، وما أشدّ من الحجر، وما أمرّ من السمّ؟

فقال صلى الله عليه وآله: البهتان على البريء أثقل من السماء، والحق أوسع من الأرض، وقلبٌ قانعٌ أغنىٰ من البحر، وسلطانٌ جائرٌ أحرّ من النار، والحاجة إلى اللئيم أبرد من الزمهرير، وقلب المنافق أشدّ من الحجر، والصبر في الشدّة أمرّ من السمّ.

وقال عليه السلام: ستة أشياء حسنة ولكنّها من ستّة أحسن: العدل حسن وهو من الأُمراء أحسن، والصبر حسن وهو من الفقراء أحسن، والورع حسن وهو من العلماء أحسن، والسخاء حسن وهو من الأغنياء أحسن، والتوبة حسنة وهي من الشباب أحسن، والحياء حسن وهو من النساء أحسن. وأمير لا عدل له كغمام لا غيث له، وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له، وعالم لا ورع له كشجرة لا ثمر لها، وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له، وشاب لا توبة له كنهر لا ماء له، وامرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب ولم يغيّر لسانه فليس بتائب،

(1) أمالي الصدوق، حديث المناهي؛ عنه البحار ٧٦: ٣٣٥ ح ١.

ومن تاب ولم يغيّر فراشه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر أعماله فليس بتائب، فإذا حصل هذه الخصال فهو تائب[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش يسبّحه بجميع اللغات المختلفة، فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول: يا أبناء العشرين لا تغرّنّكم الدنيا، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا وعوا، ويا أبناء الأربعين جدّوا واجتهدوا، ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم، ويا أبناء الستين ماذا قدّمتم في دنياكم لآخرتكم، ويا أبناء السبعين زرع قد دنا حصاده، ويا أبناء الثمانين أطيعوا الله في أرضه، ويا أبناء التسعين آن لكم الرحيل فتزوّدوا، ويا أبناء المائة أتتكم الساعة وأنتم لا تشعرون، ثمّ يقول: لولا مشائخ ركّع، وفتيان خشّع، وصبيان رضّع لصبّ عليكم العذاب صبّاً[2].

وقال عليه السلام: إنّ لله ملكاً ينادي في كلّ يوم: لدوا[3] للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب[4].

وقال عليه السلام: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبائرها[5].

وقال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته[6].

وقال عليه السلام: أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك، وأمّا أعداؤك: فعدوّك وعدوّ صديقك وصديق

(١) جامع الأخبار: ٢٢٧ ح٨ في التوبة؛ عنه البحار ٦: ٣٥ ح٥٢ بتفصيل أكثر.
(٢) عنه مستدرك الوسائل ٦: ٧٥ ح٦٤٧٤.
(٣) في «ج»: تهيّؤوا.
(٤) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٣٢؛ عنه البحار ٨٢: ١٨٠ ح٢٥.
(٥) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٤٨؛ الدعوات للراوندي: ١٦٩ ح٤٧٣؛ عنهما البحار ٨٢: ١٣٦ ح٢٠.
(٦) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٣٤؛ عنه البحار ٧٤: ١٦٣ ح٢٨.

عدوّك[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى ينظر إلى هذه الأُمة بالعلماء والفقراء، والعلماء ورثتي والفقراء أحبّائي، وخلق الله الخلق من طين الأرض وخلق الأنبياء والفقراء من طين الجنة، فمن أراد أن يكون في عهد الله فليكرم الفقراء[2].

وقال عليه السلام: سراج الأغنياء في الدنيا والآخرة الفقراء، ولولا الفقراء هلك الأغنياء، ومثل الفقراء مع الأغنياء كمثل عصى في يد أعمىٰ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله من أكرم الغنيّ لغناه، ولعن الله من أهان الفقير لفقره، ولا يفعل هذا إلّا منافق، فمن أكرم الغني لغناه وأهان الفقير لفقره سمّي في السماوات عدوّ الله وعدوّ الأنبياء، لا يُستجاب له دعوة ولا تقضىٰ له حاجة.

وقال عليه السلام: الفقر ذلّ في الدنيا وفخر في الآخرة، والغنىٰ فخر في الدنيا وفقر في الآخرة، فطوبىٰ لمن كان فخره في الآخرة.

وقال عليه السلام: المنّان على الفقراء ملعون في الدنيا والآخرة، والمنّان على أبويه واخوته بعيد من الرحمة بعيد من الملائكة، قريب من النار، لا يستجاب له دعوة، ولا تقضىٰ له حاجة، ولا ينظر الله إليه في الدنيا والآخرة.

وقال عليه السلام: من آذىٰ مؤمناً فقيراً بغير حقّ فكأنّما هدم مكة عشر مرّات والبيت المعمور، وكأنّما قتل ألف ملك من المقرّبين.

وقال عليه السلام: حرمة المؤمن الفقير أعظم عند الله من سبع سماوات وسبع أرضين والملائكة والجبال وما فيها.

---

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٩٥؛ عنه البحار ٧٤: ١٦٤ ح٢٨.

(٢) معالم الزلفى: ١٣ و١٤.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الفتوة أربعة: التواضع مع الدولة، والعفو مع القدرة، والنصيحة مع العداوة، والعطية بلا منّة.

وقال عليه السلام: أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق، وخير ما أعطى الإنسان الخلق الحسن، وخير الزاد ما صحبه التقوىٰ، وخير القول ما صدقه الفعل.

وقال عليه السلام: من فعل خمسة أشياء فلابدّ له من خمسة، ولابد لصاحب الخمسة من النار، الأوّل: من شرب المثلث فلابدّ له من شرب الخمر، ولابدّ لشارب الخمر من النار، الثاني: من لبس الثياب الفاخرة فلابدّ له من الكبر، ولابدّ لصاحب الكبر من النار.

الثالث: من جلس على بساط السلطان فلابد أن يتكلّم بهوى السلطان، ولابدّ لصاحب الهوىٰ من النار، الرابع: من جالس النساء فلابدّ له من الزنا، ولابدّ للزاني من النار، الخامس: من باع واشترىٰ من غير فقه فلابدّ له من الربا، ولابدّ لآكل الربا من النار[1].

وقال عليه السلام: الحرمة[2] من الفاسق محال، والشفقة من العدوّ محال، والنصيحة من الحاسد محال، والهيبة من الفقر محال، والوفاء من المرأة محال[3].

وقال عليه السلام: من مشىٰ في طلب العلم خطوتين، وجلس عند العالم ساعتين، وسمع من العلم كلمتين، أوجب الله له جنّتين[4]، كما قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربّه جنّتان﴾[5].

---

(١) مجموعة ورام ١: ١٤.

(٢) في «ب»: الحرفة.

(٣) الخصال: ٢٦٩ ح ٥ باب ٥: عنه البحار ٧٤: ١٩٤ ح١٨ نحوه.

(٤) معالم الزلفى: ١٣.

(٥) الرحمٰن: ٤٦.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكمل ايمان المؤمن حتّى يكون فيه أربع خصال: يحسن خلقه، وتسخو[1] نفسه، ويمسك الفضل من قوله، ويخرج الفضل من ماله[2].

وعن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل ويكره البؤس والتباؤس، وانّ الله عزوجل إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرىٰ عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته، حتّى انّ السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق[3].

وعن الصادق عليه السلام قال: ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة رجل مؤمن إلّا وله جار يؤذيه[4].

وقال عليه السلام: إنّ الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما، فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه من البارّين[5].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّوب ألا أدلّك على عمل يرضى الله، قال: بلى يا رسول الله، قال: أصلح بين الناس إذا تفاسدوا، وأحبب بينهم إذا تباغضوا[6].

وقال عليه السلام: لأُخبرنّكم على من تحرم النار غداً، على كلّ هيّن ليّن قريب سهل[7].

وقال عليه السلام: خمس كلمات في التوراة ينبغي أن تكتب بماء الذهب،

---

(١) في «ج»: يصلح.
(٢) أمالي الطوسي: ١٢٥ ح ٩ مجلس ٥؛ عنه البحار ٦٧: ٢٩٧ ح ٢٢.
(٣) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ح ٦٤ مجلس ١٠؛ عنه البحار ٧٦: ١٤١ ح ٥.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٨٠ ح ٧٧ مجلس ١٠.
(٥) مجموعة ورام ١: ٢٨٨.
(٦) مجموعة ورام ١: ٦، وفيه: يا أبا أيوب.
(٧) أمالي الصدوق: ٢٦٢ ح ٥ مجلس ٥٢؛ عنه البحار ٧٥: ٥١ ح ٤.

أوّلها: حجر الغصب في الدار رهن على خرابها، والغالب بالظلم هو المغلوب، وما ظفر من ظفر الاثم به، ومِنْ أقلّ حق الله عليك أن لا تستعين بنعمه على معاصيه، ووجهك ماء جامد يقطر عند السؤال فانظر عند من تقطره.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة تستغفر لهم السماوات والأرضون والملائكة والليل والنهار: العلماء والمتعلّمون والأسخياء، وثلاثة لا ترد دعوتهم: المريض والتائب والسخي، وثلاثة لا تمسّهم النار: المرأة المطيعة لزوجها، والولد البار بوالديه، والسخي بحسن خلقه.

وثلاثة معصومون من ابليس وجنوده: الذاكرون لله عزوجل، والباكون من خشية الله تعالى، والمستغفرين بالأسحار، وثلاثة رفع الله عنهم العذاب يوم القيامة: الراضي بقضاء الله، والناصح للمسلمين، والدال على الخير، وثلاثة على كثيب المسك الأذفر يوم القيامة لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله، ورجل أمّ بقوم وهم عنه راضون، ورجل أذّن في مسجد ابتغاء وجه الله.

وثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب: رجل يغسل قميصه ولم يكن له بدل، ورجل لم يطبخ على مطبخ قدرين، ورجل كان عنده قوت يوم فلم يهتمّ لغدٍ، وثلاثة يدخلون النار بغير حساب: شيخ[1] زانٍ، وعاق الوالدين، ومدمن الخمر.

وقيل: دخل ابراهيم بن أدهم البصرة، فاجتمع الناس إليه وقالوا: يا أبا اسحاق قال الله تعالى: ﴿أدعوني أستجب لكم﴾[2] ونحن ندعوا له فلا يُستجاب لنا، قال: يا أهل البصرة لأنّ قلوبكم قد صارت في عشرة، أوّلها: عرفتم الله فلم تؤدّوا حقّه، الثاني: قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به، الثالث: قلتم نحبّ رسول الله وتركتم سنّته.

---

(١) في «ب» و «ج»: أشمط. والشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط.

(٢) غافر: ٦٠.

الرابع: قلتم انّ الشيطان لنا عدوّ فوافقتموه، الخامس: قلتم نحبّ الجنّة فلم تعملوا لها. السادس: قلتم انّ الموت حقّ فلم تتهيّؤوا له، السابع: انتبهتم من النوم فاشتغلتم باغتياب اخوانكم، الثامن: أكلتم نعمة الله فلم تؤدّوا شكرها، التاسع: قلتم نخاف من النار ولم ترهبوا منها، العاشر: دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم.

قيل: نادىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بأهل القبور من المؤمنين والمؤمنات فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسمعنا صوتاً يقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، فقال: نخبركم بأخبارنا أم تخبرونا بأخباركم؟ فقالوا: اخبرنا بأخباركم يا أمير المؤمنين، فقال: أزواجكم قد تزوّجوا[1]، وأموالكم قسّمها ورّاثكم، وحشر في اليتامىٰ أولادكم، والمنازل الذي شيّدتم وبنيتم سكنها أعداؤكم، فما أخباركم؟.

فأجابه مجيب: قد تمزّقت الأكفان، وانتشرت الشعور، وتقطّعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وتنازلت المناخر والأفواه بالقيح والصديد، وما قدّمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال، نرجوا من الله الغفران بالكرم والامتنان.

---

(١) في «ب»: تزوّجت.

الباب الرابع والخمسون
في العقل وأنّ به النجاة

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى خلق العقل من نور مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل، ولا ملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينه، والحكمة لسانه، والرأفة همّه، والرحمة قلبه، ثمّ أنّه حشاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين، والايمان، والصدق، والسكينة، والوقار، والرفق، والتقوىٰ، والاخلاص، والعطيّة، والقنوع، والتسليم، والرضا، والشكر.

ثمّ قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: تكلّم فتكلّم، فقال: الحمد لله الذي ليس له ضدّ ولا مثل ولا شبيه ولا كفو ولا عديل، الذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل، فقال الله تعالى: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع ولا أشرف منك، ولا أعزّ عليّ منك. بك أُوحّد، وبك أُعبد، وبك أُدعىٰ، وبك أُرتجىٰ، وبك أُخاف، وبك أُبتغىٰ، وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب.

فخرّ العقل عند ذلك ساجداً وكان في سجوده ألف عام، فقال تعالى: ارفع رأسك واسأل تعطىٰ واشفع تشفّع، فرفع العقل رأسه فقال: الهي أسألك أن تشفعني فيمن جعلتني فيه، فقال الله تعالى للملائكة: أُشهدكم انّي قد شفّعته فيمن خلقته فيه[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يكون المؤمن عاقلاً حتّى تجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلّ كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرّم بطلب الحوائج من قبله، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، والفقر أحبّ إليه من الغنىٰ، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة لا يرىٰ أحداً إلّا قال: هو خير منّي وأتقىٰ[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: العقل ولادة، والعلم افادة، ومجالسة العلماء زيادة[3].

وروي انّ جبرئيل عليه السلام هبط إلى آدم فقال: يا أبا البشر أُمرت أن أُخيّرك بين ثلاث، فاختر منهنّ واحدة ودع اثنتين، فقال له آدم: وما هم؟ فقال: العقل والحياء والايمان، فقال آدم: قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للايمان والحياء: ارحلا، فقالا: أُمرنا أن لا نفارق العقل[4].

قال مصنّف الكتاب رحمه الله: لكلّ أدب ينبوع، وأمير الفضل وينبوع الأدب العقل، جعله الله لمعرفته وللدين أصلاً، وللملك والدنيا عماداً، وللسلامة من المهلكات معقلاً، فأوجب لهم التكليف بكماله، وجعل أمر الدنيا مدبراً به، وألّف به بين خلقه مع اختلافهم ومتباين أغراضهم ومقاصدهم. وما استودع الله تعالى

---

(١) الخصال: ٤٢٧ ح ٤ باب ١٠؛ عنه البحار ١: ١٠٧ ح ٣؛ ومستدرك الوسائل ١١: ٢٠٣ ح ١٢٧٤٥.
(٢) مجموعة ورام ٢: ١١٢؛ الخصال: ٤٣٣ ح ١٧ باب ١٠؛ عنه البحار ١: ١٠٨ ح ٤.
(٣) كنز الكراجكي: ١٣ في العقل؛ عنه البحار ١: ١٦٠ ح ٤٠؛ معالم الزلفى: ١٣.
(٤) الكافي ١: ١٠ ح ٢؛ روضة الواعظين: ٣ في ماهية العقول وفضلها.

أحداً عقلاً إلّا استنقذه به يوماً، والعقل أصدق مشير، وأنصح خليل، وخير جليس، ونعم وزير، وخير المواهب العقل وشرّها الجهل.

قال بعضهم:

إذا تمّ عقل امرئ تمّت أُموره وتمّ[1] أياديه وتمّ ثناؤه

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: العقل نور في القلب يفرق به بين الحقّ والباطل[2]. وجاء في قوله تعالى: ﴿لينذر من كان حيّاً﴾[3] قال: يعني من كان عاقلاً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعقل الناس أفضلهم، ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير فيه كان حمقه أغلب خصال الشرّ فيه، وكلّ شيء إذا كثر رخص إلّا العقل إذا كثر غلىٰ والعقل الصحيح ما حصلت به الجنة، والعاقل يألف العاقل، والجاهل يألف الجاهل.

ولقد أحسن من قال:

إذا لم يكن للمرء عقل يزينه ولم يك ذا رأي سديد وذا أدب

فما هو إلّا ذو قوائم أربع وإن كان ذا مال كثير وذا حسب

وروي انّه إذا استرذل الله عبداً أحصر عليه العلم والأدب[4]، ولا يزال المرء في صحّة من عقله ودينه ما لم يشرب مسكر، وفي صحّة من مروّته ما لم يفعل الزلّات، وفي فسحة من أمانته ما لم يقبل وصيّة ويستودع وديعة، وفي فسحة من عقله[5] ما لم يؤمّ قوماً أو يرقىٰ منبراً، وأشراف الناس العلماء، وساداتهم المتّقون،

---

(١) في «ج»: تمّت.

(٢) عنه معالم الزلفى: ١٥.

(٣) يس: ٧٠.

(٤) كنز العمال ١٠: ١٧٨ ح٢٨٩٢٧، وفيه: حظر عليه العمل.

(٥) في «ج»: فضله.

وملوكهم الزهّاد، وسخف منطق المرء يدلّ على قلّة عقله.

وروي انّ الحسن بن عليّ عليهما السلام قام في خطبة له فقال: اعلموا انّ العقل حرز، والحلم زينة، والوفاء مروّة، والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الزنا شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة، ومن استخفّ باخوانه فسدت مروّته.

وما يهلك إلّا المرتابون، وينجوا المهتدون الذين لم يتهموا الله في آجالهم طرفة عين ولا في أرزاقهم، فمروّتهم كاملة وحياؤهم كامل، يصبرون حتّى يأتي الله لهم برزق، ولا يبيعون شيئاً من دينهم ومروّاتهم بشيء من الدنيا، ولا يطلبون شيئاً منها بمعاصي الله.

ومن عقل المرء ومروّته انّه يسرع إلى قضاء حوائج اخوانه وإن لم ينزلوها به، والعقل أفضل ما وهب الله تعالى للعبد، إذ به النجاة في الدنيا من آفاتها وسلامته في الآخرة من عذابها.

وروي انّهم وصفوا رجلاً عند رسول الله صلى الله عليه وآله بحسن عبادته، فقال: انظروا إلى عقله، فإنّما يجزي الله العباد يوم القيامة على قدر عقولهم، وحسن الأدب دليل على صحّة العقل.

الباب الخامس والخمسون

فيما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج

وهي خاتمة الكتاب

روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، انّ النبي صلى الله عليه وآله سأل ربّه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا ربّ أيّ الأعمال أفضل؟ فقال الله عزوجل: ليس شيء أفضل عندي من التوكّل عليّ، والرضا بما قسّمت، يا محمّد وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ، ووجبت محبّتي للمتقاطعين[1] فيّ، ووجبت محبّتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ.

وليس لمحبّتي علم ولا غاية ولا نهاية، كلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً، أُولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبّتي ورضائي عنهم.

يا أحمد إن أحببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة، فقال: إلهي كيف أزهد في الدنيا؟ فقال: خذ من الدنيا خفّاً من الطعام والشراب واللباس، ولا تدخر لغد، ودم على ذكري، فقال: يا ربّ وكيف أدوم على

---

(١) في «ب»: للمتعاطين.

ذكرك؟ فقال: بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.

يا أحمد احذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر، وإذا أُعطي شيئاً من الحلو والحامض اغترّ به، فقال: يا ربّ دلّني على عمل أتقرّب به إليك، قال: اجعل ليلك نهاراً، واجعل نهارك ليلاً، قال: يا ربّ كيف ذلك؟ قال: اجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.

يا أحمد وعزّتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال إلّا أدخلته الجنّة: يطوي لسانه فلا يفتحه إلّا فيما يعنيه، ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، ويكون قرّة عينه الجوع.

يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها، قال: يا ربّ ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتقرّب إليّ، والحزن الدائم، وخفّة المؤنة بين الناس، وقول الحق، ولا يبالي عاش بيسر أم بعسر، يا أحمد هل تدري بأيّ وقت يتقرّب العبد إليّ؟ قال: لا يا ربّ، قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً.

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو وهو ينعس، وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره وهو يهتمّ لغدٍ، وعجبت من عبد لا يدري أنا راض عنه أم ساخط عليه وهو يضحك.

يا أحمد إنّ في الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرّة فوق درّة، ليس فيها فصم[1] ولا وصل، فيها الخواص، أنظر إليهم كلّ يوم سبعين مرّة فأُكلّمهم كلّما نظرت إليهم، وأزيد في ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذّذ أهل الجنة بالطعام والشراب

(١) في «ج»: قصم، والقصم ـ بالقاف ـ: هو أن ينكسر الشيء فيبين، يقال منه: قصمت الشيء إذا كسرته حتّى يبين. والفصم ـ بالفاء ـ: فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين. (لسان العرب)

تلذّذ أُولئك بذكري وكلامي وحديثي، قال: يا ربّ ما علامة أُولئك؟ قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.

يا أحمد إنّ المحبّة لله هي المحبّة للفقراء والتقرّب إليهم، قال: ومن الفقراء؟ قال: الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا الله تعالى على الرخاء، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربّهم، ولم يغتمّوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما أتاهم.

يا أحمد محبّتي محبّة الفقراء، فادن الفقراء وقرّب مجلسهم منك ادنك، وأبعد الأغنياء وأبعد مجلسهم عنك فإنّ الفقراء أحبّائي.

يا أحمد لا تتزيّن بلبس اللباس، وطيب الطعام، وطيب[1] الوطأ، فإنّ النفس مأوىٰ كلّ شر، وهي رفيق كلّ سوء تجرّها إلى طاعة الله وتجرّك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره، وتطغىٰ إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبّر إذا استغنت، وتنسىٰ إذا كبرت، وتغفل إذا أُمنت، وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدّفلي[2] لونه حسن وطعمه مرّ.

يا أحمد ابغض الدنيا وأهلها، واحبّ الآخرة وأهلها، قال: يا ربّ ومن أهل الدنيا ومن أهل الآخرة؟ قال: أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل عذر من اعتذر إليه، كسلان عند الطاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل الفقه[3]، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام، وانّ أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل،

---

(١) في «ب» و «ج»: لين.

(٢) الدّفلي: شجر مرّ أخضر حسن المنظر، يكون في الأودية. وفي الصحاح: نبت مرّ. (لسان العرب)

(٣) في «ب»: النفقة، وفي «ج»: المنفعة.

يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدّعون بما ليس لهم [ويتكلّمون بما يتمنّون][1]، ويذكرون مساوئ الناس.

يا أحمد إنّ عيب أهل الدنيا كثير، فيهم الجهل والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه، وهم عند أنفسهم عقلاء، وعند العارفين حُمقاء.

يا أحمد إنّ أهل الخير [وأهل الآخرة][2] رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم [قليل حمقهم][3]، كثير نفعهم قليل مكرهم، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم متعبين[4] لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين.

في أوّل النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم مسموع، تفرح بهم الملائكة، ويدور دعاؤهم تحت الحجب، يحبّ الربّ أن يسمع كلامهم [كما تحبّ الوالدة الولد][5]، ولا يشغلهم عنه طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام، ولا كثرة الكلام، ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتىٰ والله عندهم حيّ كريم، يدع المدبرين كرماً، ويزيد المقبلين تلطّفاً، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا رب، قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون، إنّ أدنىٰ ما أُعطي الزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلّها حتّى يفتحون أيّ باب شاؤوا، ولا أحجب عنهم

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٤) في «ج»: متعبّين.

(٥) أثبتناه من «ج».

وجهي، ولأنعمهم بألوان التلذّذ من كلامي، ولأجلسنّهم في مقعد صدق، وأُذكّرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا. وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيّاً، وباب ينظرون منه إليّ كيف شاؤوا بلا صعوبة، وباب يطّلعون منه إلى النار فينظرون إلى الظالمين كيف يعذّبون، وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين.

قال: يا ربّ من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال: الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه انسان يشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام يُسأل عنه، ولا له ثوب ليّن.

يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرّة من تعب الليل وصوم النهار، ألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة صمتهم، قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنّة، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعلمون أنّ الله سبحانه أهلٌ للعبادة.

يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصدّيقين من أمتك وأمّة غيرك، وأقوام من الشهداء، قال: يا ربّ أيّ الزهّاد أكثر، زهّاد أُمّتي أم زهّاد بني اسرائيل؟! قال: إنّ زهّاد بني اسرائيل في زهّاد أُمّتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء، فقال: يا ربّ وكيف ذلك وعدد بني اسرائيل أكثر؟ قال: لأنّهم شكّوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الاقرار، قال النبي صلى الله عليه وآله: فحمدت الله وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات.

يا أحمد عليك بالورع فإنّ الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، إنّ الورع يقرّب إلى الله تعالى.

يا أحمد إنّ الورع زين المؤمن، وعماد الدين، إنّ الورع مثله مثل السفينة، كما

أنّ في البحر لا ينجو إلّا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلّا بالورع.

يا أحمد ما عرفني عبد فخشع لي إلّا خشع له [كلّ شيء][1].

يا أحمد الورع يفتح على العبد أنواع العبادة، فيكرم به العبد عند الخلق، ويصل به إلى الله عزوجل.

يا أحمد عليك بالصمت فإنّ أعمر مجلس قلوب الصالحين والصامتين، وانّ أخرب مجلس قلوب المتكلّمين بما لا يعنيهم.

يا أحمد إنّ العبادة عشرة أجزاء سبعة[2] منها طلب حلال، فإذا طيّبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي، قال: يا ربّ ما أوّل العبادة؟ قال: أوّل العبادة الصمت والصوم، قال: يا ربّ وما ميراث الصوم؟ قال: يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر.

وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كلّ ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر، يسقون روحه حتّى تذهب سكرته ومرارته، ويبشّرونه بالبشارة العظمىٰ، ويقولون له: طبت وطاب مثواك، إنّك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب.

فتطير الروح في أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين، ولا يبقىٰ حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله تعالى إليها مشتاق، وتجلس على عين عند العرش، ثمّ يقال لها: كيف تركت الدنيا؟ فتقول: الهي وعزّتك وجلالك لا علم لي بالدنيا، أنا منذ خلقتني خائف منك.

فيقول الله تعالى: صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي، فأنت

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) في «ج»: تسعة.

بعيني سرّك وعلانيتك، سل أُعطك، وتمنّ عليّ فاكرمك، هذه جنّتي فتبحبح[1] فيها، وهذا جواري فاسكنه، فتقول الروح: الهي عرّفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزّتك وجلالك لو كان رضاك في أن أُقطّع ارباً ارباً وأُقتل سبعين قتلة بأشدّ ما يُقتل بها الناس، لكان رضاك أحبّ إليّ.

الهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تكرمني، وأنا مغلوب إن لم تنصرني، وأنا ضعيف إن لم تقوّني، وأنا ميت إن لم تحيني بذكرك، ولولا سترك لافتضحت أوّل مرّة عصيتك، الهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتّى عرفتك، وعرفت الحق من الباطل، والأمر من النهي، والعلم من الجهل، والنور من الظلمة؟! فقال الله عزوجل: وعزّتي وجلالي لا حجبت بيني وبينك في وقت من الأوقات، كذلك أفعل بأحبّائي.

يا أحمد هل تدري أيّ عيش أهنىٰ، وأيّ حياة أبقىٰ؟ قال: اللّهم لا، قال: أمّا العيش الهنيّ فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري، ولا ينسىٰ نعمتي، ولا يجهل حقّي، يطلب رضاي ليله ونهاره، وأمّا الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتّى تهون عليه الدنيا، وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويبغي مرضاتي، ويعظّمني حقّ عظمتي، ويذكر عملي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كلّ سيّئة ومعصية.

وينقي قلبه عن كلّ ما أكره، ويبغض الشيطان ووساوسه، ولا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً، فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبّاً حتّى أجعل قلبه لي. وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتّى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي.

وأُضيّق عليه الدنيا، وأُبغّض إليه ما فيها من اللذات، وأُحذّره الدنيا وما فيه

(١) التبحبُح: التمكن في الحلول والمقام، وقد بَحْبَحَ وتَبَحْبَحَ إذا تمكّن وتوسّط المنزل والمقام. (لسان العرب)

كما يحذّر الراعي غنمه من مراتع الهلكة، وإذا كان هكذا يفرّ من الناس فراراً، وينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد ولأُزيّننّه بالهيبة والعظمة، فهذا هو العيش الهنيّ، والحياة الباقية، وهذا مقام الراضين، فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال: اعرفه شكراً لا يخالطه الجهل، وذكراً لا يخالطه النسيان، ومحبّة لا يؤثر على محبّتي محبّة المخلوقين، فإذا أحبّني أحببته وحبّبته.

وأفتح عين قلبه إلى جلالي، فلا أُخفي عليه خاصة خلقي، فأُناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأُسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأُعرّفه السرّ الذي سترته عن خلقي، وأُلبسه الحياء حتّى يستحي منه الخلق كلّهم، ويمشي على الأرض مغفوراً له.

وأجعل قلبه واعياً وبصيراً، ولا أُخفي عليه شيئاً من جنّة ولا نار، وأُعرّفه ما يمرّ على الناس يوم القيامة من الهول والشدّة، وما أُحاسب به الأغنياء والفقراء والجهّال والعلماء، وأُنوّر له في قبره، وأنزل عليه منكراً ونكيراً حين[1] لا يسألاه، ولا يرىٰ غمّ الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلع، ثمّ أنصب إليه ميزانه، وأنشر له ديوانه، ثمّ أضع كتابه في يمينه فيقرأه منشوراً، ثمّ لا أجعل بيني وبينه ترجماناً، فهذه صفات المحبّين.

يا أحمد اجعل همّك همّاً واحداً، واجعل لسانك لساناً واحداً، واجعل بدنك حيّاً لا يغفل أبداً، من غفل عنّي لا أُبالي بأيّ واد هلك.

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب، فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يطغىٰ.

[يا أحمد أنت لا تغفل أبداً، من غفل عنّي لا أُبالي بأيّ واد هلك][2]

---

(١) في «ب»: حتّى.

(٢) أثبتناه من «ج».

يا أحمد ألم تدر لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟ قال: اللّهمّ لا، قال: باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النفس، ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلّا بهذا.

يا أحمد إنّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه، علّمته الحكمة وإن كان كافراً، يكون حكمته حجّة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمةً، فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر، فأوّل ما أُبصره عيوب نفسه حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأُبصره دقائق العلم حتّى لا يدخل عليه الشيطان.

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصمت والصوم، فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته، فأعطيه أجر القيام ولم أعطيه أجر العابدين.

يا أحمد هل تدري متىٰ يكون العبد عابداً؟ قال: لا يا رب، قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوف يزداد كلّ يوم من بكائه، وحياء يستحي منه في الحلال[1]، ويأكل ما لابدّ منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحبّ الأخيار لحبّي إيّاهم.

يا أحمد ليس كلّ من قال أُحبّ الله يحبّني حتّى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً، وينام سجوداً، ويطيل قياماً، ويلزم صمتاً، ويتوكّل عليّ، ويبكي كثيراً، ويقلّ ضحكاً، ويخالف هواه، ويتّخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء أحبّاء، والفقراء رفقاء.

ويطلب رضاي، ويفرّ من العاصين فراراً، ويشتغل بذكري اشتغالاً، فيكثر التسبيح دائماً، ويكون بالوعد صادقاً، وبالعهد وافياً، ويكون قلبه طاهراً، وفي

(١) في «ب» و «ج»: الخلاء.

الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً، وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راهباً، ولأحبّائي قريباً وجليساً.

يا أحمد لو صلّى العبد صلاة أهل السماء والأرض، ويصوم صيام أهل السماء والأرض، وطوىٰ من الطعام مثل الملائكة، ولَبَسَ لبس العاري، ثمّ أرىٰ في قلبه من حبّ الدنيا ذرّة، أو سُمعتها أو رياستها أو حُليّها وزينتها لا يجاورني في داري، ولأنزعنّ من قلبه محبّتي، وعليك سلامي ورحمتي[1].

---

(١) عنه البحار ٧٧: ٢١ ح٦ باب ٢؛ ومعالم الزلفى: ٧٥.

الفهارس

١ ـ الآياتُ الكريمة

(على ترتيب السور، ثمّ الآيات)

السورة	الآية ورقمها	موقعها
	﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً ...﴾ ٨٣	١٤٠، ٢٠٩
	﴿كلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾ ٨٨	٣٢٥
العنكبوت	﴿فكلّاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ...﴾ ٤٠	٩٠
	﴿وما يعقلها الا العالمون﴾ ٤٣	٢٧٧
	﴿وما هذه الحياة الدنيا الّا لهو ولعب ...﴾ ٦٤	٥٣
	﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾ ٦٩	١٩٣، ١٩٤
الروم	﴿ظهر الفساد في البرّ والبحر ...﴾ ٤١	٧٧
	﴿فلأنفسهم يمهدون﴾ ٤٤	١٥٥
لقمان	﴿ومن يشكر فانّما يشكر لنفسه ...﴾ ١٢	٢٤٢
	﴿يا بنيّ انّها ان تك مثقال حبّة من خردل ...﴾ ١٦	٣٧
	﴿واصبر على ما أصابك﴾ ١٧	٢٤٩
	﴿يا أيّها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى ...﴾ ٣٣	٢٩، ٥١
السجدة	﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...﴾ ١٦	١٧٢، ١٧٩
	﴿ولنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ ...﴾ ٢١	١٠٨
الأحزاب	﴿انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ...﴾ ٣٣	٢٥٩
	﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ ٥٢	٢٥٣
	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ ٧٠	٢٩
سبأ	﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ ٣٩	٢٩٦
فاطر	﴿إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً ...﴾ ٦	١٧٧، ٣٥٤
	﴿وان تدع مثقلة إلى حملها ...﴾ ١٨	١٢٥
	﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ٢٨	٤٠، ٢١٠، ٣٢٤
	﴿أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر ...﴾ ٣٧	٣٠، ٩٥
	﴿وجاءكم النذير﴾ ٣٧	٩٥
	﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً﴾ ٣٧	١٠٦
يس	﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم ...﴾ ١٢	٣٧
	﴿فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ ٥٠	١٥٥
	﴿لينذر من كان حيّاً﴾ ٧٠	٣٧١
ص	﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ ٢٩	١٦١

السورة	الآية ورقمها	موقعها
الحديد	﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ ٤	٢٥٤، ٣٢٤
	﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ...﴾ ١١	٣٥٤
	﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ...﴾ ١٦	٣٠
	﴿واعلموا انّما الحياة الدنيا لعب ...﴾ ٢٠	٥٣
	﴿وسابقوا إلى مغفرةٍ من ربكم ...﴾ ٢١	١٧٨
المجادلة	﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبّئهم بما عملوا ...﴾ ٦	٣٧
	﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ...﴾ ٢٢	١٤٧
الحشر	﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ١	٢٦٨
	﴿ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ ٩	٢٧١
	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ...﴾ ١٨	٣٠، ٥١
الصف	﴿يا أيّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ ١٤	١٥٥
الجمعة	﴿فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين﴾ ٦	٢٦٠
المنافقون	﴿ولله خزائن السماوات والأرض ...﴾ ٧	٢٣٩
	﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تلهكم ...﴾ ٩	١٢٨، ١٨٧
الطلاق	﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ...﴾ ٢	٣٩، ٨٩، ٢٩١، ٣٥٥
	﴿ومن يتوكّل على الله فهو حسبه﴾ ٣	٢٣٧، ٢٣٨
	﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ ٤	٣٩
	﴿ومن يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ ٥	٣٩
التحريم	﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ...﴾ ٦	٢٩
	﴿ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ ٦	١٩٠
	﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ ٦	٣٠٩
	﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ ٨	٣١
	﴿يا أيّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ ٨	١٠٤
الملك	﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ ١٥	٢٣٩
	﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم ...﴾ ١٦	٧٦
القلم	﴿وانّك لعلى خلق عظيم﴾ ٤	٢٢٦، ٢٦٢، ٣١٠
	﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود ...﴾ ٤٢	٣٢
المعارج	﴿يوم تكون السماء كالمهل ...﴾ ٨	٣٢

السورة	الآية ورقمها	موقعها
النازعات	﴿يوم ترجف الراجفة ...﴾ ٦	٣٣
	﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى ...﴾ ٣٥	٣٣
	﴿فأما من طغى ● وآثر الحياة الدنيا ...﴾ ٣٧	٣٠
	﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى ...﴾ ٤٠	٤٠، ٤١، ١٩٥، ٢١٠، ٣٥٣
عبس	﴿يوم يفرّ المرء من أخيه ● وأُمّه وأبيه ...﴾ ٣٤	٣٦
	﴿يوم يفر المرء من أخيه ● وأُمّه وأبيه ...﴾ ٣٧	١٢٥
الانفطار	﴿يا أيّها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾ ٦	٣٠
	﴿إنّ عليكم لحافظين ● كراماً كاتبين ...﴾ ١٠	١٤٨
	﴿إنّ الأبرار لفي نعيم ● وإنّ الفجّار لفي جحيم﴾ ١٣	١٤٦، ٣٤٥
المطففين	﴿ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون ● ليوم عظيم ...﴾ ٤	٣٥
	﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ ١٤	١٠٨
الأعلى	﴿قد أفلح من تزكّى ● وذكر اسم ربه فصلّى ...﴾ ١٤	٢٧٦
الغاشية	﴿خاشعة ● عاملة ناصبة ● تصلى ناراً حامية ...﴾ ٢-٣	٢٠١
	﴿أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ...﴾ ١٧	٣٢٨
الفجر	﴿وجيء يومئذٍ بجهنّم ...﴾ ٢٣	٣٦، ١٢٦
	﴿يقول يا ليتني قدّمت لحياتي﴾ ٢٤	١٢٦
البلد	﴿فك رقبة ● أو اطعام في يوم ذي مسغبة﴾ ١٣-١٤	٢٣٤
	﴿وهديناه النجدين﴾ ١٠	٣١٢
	﴿أو اطعام في يوم ذي مسغبة ...﴾ ١٤	٢٨٨
التين	﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ ٤	٩٧
العلق	﴿كلّا إنّ الإنسان ليطغىٰ ● أن رآه استغنىٰ﴾ ٦	٣٠٧
الزلزلة	﴿يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم ...﴾ ٦	٣٦
القارعة	﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ...﴾ ٤	٣٣
التكاثر	﴿ألهاكم التكاثر﴾ ١	٣٠٧
	﴿ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾ ٨	٨٨
الهمزة	﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ ١	٢٣٠
الفيل	﴿ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل﴾ ١	٣٢٩
الفلق	﴿قل أعوذ برب الفلق ● من شرّ ما خلق﴾ ١	٢٥٥

٢ ـ الأحاديثُ الشريفة والأقوالُ المأثورة

٣ ـ الأشعارُ

(مرتّبةٌ على حروف الرَويّ)

صدور الأبيات	القوافي	عدد الأبيات	الصفحة
إذا خان الأمير وكاتباه	القضآء	٢	١٤٧
إذا الرجال كثرت أولادها	تعتادها	٢	٧٢
وكيف يرجى ودّ حسود نعمة	زوالها	١	٢٥٦
أين الملوك التي عن حظّها غفلت	ساقيها	٣	٧٤
جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا	سكنوا	٢	٧٠
أين الملوك وأبناء الملوك ومن	عملوا	٨	٧٣-٧٤
لا تحزننّ على الدنيا وما فيها	فيها	١	٦٩
واذكر ذنوباً عظاماً منك قد سلفت	محصيها	١	٦٩
إذا لم يكن للمرء عقل يزينه	أدب	٢	٣٧١
يا حسان الوجوه سوف تموتون	التراب	٤	٧٢
نل ما بداك أن تنال	تسلب	٤	٦١-٦٢
إذا ضلّت قلوب عن هداها	الثواب	٢	١٤
الدار دار نوائب ومصائب	حبائب	٣	٦٤
وما الدهر والأيّام الّا كما ترى	حبيب	٢	٧٢

٤ ـ المُحْتوىٰ

إرشاد القلوب

المنجي من عمل به من أليم العقاب

تأليف

الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي

من أعلام القرن الثامن

تحقيق

السيد هاشم الميلاني

المجلد الثاني



دار الأسوة للطباعة والنشر
ايران



بسم الله الرحمن الرحيم

إرشاد القلوب

المُنجي مَنْ عمل به مِنْ أليم العقاب

الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلمي

(من أعلام القرن الثامن)

المجلّد الثاني

تحقيق

السيد هاشم الميلاني

دیلمی ، حسن بن محمد ، قرن ۸ ق . (ارشادالقلوب الی الصواب)ارشادالقلوب المنجی من عمل به من الیم العقاب / تالیف ابی محمدالحسن بن محمد الدیلمی ، تحقیق هاشم المیلانی .- تهران : سازمان اوقاف و امور خیریه ، انتشارات اسوه،۱۳۸۲،۲ج.

ISBN 964-8073-42-2 (۴۰۰۰۰ ریال(دوره)

ISBN 964-8073-43-0 (۲۰۰۰۰ریال(ج۱)

ISBN 964-8073-44-9 (۲۰۰۰۰ریال(ج۲)

عربی . فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا . چاپ قبلی : شریف الرضی ، ۱۳۶۸ .

کتابنامه به صورت زیرنویس .

۱- اخلاق اسلامی -- متون قدیمی ، قرن ۱۴ . ۲- احادیث اسلامی ۳۰۰احادیث شیعه .

الف . میلانی ، هاشم ، محقق .ب. سازمان اوقاف و امور خیریه . انتشارات اسوه . ج . عنوان .د. عنوان : ارشاد القلوب الی الصواب .

BP۲۴۷/۵/ ۹د۴ الف ۲۹۷/۶۱

۱۳۸۲ کتابخانه ملی ایران ۸۲-۱۵۷۸۶م

ارشادالقلوب (ج ۲)

تأليف : الحسن بن ابي الحسن محمد الديلمي

تحقيق : سيد هاشم الميلاني

الناشر : دارالأسوة للطباعة والنشر (التابعة لمنظّمة الأوقاف والشؤون الخيرية)

المطبعة والتجليد: الأسوة

الطبعة : الثانية

تاريخ النشر : ١٤٢٤ هـ . ق

عدد المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة

ثمن الدورة : ٤٠٠٠ تومان

ISBN ٩٦٤-٨٠٧٣-٤٢-٢ (دوره)

ISBN ٩٦٤-٨٠٧٣-٤٤-٩ (ج٢)

طهران : ص . ب ١٣١٤٥/٦٨٤ ، هاتف ٦٤١٨٢٩٩ و ٩٤١٨٠٩٩ ، فكس ٦٤١٨٠٢٢

قم : ص . ب ٣٩٩٩-٣٧١٨٥ ، هاتف ٦٦٣٥٠٨٠ و ٦٦٣٢٢١٢ ،فكس ٦٦١٧٧٥٧

[المقدّمة][1]

لله تحت قـبـاب العـرش طـائفة	أخفاهم عن عيون الناس إجـلالا
هم السـلاطين في أطـهار مسكـنة	جرّوا عـلى الفـلك الدوّار أذيـالا
هذى المكارم لا ثوبان مـن عـدن	خـيطا قـميصاً فـعادا بـعد اسمالا
هـذى المكـارم لا قـعبان مـن لبن	شـيبا بمـاء فـعادا بـعد أبـوالا

مرفوعاً إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم، وانقطاعي إليكم، وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال: نعم، قـال: فقلت: إنّي أسألك عن مسألة تجيبني فيها، فإنّي مكـفوف البـصر، قـليل المـشي، ولا أستطيع زيارتكم كلّ حين.

قال: هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين به أنت وأهل بـيتك لأدين الله به، قال: إن كنت اقتصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينّك

---

(١) ليست هذه المقدّمة ـ على الظاهر ـ من أصل الكتاب، لأنّها أوّلاً: لم ترد في نسخة «ج»، وثـانياً: فـيها أبـيات للحافظ رجب البرسي، وهو من علماء المائة التاسعة، فيكون متأخّراً عن المؤلّف رحمه الله، والظاهر أنّها مـن اضافة النسّاخ، والله العالم.

ديني ودين آبائي تدين الله به: «شهـادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محـمّداً رسـول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّا نجد الرجل يحدّث، فلا يخطئ بلام ولا واو، خطيباً مصعقاً، وقلبه أشدّ ظلمةً من الليل المظلم، ونجد الرجل لا يستطيع يعدّ عمّا في قلبه بلسانه، وقلبه يزهر كما يزهر المصباح.

مرفوعاً إلى يحيى بن زكريّا الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: من سرّه أن يستكمل الايمان كلّه فليقل: القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمد في جميع ما أسرّوا، وفيما أعلنوا، وفيما بلغني عنهم، وفيما لم يبلغني[2].

مرفوعاً إلى جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم، وعرفتموه فاقبلوه. وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه، فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى القائم من آل محـمد، وإنّمـا الهـلاك أن يحـدّث أحـدكم بـشيء فلا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والانكار هو الكفر[3].

مرفوعاً إلى بعض أصحابنا قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: جعلت فداك ما معنىٰ قول الصادق عليه السلام «حديثنا لا يحتمله مـلك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان».

فجاء الجواب: إنّما معنىٰ قول الصادق عليه السلام، أي لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن، انّ الملك لا يحتمله حتّى يخرجه إلى ملك غيره، والنـبي

---

(١) الكافي ٢: ٢١ ح ١٠؛ عنه البحار ٦٩: ١٤ ح ١٥.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٩٣؛ عنه البحار ٢٥: ٣٦٤ ح ٢.

(٣) الكافي ١: ٤٠١ ح ١؛ وبصائر الدرجات: ٤٠ ح ١ باب ١١؛ عنه البحار ٢: ١٨٩ ح ٢١.

لا يحتمله حتّى يخرجه إلى نبيّ غيره، والمؤمن لا يحتمله حتّى يخرجه إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدّي عليه السلام[1].

شعراً لبعضهم:

أينشق قيصوم الحجاز وشيخه ... فتى لم يكن قدمن فيه ينادي
ومن لم يجد يوماً سعاد وحسنها ... فيعذر وإن لم يهو حسن سعاد

شعراً لمولانا رجب رحمه الله:

هم القوم آثار النبوّة منهم ... تلوح وأعلام الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزّان علمه ... وعندهم غيب المهيمن مودع
إذا جلسوا للحكم فالكلّ أبكم ... وإن نطقوا فالدهر اذن ومسمع
وإن ذكروا فالكون ندّ ومندكّ ... له أرج من طيبهم يتضوّع
وإن بادروا فالدهر يخفق قلبه ... لسطوتهم والأسد في الغاب تجزع
وإن ذكر المعروف والجود في الورىٰ ... فبحر نداهم زاخر يتدفّع
أبوهم سماء المجد والأمّ شمسه ... نجوم لها برج الجلالة مطلع
وجدّهم خير البريّة أحمد ... نبيّ الهدىٰ الطهر الشفيع المشفّع
فيا نسب كالشمس أبيض واضح ... ويا شرف من هامة النجم أرفع
فمن مثلهم إن عدّ في الناس مفخر ... أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع
ميامين قوّامون عزّ نظيرهم ... ولاة هداة للرسالة منبع
فلا فضل إلّا حين يذكر فضلهم ... ولا علم إلّا عنهم حين يرفع
ولا عمل ينجي غداً غير حبّهم ... إذا قام يوم البعث للخلق مجمع
فيا عترة المختار يا راية الهدىٰ ... إليكم غداً في موقفي أتطلّع
مددت يدي بالذلّ في باب عزّكم ... فحاشاكم أن تدفعوها وتمنعوا

---

(١) معاني الأخبار: ١٨٨ ح ١، عنه البحار ٢: ١٨٤ ح ٦ نحوه.

أتـيتكم مسـتردفاً مـن نـوالكـم — بحـقّكم يـا سـاداتى لا تـضيّعوا
ووحـدة لحـدي آنسـوها بـنوركم — فـعبدكم مـن ظـلمة القـبر يجـزع
ولو أنّ عـبداً جـاء في الله جـاهداً — بـغير ولاء آل العـبا ليس يـنفع
خـذوا بـيد الأبـدال عـبد ولائكـم — فمَـن غـيركم يـوم القـيامة يشـفع
جـعلتكم يـا آل طـه وسـيلتي — فـنعم مـعاذ في المـعاد ومـفزع
وكربة مـوني فـاحضروها وامـنعوا — عـدوّي أن يـغتالني أو يـروّع
وإن خـفّ مـيزاني فـإنّي بحـبّكم — بني الوحي في رجح الموازيـن أطـمع
عـليكم سـلام الله يـا رايـة الهدىٰ — فـويل لعـبد غـيرها جـاء يـتبع

لأبي نواس:

لا تحسـبيني هـويت الطـهر حـيدرة — لفـضله وعـلاه في ذوي النسب
ولا شـجاعته في يـوم مـعركة — ولا التـلذّذ في الجـنّات مـن أرب
ولا البراءة مـن نـار الجـحيم ولا — رجـوت انّ ليـوم الحـشر يشـفع بي
لكـن عـرفت هـو السرّ الخـفيّ فـإن — أذعـته حـلّلوا قـتلي وكُـفّر بي
يـصدّهم عـنه داء لا دواء له — كالمسك يعرض عنه صاحب الكلب

وقيل فيه أيضاً:

لا تـلمني في تـرك مـدح عـليّ — أنـا أدرىٰ بـالحال مـنك وأخـبره
رجـل مـا عـرفه إن رمت إلّا الله — والمـصطفىٰ قـل الله أكـبر
انّ أهـل السماء والأرض في العـجز — سواء عن حصر أوصـاف قـنبر][1]

---

(١) إلى هنا تمّت المقدّمة، والتي نقلناها من «الف» و «ب».

[باب]

[في فضائله عليه السلام]



عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لأخي عليّ بن أبي طالب فضائل لا تحصىٰ كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها، غفر الله له ما تقدّم من ذنوبه[1] وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفرت له ذنوبه التي اكتسبها بالسماع، ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفرت له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر[2].

وقال صلّى الله عليه وآله: حبّ عليّ عبادة، والنظر إلى عليّ عبادة، ولا يقبل الله ايمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه[3].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض[4] أقلام، والبحر مداد،

(١) في «ج»: ذنبه.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٢ ح ٢؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠٩؛ وفي أمالي الصدوق: ١١٩ ح ٩ مجلس ٢٨؛ عنه البحار ٣٨: ١٩٦ ح ٤؛ وأيضاً في مائة منقبة: ١٥٤ رقم ١٠٠؛ ونهج الحق: ٢٣١.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٢ ذيل حديث ٢؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠٩.

(٤) الغياض: جمع غيضة، وهي الشجر الملتفّ. (لسان العرب)

والجنّ حسّاب، والانس كتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

ولا شك أنّ فضائله وحاله في الشرف والكمال، لا يعرفه إلّا الله سبحانه ورسوله صلّى الله عليه وآله، كما قال صلّى الله عليه وآله: «ما عرفك يا علي حقّ معرفتك إلّا الله وأنا» ولهذا السبب سمّي النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بالخمسة الأشباح، لأنّ الناس لا يعرفون ماهيّتهم وصفاتهم لجلال شأنهم، وارتفاع منازلهم، كالشبح الذي لا تعرف حقيقته.

وقال بعض الفضلاء ـ وقد سئل عن علي عليه السلام ـ فقال: ما أقول في شخص أخفىٰ فضائله أعداؤه حسداً له، وأخفىٰ أولياؤه فضائله خوفاً وحذراً على أنفسهم، وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت الشرق والغرب، ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون﴾[2].

وقد اشتهرت فضائله عليه الصلاة والسلام حتّى رواها المخالف والمؤالف[3]، وقد أحببت أن أُورد هذه الفضائل من طريقهم مع أنّها مشهورة من طريقنا، لتأكيد الحجّة عليهم، وكما قال:

ومليحة شهدت بها ضرّاتها ... والحسن ما شهدت به الضرّات[4]

---

(1) المناقب للخوارزمي: ٣٢ ح ١؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠٩؛ وفي كنز الفوائد: ١٢٨ و ١٢٩؛ عنه البحار ٤٠: ٧٠ ح ١٠٥؛ وابن شاذان في المائة منقبة: ١٥٣ رقم ٩٩.

(2) التوبة: ٣٢.

(3) ولنعم ما قيل:

ما زلتَ في درجات المجد مرتقياً ... تسمو وينمي بك الفرعان من مضرا
حتّى بهرت فلا تخفى على أحد ... إلّا على أحد لا يبصر القمرا

وكما قيل:

أعد ذكر نعمان لنا انّ ذكره ... هو المسك ما كرّرته يتضوّع

هو الفتى إن تصف أدنى خلائقه ... فيا لها قصة في شرحها طول

[ومــناقب شهـد العـدو بـفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداء][1]

وقد روي عن أخطب خوارزم ـ وهو من أعظم مشايخ أهل السنّة ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك.

قال: الهي فيكونان منّي؟ قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: «لا إله إلّا الله، محمد نبيّ الرحمة، وعليّ مقيم الحجة، من عرف حق عليّ زكىٰ وطاب، ومن أنكر حقّه لعن وخاب، أقسمت بعزّتي وجلالي أن أُدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزّتي وجلالي أن أُدخل النار من عصاه وإن أطاعني»[2].

وروي أيضاً عن أخطب خوارزم، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب[3].

وروى أيضاً باسناده إلى ابن عباس قال: سئل النبي صلّى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأله بحقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ، فتاب عليه[4].

ومن كتاب المناقب لأهل السنّة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزوجل من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣١٨ ح ٣٢٠؛ عنه كشف اليقين: ٧؛ وفي البحار ٢٧: ١٠ ح ٢٢.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣١٢ ح ٣١٢؛ عنه كشف اليقين: ٦؛ وفي البحار ٢٦: ٣٠٧ ح ٧٠.

(٤) عنه كشف اليقين: ١٤؛ ومناقب ابن المغازلي: ٦٣ ح ٨٩؛ وفي البحار ٢٤: ١٨٣ ح ٢٠؛ ينابيع المودّة: ٢٨٣.

سنة، فلمّا خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله عزوجل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبد المطلب.

ثمّ أخرجه من صلب عبد المطلب وقسّمه قسمين، قسم في صلب عبد الله وقسم في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبّه فيحبّني، ومن أبغضه فيبغضني وأبغضه[1].

وروى صاحب كتاب بشائر المصطفى صلّى الله عليه وآله، عن يزيد[2] بن قعنب، قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب، وفريق من بني عبد العزى بازاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً به تسعة أشهر، فأخذها الطلق، فقالت: يا ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي ابراهيم الخليل عليه السلام، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنىٰ هذا البيت، والمولود الذي في بطني إلّا ما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشقّ من ظهره، فدخلت وغابت عن أبصارنا، وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا انّ ذلك من أمر الله تعالى.

ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قالت: إنّي فضّلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحب الله أن يُعبد فيه إلّا اضطراراً، وانّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وإنّي دخلت بيت

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١٤٥ ح ١٧٠؛ عنه كشف اليقين: ١١؛ ونحوه كفاية الطالب: ٣١٥؛ وفي البحار ٣٥: ٣٣ ح ٣٠.

(٢) هكذا في المصادر ونسخة «ج»، وفي «الف» و «ب»: زيد.

الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه عليّاً، فهو عليّ والله العليّ الأعلى.

يقول: شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، ويؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني، فطوبىٰ لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه[1].

قال: فولدت عليّاً عليه السلام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، اكراماً له من الله عزّ اسمه، واجلالاً لمحلّه في التعظيم..

وكان يومئذٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله من العمر ثلاثين سنة، فأحبّه رسول الله صلّى الله عليه وآله حبّاً شديداً، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي، وكان صلّى الله عليه وآله يتولّى أكثر تربيته، وكان يطهّر عليّاً في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره، ويقول: هذا أخي ووليّي وناصري وصفيّي وخليفتي وكهفي وظهري ووصيّي وزوج كريمتي، وأميني على وصيّتي، وكان يحمله على كتفه دائماً، ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها.

واعلم انّ هذه الفضائل التي حصلت له قبل الولادة وحين الولادة، وأمّا الفضائل التي حصلت له بعد ولادته إلى حين وفاته فلا يمكن حصرها، ولا التعبير عنها لأنّها غير متناهية، فلابد أن نذكر منها شيئاً يسيراً، وتقرير ذلك أن نقول: قد ثبت عند العلماء انّ اُصول الفضائل أربعة: العلم، والعفّة، والشجاعة، والعدالة، وأمير المؤمنين عليه السلام بلغ في هذه الأُصول الغاية، وتجاوز النهاية.

---

(١) بشارة المصطفى: ٧و٨؛ عنه كشف اليقين: ١٨؛ وكشف الغمة ١: ٦١؛ ونحوه في روضة الواعظين: ٧٦؛ ومعاني الأخبار: ٦٢ ح١؛ وأمالي الصدوق: ١١٤ ح٩ مجلس ٢٧؛ عنه البحار ٣٥: ٨ ح١١.

أمّا العلم: فوصل إليه حيث قال النبي صلّى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها[1].

وقال صلّى الله عليه وآله: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة والناس جزءاً واحداً[2].

وقال صلّى الله عليه وآله: أقضاكم عليّ[3]، والقضاء يستدعي العلم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حقّ نفسه: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً[4].

وقال عليه السلام: اندمجت على مكنون علم لو بُحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوىٰ[5] البعيدة[6].

وقال عليه السلام: والله لو كسرت[7] لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم[8].

وهذا يدلّ على أنّه بلغ في كمال العلم إلى أقصى ما تبلغ إليه القوّة البشرية، واختصاصه بعلوم ليس في قوىٰ غيره من الصحابة الوصول إليها، وقوله عليه السلام: انّ هاهنا لعلماً جمّاً لا أجد له حملة.

وهذا يدلّ على وصوله في العلم إلى مرتبة لا يمكن لأحد من المخلوقات من

---

(١) اُنظر صحيح الترمذي ٥: ٦٣٧ ح ٣٧٢٣؛ وكفاية الطالب: ٢٢٠؛ وكنز العمال ١١: ٦١٤ ح ٣٢٩٧٨؛ وكشف الغمة ١: ١١١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٨٢ ح ٦٧؛ عنه كشف الغمة ١: ١١١.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٨١ ح ٦٦؛ عنه كشف الغمة ١: ١١٠.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٨؛ والبحار ٤٠: ١٥٣ ح ٥٤.

(٥) الأرشية: جمع رشاء بمعنى الحبل. والطوى: جمع طويّة وهي البئر. والبئر البعيدة: العميقة.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٥.

(٧) في «ح»: ثنيت.

(٨) راجع البحار ٣٥: ٣٩١ ح ١٤.

الملائكة والبشر الوصول إليها سوى رسول الله صلّى الله عليه وآله، لكونه نفسه بآية المباهلة، فإنّ الله تعالى جعل فيها نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله نفس عليّ عليه السلام حيث قال: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾[1]، والمراد به نفس عليّ عليه السلام كما نقله جمهور المفسّرين.

وليس المراد الحقيقة، لأنّ الاتحاد محال فيحمل على أقرب المعاني وهو المواساة له في جميع الوجوه الممكنة، وثبت له عليه السلام حينئذٍ جميع ما ثبت للرسول صلّى الله عليه وآله من الفضائل العلمية والعملية ما خلا النبوّة، لقوله صلّى الله عليه وآله: «لا نبيّ بعدي»، وكفى بهذه الآية دليلاً واضحاً، وبرهاناً لائحاً على فضائله عليه السلام.

وقد روى المخالف والمؤالف ما ظهر عنه عليه السلام من الفتاوى المشكلة، والقضايا الصعبة التي عجز عنها كلّ من عاصره، وراجعوه في أكثر الأحكام، وقضوا بقوله، وعملوا بفتواه.

فمن ذلك انّ عمر أُتي بامرأة قد زنت وهي حامل فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: إن كان لك عليها سلطان فليس لك سلطان على ما في بطنها، فأمر بتركها وقال: لولا عليّ لهلك عمر[2].

ومنها انّه أُتي بامرأة قد زنت وهي مجنونة فأمر برجمها، فقال له علي عليه السلام: رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتّى يفيق، والنائم حتّى يستيقظ، والغلام حتّى يحتلم، فقال: لولا عليّ لهلك عمر[3].

ومنها انّه أرسل إلى امرأة فخافت منه فأجهضت، فاستفتى الناس فكلّ قال له: ليس عليك بأس، فسأل علياً عليه السلام فقال: أرى أنّ الدية على عاقلتك،

(١) آل عمران: ٦١.
(٢) كشف الغمة ١: ١١٠ نحوه.
(٣) مناقب الخوارزمي: ٨٠ ح ٦٤؛ عنه كشف الغمة ١: ١١٠؛ والبحار ٣٠: ٦٨١ نحوه.

فقبل فعمل بقوله[1].

ومنها انّه أُتي بامرأة قد ولدت لستّة أشهر فأمر برجمها، فنهاه عليه السلام وتلا قوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾[2] مع قوله تعالى: ﴿وفصاله في عامين﴾[3] فأمر بتخليتها[4].

ومنها انّه لم يعرفوا حدّ المسكر حتّى قال هو عليه السلام: إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وإذا افترى فاجلدوه حد المفتري، فجلدوه ثمانين جلدة. وتعديد قضاياه العجيبة، وفتاويه الصعبة الغريبة أكثر من أن تحصى، ولاشك أنّ أهل العلم كافة ينسبون إليه.

أمّا علم الكلام فأصله أبو هاشم بن محمد بن الحنفية الذي استفاده منه عليه السلام، وأمّا علم الأدب فهو الذي قسّم الكلام إلى ثلاثة أضرب، وأمر أبا الأسود بوضعه بعد أن نبّهه على أصله، وأمّا علم التفسير فأصله ابن عباس تلميذ عليّ عليه السلام، وأمّا علم الفصاحة، فهو عليه السلام علّم الناس الخطب والكلام الفصيح.

وأمّا الفقه، فانتساب الشيعة إليه ظاهر، وأبو حنيفة كان تلميذ الصادق عليه السلام، والشافعي قرأ على محمد بن الحسن الشباني تلميذ أبي حنيفة، وأحمد تلميذ الكاظم عليه السلام، ومالك قرأ على ربيعة الرأي، وربيعة الرأي قرأ على عكرمة، وعكرمة قرأ على ابن عباس تلميذ عليّ عليه السلام.

فقد روى المخالف والمؤالف والخاص والعام قول النبي صلّى الله عليه وآله:

---

(١) البحار ٤٠: ٢٥٠ ح ٢٥ باختلاف.

(٢) الأحقاف: ١٥.

(٣) لقمان: ١٤.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٦٥؛ عنه البحار ٤٠: ٢٣٢ ح ١٢ نحوه، وتوضيح ذلك: انّ أقلّ الحمل أربعون يوماً وهو زمن انعقاد النطفة، وأقلّه لخروج الولد حيّاً ستّة أشهر، وذلك لأنّ النطفة تبقى في الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، ثمّ تتصوّر في أربعين يوماً، وتلجها الروح في عشرين يوماً، فذلك ستة أشهر، فيكون الفطام في أربعة وشهراً، فيكون الحمل في ستة أشهر.

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انّه لا نبيّ بعدي» فإنّه يدلّ على أنّه كلّما كان لرسول الله من الفضائل والكمالات فإنّها ثابتة لعليّ عليه السلام سوىٰ درجة النبوّة، وهذا كلّه دليل على إمامته لقوله تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولوا الألباب﴾[1].

وأمّا العفّة: فقد كان فيها الآية الكبرىٰ، والمنزلة العظمىٰ، ويكفيه في التنبيه على حاله مطالعة كلامه في نهج البلاغة، نحو كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله بالبصرة، وقد بلغه انّه دُعي إلى وليمة قوم فأجاب إليها، وقوله فيه:

«فانظر يا ابن حنيف إلى ما تقضمه[2] من هذا المطعم[3]، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجهه فنل[4] منه، ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفىٰ من دنياه بطمريه[5]، ومن مطعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد[6].

وقوله عليه السلام: ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّىٰ هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ[7]، ولكن هيهات هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أأقنع [من نفسي][8] بأن يقال: أمير المؤمنين،

(١) الزمر: ٩.
(٢) قَضِمَ ـ كسمع ـ: أكل بطرف أسنانه، والمراد الأكل مطلقاً.
(٣) في المصدر: المقضم، وهو المأكل.
(٤) في «ب»: فكل.
(٥) الطِمر ـ بالكسر ـ: الثوب الخلق البالي.
(٦) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥؛ عنه البحار ٤٠: ٣٤٠ ح٢٧.
(٧) القزّ: الحرير.
(٨) أثبتناه من المصدر.

ولا أُشاركهم في مكاره الدهر، وجشوبة[1] العيش[2].

وقوله عليه السلام فيه: وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيّة الله لأُروضنّ نفسي رياضة تهش معها إلى القرص مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً[3].

إلى غير ذلك من كلامه عليه السلام، ولا شك أنّه عليه السلام كان أزهد الناس، لم يشبع من طعام قط، وكان يلبس الخشن، ويأكل جريش الشعير، وإذا ائتدم فبالملح، فإن ترقّىٰ فبنبات الأرض، فإن ترقّىٰ فباللبن.

روي عن سويد بن غفلة، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوجدته جالساً وبين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته، وفي يديه رغيف أرىٰ قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده ويطرحه فيه، فقال: اُدن فأصب من طعامنا، فقلت: إنّي صائم.

فقال عليه السلام: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيه كان حقّاً على الله تعالى أن يطعمه من طعام الجنّة، ويسقيه من شرابها، قال: فقلت لفضّة وهي قريب منه قائمة: ويحك يا فضة ألا تتّقين الله في هذا الشيخ بنخل[4] هذا الطعام من نخاله التي فيه.

قالت: قد تقدّم إلينا أن لا ننخل له طعام، قال: ما قلت لها؟ فأخبرته، فقال: بأبي وأُمّي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتّى قبضه الله تعالى[5].

وروي عن عدي بن ثابت قال: أُوتي أمير المؤمنين عليه السلام بفالوذج،

---

(١) في المصدر: أو أكون أُسوة لهم في جشوبة العيش، والجشوبة: الخشونة.

(٢) نهج البلاغة :كتاب ٤٥؛ عنه البحار ٤٠ : ٣٤٠ ح٢٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في «ج»: ألا تنخلين.

(٥) المناقب للخوارزمي : ١١٨ ح ١٣٠؛ عنه كشف الغمة ١ : ١٦٢؛ وفي البحار ٤٠ : ٣٣٠ ح ١٣.

فأبىٰ أن يأكل منه وقال: شيء لم يأكل منه رسول الله صلّى الله عليه وآله لا أُحبّ أن آكل منه[1].

وكان عليه السلام يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً من زيت أو سمن[2].

فانظر أيّها المنصف إلى شدّة زهده وقناعته، فإنّ ايراده الحديث وقوله: «من منع نفسه من طعام يشتهيه» دليل على رضاه بمطعمه، وكونه عنده طعاماً مشتهى يرغب فيه من يراه، وقد طلّق الدنيا ثلاثاً وقال لها: غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك[3].

فدلّ ذلك على أنّه أزهد الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإذا كان أزهد الناس كان أفضلهم، فدلّ ذلك أيضاً على أنّه هو الإمام، لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

وأمّا الشجاعة: فإنّه لا خلاف بين المسلمين وغيرهم أنّ علياً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأعظمهم بلاء في الحروب، تعجبت من حملاته ملائكة السماء، وبسبب جهاده ثبتت قواعد الإسلام، وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله ضربته لعمرو بن عبدود العامري يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّته إلى يوم القيامة[4].

ونزل جبرئيل عليه السلام يوم بدر وسمعه المسلمون كافة وهو يقول: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتىٰ إلّا علي»، ووقائعه مشهورة عند الخاص والعام في زمن

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٩ ح ١٣١؛ عنه كشف الغمة ١: ١٦٣.

(٢) عنه البحار ٦٦: ٣٢٢ ضمن حديث ١.

لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهيها عن الزاد

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ٧٧؛ عنه البحار ٤٠: ٣٤٥ ح ٢٨.

(٤) قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٢٩٨، تحت عنوان «معجزاته في نفسه»: ويروى وثبته أربعون ذراعاً إلى عمرو، ورجوعه إلى خلف عشرون ذراعاً، وذلك خارج عن العادة.

النبي صلّى الله عليه وآله وبعده في حرب الجمل وصفين والنهروان.

روى الخوارزمي قال: كان أبطال المشركين إذا نظروا إلى عليّ عليه السلام في الحرب عهد بعضهم إلى بعض[1].

وبالجملة فشجاعته مشهورة عند جميع الناس حتّى صارت تضرب بها الأمثال، وإذا كان أشجع الناس كان أفضلهم لقوله تعالى: ﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾[2] فيكون هو الإمام لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

وأمّا العدالة: فقد بلغ فيها الغاية القصوىٰ، ويكفيك في التنبيه عليها كلامه في نهج البلاغة أيضاً لأخيه عقيل الذي لم يكن عنده أحد أحبّ إليه منه، وهو قوله عليه السلام: والله لئن أبيت على حَسَك السعدان مسهّداً[3]، وأُجَرَّ في الأغلال مصفّداً[4]، أحبّ إليّ من أن ألق الله ورسوله ظالماً لبعض العباد، أو غاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس تسرع إلى البلاء قفولها، ويطول في الثرىٰ حلولها.

والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق[5] حتّى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنّما سوّدت وجوههم بالعِظلم[6]، وعاودني مؤكّداً، وكرّر عليّ مردداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ انّي أبيعه ديني، وأتبع قياده مفارقاً طريقتي.

---

(١) عنه كشف اليقين: ٨٤؛ وفي المناقب لابن المغازلي: ٧٢ ح١٠٦؛ وقال الراغب في محاضرات الأدباء (٣: ١٣٨): قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه.

(٢) النساء: ٩٥.

(٣) كأنّه عليه السلام يريد من الحسك الشوك، والسعدان: نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي، والمسهّد ـ من سهّده ـ: إذا أسهره.

(٤) المصفّد: المقيّد.

(٥) أملق: افتقر أشدّ الفقر.

(٦) العظلم: سواد يُصبغ به.

فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر، فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها انسانها للعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه، أتئنّ من الأذىٰ ولا أئنّ من لظىٰ.

وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها[1]، ومعجونة قد شنئتُها[2] كأنّها عجنت بريق حيّة أو قيئها، فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة، فذلك محرّم علينا أهل البيت، قال: لا ذا ولا ذا، ولكنّها هدية.

فقلت: هبلتك الهوابل[3]، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمختبط أنت، أم ذي جنّة، أم تهجر، والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعليّ ونعيم يفنى، ولذّة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل، وبه نستعين[4].

فهذه أُصول الفضائل وأمّا فروع الفضائل التي له عليه السلام فغير متناهية، روي عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب[5].

فأثبت له ما تفرّق فيهم من الفضل والكمال الذي هو المراد من كلّ واحد منهم، ورویٰ ذلك البيهقي أيضاً في كتابه باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله،

---

(١) الملفوفة: نوع من الحلواء، أهداها الأشعث بن قيس إلى علي عليه السلام.

(٢) شنئتها: كرهتها.

(٣) في المصدر و «ج»: الهبول.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٤؛ عنه البحار ٤١ : ١٦٢ ح٥٧.

(٥) كشف الغمة ١ : ١١١ عن فضائل الصحابة للبيهقي؛ ومناقب الخوارزمي : ٨٣ ح ٧٠.

فجلّ من أنعم عليه بالعلم والخلق والعُلىٰ، وجميع ما تشتت في الورىٰ.

ليس مـــن الله بمســـتنكر　　　أن يجمع العـالم في واحـد

فصل

[في عبادته وزهده]

واعلم انّه إذا نظرت إلى العبادة وجدته أعبد الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، منه تعلّم الناس صلاة الليل والتهجّد والأدعـية المأثـورة، ولقـد كـان يُفرش له بين الصفّين والسهام تتساقط حوله، وهو لا يلتفت عـن ربّـه ولا يـغيّر عادته [ولا يفتر عن عبادته][1].

وكان إذا توجّه إلى الله تعالى توجّه بكلّيته، وانقطع من الدنيا نظره وما فيها حتّى لا يبقىٰ يدرك الألم، لأنّهم كانوا إذا أرادوا اخراج الحديد والنشاب من جسده الشريف تركوه حتّى يصلّي، فإذا اشتغل بالصلاة وأقبل على الله تـعالى أخـرجـوا الحديد من جسده ولم يحسّ به، فإذا فرغ من صلاته يرىٰ ذلك فيقول لولده الحسن عليه السلام: إن هي إلّا فعلتك يا حسن.

ولم يترك صلاة الليل قط حتّى في ليلة الهرير، وكان عليه السـلام يـوماً في حرب صفّين مشتغلاً بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفّين يراقب الشـمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل؟ قال عليه الصلاة والسلام: أنظر إلى الزوال حتّى نصلّي[2]، فقال له ابن عباس: وهل هـذا وقت صـلاة؟ إنّ عـندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة، فقال عليه السلام: على ما نقاتلهم؟ إنّمـا نـقاتلهم عـلى

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) في «ب»: أصلّي.

الصلاة[1].

وبالجملة انّ العبادات الخمس: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد، فقد أتىٰ بها جميعاً، وبلغ الغاية في كلّ واحد منها، ومقاماته العظيمة في التهجّد والخشوع والخوف من الله تعالى لم يسبقه إليها سوىٰ رسول الله[2]، حتّى أنّه عليه السلام قال:

---

(١) عنه البحار ٨٣: ٢٣ ح ٤٣.
ولله درّ القائل:

يسقي ويشرب لا تلهيه نشوته	عن النديم ولا يلهو عن الكأس
أطاعه سكره حتّى تـمكّن مـن	فعل الصحاة فهذا أفضل الناس

(٢) روى المجلسي في البحار ٤١ : ١١ ح ١، عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أُخبركم بأقلّ القوم مالاً، وأكثرهم ورعاً، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة؟ فقالوا: من؟ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلّا معرض عنه بوجهه، ثمّ انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر لقد تكلّمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم إنّي قائل ما رأيت وليقل كلّ قوم منكم ما رأوا، شهدت عليّ بن أبي طالب بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفىٰ ممّن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبَعُدَ عليّ مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجيّ وهو يقول: «إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك».
فشغلني الصوت واقتفيت الأثر، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثمّ فرغ إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوىٰ، فكان ممّا به الله ناجاه أن قال: «إلهي أُفكّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي»، ثمّ قال: «آه إن أنا قرأت في الصحف سيّئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أُذن فيه بالنداء» ثمّ قال: «آه من نار تنضج الأكباد والكلىٰ، آه من نار نزّاعة للشوىٰ، آه من غمرة ملهبات لظىٰ».
قال: ثمّ أنعم في البكاء، فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أُوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، وزويته فلم ينزو، فقلت: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» مات والله عليّ بن أبي طالب، قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصّته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثمّ أتوه بماء فنضحوه على وجهه حتّى أفاق ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: ممّا بكاؤك يا أبا الدرداء؟ فقلت: ممّا أراه تنزله بنفسك، فقال: يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتني ودُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبّار، قد أسلمني الأحبّاء، ←

الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنّة، فإنّ الجنّة فيها رضىٰ نفسي والجامع فيه رضىٰ ربي.

أفلا تنظروا إلى ما وصفه ضرار بن ضمرة الليثي من مقاماته عليه السلام حيث[1] دخل على معاوية فقال له: صف لي عليّاً، فقال: أولا تعفيني من ذلك؟ فقال: لا أعفيك، فقال: كان والله بعيد المدىٰ، شديد القوىٰ، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق[2] الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته.

كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه، ويحاسب[3] نفسه، ويناجي ربّه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكنّا مع دنوّه منّا وقربنا منه لا نكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن[4] مثل اللؤلؤ المنظوم.

يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله[5]، وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم[6]، ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا دنية أبي تعرّضت؟ أم بي تشوّقت؟ هيهات هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد

← ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(١) في «ج»: حين.

(٢) في «ج»: تنطلق.

(٣) في «ج»: يخاطب.

(٤) في «ج»: ظهر أسنانه.

(٥) السدول جمع السدل، شبّه ظلم الليل بالأستار المسدولة.

(٦) تململ: تقلّب، والسليم: من لدغته الحيّة.

بنتك[1] ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه آه من قلّة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق، وعظم المورد.

فوكفت دموع معاوية على لحيته، فنشفها بكمّه، واختنق القوم بالبكاء، ثمّ قال: كان والله أبو الحسن كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح واحدها[2] على صدرها، فهي لا ترقئ عبرتها، ولا تسكن حرارتها، ثمّ قام فخرج وهو باك، فقال معاوية: أما انّكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عليّ مثل هذا الثناء، فقال بعض من كان حاضراً: الصاحب على قدر صاحبه[3].

وروي أنّه عليه السلام لمّا كان يفرغ من الجهاد يتفرّغ لتعليم الناس والقضاء بينهم، فإذا تفرّغ من ذلك اشتغل في حائط له يعمل فيه بيده، وهو مع ذلك ذاكراً لله تعالى جلّ جلاله[4].

وروى الحكم بن مروان، عن جبير بن حبيب قال: نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد وترنح وتقطر، ثمّ قال: معاشر المهاجرين ما عندكم فيها؟ قالوا: يا عمر أنت المفزع والمهرع، فغضب ثمّ قال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾[5] أما والله أنا وإيّاكم لنعرف أين نجدتها والخبير بها.

قالوا: كأنّك أردت ابن أبي طالب؟ قال: وأنّىٰ يعدل بي عنه، وهل لقحت حرّة بمثله، قالوا: فلو بعثت إليه، قال: هيهات، هناك [شيخ من بني][6] هاشم ولحمة من الرسول وأثرة من علم يؤتىٰ لها ولا تأتي، امضوا إليه.

فأفضوا إليه وهو في حائط له عليه ثياب، يتوكّأ على مسحاته وهو يقول:

---

(١) في «ب» و «ج»: طلّقتك.

(٢) في «ج»: ولدها.

(٣) عنه البحار ٤١: ١٢٠ ح٢٨؛ ونحوه كنز الفوائد: ٢٧٠.

(٤) عنه مستدرك الوسائل ١٣: ٢٥ ح١٤٦٣٦.

(٥) الأحزاب: ٧٠.

(٦) أثبتناه من «ج».

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى • ألم يك نطفة من منيّ يُمنىٰ • ثمّ كان علقةً فخلق فسوّىٰ﴾[1] ودموعه تهمل على خدّيه، فأجهش القوم لبكائه، ثمّ سكن وسكنوا وسأله عمر عن مسألته، فأصدر جوابها، فلوىٰ عمر يديه ثمّ قال: أما والله لقد أرادك الحق ولكن أبىٰ قومك، فقال له: يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا[2]، انّ يوم الفصل كان ميقاتاً، فانصرف وقد أظلم وجهه، كأنّما ينظر من ليل[3].

وقد عرفت قول النبي صلّى الله عليه وآله: لمبارزة عليّ بن أبي طالب عمر بن عبدود العامري أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة[4].

ولقد نقل المؤرّخون انّ مبارزاته كانت اثنين وسبعين مبارزة، فإذا فكّر العاقل انّ قسماً واحداً من أصل اثنين وسبعين قسماً من أصل خمسة أقسام ـ وهي العبادات الخمس ـ، من أصل قسمين ـ وهي العمل والعلم لأنّ العلم أيضاً عمل نفساني ـ أفضل من عمل الأُمّة إلى يوم القيامة عرف من ذلك أنّه مجهول القدر، وإذا كان أعبد الناس كان أفضلهم، فتعيّن أن يكون هو الإمام بعد النبي صلّى الله عليه وآله.

فصل

[في حلمه وجوده وحسن خلقه واخباره بالغيب واجابة دعائه]

ومن فضائله عليه السلام الحلم، والكرم، والجود، والسخاء، وحسن الخلق، واخباره بالغيب، واجابة دعائه بسرعة، فجلّ من أنعم عليه بالفضل الجسيم، والرتبة العالية، والمنزلة العظيمة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(١) القيامة: ٣٦–٣٨.

(٢) في «ب»: هاهنا.

(٣) البحار ٤٠: ١٢٢ ح١٢؛ عن الفضائل لابن شاذان: ١٣٦.

(٤) راجع البحار ٣٦: ١٦٥ ح١٤٧.

وأمّا الحلم: فكان عليه السلام من أكثر الناس حلماً، لم يقابل مسيئاً بإساءته، ولقد عفىٰ عن أهل البصرة بعد أن ضربوا وجهه بالسيف، وقتلوا أصحابه، وردّ عائشة إلى المدينة، وأطلق عبد الله بن الزبير بعد الظفر به على عداوته وتأليبه[1] عليه وشتمه له على رؤوس الخلائق، وصفح عن مروان بن الحكم يوم الجمل مع شدّة عداوته.

وأمّا الكرم: فقد بلغ فيه الغاية القصوىٰ التي لم تحصل لغيره صلوات الله عليه، روى الثعلبي في تفسيره عن أبي ذر الغفاري قال، وذكر في أوّل الحديث من طريقنا انّ عبد الله بن عباس كان على شفير زمزم وهو يقول: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله يقول ـ وهو يكرّر الأحاديث ـ إذ أقبل رجل معتمّ بعمامة وقد غطّىٰ أكثر وجهه بها، وكان ابن عباس لا يقول: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله» إلّا قال ذلك الرجل: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله».

فقال له ابن عباس: بالله عليك من أنت؟! فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله بهاتين وإلّا صُمّتا ـ يعني أُذنيه ـ ورأيته بهاتين ـ يعني عينيه ـ وإلّا عميتا يقول: «عليّ قائد البررة، عليّ قاتل الكفرة، منصورٌ من نَصَرَه، مخذولٌ من خَذَلَه، ملعونٌ من جَحَدَ ولايته».

أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهمّ اشهد إنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يُعطني أحد شيئاً.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً، فأومى إليه بخنصره اليمنى ـ وكان يتختّم فيها ـ فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، والنبي صلّى الله عليه وآله

---

(١) في «ج»: تألّبه.

يشاهد، فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال:

«اللّهمّ إنّ موسىٰ سألك فقال: ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري، اللّهمّ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا﴾[1]، اللّهمّ فأنا محمد نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، أشدد به ظهري».

قال: فما استتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى وقال: يا محمد إقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[2][3].

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكّة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفية كان، أُرزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما تقول يا أعرابي؟ فقال الأعرابي: مَن أنت؟ قال: عليّ بن أبي طالب، قال: أنت والله حاجتي، قال عليه الصلاة والسلام: سل يا أعرابي، قال: أريد ألف درهم للصداق، وألف درهم أقضي بها ديني، وألف درهم أشتري بها داراً، وألف درهم أتعيّش بها، قال عليه السلام: أنصفت يا أعرابي، إذا خرجت من مكّة فسل عن داري بمدينة الرسول صلّى الله عليه وآله.

---

(١) القصص: ٣٥.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) راجع الطرائف: ٤٧ ح٣٩؛ والعمدة: ١١٩ ح١٥٨؛ وكشف الغمة ١: ٣١٧ عن تفسير الثعلبي.

فأقام الأعرابي أُسبوعاً بمكّة، وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة، ونادىٰ: من يدلّني على دار أمير المؤمنين عليه السلام، فلقيه الحسين[1] عليه السلام فقال: أنا أدلّك على دار أمير المؤمنين.

فقال له الأعرابي: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال: من أُمّك؟ قال: فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، قال: من جدّك؟ قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب، قال: من جدّتك؟ قال: خديجة بنت خويلد، قال: من أخوك؟ قال: الحسن بن عليّ[2]، قال: قد أخذت الدنيا بطرفيها، امش[3] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقل له: انّ الأعرابي صاحب الضمان بمكّة على الباب.

فدخل الحسين عليه السلام وقال: يا أبت أعرابي بالباب يزعم أنّه صاحب ضمان بمكّة، قال: فخرج عليه السلام وطلب سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقال له: يا سلمان أُعرض الحديقة التي غرسها لي رسول الله صلّى الله عليه وآله على التجار، فدخل سلمان السوق وعرض الحديقة، فباعها باثني عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعون درهم للنفقة.

ووقع الخبر إلى فقراء المدينة، فاجتمعوا إليه والدراهم مصبوبة بين يديه، فجعل عليه السلام يقبض قبضة فيعطي رجلاً رجلاً حتّى لم يبق له درهم واحد منها، ودخل منزله فقالت فاطمة عليها السلام: يا ابن عم بعت الحديقة التي غرسها لك رسول الله صلّى الله عليه وآله والدي؟ قال: نعم بخير منها عاجلاً وآجلاً.

قالت له: جزاك الله في ممشاك، ثمّ قالت: أنا جائعة وابناي جائعان ولا شك

(١) في «ج»: الحسن عليه السلام.
(٢) في «ج»: الحسين بن علي بن أبي طالب.
(٣) في «ب»: امض.

أنّك مثلنا، فخرج عليّ عليه السلام ليقترض شيئاً يخرجه على عياله، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: يا فاطمة أين ابن عمّي؟ فقالت له: خرج يا رسول الله، فقال صلوات الله عليه وآله: هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمّي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً.

وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله، فجاء عليّ عليه السلام وقال: جاء ابن عمّي فإنّي أجد رائحة طيبة؟ قالت: نعم، وناولته الدراهم وكانت سبعة دراهم سود هجرية، وذكرت له ما قال صلّى الله عليه وآله، فقال: يا حسن قم معي.

فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الوفي المليّ؟ فقال: يا بني أعطيه الدراهم، فقال: بلى والله يا أبت، فأعطاه عليه السلام الدراهم ومضى إلى باب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابي ومعه ناقة، قال: اشتر منّي هذه الناقة، قال: ليس معي ثمنها، قال: فإنّي أنظرك بها، قال: بكم يا أعرابي؟ قال: بمائة درهم، قال عليه السلام: خذها يا حسن.

فأخذها ومضيا عليهما السلام، فلقيه أعرابي آخر فقال: يا علي أتبيع الناقة؟ قال عليه السلام: وما تصنع بها؟ قال: أغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابن عمّك، قال له عليه السلام: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن، قال: معي ثمنها، فبكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم، قال الأعرابي: فلك سبعون ومائة درهم، فقال عليه السلام: خذها يا حسن وسلّم الناقة إليه، والمائة للأعرابي الذي باعنا الناقة، والسبعون لنا نأخذ منها شيئاً.

فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلّم الناقة، قال عليه السلام: فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه الثمن، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في مكان لم أره فيه قبل ذلك على قارعة الطريق، فلمّا نظر إليّ صلّى الله عليه وآله تبسّم وقال: يا أبا الحسن أتطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفّيه

ثمنها؟

فقلت: إي والله فداك أبي وأمّي، فقال: يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل، والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنّة، والدراهم من عند ربّ العالمين المليّ الوفيّ[1].

وروى الثعلبي وغيره من المفسّرين: انّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما جدّهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت لولديك نذراً، فقال عليه السلام: إن برئ ولداي ممّا بهما صمت ثلاثة أيّام شكراً لله تعالى، وقالت فاطمة عليها السلام مثل ذلك، وقالت جاريتها فضّة: إن برئ سيّداي ممّا بهما صمت ثلاثة أيّام شكراً لله عزوجل.

فأُلبسا العافية وليس عند آل محمد لا قليل ولا كثير، فآجر عليّ عليه السلام نفسه ليلة إلى الصبح يسقي نخلاً بشيء من شعير، وأتىٰ به لمنزله، فقامت[2] فاطمة صلوات الله عليها إلى ثلثه، فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً.

وصلّىٰ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام صلاة المغرب مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فجاء مسكين فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فقال: أطعموه حصّتي، فقالت فاطمة عليها السلام والباقون كذلك، فأعطوه[3] الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة عليها السلام ثلثاً آخر واختبزته، وأتىٰ

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٧ ح ١٠ مجلس ٧١؛ عنه البحار ٤١: ٤٤ ح ١ باختلاف قليل.

(٢) في «ج»: فقسّمت.

(٣) في «ج»: فأطعموه.

أمير المؤمنين عليه السلام من صلاة المغرب مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ووضع الطعام بين يديه، فأتىٰ يتيم من أيتام المهاجرين وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، يتيم من أيتام المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ وفاطمة عليهما السلام [والباقون][1] فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الثلث الباقي وطحنته واختبزته، وصلّىٰ عليّ عليه السلام مع النبي صلّى الله عليه وآله المغرب ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه فجاء أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسرونا ولا تطعمونا، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فإنّي أسير محمد صلّى الله عليه وآله، فسمعه عليّ عليه السلام فآثره وآثروه معه ومكثوا ثلاثة أيّام بلياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الرابع وقد وفوا بنذرهم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام الحسن بيده اليمنىٰ والحسين بيده اليسرىٰ وأقبل نحو رسول الله صلّى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر بهما النبي صلّى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرىٰ بكم، انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلّي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، فلمّا رآها النبي صلّى الله عليه وآله قال: وا غوثاه، بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعاً، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: خذ يا محمد هنّأك الله تعالى في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: فاقرأ: ﴿هل أتىٰ على الإنسان﴾ السورة[2].

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) راجع الطرائف: ١٠٧ ح١٦٠ عن تفسير الثعلبي، وفي شواهد التنزيل ٢: ٣٩٤ ح١٠٤٢؛ والمناقب ←

ومن كان أكرم الناس كان أفضل، فيكون هو الإمام دون غيره.

وأمّا الجود والسخاء: فقد بلغ فيه ما لم يبلغه أحد، جاد بنفسه والجود بالنفس أقصىٰ غاية الجود.

روىٰ أبو سعيد الخدري قال: لمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الغار أوحى الله عزوجل إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فكلاهما اختار وأحبّ الحياة، فأوحى الله عزوجل إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يقيه بنفسه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

وكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: من مثلك؟ بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب؟! يباهي الله بك الملائكة، وأنزل الله عزوجل في حقّه: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد**﴾[1]، وإذا كان كذلك وجب أن يكون هو الإمام دون غيره.

وأمّا حسن الخلق: فقد بلغ فيه الغاية القصوىٰ حتّى نسبه أعداؤه إلى الدعابة، وممّا يدلّ على ذلك مساواته للرسول صلّى الله عليه وآله الّا النبوّة، وقد مدح سبحانه نبيّه صلّى الله عليه وآله بقوله: ﴿**وإنّك لعلىٰ خلقٍ عظيم**﴾[2] فكذا يجب أن يكون علياً عليه السلام لمساواته له صلّى الله عليه وآله.

وأمّا اخباره بالغيب: فكثير وهي معجزة عظيمة دالّة على إمامته عليه السلام، لأنّها لم تتيسّر لأحد من أمّة محمد صلّى الله عليه وآله غير عليّ عليه

← للخوارزمي: ٢٦٧ ح ٢٥٠؛ عنه كشف الغمة ١: ٣٠٧؛ وتفسير فرات: ٥١٩ ح ٦٧٦؛ عنه البحار ٣٥: ٢٤٩ ح ٧؛ وكفاية الطالب: ٣٤٥؛ والكشّاف ٤: ٦٧٠؛ ومصادر أُخر.

(١) اُنظر كفاية الطالب: ٢٣٩؛ والعمدة: ٢٣٩ ح ٣٦٧؛ والطرائف: ٣٧ ح ٢٧ عن الثعلبي؛ وأيضاً كشف الغمة ١: ٣١٦؛ ونور الأبصار: ١٧٥؛ والبحار ١٩: ٣٨ ح ٦؛ والآية في سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) القلم: ٤.

السلام.

منها أنّه لمّا بويع بذي قار قال: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً، يبايعون على الموت، آخرهم أُويس القرني، قال ابن عباس: فأحصيت المقبلين فنقصوا واحداً، فبينما أنا أفكّر إذ أقبل أُويس القرني[1].

ومنها انّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القري فرأيت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له، فقال عليه السلام: إنّه لم يمت ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جماز، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين إنّي لك شيعة وإنّي لك محبّ، قال: ومن أنت؟ قال: أنا حبيب بن جماز.

فقال عليه السلام: إيّاك أن تحملها ولتحملنّها فتدخل بها من هذا الباب، وأومئ بيده إلى باب الفيل، فلمّا مضىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، ومضى الحسن ابنه عليه السلام من بعده، وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن جماز صاحب رايته، فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل[2].

ومنها اخباره عن قتل نفسه الشريفة صلوات الله عليه، وقال: والله لتخضبنّ هذه من هذه، ووضع يده على رأسه ولحيته[3].

ومنها اخباره بصلب ميثم التمار وطعنه بحربة عاشر عشرة على باب دار عمرو بن حريث، وأراه النخلة التي يُصلب على جذعها، وكان ميثم يأتيها ويصلّي عندها ويقول لعمرو بن حريث: إنّي مجاورك فأحسن جواري، فصلبه عبيد الله بن

(١) الارشاد: ١٦٦؛ عنه البحار ٤٢: ١٤٧ ح٧.

(٢) الارشاد: ١٧٣؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٧٠ في اخباره بالبلايا والمنايا؛ عنه البحار ٤١: ٣١٣ ح٣٩؛ وكشف اليقين: ٧٩؛ وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٨٧.

(٣) الارشاد: ١٦٨؛ عنه البحار ٤٢: ١٩٢ ح٦.

زياد وطعنه بحربة[1].

ومنها انّه قال لأصحابه لما رفع معاوية المصاحف: إنّهم لم يريدوا القرآن فاتّقوا الله وامضوا على بصائركم، فإن لم تفعلوا تفرّقت بكم السبل وندمتم حيث لا ينفعكم الندامة، وكان كما أخبر[2].

ومنها انّه أخبر بقتل ذي الثدية، فلم يُر بين القتلىٰ، فقال: والله ما كذبت وما كُذبت فاختبروا القتلىٰ، فاختبروهم فوجدوه في النهر، وشقّ عن ثوبه فوجد سلعة على كتفه كثدي المرأة، ينجذب كتفه إذا جذبت، ويرجع إذا تركت[3].

ومنها انّه أُخبر عن الخوارج بعبور النهر فقال: والله ما عبروا، ثمّ أُخبر ثانية وثالثة فقال: والله ما عبروا وما يعبرون حتّى يقتل منهم بعدد هذه الاجمة، قال جندب بن عبد الله الأزدي: والله لئن كانوا قد عبروا وإلّا أكون أوّل من يقاتله، فلمّا وصلوا إليهم لم يجدوهم عبروا، فقال: يا أخا الأزد أتبيّن لك الأمر، فلمّا قتل الخوارج قطعوا الاجمة وتركوا على كلّ قتيل قصبة فلم تزد عليهم ولا نقصت عنهم[4].

ومنها انّه خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره قد مضىٰ هزيع[5] من الليل ومعه كميل بن زياد ـ وكان من خيار شيعته ومحبّيه ـ فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: ﴿أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولوا الألباب﴾[6] بصوت شجيّ حزين.

(١) الارشاد: ١٧٠؛ عنه البحار ٤٢: ١٢٤ ح٧؛ شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢١٠.
(٢) الارشاد: ١٦٧؛ عنه البحار ٣٣: ٣١١ ح٥٦١.
(٣) البحار ٤١: ٣٣٩ ح٥٩؛ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٥.
(٤) الارشاد: ١٦٧؛ عنه البحار ٤١: ٢٨٤ ح٣.
(٥) في «ج»: ربع.
(٦) الزمر: ٩.

فاستحسن كميل ذلك في باطنه، وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه صلوات الله عليه وقال: يا كميل لا يعجبك طنطنة الرجل انّه من أهل النار، سأنبئك فيما بعد.

فتحيّر كميل لمكاشفته له على ما في باطنه، ولشهادته لدخول النار[1] مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت، فسكت كميل متعجباً متفكّراً في هذا الأمر، ومضىٰ مدّة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا يحفظون القرآن كما اُنزل.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً، ورؤوس اُولئك الكفرة الفجرة محلّقة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: يا كميل ﴿**أمّن هو قانت** آناء الليل﴾ أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليلة فأعجبك حاله، فقبّل كميل قدميه واستغفر الله[2]، فصلّى الله على مجهول القدر.

ومنها انّه لما اشترىٰ عليه السلام ميثم التمار من امرأة أخبره بأنّ اسمه سالم، فقال عليه السلام: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبرني بأنّ أباك سماك ميثماً فارجع إليه، فقال ميثم: صدقت [يا مولاي]، ثمّ أخبره بأنّ عبيد الله بن زياد يصلبه، كما تقدّم الحديث[3].

وأخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه، ففعل به ذلك زياد بن النضر[4]، وأخبر عليه السلام مزروع بن عبد الله بأنّه يصلب بين شرفتين من

---

(١) في «ج» شهادته للرجل بالنار.

(٢) عنه البحار ٣٣: ٣٩٩ ح ٦٢٠.

(٣) الارشاد: ١٧٠؛ والبحار ٤١: ٣٤٣؛ عن شرح نهج البلاغة ١: ٢١٠.

(٤) الارشاد: ١٧١؛ نهج الحق: ٢٤٢؛ وشرح نهج البلاغة ١: ٢١١.

شرف المسجد فصلب هناك[1]، وأخبر بأنّ الحجاج يقتل كميل بن زياد[2].

وأخبر قنبراً بذبحه فذبحه الحجاج[3]، وقال للبراء بن عازب: انّ ولدي الحسين يقتل وأنت حيّ لا تنصره، فقتل وهو حيّ ولم ينصره، وكان يظهر الندم على ذلك[4]، وأخبر بقتل الحسين عليه السلام ومصرعه وقبره لمّا توجّه إلى صفين، وكان كما قال[5].

وأخبر عليه السلام بأنّه يعرض على أصحابه سبّه، فأباحه لهم دون البراءة منه فوقع ما أخبر به[6]، وأخبر بقطع يد جويرية بن مسهر ورجله وصلبه على جذع، ففعل به ذلك في أيام معاوية وزياد بن أبيه[7]، وأخبر بعمارة بغداد[8]، وملك بني العباس وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم[9].

وإخباره بالغيب كثير يطول بذكره الكتاب، وهذا مما يدلّ على علوّ شأنه، وارتفاع محلّه، واتّصال نفسه الشريفة الطاهرة بعالم الغيب.

وأمّا إجابة دعائه: فكثير، منها انّه دعا فردّت عليه الشمس مرّتين، احداهما في زمن النبي صلّى الله عليه وآله.

روت أمّ سلمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري وجماعة من الصحابة بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله تعالى، فلمّا تغشّاه الوحي

---

(١) الارشاد: ١٧٢؛ عنه البحار ٤١: ٢٨٥ ح٥؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٧٢.
(٢) الارشاد: ١٧٢.
(٣) الارشاد: ١٧٣؛ نهج الحق: ٢٤٢.
(٤) الارشاد: ١٧٤؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٧٠؛ عنه البحار ٤١: ٣١٥ ح ٤٠.
(٥) الارشاد: ١٧٥؛ عنه البحار ٤١: ٢٨٦ ح٦.
(٦) الارشاد: ١٦٩.
(٧) البحار ٤١: ٣٠١ ح٣١ عن الخرائج؛ وفي نهج الحق: ٢٤٢.
(٨) البحار ٤١: ١٢٥ عن مناقب ابن شهر آشوب؛ ونهج الحق: ٢٤٣.
(٩) شرح نهج البلاغة ٢: ١٢٥ و٢٤١؛ نهج الحق: ٢٤٣.

توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس، ولم يتمكّن أمير المؤمنين عليه السلام من صلاة العصر، فاضطرّ عليه السلام لأجل ذلك أن صلّى العصر جالساً، يومئ لركوعه وسجوده إيماءً.

فلمّا أفاق رسول الله صلّى الله عليه وآله من تغشّيه[1] قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فاتتك صلاة العصر؟ فقال: لم أستطع أن أُصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله، والحالة التي كنت عليها في استماع الوحي.

فقال له صلّى الله عليه وآله: اُدع الله ليرد عليك الشمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها، فإنّ الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله، وسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله تعالى في ردّ الشمس، فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ غربت[2].

وأمّا الثانية بعد النبي صلّى الله عليه وآله لمّا رجع من صفين، وأراد عبور الفرات ببابل، واشتغل جمع من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، وصلّىٰ عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم الماء حتّى غربت الشمس، ففاتت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الجماعة معه.

فتكلّموا في ذلك، فلمّا سمع كلامُهم فيه سأل الله تعالى بردّ الشمس عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله سبحانه إلى ردّها عليه، فهال الناس ذلك وأكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار[3][4].

---

(١) في «ج»: غشيته.

(٢) كشف الغمة ١ : ٢٨٥؛ كشف اليقين : ١١١؛ ارشاد المفيد : ١٨٢؛ ونحوه مناقب الخوارزمي : ٣٠٦ ح ٣٠١؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٣١٦؛ عنه البحار ٤١ : ١٧٤ ح ١٠؛ كفاية الطالب : ٣٨٥.

(٣) كشف الغمة ١ : ٢٨٦؛ وكشف اليقين : ١١٣؛ وارشاد المفيد : ١٨٢؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٣١٨؛ عنه البحار ٤١ : ١٧٤ ح ١٠.

(٤) قال العلامة رحمه الله في كتاب «كشف اليقين»: كان بعض الزهّاد يعظ الناس، فوعظ في بعض الأيام وأخذ ←

ومنها لما زاد ماء الكوفة وخاف أهلها الغرق وفزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وخرج والناس معه حتّى أتىٰ شاطئ الفرات، فنزل عليه السلام وأسبغ الوضوء وصلّىٰ منفرداً بنفسه والناس يرونه، ثمّ دعا الله سبحانه بدعوات سمعها أكثرهم.

ثمّ تقدّم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده وضرب صفحة الماء وقال: انقص باذن الله تعالى ومشيئته، فغاض الماء حتّى بدت الحيتان في قعر الفرات، فنطق كثير منها بالسلام عليه بامرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السموك، وهي الجري والمارماهي والزمار، فتعجّب الناس من ذلك وسألوه عن علّة ما نطق منها وصموت ما صمت، فقال عليه السلام: أنطق الله ما طهر من السموك، وأصمت عنّي ما حرّمه ونجّسه وبعّده[1].

ومنها أنّه قال علىٰ منبر الكوفة: أيّها الناس من حضر قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فليقم وليشهد، فقام جماعة وأنس بن مالك جالس لم يقم، فقال له: يا أنس ما منعك أن تشهد ولقد سمعت ما سمعوا؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال عليه السلام: اللّهمّ إن كان كاذباً فارمه ببياض لا تواريها العمامة، فصار أبرص[2].

ومنها أنّه دعا على بسر بن أرطاة فقال: اللّهمّ انّ بسراً باع آخرته بدنياه

← يمدح علياً عليه السلام، فقاربت الشمس الغروب وأظلم الأفق، فقال مخاطباً للشمس:

لا تغربي يا شمس حتّى ينقضي	مدحي لصنو المصطفىٰ ولنجله
واثني عنانك إذ عزمت ثناءه	أنسيت يومك إذ رددت لأجله
إن كان للمولىٰ وقوفك فليكن	هذا الوقوف لخيله ولرجله

فوقفت الشمس وأضاء الأفق حتّى انقضى المدح، وكان ذلك بمحضر جماعة كثيرة تبلغ حدّ التواتر، واشتهرت هذه القصة عند الخواص والعوام.

(١) ارشاد المفيد: ١٨٣؛ وكشف اليقين: ١١٣؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٣٠؛ عنه البحار ٤١: ٢٦٨ ح ٢٢.

(٢) الارشاد للمفيد: ١٨٥؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٧٩؛ عنهما البحار ٤١: ٢٠٤ ح ١٩.

فاسلبه عقله، ولا تبق له من دينه ما يستوجب به رحمتك، فاختلط عقله[1].

ومنها انّه اتُّهم المغيرة[2] انّه يرفع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك فقال له: إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك، فما دارت عليه جمعة حتّى عمي[3].

وهذا أيضاً كثير فلنقتصر منه على اليسير، ولا شك انّ اجابة الدعاء بسرعة من الفضائل التي لا تتيسّر لكلّ أحد، فصلّى الله على مجهول القدر، ومن بولايته والبراءة من أعدائه يُقبل العمل، ويحصل الأجر.

روى الخوارزمي في مناقبه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: يا عليّ لو أنّ عابداً عبد الله عزوجل مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل اُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله تعالى، وحجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ولم يوالك يا عليّ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها[4].

وتصديق هذا قوله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾[5] وقوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ● الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ خاشعة ● عاملة ناصبة ● تصلىٰ ناراً حامية ● تُسقىٰ من عين آنية﴾[7] فصلّى الله على من بولايته يحصل الايمان، وبمحبّته والبراءة من أعدائه يقبل العمل بالأركان.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٨٠؛ عنه البحار ٤١ : ٢٠٤ ح١٩.

(٢) كذا في «ج»، وفي «الف» و «ب» كلمة مبهمة، لعلّها «اتّهم العين»، وفي بعض المصادر: رجل يقال له: العيزار.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٧٩؛ ارشاد المفيد : ١٨٤؛ وفي البحار ٤١ : ١٩٨ ح١١؛ كشف اليقين : ١١١؛ نهج الحق : ٢٤٦.

(٤) المناقب للخوارزمي : ٦٧ ح٤٠؛ عنه كشف الغمة ١ : ١٠٠؛ والبحار ٢٧ : ١٩٤ ح٥٣.

(٥) الفرقان : ٢٣.

(٦) الكهف : ١٠٣-١٠٤.

(٧) الغاشية ٢-٥.

فصل

[في كسر الأصنام، وأنّه عليه السلام أوّل من صلّىٰ]

ومن فضائله أنّه نشأ وربا في الايمان، ولم يُدنس بدنس الجاهلية بخلاف غيره من سائر الصحابة، فإنّ المسلمين أجمعوا على أنّه صلّى الله عليه وآله ما أشرك بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنم قط، بل هو الذي تولّىٰ كسر الأصنام لمّا صعد على كتف النبي صلّى الله عليه وآله.

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي مريم، عن عليّ عليه السلام قال: انطلقت أنا والنبي صلّى الله عليه وآله حتّى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: اجلس حتّى أصعد على منكبك، فذهبت لأنهض فرأىٰ منّي ضعفاً، فنزل وجلس لي نبي الله صلّى الله عليه وآله وقال: اصعد على منكبي.

فصعدت على منكبه ونهض بي، فرأيت انّي لو شئت لنلت أُفق السماء حتّى صعدت على البيت وعليه صنم كبير من صفر، فجعلت أُزاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه حتّى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: اقذف به، فقذفت به فتكسّر كما تتكسر القوارير.

ثمّ نزلت وانطلقنا أنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله نستبق حتّى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس[1].

وقال بعض الشعراء في هذا المعنىٰ، وقد قيل له امدح عليّاً:

قيل لي قل في عليّ مدحة ... ذكره يخمد[2] ناراً مؤصدة

قلت هل أمدح من في فضله ... حار ذو اللب إلى أن عبده

---

(١) مسند أحمد ١ : ٨٤ ح ٦٤٥؛ عنه كشف الغمة ١ : ٧٩؛ وكشف اليقين : ٢٤؛ ومثله مناقب الخوارزمي : ١٢٥ ح ١٤٠؛ ومناقب ابن المغازلي : ٢٠٢ ح ٢٤٠؛ عنه العمدة : ٣٦٤؛ وكفاية الطالب : ٢٥٧.

(٢) في «ب»: فانتضا يطفئ.

والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لمّا صعده
وضع الله على ظهري يداً فأراني القلب أن قد برده
وعليّ واضع رجليه لي[1] في مكان وضع الله يده

فانظر أيّها المنصف الفطن إلى حال هذا الرجل المجهول القدر، فعند المسلمين ما ذكرناه من عدم اشراكه بالله طرفة عين، وارتقائه فوق كتف النبي صلّى الله عليه وآله، وعند غيرهم من العقلاء والأذكياء من أُمّة محمد صلّى الله عليه وآله ما قلناه من غلوّهم فيه حتّى عبدوه، وقالوا بألوهيّته من عظم ما شاهدوا منه من الآثار والأفعال التي لم تصدر من بشرٍ، فجلّ من أعطاه هذه المرتبة، وحباه بهذه المنزلة.

[كم بين شك في هدايته وبين من قيل انّه الله][2]

ومن كتاب مسند ابن حنبل أيضاً عن عفيف الكندي قال: كنت تاجراً فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه شيئاً ـ وكان تاجراً ـ فوالله إنّي لعنده بمنىً إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس، فلمّا رآها قد زالت قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من الخباء الذي خرج الرجل منه، فقامت خلفه فصلّت، ثمّ خرج غلام حين[3] راهق الحلم من ذلك الخباء الذي خرج الرجل منه، فقام معه فصلّى.

فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، فقلت: من هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد، فقلت: من هذا الفتى؟ فقال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّه، فقلت: وما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلّي وهو

(١) في «ج»: أقدامه.
(٢) أثبتناه من «ب».
(٣) في «ج»: حسن الوجه.

يزعم انّه نبيّ، ولم يتبعه على أمره إلّا امرأته وابن عمّه هذا الفتى[1].

فصل

[في مؤاخاته وقربه من النبي صلّى الله عليه وآله]

ومن فضائله عليه السلام انّه واجب المودّة، لكونه من ذوي القربىٰ وهاشميّاً، ولا شك انّ النسب والقرب من رسول الله صلّى الله عليه وآله فضيلة عظيمة ومرتبة عالية، أمّا دنياً فظاهر، وأمّا الآخرة فقوله صلّى الله عليه وآله: «كلّ نسب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي»[2] وكلّ من كان أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله كان أعظم قدراً، وأشرف ذكراً، وأكبر فخراً ممّن ليس له ذلك.

فكفىٰ بنا فضلاً على مَنْ غيرنا   قرب النبي محمد إيّانا

وأمير المؤمنين عليه السلام كان ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لأبيه وأُمّه، لأنّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، ورسول الله صلّى الله عليه وآله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فعبد المطلب جدّهما وفيه يجتمعان صلّى الله عليهما، وأبو طالب وعبد الله أخوان لا غير من أبٍ وأُمٍ واحدة، فلم يكن أحد حينئذٍ أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن فضائله مؤاخاته النبي صلّى الله عليه وآله، روىٰ أحمد بن حنبل في مسنده انّ النبي صلّى الله عليه وآله آخا بين الصحابة ولم يؤاخِ بين عليّ وأحد منهم، فضاق صدر عليّ عليه السلام حيث لم يؤاخ بينه وبين أحد.

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما أخّرتك إلّا لنفسي، فأنت منّي

---

(1) مسند أحمد ١ : ٢٠٩ ح ١٧٩٠؛ عنه كشف الغمة ١ : ٨٢؛ وكشف اليقين : ٣٣؛ ونحوه في العمدة : ٦٣ ح ٧٥؛ وكفاية الطالب : ١٢٨؛ والعدد القوية : ٢٤٦ ح ٣٨.

(2) مناقب ابن المغازلي : ١٠٨ ح ١٥٠؛ كفاية الطالب : ٣٨٠.

بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنّة، ثمّ تلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿اخواناً على سرر متقابلين﴾[1][2].

وروى حذيفة بن اليمان: وآخىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا أخي[3].

ورسول الله صلّى الله عليه وآله سيد ولد آدم، كما قال النبي صلّى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر[4]، وعليّ عليه السلام أخوه ووزيره وشبيهه ونظيره، وهذه منزلة شريفة، ومقام عظيم لم يحصل لأحد سواه.

قال الشاعر:

لو رأىٰ مثلك النبي لآخاه ... وإلّا فأخطأ الانتقادا[5]

فصل

[في حبّه والتوعّد على بغضه وفضائل فاطمة عليها السلام]

ومن فضائله عليه السلام انّه كان أحبّ الخلق إلى الله تعالى، والدليل على ذلك خبر الطائر المشوي[6]، والمحبة من الله تعالى زيادة الثواب.

---

(١) الحجر : ٤٧.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل : ٤٢؛ عنه كشف الغمة ١ : ٣٣٣؛ وكشف اليقين : ٢٠٠؛ ونحوه في مناقب ابن المغازلي : ٣٧؛ وكفاية الطالب : ١٩٤.

(٣) مناقب ابن المغازلي : ٣٨ ح ٦٠؛ عنه كشف اليقين : ٢٠٨؛ وأمالي الطوسي : ٥٨٧ ح ١١١٥؛ عنه البحار ٣٨ : ٣٣٣ ح ٥.

(٤) راجع البحار ١٦ : ٣٢٥ ح ٢١.

(٥) في «ب»: الانتفاء.

(٦) راجع المناقب لابن المغازلي : ١٥٦؛ وكفاية الطالب : ١٤٤.

ومنها فضيلة المباهلة، وهي تدلّ على فضل تام وورع كامل لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولولديه ولزوجته صلّى الله عليهم، حيث استعان بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله في الدعاء إلى الله تعالى، والتأمين على دعائه لتحصل له الاجابة[1].

ومنها انّه خُصّ بتزويج فاطمة عليها السلام التي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حقّها: فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين[2].

وقال صلّى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزوجل فطمها وفطم من أحبّها من النار[3].

وقال صلّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ تحت الحجب: يا أهل الجمع غُضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم فهذه فاطمة بنت محمد تريد أن تمرّ على الصراط[4].

قال ابن عباس: خطب جماعة من الأكابر والأشراف فاطمة عليها السلام، فكان لا يذكر أحد عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا أعرض عنه وقال: أتوقّع الأمر من السماء فإنّ أمرها إلى الله تعالى.

قال سعد بن معاذ الأنصاري لعليّ عليه السلام: خاطب النبي صلّى الله عليه وآله في أمر فاطمة، فوالله إنّي ما أرىٰ انّ النبي صلّى الله عليه وآله يريد لها غيرك،

---

(١) راجع المناقب لابن المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠؛ وكشف اليقين: ٢١٣؛ والبحار ٣٥: ٢٥٧.

(٢) كفاية الطالب: ٣٦٤ و ٣٦٥؛ ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ نحوه؛ وقال الكنجي في كفاية الطالب ص ٣٧٠: انّ فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهما حينئذٍ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لا نورث ما تركناه صدقة .... قال: فغضبت فاطمة وهجرته ولم تكلّمه حتّى ماتت فدفنها ليلاً ولم يؤذن أبا بكر.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٦٥ ح ٩٢؛ والبحار ٤٣: ١٢ ح ٤.

(٤) كفاية الطالب: ٣٦٤؛ وكشف الغمة ٢: ٧٨؛ وفي البحار ٣٧: ٧٠ ح ٣٨.

فجاء أمير المؤمنين إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وتعرّض لذلك، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: كأنّ لك حاجة يا عليّ؟ فقال: أجل يا رسول الله، قال: هات.

قال: جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: مرحباً وحبّاً وزوّجه بها، فلمّا دخل البيت دعا فاطمة وقال لها: قد زوّجتكِ يا فاطمة سيداً في الدنيا وانّه في الآخرة لمن الصالحين، ابن عمّك عليّ بن أبي طالب.

فبكت فاطمة عليها السلام حياءً ولفراق رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لها النبي صلّى الله عليه وآله: ما زوّجتك من نفسي بل الله تعالى تولّىٰ تزويجك في السماء، وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب والله تعالى الولي، وأمر شجرة طوبىٰ فنثرت الدر والياقوت والحلي والحلل، وأمر الحور العين فاجتمعن ولقطن، فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة [الزهراء][1].

ولما كان ليلة زفافها إلى عليّ عليه السلام كان النبي صلّى الله عليه وآله قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها يسبّحون الله تعالى ويقدّسونه إلى طلوع الفجر[2].

ومنها انّ أولاده عليهم السلام هم الأئمّة المعصومون الذين أوجب الله تعالى طاعتهم على جميع العباد، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فأوّلهم الإمام المعصوم أبو محمد الحسن بن عليّ الزكي، وآخرهم الإمام القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين، وكلّ واحد منهم هو إمام زمانه، وأفضل أهل عصره وأوانه، وكمالهم وفضلهم أشهر من الأمس وأظهر من الشمس، واتّباعهم والتزامهم هو السعادة والهداية، وتركهم والتخلّف عنهم هو الشقاوة والغواية.

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) كشف اليقين: ١٩٥.

روى الخوارزمي في مناقبه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك[1].

وفي الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش[2].

ومن مسند أحمد بن حنبل، عن مسروق قال: كنّا جلوساً في المسجد مع عبد الله بن مسعود فأتاه رجل وقال: يا ابن مسعود هل حدّثكم نبيّكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، كعدة نقباء بني إسرائيل[3].

وقال النبي صلّى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: هذا ابني امام ابن امام أخو امام أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم، والأخبار في فضائلهم وكمالاتهم أكثر من أن تُحصىٰ.

ومنها من كتاب كفاية الطالب للحافظ الشافعي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مررت ليلة أُسري بي إلى السماء وإذا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ فقال: أُدن منه وسلّم عليه.

فدنوت منه وسلّمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: يا جبرئيل سبقني عليّ بن أبي طالب إلى السماء الرابعة؟ فقال: لا يا محمد، ولكن الملائكة شكت حبّها لعلي، فخلق الله هذا الملك من نورٍ علىٰ صورة عليّ، فالملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرّة، يسبّحون الله تعالى ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبّ عليّ عليه السلام[4].

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٣٢ ح١٧٣؛ والطرائف: ١٣٢ ح٢٠٦؛ عنه البحار ٢٣: ١٢٣ ح٤٩؛ ولم نجده في مناقب الخوارزمي.

(٢) العمدة: ٤١٩ ح ٨٧١ عن الجمع بين الصحيحين؛ والطرائف: ١٧٠ ح ٢٦٠ عن البخاري ومسلم.

(٣) مسند أحمد ١: ٣٩٨ ـ ٣٧٧٢.

(٤) كفاية الطالب: ١٣٣؛ عنه كشف الغمة ١: ١٣٧؛ والبحار ١٨: ٣٨٦ ح٩٤.

ومنها من كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد سئل: بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا ربّ خاطبتني أم عليّ؟

فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، ولا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك بأحبّ من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك[1].

ومنها ما روي في محبته والتوعّد على بغضه وهو كثير، منها ما رواه صاحب كتاب الفردوس عن معاذ، عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا يضرّ معها سيّئة، وبغضه[2] سيّئة لا ينفع معها حسنة[3].

وروى الخوارزمي أيضاً في مناقبه ذلك[4].

ومن كتاب الفردوس أيضاً عن ابن عباس انّه قال: نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني وحبيبي حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني ومبغضي مبغض الله، فالويل لمن أبغضك بعدي[5].

ومن الفردوس عن ابن عباس انّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ليلة عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة

(١) المناقب للخوارزمي: ٧٨ ح ٦١؛ عنه البحار ١٨: ٣٨٦ ح ٩٤.
(٢) في «ج»: بغض عليّ.
(٣) الفردوس ٢: ١٤٢ ح ٢٧٢٥؛ عنه كشف الغمة ١: ٩٢؛ والبحار ٣٩: ٢٤٨ ح ١٠.
(٤) المناقب: ٧٥ ح ٥٦.
(٥) الفردوس ٥: ٣٢٤ ح ٨٣٢٥؛ وكشف الغمة ١: ٩٣.

الله»[1].

ومن كتاب المناقب عن ابن عباس انّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله عزوجل النار[2].

ومن كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعث علياً في سريّة ـ قال الراوي ـ: فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله رافعاً يديه وهو يقول: اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني علياً[3].

ومن كتاب المناقب للخوارزمي عن عائشة انّها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في بيتي لما حضره الموت قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوت أبا بكر، فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ووضع رأسه، ثمّ قال: ادعوا لي حبيبي، قلت: ويلكم ادعوا له عليّ بن أبي طالب فوالله لا يريد غيره، فلمّا رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثمّ أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه صلوات الله عليه حتّى قبض ويده عليه[4].

ومنه عن أنس بن مالك انّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خلق الله تعالى من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعون ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة[5].

ومنه عن الحسن البصري انّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يجلس عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الفردوس، وهو جبل

---

(١) راجع كشف الغمة ١: ٩٣؛ ومناقب الخوارزمي: ٣٠٢ ح٢٩٧.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٦٧ ح٣٩؛ عنه كشف الغمة ١: ٩٨؛ والبحار ٣٩: ٢٤٨ ح١٠؛ وفي الفردوس ٣: ٣٧٣ ح٥١٣٥.

(٣) راجع مناقب ابن المغازلي: ١٢٢ ح١٦٠؛ ومناقب الخوارزمي: ٧٠ ح٤٦؛ وكشف الغمة ١: ١٠١؛ وكنز الفوائد: ١٣٦.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٦٨ ح٤١؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠٠؛ عنه البحار ٣٨: ٣٠٧ ح٩؛ وكفاية الطالب: ٢٦٢.

(٥) المناقب للخوارزمي: ٧١ ح٤٧؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠١؛ ومائة منقبة: ٦٦ ح١٩؛ والبحار ٣٩: ٢٧٥ ح٥٢.

قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنّة، وعليّ عليه السلام على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم[1]، لا يجوز أحد على الصراط إلّا معه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار[2].

ومنه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخاً من أهل السماء اسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل، وأوّل من أحبّه من أهل السماء حملة العرش، ثمّ رضوان خازن الجنّة، ثمّ ملك الموت، وانّ ملك الموت يترحّم على محبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما يترحّم على الأنبياء عليهم السلام[3].

ومنه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ علياً قبل الله صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبّ علياً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنّة. ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى[4].

ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا أبا سعيد، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: انّ لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنّة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلّا عليّ ومحبّوه[5].

---

(١) التسنيم ماء في الجنّة، سمّي بذلك لأنّه يجري فوق الغرف والقصور، يقال: تسنّمه إذا علاه.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٧١ ح٤٨؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠١؛ ومائة منقبة: ١٠٧ ح٥٢؛ والبحار ٣٩: ٢٠٢.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٧١ ح٤٩؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠١؛ ومائة منقبة: ١١٩ ح٦٤؛ والبحار ٣٩: ١١٠ ح١٧.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٧٢ ح٥١؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠٢؛ ومائة منقبة: ١٤٩ ح٩٥؛ والبحار ٦٨: ٤٠ ح٨٣.

(٥) راجع البحار ٣٩: ٢٦٩ ح٤٣ عن مناقب ابن مردويه.

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انّه قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم داود النبي عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله: لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة.

ثمّ ينادي: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على العباد، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم، يستضيء بنوره، وليتبعه إلى درجات العلىٰ من الجنان.

قال: فيقوم أُناس قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنّة، ثمّ يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: من إئتمّ بإمام فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينئذٍ يتبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا، ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب[1].

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ الله عزوجل منع بني اسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم، واختلافهم في دينهم، وانّه أخذ هذه الأُمّة بالسنين، ومنعهم قطر السماء ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

ومنه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ لله خلقاً ليسوا من ولد آدم يلعنون مبغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: من هم يا رسول الله.

قال: هم القنابر، ينادون في السحر على رؤوس الشجر: ألا لعنة الله على مبغض عليّ بن أبي طالب، بسم الله الرحمن الرحيم، وسلام على عباده الذين اصطفىٰ[3].

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٣ ح ١ مجلس ٣؛ عنه البحار ٨: ١٠ ح ٣؛ وكشف الغمة ١: ١٣٩.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٤١ ح ١٨٦؛ والبحار ٣٩: ٣٠٩ ح ١٢٥؛ ولم نجده في المصدر.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ١٤٢ ح ١٨٧؛ والعمدة: ٣٥٨ ح ٦٩٢؛ ولم نجده في المصدر.

ومنه عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسـول الله صـلّى الله عـليه وآله: مـن ناصب[1] علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في عليّ فهو كافر[2].

ومنه عن معاوية بن وحيد القشيري[3] قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا عليّ لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً[4].

ومن المناقب أيضاً عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله لكلّ نبي وصي، فمن وصيّك؟ فقال صلّى الله عليه وآله: من وصيّ موسىٰ؟ قلت: يوشع بن نون، قال: لِمَ؟ قلت: لأنّه أعلمهم، قال: فوصيّي وموضع سرّي وخير من أتركه بعدي، ينجز عدّتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

ومن كتاب الأربعين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا وعليّ حجة الله على عباده[6].

ومن كتاب المناقب للخوارزمي ومناقب ابن مردويه انّ النبي صلّى الله عليه وآله كان في صحن الدار ورأسه في حجر دحية الكلبي، فدخل عليّ عليه السلام، فلمّا رآه دحية الكلبي سلّم عليه، فقالٰ له أمير المـؤمنين عـليه السـلام: [السـلام عليك][7] كيف أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: بخير يا أخا رسول الله، فقال له عليّ عليه السلام: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً.

---

(١) في «ج»: غصب.
(٢) مناقب ابن المغازلي: ٤٥ ح٦٨؛ والطرائف: ٢٣ ح١٨؛ ولم نجده في المصدر.
(٣) في «الف»: القرشي، وفي المناقب لابن المغازلي: معاوية بن حَيْدة.
(٤) مناقب ابن المغازلي: ٥٠ ح٧٤؛ والبحار ٢٧: ٧٩ ح١٦؛ ولم نجده في المصدر.
(٥) كشف الغمة ١: ١٥٥؛ والبحار ٣٨: ١١ ح١٧؛ ولم نجده في المصدر.
(٦) كشف الغمة ١: ١٦١؛ عنه البحار ٣٨: ١٣٨ ح٩٨؛ عن الأربعين للحافظ أبي بكر محمد بن أبي نصر اللفتواني.
(٧) أثبتناه من «ب» و«ج».

فقال له دحية: إنّي أُحبّك، وانّ لك عندي مدحة أزفها إليك، أنت أمير المؤمنين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف أنت وشيعتك إلى الجنان، أفلح من تولّاك وخسر من تخلّاك[1]، أُدن منّي يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمك فأنت أحقّ به منّي.

فأخذ عليّ عليه السلام رأس النبي صلّى الله عليه وآله فوضعه في حجره، فانتبه النبي صلّى الله عليه وآله وقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره عليّ عليه السلام، فقال له صلّى الله عليه وآله: لم يكن دحية الكلبي، وإنّما هو جبرئيل، يا علي سمّاك باسم سمّاك الله به[2].

ومن المناقب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى سدرة المنتهىٰ وقفت بين يدي الله عزوجل، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيّهم رأيت أطوع لك؟ قلت: يا ربّ علياً، قال: صدقت يا محمد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك، ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: ربّي اختر لي فإنّ خيرتك خيرتي، قال: قد اخترت لك علياً فاتّخذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها[3] أحد قبله وليست لأحد بعده، يا محمد عليّ راية الهدىٰ، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، لولا عليّ لم يكونوا[4] حزبي ولا أوليائي[5].

---

(١) في «ب» و «ج»: عاداك.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٢٢ ح٣٢٩؛ عنه كشف الغمة ١: ٣٥٠؛ والبحار ٣٩: ٩٦ ح٨.

(٣) في «ج»: لم يبلغها.

(٤) في «ج»: لم يعرف.

(٥) مناقب الخوارزمي: ٣٠٣ ح٢٩٩؛ عنه كشف الغمة ١: ٣٥٥؛ والبحار ٤٠: ١٣ ح٢٨.

فصل

[في جهاده عليه السلام]

ومن فضائله عليه السلام انّه كان قويّ البأس، رابط الجأش، سيف الله وكاشف الكرب عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله، تعجبت الملائكة من حملاته على المشركين، ابتلىٰ بجهاد الكفّار والمارقين والقاسطين والناكثين.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرفا حتّى يُفتح له[1].

ونقل الواقدي[2] قال: انّ علياً عليه السلام وطلحة والعباس افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال عليّ عليه السلام: لا أدري ما تقولان، لقد صلّيت ستّة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله تعالى عليهم: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ إلى قوله: ﴿أجر عظيم﴾[3][4].

فصدّق الله علياً عليه السلام في دعواه، وشهد له بالايمان والمهاجرة والجهاد والزكاة، ورفع قدره بما نزل فيه وأعلاه، وكم له من المزايا التي لم يبلغها أحد سواه.

وأمّا مواقف جهاده، ومواطن جدّه واجتهاده فمنها ما كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومنها ما تولّاه على انفراده، أمّا الأُولىٰ وهي الغزوات التي كانت أيّام

---

(١) مسند أحمد ١: ١٩٩ ح ١٧٢١؛ عنه كشف الغمة ١: ١٧٨؛ وكشف اليقين: ١٢٣.

(٢) لعلّه الواحدي.

(٣) التوبة: ١٩-٢٢.

(٤) راجع أسباب النزول: ١٣٩؛ عنه نور الأبصار: ١٥٧؛ وكشف الغمة ١: ١٧٩؛ وكشف اليقين: ١٢٣؛ والطرائف: ٥٠؛ والعمدة: ١٩٣؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٦٩.

رسول الله صلّى الله عليه وآله فكثير يطول بذكرها الكتاب، ولنذكر منها خمس غزوات من مشاهرها وأعلاها، ومن أعظمها وأقواها.

الأولى: غزاة بدر.

وبدر اسم موضع بين مكة وبين المدينة، وكانت الواقعة عنده، وهذه الغزاة هي الداهية العظمى التي هدّت قوى الشرك، وقذفت طواغيته في قليب الهلكة، ودوّخت مردة الكفّار، وسقتهم كاسات البوار، وهي أوّل حرب كان به الامتحان، وأراد فريق من المسلمين التأخّر عن النبي صلّى الله عليه وآله لخوفهم وكراهيتهم لها على ما نطق به القرآن، حيث يقول جلّ اسمه: **﴿كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وانّ فريقاً من المؤمنين لكارهون • يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾**[1].

فيومها اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله، وكان فضل الله فيه من أحسن فضله، إذ أنزل فيه الملائكة الكرام لنصر رسوله تفضيلاً له على جميع رسله، وعليّ عليه السلام فارس تلك الملحمة، فما تعد الأسد الغضاب[2] بشسع نعله، ويسعر تلك الحروب العوان، ينصب على الأعداء انصباب السحاب ووبله، ونار سطوته تتسعّر تسعّر النار في دقيق الغضا وجزله.

وهذه الغزاة كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه صلّى الله عليه وآله المدينة، وعمر عليّ عليه السلام سبع وعشرين سنة، وكان من جملة خبرها انّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال، مشتهرين بكثرة الأموال والأبطال والعدد والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر يسير ضعيف، كما قال تعالى: **﴿ولقد**

---

(١) الأنفال: ٥-٦.

(٢) في «ب»: الغضبان.

نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة﴾[1].

قال بعضهم: سمعت علياً عليه السلام يقول: لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس إلّا المقداد بن الأسود الكندي، لقد كنّا ليلة بدر وما فينا إلّا من نام سوىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنّه كان في أصل شجرة يدعو ويصلّي إلى الصباح[2].

وروي أنّه لما أصبح الناس يوم بدر اصطفّت قريش، أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادىٰ عتبة رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا محمد اخرج لنا أكفّاءنا من قريش، فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار، فمنعهم النبي صلّى الله عليه وآله وقال لهم: إنّ القوم دعوا الأكفّاء منهم.

ثمّ أمر علياً عليه السلام بالبراز إليهم، وبعث معه حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث رحمهما الله، فلمّا اصطفّوا قال مشركوا قريش: من أنتم؟ فانتسبوا إليهم، ونشبت بينهم الحرب، فوقف عليّ عليه السلام للمبارزة[3]، فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً، فاختلفا بينهما ضربتين، فأخطأت ضربة الوليد، واتّقىٰ بيده اليسرىٰ ضربة[4] أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها.

وروي أنّه عليه السلام كان يذكر بدراً وقتله الوليد، فقال في حديثه: كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، ثمّ ضربته أُخرىٰ فصرعته وسلبته، فرأيت به درعاً من خلوق، فعلمت أنّه قريب عهد بعرس[5].

ثمّ بارزه العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس، لأنّه كان

---

(١) آل عمران: ١٢٣.

(٢) كشف الغمة ١: ١٨٤؛ وارشاد المفيد: ٤٠؛ عنه البحار ١٩: ٢٧٩ ح١٧.

(٣) في «ب»: للمحاربة.

(٤) في «ج»: فضربه.

(٥) كشف الغمة ١: ١٨٥؛ ونور الأبصار: ١٧٦؛ والبحار ١٩: ٢٧٩.

هولاً عظيماً فقتله، وقال عمر بن الخطاب: مررت بالعاص بن سعيد يوم بدر فرأيته يبحث برجله للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ، فهبته ورعت[1] عنه، فقال لي: إلى أين يا ابن الخطّاب؟ فقال له عليّ عليه السلام: دعه وخذني إليك يا ابن العاص، قال عمر: فاختلفا ضرباً فما برحت من مكاني حتّى قتله عليّ عليه السلام[2].

إذا اشتبكت دموع في خدود   تبيّن من بكىٰ ممّن تباكىٰ

ثمّ برز إليه حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منه ضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة بالسيف أسالت عينيه، ولزم الأرض قتيلاً.

ثمّ برز إليه طعمة بن عدي فقتله، ثمّ برز إليه نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، وكانت تعظّمه وتقدّمه وتطيعه، وكان قد قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكّة في قرن واحد، وأوثقهما بحبل وعذّبهما يوماً إلى الليل حتّى سئل في أمرهما.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لما عرف بحضور نوفل بدراً: اللّهمّ اكفني نوفلاً، فقصده أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ضربه بالسيف، فنشب في بيضته، فانتزعه ثمّ ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرّة فقطعها، ثمّ أجهز عليه فقتله، فلمّا عاد إلى النبي صلّى الله عليه وآله سمعه يقول: من له علم بنوفل؟ فقال علي عليه السلام: أنا قتلته يا رسول الله، فكبّر النبي صلّى الله عليه وآله وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي[3].

ولم يزل عليّ عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد من أبطال المشركين حتّى قتل بانفراده نصف المقتولين، وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة

---

(١) في «ب»: رغبت.

(٢) كشف الغمة ١ : ١٨٦؛ وارشاد المفيد : ٤٢؛ عنه البحار ١٩ : ٢٨١ ح١٨.

(٣) كشف الغمة ١ : ١٨٦؛ وكشف اليقين : ١٢٥؛ وارشاد المفيد : ٤٢؛ عنه البحار ١٩ : ٢٨١ ح١٨.

مسوّمين النصف الآخر، وشاركهم عليّ عليه السلام فيه أيضاً، ثمّ رمىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله باقي القوم بكفّ من الحصىٰ وقال: شاهت الوجوه، فانهزموا جميعاً.

فهذه الغزاة العظمىٰ على ما شرحناه كانت عبارة عنه عليه السلام، وما أحقّه بقول القائل:

لك خلّتان[1] مسالماً ومحارباً ... بالعدل منك وسيفك المخضوب
فرّقت ما بين الذوائب والطلا ... وجمعت ما بين الطلا والذيب

الثانية: غزاة أُحد.

وكانت في شوال، ولم يبلغ عمر أمير المؤمنين عليه السلام تسعاً وعشرين سنة، وأُحد جبل عظيم قريب من المدينة، وكانت هذه الغزاة عنده، وسببها أنّ قريشاً لمّا كسروا يوم بدر، وقُتل بعضهم وأُسر بعضهم، جزعوا لقتل رؤسائهم فتجمّعوا وبذلوا الأموال وجيّشوا الجيوش، وتولّىٰ ذلك أبو سفيان، وقصدوا النبي صلّى الله عليه وآله والمؤمنين بالمدينة.

فخرج النبي صلّى الله عليه وآله بالمسلمين، ودخل النفاق والشك والريب بين جماعة منهم، فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة، وبقي صلّى الله عليه وآله في سبعمائة من المسلمين، كما حكاه الله سبحانه وتعالى: ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾[2] الآيات.

وصفّ النبي صلّى الله عليه وآله المسلمين صفّاً طويلاً، وجعل على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار، وأمّر عليهم رجلاً منهم وقال لهم: لا تبرحوا من

(١) في «ج»: حالتان.
(٢) آل عمران: ١٢١.

مكانكم وإن قُتلنا عن آخرنا، فإنّما نؤتىٰ من موضعكم.

واشتدّت الحرب ودارت رحاها ولواء المسلمين بيد عليّ عليه السلام، وهو قدّام النبي صلّى الله عليه وآله يضربهم بسيفه بين يديه، ولواء الكفّار بيد طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار، وكان يُسمّىٰ كبش الكتيبة، فتلاقىٰ هو وعلي عليه السلام وتقاربا، واختلفت بينهما ضربتان، فضربه عليّ عليه السلام على مقدّم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة، وسقط اللواء من يده، وأخذه آخر من بني عبد الدار فقتله.

ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد حتّى قتل منهم سبعة، ثمّ أخذ اللواء عبدٌ لهم اسمه صواب، وكان من أشدّ الناس، فضرب عليّ عليه السلام يده [اليمنىٰ][1] فقطعها، فأخذ اللواء بيده اليسرىٰ فضربه عليها فقطعها، فأخذ اللواء على صدره وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان، فضربه عليّ عليه السلام على رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم، وأكبّ المسلمون على الغنائم.

ورأىٰ أصحاب الشعب الناس يغتنمون، فخافوا فوات الغنيمة، فاستأذنوا رئيسهم في أخذ الغنائم فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي[2] هذا، فقالوا: إنّما قال ذلك وهو لا يدري انّ الأمر يبلغ ما ترىٰ، ومالوا إلى الغنائم وتركوه.

فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله، وجاء من ظهر النبي صلّى الله عليه وآله، فنظر إليه وقد حفّ به أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ورمياً بالنبال، ورضخاً بالحجارة.

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: مكاني.

وجعل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتّى قُتل منهم سبعون رجلاً، وانهزم الباقون، وبقي النبي صلّى الله عليه وآله وما زال من موضعه شبراً واحداً، وباشر القتال بنفسه، ورمىٰ صلّى الله عليه وآله حتّى فنيت نباله، وكان تارة يرمي بقوسه وتارة يرمي بالحجارة.

وأصاب عتبة بن أبي وقاص بشفتيه ورباعيته، وضرب ابن قميّة على كريمته الشريفة، فلم يصنع سيفه شيئاً إلّا وهن الضربة بثقل السيف، ثمّ وقع صلّى الله عليه وآله في حفرة مغشيّاً عليه وحجب الله أبصار المشركين عنه، وصاح صائح بالمدينة: قُتل رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاختلفت[1] القلوب وخرجت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها صارخة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّا انهزم الناس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لحقني من الجزع ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ليفر، وما رأيته في القتلىٰ وأظنّه رفع من بيننا إلى السماء.

فكسرت جفن سيفي وقلت: لأُقاتلنّ به حتّى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا، فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله قد وقع مغشيّاً عليه، فنظر إليّ وقال: ما فعل الناس يا عليّ؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر وأسلموك إلى عدوّك، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال: ردهم عنّي، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتّى قتلت منهم هشام بن أُميّة المخزومي وانهزم الباقون.

وأقبلت كتيبة أُخرىٰ فقال لي صلّى الله عليه وآله: احمل على هذه، فحملت عليهم وقتلت منهم عمر بن عبد الله الجمحي وانهزموا أيضاً، وجاءت أُخرىٰ فحملت عليها وقتلت منها بشر بن مالك العامري وانهزموا.

---

(١) في «ج»: فانخلعت.

ولم يزل عليه السلام يُقاتل في ذلك اليوم ويفرّق جموع القوم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى أصابه في رأسه ووجهه وبدنه سبعون جراحة وهو قائم وحده بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يغفل عنه طرفة عين، فقال له صلّى الله عليه وآله: يا عليّ أما تسمع مديحك في السماء، إنّ ملكاً اسمه رضوان ينادي بين الملائكة:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىً إلّا عليّ[1]

ورجع الناس إلى النبي صلّى الله عليه وآله، وكان جبرئيل عليه السلام يعرج إلى السماء في ذلك اليوم وهو يقول: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتىً إلّا عليّ» وسمعه الناس كلّهم، وقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساات أمير المؤمنين عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: وما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما[2].

وذكر أهل السير قتلىٰ أُحد من المشركين، فكان جمهورهم مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الفتح له وسلامة رسول الله صلّى الله عليه وآله من المشركين بسببه[3]، ورجوع الناس إلى النبي صلّى الله عليه وآله بمقامه وثباته.

يذبّ عنه بسيفه دونهم، ويبذل نفسه العزيزة في نصرته، وتوجّه العتاب من الله تعالى إلى جميعهم لموضع الهزيمة، والملائكة في السماء مشغولون بمدحه، متعجّبون من مقامه وثباته وسطوته، فصلّى الله على مجهول القدر.

الثالثة: غزاة الأحزاب.

وهي غزاة الخندق، وبيانها انّ جماعة من اليهود جاؤوا إلى أبي سفيان

(١) ارشاد المفيد: ٤٦؛ عنه البحار ٢٠: ٨٦ح١٧؛ ونحوه كشف الغمة ١: ١٩٤.
(٢) ارشاد المفيد: ٤٦؛ عنه البحار ٢٠: ٨٥ح١٧.
(٣) في «ج»: بسبب سيفه.

لعلمهم بعداوته للنبي صلّى الله عليه وآله وسألوه المعونة، فأجابهم وجمع لهم قريشاً وأتباعها من كنانة وتهامة وغطفان وأتباعها من أهل نجد، واتّفق المشركون مع اليهود، وأقبلوا بجمع عظيم، ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم، كما قال الله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾[1].

فاشتدّ الأمر على المسلمين، وكان سلمان رضي الله عنه قد أشار بحفر الخندق، فَحُفِرَ وخرج النبي صلّى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرين ألفاً، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين.

وركب عمرو بن عبدود ومعه فوارس من قريش وأقبلوا حتّى وقفوا على أضيق مكان في الخندق، ثمّ ضربوا خيلهم فاقتحمته وصاروا بين الخندق والمسلمين، فخرج إليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عمرو: هل من مبارز؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: إنّه عمرو، فسكت.

فقال عمرو: هل من مبارز؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال: إنّه عمرو، فسكت، ونادىٰ عمروٌ ثالثة فقال علي عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال: إنّه عمرو، فسكت، وكلّ ذلك يقوم عليّ عليه السلام فيأمره النبي صلّى الله عليه وآله بالثبات انتظاراً لحركة غيره من المسلمين، وكأنّ على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو.

وطال نداء عمرو بطلب المبارزة، وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا لم يقدم أحد من الصحابة قال النبي صلّى الله عليه وآله: اُدن منّي يا عليّ، فدنا منه، فنزع عمامته من رأسه وعمّمه بها وأعطاه سيفه وقال: امض لشأنك، ودعا له ثمّ

(١) الأحزاب: ١٠.

قال: برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه.

فسعىٰ عليّ عليه السلام نحو عمرو حتّى انتهىٰ إليه، فقال له: يا عمرو إنّك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلّا قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال عليه السلام: إنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأن تسلم لربّ العالمين.

قال: يا ابن أخي أخّر هذا عنّي، فقال عليه السلام: أما أنّها خير لك لو أخذتها، ثمّ قال عليه السلام: هاهنا أُخرىٰ، قال: وما هي؟ قال عليه السلام: ترجع من حيث أتيت، قال: لا، تحدّث[1] نساء قريش عنّي بذلك أبداً، قال عليه السلام: فهاهنا أُخرىٰ، قال: وما هي؟ قال عليه السلام: أُبارزك وتبارزني.

فضحك عمرو وقال: إنّ هذه الخصلة ما كنت أظنّ أحداً من العرب يطلبها منّي، وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك نديماً لي، فقال عليه السلام: وأنا كذلك، ولكنّي احبّ أن أقتلك ما دمت أبيّاً للحق.

فحمىٰ عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتّى نفر، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام مصلتاً سيفه وبدره بضربة، فنشب السيف في ترس عليّ عليه السلام، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام[2].

قال جابر الأنصاري رحمه الله: وتجاولا وثارت بينهما فترة، وبقيا ساعة طويلة لم أرهما ولا سمعت[3] لهما صوتاً، ثمّ سمعنا التكبير فعلمنا أنّ علياً عليه السلام قد قتله، وسرّ النبي صلّى الله عليه وآله سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير، وكبّر وسجد لله تعالى شكراً، وانكشف الغبار وعبر أصحاب عمرو الخندق، وانهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين، فكانوا كما

---

(١) في بعض المصادر: إذاً تتحدّث، وفي بعضها الاخر: لا تتحدّث.

(٢) كشف اليقين: ١٣٣؛ وكشف الغمة ١: ٢٠٣؛ وارشاد المفيد: ٥٣ و ٥٤؛ عنه البحار ٢٠: ٢٥٥ ح ١٩.

(٣) في «ج»: لم نرهما ولا سمعنا لهما.

قال الله تعالى: ﴿وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾[1].

ولما قتله عليّ عليه السلام احتزّ رأسه وأقبل نحو النبي صلّى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فألقى الرأس بين يدي النبي صلّى الله عليه وآله، فقبّل النبي صلّى الله عليه وآله رأس عليّ عليه السلام ووجهه، وقام أكابر الصحابة فقبّلوا أقدامه عليه السلام، وقال له عمر بن الخطاب: هلّا سلبته درعه فما لأحد درع مثلها؟ فقال: إنّي استحييت أن أكشف سوأة ابن عمّي[2]، وكان ابن مسعود يقرأ من ذلك اليوم كذا: «وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ وكان الله قوياً عزيزاً».

وقال النبي صلّى الله عليه وآله ذلك اليوم في حقّه عليه السلام: لمبارزة عليّ عمرو بن عبدود العامري أفضل من عبادة أُمّتي إلى يوم القيامة.

وقال ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله أنا لنتحدّث عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنّكم تفرطون في عليّ، فهل أنت محدّثي[3] بحديث؟

فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن عليّ عليه السلام، والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أُمّة[4] محمد صلّى الله عليه وآله في كفّة ميزان منذ بُعث محمد صلّى الله عليه وآله إلى يوم يقوم الناس، ووضع عمل عليّ عليه السلام في الكفّة الأُخرىٰ[5] لرجح عمل عليّ على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُقعد له، فقال حذيفة: يا لكع وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله يوم عمرو بن

---

(١) الأحزاب: ٢٥.

(٢) ارشاد المفيد: ٥٥؛ عنه البحار ٢٠: ٢٥٧ ح١٩؛ وكشف الغمة ١: ٢٠٥.

(٣) في «ب» و «ج»: تحدّثني.

(٤) في «ج»: أصحاب.

(٥) في «ج»: الثانية.

عبدود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلّهم ما خلا علياً عليه السلام، فإنّه برز إليه فقتله، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله إلى يوم القيامة[1].

وقالت أُخت عمرو ـ وقد نُعي إليها أخوها ـ: من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا: عليّ بن أبي طالب، فقالت: لم يعد يومه[2] إلّا على يد كفو كريم، لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه، قتل الأبطال، وبارز الأقران، وكانت منيّته على يد كريم قومه، وما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر، وأنشدت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يُدعى قديماً بيضة البلد[3]

الرابعة: غزاة خيبر.

وكان الفتح فيها بأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله حاصر اليهود بخيبر بضعاً وعشرين ليلة، ففي بعض الأيّام فتحوا الباب وكان قد خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب بأصحابه يتعرّض للحرب.

فدعا النبي صلّى الله عليه وآله أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المسلمين والمهاجرين فانهزم، فلمّا كان من الغد أعطاها عمر، فسار بها غير بعيد، فأقبل عليه مرحب ثمّ انهزم، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: آتوني بعليّ، فقيل: إنّه أرمد العين، قال: أرونيه تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار[4].

---

(١) الارشاد للمفيد: ٥٤؛ عنه البحار ٢٠: ٢٥٦ ح ١٩؛ وكشف الغمة ١: ٢٠٤.

(٢) في «ب» و «ج»: موته.

(٣) الارشاد للمفيد: ٥٧؛ عنه البحار ٢٠: ٢٦٠ ح ١٩؛ وكشف الغمة ١: ٢٠٦.

(٤) قال حسّان بن ثابت في ذلك:

←

فجاءه عليّ عليه السلام فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: ما تشتكي يا عليّ؟ قال: رمد ما أبصر معه وصداع برأسي، فقال: اجلس وضَعْ رأسك على فخذي، ثمّ تفل صلّى الله عليه وآله في يده ومسح بها عينيه ورأسه ودعا له، ففتحت عيناه وسكن الصداع وأعطاه الراية وقال له: امض بها جبرئيل معك والنصر أمامك.

فمضى عليّ عليه السلام حتّى أتى الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نقبه[1] مثل البيضة على رأسه، فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ عليه السلام فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على أضراسه وخرّ صريعاً، وانهزم من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن، وعالجه جماعة كثيرة من المسلمين فلم يتمكّنوا من فتحه.

فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقلعه وأخذه وجعله[2] جسراً على الخندق حتّى عبر المسلمون عليه، فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم، ولما انصرفوا دحا به[3] بيمناه سبعين ذراعاً، وكان يغلقه عشرون رجلاً، ورام المسلمون حمل ذلك فلم ينقله[4] إلّا سبعون رجلاً، وقال عليه السلام: والله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة، ولكن بقوّة ربّانيّة[5].

→ وكان عليّ أرمد العين يبتغي ... دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً ... كميّاً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي والإله يحبّه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البريّة كلّها ... عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا

(١) في «ج»: ثقبه.
(٢) في «ج»: اتخذه.
(٣) في «ج»: رمى باب الحصن بيمناه.
(٤) في «ج»: فلم يستطع قلبه.
(٥) راجع البحار ٢١: ١٣٨.

الخامسة: غزاة [ذات] السلسلة.

وخبر هذه الغزاة انّه جاء أعرابي إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله انّ جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيّتوك بالمدينة، فأمر بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرّفهم وقال: من لهم؟ فابتدرت جماعة من أهل الصفة وغيرهم عدّتهم ثمانون وقالوا: نحن، فَوَلِّ[1] علينا من شئت.

فاستدعىٰ أبا بكر [وقال: امض][2] فمضىٰ وتبعه القوم، فهزموه وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين، وانهزم أبو بكر وجاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فبعث عمر فهزموه أيضاً، فساء النبي صلّى الله عليه وآله ذلك، فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله فإنّ الحرب خدعة ولعلّي أخدعهم، فأنفذه مع جماعة فلمّا صاروا[3] إلى الوادي خرجوا إليه، فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ بعثه إليهم ودعا له وخرج معه مشيّعاً له إلى مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة منهم أبو بكر وعمر وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق منكبّاً عن الطريق حتّى ظنّوا انّه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثمّ أخذهم[4] على طريق غامضة، واستقبل الوادي من فمه.

وكان عليه السلام يسير الليل ويكمن النهار، فلمّا قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسّهم[5]، وأوقفهم مكاناً وتقدّم أمامهم ناحية، فلمّا رأىٰ عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له، فخوّف أبا بكر وقال: إنّ هذه أرض ذات ضباع وذئاب، كثيرة الحجارة، وهي أشد علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلوا

(١) في «ج»: أمّر.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ب»: صعدوا.
(٤) في «ج»: اتّجه بهم.
(٥) في «ج»: يخفوا أصواتهم.

الوادي، وأراد فساد الحال على أمير المؤمنين عليه السلام حسداً له وبغضاً، وأمره أن يقول ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له أبو بكر فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام بحرف واحد، فرجع أبوبكر وقال: والله ما أجابني بحرف واحد، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: امض أنت إليه فخاطبه، ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمرو: أنضيّع أنفسنا؟! انطلقوا بنا نعلوا الوادي، فقال المسلمون: إنّ النبي صلّى الله عليه وآله أمرنا أن لا نخالف علياً، فكيف نخالفه ونسمع قولك؟.

فما زالوا حتّى طلع الصبح[1]، فكبس القوم وهم غافلون، فأمكنه الله منهم ونزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله بسورة ﴿والعاديات ضبحاً ٭ فالموريات قدحاً ٭ فالمغيرات صبحاً﴾[2] السورة، قسماً منه تعالى بخيل أمير المؤمنين عليه السلام، وعرّفه الحال.

ففرح النبي صلّى الله عليه وآله وبشّر أصحابه بالفتح وأمرهم باستقبال أمير المؤمنين عليه السلام، فخرجوا والنبي صلّى الله عليه وآله يقدمهم، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام النبي صلّى الله عليه وآله ترجّل عن فرسه، فوقف بين يديه وقال النبي صلّى الله عليه وآله: لولا انّني أشفق أن تقول فيك طوائف من اُمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك [للبركة][3]، اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان[4].

وسمّيت هذه الغزاة ذات السلاسل لأنّه أسّر منهم وقتل منهم، وأتى بالأسارى منهم مكتفين بالحبال كأنّهم في السلاسل.

---

(١) في «ج»: الفجر.

(٢) سورة العاديات.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) ارشاد المفيد: ٨٦؛ عنه البحار ٢١: ٧٧ و٧٩ ح٥؛ وكشف الغمة ١: ٢٣٠.

وأمّا الثاني: وهو مواطن جهاده بعد الرسول صلّى الله عليه وآله، فإنّه ابتلى وامتحن بحرب الناكثين والمارقين والقاسطين كما أمره[1] النبي صلّى الله عليه وآله.

وبيان هذه الحروب على سبيل الاختصار انّه بعد أن آل الأمر إليه صلوات الله عليه وبايعه المسلمون، نهض طلحة والزبير ونكثا بيعته وانحازا[2] إلى عائشة، واجتمعوا إلى قتاله وتوجّهوا إلى البصرة، وانضمّ إليهم منها خلق كثير وخرجوا ليحاربوه.

فخرج عليه السلام وردعهم فلم يرتدعوا، ووعظهم فلم ينزجروا[3] بل أصرّوا على القتال، فقاتلهم حينئذٍ حتّى قتل منهم ستة عشر ألف وسبعمائة وتسعين وكانوا ثلاثين ألفاً، وقُتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ألف وسبعون رجلاً وكانوا عشرين ألفاً، وهذه الواقعة تُسمّىٰ واقعة الجمل، وهي حربه للناكثين، وبعد ذلك اشتغل بوقعة صفين وحربه مع معاوية، وهي جهاد القاسطين.

وهذه الحروب من الوقائع العظام التي لا يكاد أن يضطرب لها فؤاد الجليد[4]، ويشيب منها رأس اللبيب[5]، وبقي عليه السلام يكابد هذه الواقعة ثمانية عشر شهراً، وقتل فيها من الفريقين على أقلّ الروايات مائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً من أهل الشام، وعشرون ألفاً[6] من أهل العراق.

وفي ليلة الهرير من هذه الوقعة ـ وهي أشدّ أوقاتها ـ قُتل من الفريقين ستّة وثلاثون ألفاً، وقتل عليه السلام بانفراده خمسمائة وثلاثة وعشرون فارساً[7]، لأنّه

---

(١) في «ج»: أخبره.
(٢) في «ب»: صارا.
(٣) في «ب» و «ج»: فلم يتّعظوا.
(٤) في «ج»: الجنين.
(٥) في «ج»: الوليد.
(٦) في «ج»: خمسة وعشرون ألفاً.
(٧) في «ب»: قتيلاً.

كان عليه السلام كلّما قتل فارساً أعلن بالتكبير، فأُحصيت تكبيراته في تلك الليلة فكانت خمسمائة وثلاث وعشرين تكبيرة، بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلاً، وعرفوا قتلاه نهاراً بضرباته فإنّها كانت على وتيرة واحدة، إن ضرب طولاً قدّ أو عرضاً قطّ، وكانت كلّها مكواة.

وروي أنّه عليه السلام في تلك الليلة فتق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه[1]، وفي صبيحة هذه الليلة انتظم أمر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ولاحت لهم امارات الظفر ولاحت لهم علامات النصر، وزحف مالك الأشتر حتّى ألجأهم إلى معسكرهم، ولم يبق إلّا أخذهم وقبض معاوية.

فلما رأى عمرو بن العاص الحال على هذه قال لمعاوية: نرفع المصاحف وندعوهم إلى كتاب الله، فقال: أصبت، فرفعوها فرجع القرّاء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن القتال، وأقبلوا إليه وهم أربعة آلاف فارس كأنّهم السد من الحديد، وقالوا: ابعث ردّ الأشتر عن قتال هؤلاء.

فقال لهم: إنّها خديعة ابن العاص وشيطنته وهؤلاء ليسوا من رجال القرآن، فلم يقبلوا وقالوا: لابدّ أن تردّ الأشتر وإلّا قتلناك أو سلّمناك إليهم، فأنفذ عليه السلام يطلب الأشتر، فقال: قد أشرفت على ألفتح وليس هذا وقت طلبي، فعرّفه اختلال أصحابه، فرجع وعنّف القرّاء وسبّهم وسبّوه، وضرب وجه دوابهم فلم يرجعوا.

ووضعت الحرب أوزارها، فبعث إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال لهم: لماذا رفعتم المصاحف؟ قالوا: للدعاء إلى العمل بمضمونها، وأن نقيم حَكَماً وتقيموا حَكَماً ينظران في هذا الأمر، ويقرّان الحق مقرّه، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام تعجباً وقال: يا ابن أبي سفيان أنت تدعوني إلى العمل بكتاب الله، وأنا كتاب الله[2]

(١) لاحظ كشف الغمة ١: ٢٥٥.

(٢) في «ج»: كتابه.

الناطق، إنّ هذا لهو العجب العجيب والأمر الغريب.

ثمّ قال لأُولئك القرّاء: إنّها حيلة وخديعة فعلها ابن العاص لمعاوية، فلم يسمعوا وألزموه بالتحكيم، فعيّن معاوية عمرو بن العاص وعيّن أمير المؤمنين عبد الله بن العباس، فلم يوافقوا، قال: فالأشتر، فأبوا واختاروا أبا موسى الأشعري، فقال عليه السلام: أبو موسىٰ ضعيف العقل وهواه مع غيرنا، فقالوا: لابدّ منه وحكّموه.

فخدع أبو موسىٰ وحمله على خلع أمير المؤمنين عليه السلام وانّه يخلع معاوية، وأمره بالتقدّم حيث هو أكبر سنّاً، فصعد أبو موسى المنبر وخطب ونزع أمير المؤمنين عليه السلام من الخلافة، ثمّ قال: قم يا عمرو فافعل كذلك.

فقام وصعد المنبر وخطب وأقرّ الخلافة في معاوية، فشتمه أبو موسىٰ وتلاعنا، فقال علي عليه السلام لأصحابه القرّاء العبّاد الذين غلبوا على رأيه بالتحكيم: ألم أقل لكم انّها حيلة فلا تنخدعوا بها، فلم تقبلوا؟ قالوا لعنهم الله: ما كان ينبغي لك أن تقبل منّا، فأنت قد عصيت الله بقبولك منّا ولا طاعة لمن عصى الله.

وخرجوا من الكوفة مصرّين على قتاله، وأمّروا عليهم عبد الله بن وهب وذا الثدية وقالوا: ما نريد بقتالك إلّا وجه الله والدار الآخرة، فقرأ عليه السلام: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انّهم يُحسنون صنعاً﴾[1].

ثمّ التحم القتال، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام حملة واحدة، فلم يكن[2] إلّا ساعة حتّى قتلوا بأجمعهم سوىٰ تسعة أنفس فإنّهم هربوا، وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام تسعة، عدد مَنْ سلم من الخوارج، وكان عليه السلام قد

(١) الكهف: ١٠٣ و ١٠٤.

(٢) في «ج»: فلم تمض.

أخبر من قبل القتال بأنّا نقتلهم[1] ولا يُقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة.

فهذه وقعة النهروان وهو قتاله عليه السلام للخوارج المارقين الذين قال النبي صلّى الله عليه وآله في حقّهم: إنّهم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأعظمهم عند الله يوم القيامة وسيلة[2].

[الجمع بين الفضائل المتضادّات]

ومن فضائله صلوات الله عليه التي انفرد بها من المشاركة فيها، انّه جمع بين الفضائل المتضادّات، وألّف بين الكمالات المتباينات[3].

فإنّه كان يصوم النهار ويقوم الليل مع هذه المجاهدات التي ذكرناها، ويفطر على اليسير من جريش الشعير بغير إدام كما قلناه في صفة زهده، ومن يكون بهذه الحال يكون ضعيف القوّة، وأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كان مع ذلك أشدّ الناس قوّة، وانّه قلع باب خيبر وقد عجز عن حملها سبعون نفراً من المسلمين، ورمى بها[4] أذرعاً كثيرة ثمّ أعادها إلى مكانها بعد أن وضعها على الخندق جسراً.

وكان أكثر الوقت في الحروب يباشر قتل النفوس، ومَنْ هذا حاله يكون شديد اللقاء عبوس الوجه، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مع ذلك رحيماً رقيق القلب، حسن الأخلاق، طلق الوجه، حتّى نسبه بعض المنافقين إلى الدعابة لشرف

---

(١) في «ب»: نقاتلهم.

(٢) راجع البحار ٣٣: ٣٣١ ح٥٧٧؛ عن كشف الغمة ١: ١٥٨.

(٣) قال صفيّ الدين الحلي المتوفي في المائة الثامنة:

جُمعت في صفاتك الأضداد ... ولهذا عزّت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهنّ العباد
خُلُق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد
جلّ معناك أن تحيط به ... الشعر ويحصي صفاتك النقاد

(٤) في «ب»: دحا بها.

أخلاقه صلوات الله عليه.

وهذه الفضائل قد وردت من طريق الخصم ولم يمكنه اخفاؤها لشهرتها من طريقهم وطريقنا[1]، وجميعها يدلّ على إمامته فكيف من طريق أهل البيت عليهم السلام.

إنّ علماء الشيعة رضوان الله عليهم قد ألّفوا في فضائله والأدلّة على إمامته كتباً كثيرة لا تُحصىٰ، من جملتها كتاب واحد من جملة تصانيف الشيخ الأعظم، والبحر الخضم، ينبوع الفضائل والحكم، جمال الإسلام والمسلمين، الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي قدّس الله نفسه الزكية، سماّه بكتاب «الألفين» فيه ألف دليل من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ كما قال سبحانه وتعالى ـ، وألف دليل من سنّة النبي صلّى الله عليه وآله على إمامة عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

ولولم يكن من الدلائل على إمامته سوى العصمة والنص من النبي صلّى الله عليه وآله لكان كافياً، وذلك لأنّ الإمام إذا لم يكن معصوماً لجاز عليه الخطأ، فيحتاج إلى امام آخر يردّه عن خطائه، ويلزم التسلسل وهو محال لأنّ السبب المحوج إلى الإمام جواز الخطأ على الأُمّة، فلا يجوز أن يكون الإمام كذلك وإلّا لانتفت الفائدة من إمامته.

ولأنّ الإمام حافظ للشرع، فلولم يكن معصوماً لجاز عليه الاخلال بشيء من الشرع والزيادة فيه، فلا يكون الشرع محفوظاً.

---

(١) قال الشاعر:

صفات أمير المؤمنين مَنِ اْقتفى ... مدارجها أقنته ثوب ثوابه
صفات جلال ما اغتدىٰ بلبانها ... سواه ولا حلّت بغير جنابه
تفوّقها طفلاً وكهلاً فأينعت ... معاني المعالي فهي ملئ إهابه
مناقب من قامت به شهدت له ... بازلافه من ربّه واقترابه
مناقب لطف الله أنزلها له ... وشرّف ذكراه بها في كتابه

ولأنّ الإمام مع جواز المعصية عليه امّا أن يتّبع أو لا، فإن اتّبع لزم التعاون على الاثم المنهي بقوله تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾(1) أو لا يتّبع فلا يكون إماماً لعدم الفائدة، ومع هذا فالإمامة لطف من الله تعالى، والله تعالى حكيم فلا يختار إلّا المعصوم، فحينئذٍ يجب أن يكون الإمام بعد النبي صلّى الله عليه وآله بلا فصل عليّ بن أبي طالب عليه السلام للاجماع على عصمته عليه السلام دون غيره.

وأمّا النصّ فكثير تواترت به الشيعة خلفاً عن سلفٍ انّ النبي صلّى الله عليه وآله نصّ عليه بالخلافة نصّاً جليّاً، كقوله: أنت الخليفة من بعدي، سلّموا عليه بامرة المؤمنين، اسمعوا له وأطيعوا، إلى غير ذلك من الأخبار.

وأمّا الدلائل على إمامته كقوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(2) أي المعلوم منهم الصدق، ولا يعلم الصدق إلّا من المعصوم، ولا معصوم ممّن قيل بإمامته إلّا هو، فتعيّن للإمامة.

ومنها انّ أبا بكر والعباس كانا كافرين فلا يصلحان للإمامة لقوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾(3) فتعيّن هو لها.

ومنها انّ غيره ظالماً لكونه كافراً، والركون إلى الظالم منهيّ عنه لقوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾(4) فتعيّن هو لها.

ومنها قوله تعالى: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾(5) والولي هو الأولىٰ بالتصرّف، كقولهم: لا نكاح إلّا بولي، والسلطان وليّ من لا وليّ له، فلا يخلو امّا أن يكون المراد بالذين

---

(1) المائدة: ٢.

(2) التوبة: ١١٩.

(3) البقرة: ١٢٤.

(4) هود: ١١٣.

(5) المائدة: ٥٥.

آمنوا الجمع أو البعض، والأوّل باطل وإلّا لكان الولي والمولىٰ عليه واحداً، ولأنّه قيّده بايتاء الزكاة حال الركوع وهو وصف له لم يحصل للكل، فتعيّن أن يكون المراد البعض، وحينئذٍ يكون هو علياً عليه السلام.

لأنّ كلّ من قال المراد بالآية البعض قال انّه عليّ عليه السلام، فلو قيل غيره مع انّ المراد به البعض كان خرقاً للاجماع، ولأنّ علياً عليه السلام مراد بالاجماع، امّا على قول من يقول المراد به الجميع فدخوله ظاهر لأنّه سيّدهم، وأمّا على قول الآخر فظاهر.

ومنها خبر الغدير المشهور وسيأتي، ومنها قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾[1] وليس المراد بذلك الجميع وإلّا لكان المطاع والمطيع واحداً، فتعيّن أن يكون البعض وهو المعصوم لاستحالة الترجيح من غير مرجح، ولا معصوم سواه فيكون هو المطاع.

ومن أعجب الأشياء انّ علياً عليه السلام ما زال في زمن النبي صلّى الله عليه وآله أميراً والياً مستخلفاً مطاعاً، وولّاه المدينة، واستقضاه على اليمن، وأخذ[2] الراية واللواء في جميع الحروب، ولم يكن في عسكر غاب النبي صلّى الله عليه وآله عنه إلّا كان هو الأمير عليه، واستخلفه حين هاجر في مكة في قضاء ديونه، وردّ ودائعه، وحمل نسائه وأهله.

وبات على فراشه، وبذل نفسه وقاية له مع انّ غيره لم يستصلح لشيء من ذلك في حياة النبي صلّى الله عليه وآله مع كونه ظهيراً له، وعزل عن تبليغ براءة ولم يستصلح لها، ولما استخلفته عائشة في الصلاة سأل من المصلّي؟ فقيل له: أبو بكر، فخرج متّكئاً على عليّ والفضل بن العباس فزحزحه وصلّىٰ، وكان أُسامة أميراً

(١) النساء: ٥٩.
(٢) في «ج»: وأعطاه.

عليه وعلى عمر وعثمان، ولم يكن عليّ فيه.

فليت شعري كيف يفوّض إليه أمر الأُمّة مع انّه لم يصلح لتفويض البعض اليسير، ويترك من استصلحه صلّى الله عليه وآله لأكثر الأُمور وشدائد الوقائع؟ انّ هذا لشيء عجاب، أعاذنا الله وإيّاكم من اتّباع الهوىٰ، والاغترار بالأباطيل والمنىٰ بمحمد وآله الطاهرين.

فصل

يذكر فيه طرف من فضائله عليه السلام من طرق أهل البيت عليهم السلام

روي عن ابن عباس قال: سأل رجل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن عمل يدخل به الجنّة، قال: صلّ المكتوبات، وصم شهر رمضان، واغتسل من الجنابة، وأحب عليّاً وأولاده، وادخل الجنّة من أيّ باب شئت.

فوالذي بعثني بالحقّ لو صلّيت ألف عام، وصمت ألف عام، وحججت ألف حجة، وغزوت ألف غزوة، وعتقت ألف رقبة، وقرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان، ولقيت الأنبياء كلّهم، وعبدت الله مع كلّ نبيّ ألف عام، وجاهدت معهم ألف غزوة، وحججت مع كلّ نبيّ ألف حجّة، ثمّ مت ولم يكن في قلبك حبّ علي وأولاده أدخلك [الله] النار مع المنافقين.

ألا فليبلغ الشاهد الغائب قولي في عليّ عليه السلام، فإنّي لم أقل في عليّ إلّا بأمر جبرئيل عليه السلام، وجبرئيل لا يخبرني إلّا عن الله عزوجل، وإنّ جبرئيل عليه السلام لم يتّخذ أخاً في الدنيا إلّا عليّاً، ألا من شاء فليحبّ ومن شاء فليبغض، فإنّ الله سبحانه اتّخذ[1] على نفسه أن لا يخرج مبغض عليّ بن أبي طالب من النار

(١) في «ج»: حتم.

أبداً.

وروي عن الصادق عليه السلام يقول: من أحبّنا لله وأحبّ محبّنا لا لغرض دنيا يصيبه منه، وعادىٰ عدوّنا لا لاحنّة كانت بينه وبينه، ثمّ جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفرها الله تعالى له[1].

وعنه عليه السلام: انّ الله تعالى ضمن للمؤمن[2] ضماناً، قال: قلت: وما هو؟ قال: ضمن له إن أقرّ لله بالربوبيّة، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالامامة، وأدّىٰ ما افترض الله عليه، أن يسكنه في جواره، قال: قلت: والله هذه الكرامة التي لا تشبهها كرامة الآدميين، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً[3].

وباسناده عن الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حبّنا أهل البيت يكفّر الذنوب، ويضاعف الحسنات، والله تعالى ليتحمّل عن محبّينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلّا من كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين، فيقول للسيّئات: كوني حسنات[4].

وروي عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لق الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفته حقّنا[5].

وروي باسناده إلى ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) أمالي الطوسي: ١٥٦ ح ٢٥٩؛ عنه البحار ٢٧: ٥٤ ح ٧.

(٢) في «ب» و «ج»: للمؤمنين.

(٣) أمالي الطوسي: ١٥٠ ح ٢٦٦؛ عنه البحار ٦٧: ١٤٦ ح ٢.

(٤) أمالي الطوسي: ١٦٤ ح ٢٧٤؛ عنه البحار ٦٨: ١٠٠ ح ٥.

(٥) أمالي الطوسي: ١٨٦ ح ٣١٤؛ عنه البحار ٢٧: ١٧٠ ح ١٠؛ ونحوه في المحاسن ١: ١٣٤ ح ١١٨.

يقول: أعطاني الله خمساً وأعطىٰ علياً خمساً، أعطاني جوامع الكلم وأعطىٰ علياً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعل عليّاً وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطىٰ عليّاً السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطىٰ علياً الالهام، وأسرىٰ بي إليه وفتح له أبواب السماء حتّى رأىٰ ما رأيت ونظر ما نظرت إليه..

ثمّ قال: يا ابن عباس من خالف علياً فلا تكونن ظهيراً له ولا وليّاً، فوالذي بعثني بالحق ما يخالفه أحد إلّا غيّر الله ما به من نعمة، وشوّه خلقه قبل إدخاله النار، يا ابن عباس لا تشك في عليّ فإنّ الشك فيه كفر يُخرج عن الايمان، ويوجب الخلود في النار[1].

وروي عن جابر بن عبد الله قال: أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله من وصيّك؟ قال: فأمسك عنّي عشراً لا يجيبني، ثمّ قال: يا جابر ألا أُخبرك عمّا سألتني؟ فقلت: بأبي وأُمّي أنت [يا رسول الله][2] والله لقد سكتّ عنّي حتّى ظننت إنّك وجدت عليَّ.

فقال: ما وجدت عليك يا جابر ولكن كنت أنتظر ما يأتيني من السماء، فأتاني جبرئيل فقال: يا محمد ربّك يقول لك: «إنّ عليّ بن أبي طالب وصيّك وخليفتك على أهلك وأُمّتك، [وأمينك][3] والذائد عن حوضك، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنّة».

فقلت: يا نبيّ الله أرأيت من لا يؤمن بهذا أقتله؟ قال: نعم يا جابر، ما وضع هذا الموضع إلّا ليتابع عليه، فمن تابعه كان معي غداً، ومن خالفه لم يرد عليّ الحوض أبداً[4].

---

(١) أمالي الطوسي: ١٨٨ ح٣١٧؛ عنه البحار ١٦: ٣٢٢ ح١٢؛ ونحوه الخصال: ٢٩٣ ح٥٧ باب الخمسة.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) أثبتناه من «ج».
(٤) أمالي الطوسي: ١٩٠ ح٣٢١؛ عنه البحار ٣٨: ١١٤ ح٥٢؛ وأمالي المفيد: ١٠٨ المجلس الحادي والعشرون.

وروى أبو ذر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله قد ضرب كتف عليّ عليه السلام بيده وقال: يا عليّ من أحبّنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العلج، فشيعتنا أهل البيوت والمعادن والشرف وما كان مولده صحيحاً، وما على ملّة ابراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برآء، وإنّ الله وملائكته يهدمون سيّئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان[1].

وروي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى، نوديت: يا محمد استوص بعليّ خيراً، فإنّه سيد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[2].

وعن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة: أيّها الناس! انّه كان لي من رسول الله صلّى الله عليه وآله عشر خصال احداهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلق إليّ يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبّار، ومنزلك في الجنّة مواجه منزلي كما يتواجه منزل الاخوان في الله عزوجل.

وأنت الوارث منّي، وأنت الوصيّ من بعدي في عدّتي وأُسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الإمام لأُمّتي، والقائم بالقسط في رعيّتي، وأنت وليّي ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله[3].

وعن زيد بن علي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ انّ الله أمرني أن أتّخذك أخاً ووصيّاً، فأنت أخي ووصيّي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي، من تبعك فقد تبعني، ومن تخلّف

(١) أمالي الطوسي: ١٩٠ ح ٣٢٢؛ عنه البحار ٦٨: ٢٣ ح ٤١؛ وأمالي المفيد: ١٠٨ المجلس الحادي والعشرون.
(٢) أمالي الطوسي: ١٩٣ ح ٣٢٨؛ عنه البحار ١٨: ٤٠٩ ح ١١٩؛ وأمالي المفيد: ١١١ المجلس الثاني والعشرون.
(٣) أمالي الطوسي: ١٩٣ ح ٣٢٩؛ عنه البحار ٣٨: ١٥٥ ح ١٣٠؛ وأمالي المفيد: ١١١ المجلس الثاني والعشرون.

عنك فقد تخلّف عنّي، ومن كفر بك فقد كفر بي، ومن ظلمك فـقد ظـلمني [ومـن خادعك فقد خادعني][1].

يا عليّ أنت منّي وأنا منك، يا عليّ لولا أنت ما قاتل أهل النهر أحداً، قال: فقلت له: يا رسول الله ومن أهل النهر؟ قال: قوم يمرقون من الإسـلام كـما يمـرق السهم من الرمية[2].

وقال الصادق عليه السلام: ما جاء عن عليّ بن أبي طـالب عـليه السـلام يؤخذ به، وما نهىٰ عنه ينتهىٰ عنه، جرىٰ له من الفضل[3] ما جرىٰ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك بالله.

كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتىٰ إلّا منه، وسبيله الذي من تمسّك بغيره هلك، وكذلك جرىٰ حكم الأئمة عليهم السلام من بعده واحد بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض، وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض ومـن تحت الثرىٰ.

أما علمت انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أنـا قسـيم بـين الجـنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العـصىٰ والمـيسم، ولقـد أقـرّ لي جمـيع الملائكة والروح مثل ما أقرّوا لمحمّد صلّى الله عليه وآله، ولقد حملت مثل حمـولة محمد وهي حمولة الربّ سبحانه.

وانّ محمداً يُدعىٰ فيكسىٰ ويُستنطق فينطق، وأُدعىٰ فـأُكـسىٰ وأُسـتنطق فأنطق، ولقد أُعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا والقـضايا

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) أمالي الطوسي: ٢٠٠ ح ٣٤١؛ عنه البحار ٣٣: ٣٢٥ ح ٥٧٠.

(٣) في «ب» و «ج»: الفضائل.

والأنساب وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربّي فما غاب عنّي ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي، وإنّ بولايتي أكمل الله لهذه الأُمّة دينهم[1].

وروي عن الباقر عليه السلام قال: أحبب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً زانياً[2]، وابغض مبغض آل محمد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإنّي سمعت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه قال: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية**﴾[3] ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: والله أنت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غرّاً محجلين مكحلين متوّجين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ عليه السلام[4].

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**إنّ إلينا إيابهم • ثمّ انّ علينا حسابهم**﴾[5][6].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: انّ الله عزوجل جعل عليّاً علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم علم غيره، فمن أقرّ بولايته كان مؤمناً، ومن جحدها كان كافراً، ومن جهله كان ضالّاً، ومن نصب معه كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنّة، ومن أنكرها دخل النار[7].

وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إذا حُشر الناس يوم القيامة نادىٰ مناد: يا رسول الله انّ الله جلّ

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٠٣ ح ٣٥٢؛ عنه البحار ٢٥: ٣٥٢ ح ١؛ ونحوه الكافي ١: ١٩٦ ح ١.
(٢) في «ج»: جانياً.
(٣) البيّنة: ٧.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٠٥ ح ٩٠٩؛ عنه البحار ٢٧: ٢٢٠ ح ٥.
(٥) الغاشية: ٢٥ و ٢٦.
(٦) أمالي الطوسي: ٤٠٦ ح ٩١١؛ عنه البحار ٧: ٢٦٤ ح ١٩.
(٧) أمالي الطوسي: ٤١٠ ح ٩٢٢؛ عنه البحار ٣٨: ١١٧ ح ٥٩.

اسمه أمكنك من مجازات محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك [والمعادين لهم فيك] فكافهم بما شئت، فأقول: يا ربّ الجنّة، فأُنادىٰ[1]: بوّئهم منها حيث شئت فلك المقام المحمود الذي وعدت به[2].

وعن الصادق عليه السلام قال: شيعتنا جزء منّا، خلقوا من فضل طينتنا، يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرّهم ما يسرّنا، فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنّهم الباب الذي يوصل منه إلينا[3].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب أخاً من أهل السماء حملة العرش ثمّ جبرئيل ثمّ ميكائيل ثمّ رضوان خازن الجنان ثمّ ملك الموت، وانّ ملك الموت يترحّم على محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما يترحّم على الأنبياء، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعليّ لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه في النار[4].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من صافح علياً كأنّما صافحني، ومن صافحني فكأنّما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعليّ غفر الله ذنوبه وأدخله الجنّة بغير حساب[5].

وقال عليه السلام: مكتوب على العرش: لا إله إلّا الله، محمد نبيّ الرحمة، وعليّ مقيم الحجة، ومن عرف حق علي زكى وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت[6] بعزّتي وجلالي أن أُدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت

---

(١) في «ب»: فأنا الذي أبوّئهم منها.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٨ ح٥٨٦؛ عنه البحار ٨: ٣٩ ح٢٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٢١٩ ح٥٨٨؛ عنه البحار ٦٨: ٢٤ ح٤٣.

(٤) مائة منقبة: ١١٩ ح٩٤؛ كشف الغمة ١: ١٠١؛ عنه البحار ٣٩: ١١٠ ح١٧؛ المناقب للخوارزمي: ٧١ ح٤٩.

(٥) راجع البحار ٢٧: ١١٥ ح٩٠؛ عن مناقب ابن شاذان: ٩٢ ح٣٩.

(٦) زاد في «ج»: وفي الحديث القدسي قال: أقسمت ....

بعزّتي وجلالي أن أُدخل النار من عصاه وإن أطاعني(1).

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة ينادون عليّ بن أبي طالب عليه السلام بسبعة أسماء: يا صديق، يا دالّ، يا عابد، يا هادي، يا مهديّ، يا فتى، يا عليّ، أُدخل أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب.

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أقام الله عزوجل جبرئيل ومحمداً عليهما السلام على الصراط، لا يجوز أحد إلّا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام(2).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يحشر الشاك في عليّ من قبره في عنقه طوق من نار، فيه ثلاثمائة شعلة، على كلّ شعلة شيطان يلطم وجهه حتّى يوقف موقف الحساب(3).

وقال عليّ عليه السلام: تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾(4) أنا وشيعتي(5).

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يقول الله لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: ﴿ألقينا في جهنّم كلّ كفّار عنيد﴾(6).

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ انّ الله عزوجل قد غفر لك

(1) البحار ٢٧: ١٠ ح٣؛ عن مناقب ابن شاذان: ١٠٦ ح ٥٠.
(2) راجع البحار ٣٩: ٢٠٨ ح٢٧.
(3) أمالي المفيد: ٩٤ مجلس ١٨؛ والبحار ٣٩: ٣٠٤ ح١٢٠.
(4) الأعراف: ١٨١.
(5) راجع البحار ٢٤: ١٤٦ ح١٨.
(6) أمالي الطوسي: ٢٩٠ ح٥٦٣؛ عنه البحار ٧: ٣٣٨ ح٢٧؛ والآية في سورة ق: ٢٤.

ولشيعتك ومحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك، أبشر فإنّك الأنزع البطين، منزوع من الشرك، بطين من العلم[1].

وباسناده عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال: يا عليّ خلقني الله وأنت من نوره حين خلق آدم، فافرغ ذلك النور في صلبه، فأفضىٰ بـه إلى عـبد المـطلب ثمّ افترقا من عبد المطلب، فأنا في عبد الله وأنت في أبي طالب، لا تصلح النبوّة إلّا لي، ولا تصلح الوصيّة إلّا لك، فمن جحد وصيّتك فقد جحد نبوّتي، ومن جحد نـبوّتي أكبّه الله على منخريه في النار[2].

وباسناده قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة من أشرّ الناس؟ فقال: نحن يا ابن رسول الله، قال: فـغضب حـتّى احمـرّت وجنتاه، ثمّ استوىٰ جالساً ـ وكان متّكئاً ـ فقال: يا سماعة مـن أشرّ النـاس عـند الناس؟ فقلت: والله ما كذبتك يا ابن رسول الله، نحن أشرّ الناس عند الناس، لأنّهم سمّونا كفّاراً ورافضة.

فنظر إليّ ثمّ قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجـنّة وسـيق بهـم إلى النـار، فينظرون إليكم فيقولون: ﴿ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار﴾[3].

يا ابن مهران انّه من أساء منكم إسـاءة مشـينا إلى الله تـعالى يـوم القـيامة بأقدامنا ونشفع فيه فنشفّع، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجـال، والله لا يـدخل النار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدرجات، واكمدوا عدوّكم بالورع[4].

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٩٣ ح ٥٧٠؛ عنه البحار ٦٨: ١٠١ ح ٩.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٤ ح ٥٧٧؛ عنه البحار ١٥: ١٢ ح ١٥.
(٣) ص: ٦٢.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٥ ح ٥٨١؛ عنه البحار ٦٨: ١١٧ ح ٤١.

[في احتجاجه عليه السلام يوم الشورىٰ]

وروي عن أبي المفضل باسناده عن أبي ذر رضي الله عنه انّ علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلو بيتاً ويغلقوا عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم، وأجّلهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قولٍ واحدٍ وأبىٰ رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبىٰ اثنان قتل الاثنان.

فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أُحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فانكروه، قالوا: قل، قال: أنشدكم بالله ـ أو قال: أسألكم بالله ـ الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله، وصلّى القبلتين قبلي؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: هل فيكم أحد من يقول الله عزوجل فيه: ﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾[1] سواي؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله صلّى الله عليه وآله وكفله غيري؟[2] قالوا: اللّهمّ لا.

[قال: فهل فيكم أحد أخوه ذي الجناحين في الجنّة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا،][3] قال: فهل فيكم أحد وحّد الله قبلي ولم يشرك به شيئاً؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم أحد زوجته سيدة نساء أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد ابناه سيدا شباب أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا،

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) في «ج»: غير أبي.

(٣) أثبتناه من البحار.

قال: فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة منّي؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم أحد سمّاه الله عزوجل في عشر آيات من القرآن مؤمناً، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم أحد ناجىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ليبلغ الشاهد الغائب ذلك، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم رجل قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يولّي الدبر، يفتح الله على يديه، وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين فدعاني وأنا أرمد، فتفل في عيني وقال: اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد، فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً يؤذياني، ثمّ أعطاني الراية فخرجت بها ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتلهم وفيهم مرحب، وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّاً، يأكل معي من هذا الطائر، فأتيت فأكلت معه، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله: لتنتهينّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته معصيتي، يعصاكم أو يقصعكم[1] بالسيف، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله: كذب من زعم انّه يحبّني ويبغض علياً، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، غيري؟ قالوا: لا.

---

(١) في «ج»: يقطعكم.

قال: فهل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المساواة، وذلك يوم أُحد فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: [وما يمنعه من ذلك][1] انّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نودي به من السماء «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ» غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي صلّى الله عليه وآله، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا عليّ على تأويله، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد غسّل رسول الله صلّى الله عليه وآله مع الملائكة المقرّبين بالروح والريحان تقلّبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون: استروا عورة نبيّكم ستركم الله، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم من كفّن رسول الله صلّى الله عليه وآله ووضعه في حفرته، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد بعث الله عزوجل إليه بالتعزية حيث قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفاطمة عليها السلام تبكيه إذ سمعنا حسّاً على الباب وقائلاً يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول:

«السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربّكم عزوجل يقرئكم السلام ويقول لكم: انّ في الله خلفاً من كلّ مصيبة، وعزاء من كلّ هالك، ودركاً من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء الله واعلموا انّ أهل الأرض يموتون، وانّ أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا سوى رسول الله صلّى الله عليه وآله مسجّى بيننا، غيرنا؟ قالوا: لا.

---

(١) أثبتناه من «ج».

قال: فهل فيكم أحد ردّت له الشمس بعدما غربت أو كادت تغيب حتّى صلّى العصر في وقتها، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد أمره رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يأخذ براءة من أبي بكر بعدما انطلق أبو بكر بها، فقبضتها منه فقال أبو بكر بعدما رجع: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ فقال: إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم من قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان بعدي نبيّ لكنته يا عليّ، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر، غيري؟ قالوا: لا، قال: أتعلمون انّه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت بابه بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه؟ قالوا: نعم.

قال: أتعلمون انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم: يا رسول الله انتجيت علياً دوننا، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما أنا انتجيته بل الله عزوجل انتجاه؟ قالوا: نعم، قال: أتعلمون انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: الحقّ بعدي مع عليّ وعليّ مع الحق يدور الحق معه حيث ما دار؟ قالوا: نعم.

قال: فهل تعلمون انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وإنّكم لن تضلّوا ما اتّبعتموهما واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم.

قال: فهل فيكم أحد وقى رسول الله صلّى الله عليه وآله بنفسه، وردّ به مكر المشركين، واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من الله نفسه، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد حيث آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بين أصحابه وكان له

أخ، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد ذكره الله عزوجل بما ذكرني، إذ قال: ﴿والسابقون السابقون • أُولئك المقرّبون﴾[1] غيري؟ فهل سبقني أحد إلى الله ورسوله؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد آتى الزكاة وهو راكع، فنزلت فيه: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[2] غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبدود حيث عبر خندقكم ودعا جميعكم إلى البراز فنكصتم عنه وخرجت إليه فقتلته، وفتّ[3] الله بذلك في أعضاد المشركين والأحزاب، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله بابه مفتوحاً في المسجد يحلّ له ما يحلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله صلّى الله عليه وآله، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول تعالى: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[4] غيري وغير زوجتي وابنيّ؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا سيد ولد آدم وعليّ سيد العرب، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما سألت الله عزوجل شيئاً إلّا سألت لك مثله، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ناول رسول الله صلّى الله عليه وآله قبضته من تراب من تحت قدميه فرمىٰ به وجه الكفّار فانهزموا، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قضىٰ دين رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنجز عداته، غيري؟ قالوا: لا.

---

(١) الواقعة: ١٠-١١.
(٢) المائدة: ٥٥.
(٣) فتّ الشيء أي كسره، يقال: فتّ عضدي، وهدّ ركني.
(٤) الأحزاب: ٣٣.

قال: فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت الله في زيارته، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله وآدابه[1]، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله صلّى الله عليه وآله وجعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد حمله رسول الله صلّى الله عليه وآله على كتفه حتّى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله صلّى الله عليه وآله في لحاف واحد إذ كفلني، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله في المواطن كلّها، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد كان أوّل وارد[2] على رسول الله صلّى الله عليه وآله وآخر خارج من عنده ولا يحجب عنه، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه وفي زوجته وولديه: ﴿**ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾[3] إلى سائر ما اقتص[4] الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله**﴾[5] غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا**

---

(١) في «ج»: ودوابه، وفي البحار: وأداته.
(٢) في «الف»: داخل.
(٣) الإنسان: ٨.
(٤) في «ج»: قصّ.
(٥) في «ج»: قصّ.

يستوون﴾(١) إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى به من خبر المؤمنين، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزوجل نفسه نفس رسوله، غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾(٢) لما وقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلة الفراش، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد سقىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله من المهراس(٣) لما اشتدّ ظمأه واحجم عن ذلك أصحابه، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ إنّي أقول كما قال عبدك موسى «ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري» إلى آخر دعوة موسى عليه السلام إلّا النبوّة، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أدنى الخلائق برسول الله صلّى الله عليه وآله يوم القيامة وأقرب إليه منّي، كما أخبركم بذلك صلوات الله عليه وآله، غيري؟ قالوا: لا، [قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر، غيري؟ قالوا: لا](٤) قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت وشيعتك الفائزون، تردون يوم القيامة روّاء مرويّين ويرد أعداءكم ظماء مقمحين(٥)، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ هذه

---

(١) السجدة: ١٨.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) قال في لسان العرب بعد ذكر مجيء عليّ عليه السلام بالماء من المهراس: المهراس صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منه حياض للماء، وقيل: المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأُحد.

(٤) أثبتناه من البحار.

(٥) في «ب»: مقبحين.

الشعرات فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومن أبغضها وآذاها فقد آذاني وأبغضني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله تعالى لعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً، فقال أصحابه: وما شعراتك هذه يا رسول الله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الأعظم الذي يفرق بين الحقّ والباطل، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثمّ قال: اللّهمّ أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله بالجحفة بالشجيرات من خم: من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله تعالى، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله بينه وبين زوجته، وجلس بين رسول الله وزوجته، وقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا ستر دونك يا عليّ، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثمّ مشىٰ به ساعة ثمّ ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلّوه[1] من الأرض، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنّة، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت أولى الناس بأمّتي من بعدي، والىٰ الله من والاك، وعادى الله من عاداك، وقاتل من قاتلك بعدي، غيري؟ قالوا: لا.

(١) أقلّ الشيء واستقلّه: حمله ورفعه، وفي «ب»: يقلبوه، وفي «ج»: ينقلوه.

قال: فهل فيكم أحد صلّى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل الناس سنين وأشهر، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّك عن يمين العرش يكسوك الله عزوجل بردين أحدهما أحمر والآخر أخضر، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلّى الله عليه وآله من فاكهة الجنّة لما هبط بها جبرئيل عليه السلام وقال: لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت أقومهم بأمر الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقرّ، وتدع فيها من كفر[1]، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال للعين ـ وقد غاضت ـ: انفجري، فانفجرت فشرب منها القوم، وأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله والمسلمون معه فشرب وشربوا، وشربت خيلهم وملؤوا رواياهم، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلّى الله عليه وآله حنوطاً من حنوط الجنّة فقال: اقسم هذا ثلاثاً، ثلثاً حنّطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فما زال يناشدهم ويذكرهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتّى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثمّ أقبل عليهم وقال: أمّا إذا أقررتم على أنفسكم، وبان لكم من سببي الذي ذكرت فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله فلا تعرضوا له وتضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسنّتي من بعده.

فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم، فقد سمع الله ذلك من جميعكم، وسلّموها

(١) في «ج»: كفر واغتر.

إلى من هو لها وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي، ولكن حدّثت بنعمة ربّي وأخذت عليكم بالحجة، ثمّ نهض إلى الصلاة.

قال: فتآمر القوم بينهم وتشاوروا فقالوا: قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد، ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن ولّيتموه إيّاها ساوىٰ بين أسودكم وأبيضكم ووضع السيف على عاتقه، ولكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ميلاداً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتّبع مسرّتكم[1]، والله رؤوف رحيم[2].

[في قول رسول الله صلّى الله عليه وآله لأبي بكر في مسجد قبا]

وروي عن الصادق عليه السلام: انّ أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكة [من سكك][3] بني النجار، فسلّم عليه وصافحه وقال له: يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إيّاي، وما كان من يوم السقيفة وكراهيتك للبيعة، والله ما كان ذلك من ارادتي إلّا انّ المسلمين أجمعوا على أمرٍ لم يكن لي أن أُخالف عليهم فيه، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: لا تجتمع أُمّتي على الضلال.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر أُمّته الذين أطاعوه في عهده من بعده، وأخذوا بهداه، وأوفوا بما عاهدوا الله عليه، ولم يبدّلوا ولم يغيّروا، قال له أبوبكر: والله يا عليّ لو شهد عندي الساعة من أثق به إنّك أحق بهذا الأمر سلّمته إليك رضي من رضي، وسخط من سخط.

---

(١) في «ج»: بسيرتكم.

(٢) عنه البحار ٣١: ٣٧٢ ح ٢٤ (كتاب الفتن والمحن)، ونحوه في أمالي الطوسي: ٥٤٥ ح ١١٦٨ مجلس العشرون.

(٣) أثبتناه من «ج».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر فهل تعلم أحداً أوثق من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن، وعلى جماعة معك وفيهم عمر وعثمان، في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أُمّ سلمة، ويوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله.

فقال لكم: الله ورسوله عليكم من الشاهدين؟ فقلتم بأجمعكم: الله ورسوله علينا من الشاهدين، فقال لكم: فليشهد بعضكم على بعض وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع، فقلتم: نعم يا رسول الله، وقمتم بأجمعكم تهنّون رسول الله صلّى الله عليه وآله وتهنّوني بكرامة الله لنا، فدنى عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي[1] ومولى المؤمنين.

فقال أبو بكر: لقد ذكّرتني أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله صلّى الله عليه وآله شاهداً فأسمع منه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: الله ورسوله عليك من الشاهدين يا أبا بكر إن رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله حيّاً يقول لك إنّك ظالم لي في أخذ حقّي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين، أن تسلّم هذا الأمر لي، وتخلع نفسك منه؟.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن وهذا يكون أن أرى رسول الله صلّى الله عليه وآله حيّاً بعد موته ويقول لي ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: نعم يا أبابكر، قال: فأرني ذلك إن كان حقّاً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله ورسوله عليك من الشاهدين إنّك تفي بما قلت؟ قال أبو بكر: نعم.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده وقال: تسعى معي نحو قبا، فلمّا

(١) في «الف»: مولانا.

ورداه تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا هم برسول الله صلّى الله عليه وآله جالس في قبلة المسجد، فلمّا رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشيّ عليه، فناداه رسول الله صلّى الله عليه وآله: ارفع رأسك أيّها الضليل المفتون، فرفع أبو بكر رأسه وقال: لبيك يا رسول الله، أحياة بعد الموت يا رسول الله؟.

فقال له: ويلك يا أبا بكر إنّ الذي أحياها لمحيي الموتىٰ إنّه على كلّ شيء قدير، قال: فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: ويلك يا أبا بكر أنسيت ما عاهدت الله ورسوله عليه في المواطن الأربعة لعليّ عليه السلام؟ فقال: ما أنساها[1] يا رسول الله.

فقال: ما بالك اليوم تناشد عليّاً فيها ويذكرك فتقول: نسيت، وقصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ما جرىٰ بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى آخره، فما نقص منه كلمة ولا زاد فيه كلمة، فقال أبو بكر: يا رسول الله فهل من توبة؟ وهل يعفو الله عنّي إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم يا أبابكر، وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت.

قال: وغاب رسول الله صلّى الله غليه وآله عنهما، فتشبّث أبو بكر بأمير المؤمنين عليه السلام وقال: الله الله فيّ يا عليّ، سر معي إلى منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى أعلو المنبر فأقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله، وما قال لي وما قلت له وما أمرني به، وأخلع نفسي من هذا الأمر وأُسلّمه إليك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا معك إن تركك شيطانك، فقال أبوبكر: إن لم يتركني تركته وعصيته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذن تطيعه ولا تعصيه، وإنّما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجة عليك.

(١) في «ج»: ما نسيتها.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأبو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلوّن ألواناً، والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذي كان حتّى لقيه عمر، فقال له: يا خليفة رسول الله ما شأنك، وما الذي دهاك؟ فقال أبو بكر: خلّ عنّي يا عمر، فوالله لا سمعت لك قولاً، فقال له عمر: وأين تريد يا خليفة رسول الله؟ فقال أبو بكر: أُريد المسجد والمنبر.

فقال: هذا ليس وقت صلاة ومنبر، قال: خلّ عنّي فلا حاجة لي في كلامك، فقال عمر: يا خليفة رسول الله أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء؟ قال: بلىٰ، ثمّ التفت أبو بكر إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتّى أخرج إليك، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال له: يا أبابكر قد قلت لك انّ شيطانك لا يدعك أو يرديك، ومضىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وجلس بجانب المنبر.

فدخل أبو بكر منزله ومعه عمر، فقال له: يا خليفة رسول الله لم لا تنبئني أمرك، وتحدّثني بما دهاك به عليّ بن أبي طالب؟ فقال أبو بكر: ويحك يا عمر يرجع رسول الله بعد موته حيّاً فيخاطبني في ظلمي لعليّ وبردّ حقّه عليه وخلع نفسي من هذا الأمر، فقال له عمر: قص عليّ قصّتك من أوّلها إلى آخرها، فقال له أبو بكر: ويحك يا عمر والله قد قال لي عليّ إنّك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة، وإنّك شيطاني فدعني عنك.

فلم يزل يرقبه[1] إلى أن حدّثه بحديثه كلّه، فقال له: يا أبا بكر أنسيت شعرك من أوّل شهر رمضان فرض علينا صيامه، حيث جاءك حذيفة بن اليمان، وسهل بن حنيف، ونعمان الأزدي، وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى دارك ليقضيك[2] ديناً

(١) رقبه: انتظره. (القاموس)

(٢) في «ج»: ليتقاضونك.

عليك، فلمّا انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار، فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أُمّ بكر زوجتك تناشدك وتقول: قد عمل حرّ الشمس بين كتفيك، قم إلى داخل البيت وأبعد عن الباب لا يسمعك بعض أصحاب محمد فيهدر دمك، فقد علمت انّ محمداً قد أهدر دم من أفطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله وعلى محمد.

فقلت لها: هات لا أُمّ لك فضل طعامي من الليل، وأترعي[1] الكأس من الخمر، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما، فجاءت بصحفة[2] فيها طعام من الليل وقعب مملوء خمراً، فأكلتَ من الصحفة وكرعتَ الخمر في ضحى النهار وقلتَ لزوجتك هذا الشعر:

ذريني أصطبح[3] يا أُمّ بكر   فإنّ الموت نقب عن هشام

إلى أن انتهيت في شعرك:

يقول لنا ابن كبشة سوف نُحيىٰ   وكيف حياة أشلاء[4] وهام

ولكن باطل قد قال هذا   وإفك من زخاريف الكلام

ألا هل مبلغ الرحمن عنّي   بأنّي تارك شهر الصيام

وتارك كلّما أوحىٰ إلينا   محمد من أساطير الكلام

فقل لله يمنعني شرابي   وقل لله يمنعني طعامي

ولكن الحكيم رأىٰ حميراً   فألجمها فتاهت في اللجام

فلمّا سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمداً قحموا عليك في دارك، فوجدوك وقعب الخمر في يدك وأنت تكرعها، فقالوا لك: يا عدوّ الله خالفت الله ورسوله،

---

(١) أترعه: ملأه. (القاموس)

(٢) في «الف» و «ب»: صحيفة.

(٣) اصطَبَحَ: أسرج وشرب الصبوح. (القاموس)

(٤) أشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى والتفرّق.

وحملوك كهيأتك إلى مجمع الناس بباب رسول الله، وقصّوا عليه قصّتك، وأعادوا شعرك.

فدنوت منك وشاورتك وقلت لك في ضجيج الناس: قل إنّي شربت الخمر ليلاً فثملتُ[1] فزال عقلي فأتيت ما أتيته نهاراً ولا علم لي بذلك، فعسىٰ أن يدرأ عنك الحدّ، وخرج محمد فنظر إليك فقال: استيقضوه، فقلت: رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل، فقال: ويحكم الخمر يزيل العقل، تعلمون هذا من أنفسكم فأنتم تشربونها، فقلنا: نعم يا رسول الله، وقد قال فيها امرء القيس الشاعر:

شربت الخمر حتّى زال عقلي ... كذاك الاثم[2] يفعل بالعقول

ثمّ قال محمد: أُنظروا إلى افاقته من سكرته، فأمهلوك حتّى أريتهم انّك قد صحوت، فساءلك محمد فأخبرته بما أوعزته إليك من شربك لها بالليل، فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وما جاء به وهو عندنا ساحر كذّاب؟

فقال: ويحك[3] يا أبا حفص لا شكّ عندي فيما قصصته عليّ، فاخرج إلى ابن أبي طالب فاصرفه عن المنبر.

قال: فخرج عمر وأمير المؤمنين عليه السلام جالس بجنب المنبر، فقال: ما بالك يا عليّ قد تصدّيت لها، هيهات هيهات دون والله ما تروم من علوّ هذا المنبر خرط القتاد، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام حتّى بدت نواجذه ثمّ قال: ويلك منها والله يا عمر إذا أفضت إليك، والويل للأُمّة من بلائك.

فقال عمر: هذه بشرىٰ يا ابن أبي طالب صدقت ظنونك وحقّ قولك، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله وكان هذا من دلائله عليه

---

(١) الثمل: السكر. (القاموس)

(٢) في «ب» و «ج»: الخمر.

(٣) في «ج»: ويلك.

السلام[1].

[في حديث البساط وأصحاب الكهف]

روي عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخل أبو بكر وعمر وعثمان على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا: ما بالك يا رسول الله تفضّل علينا عليّاً في كلّ حال؟ فقال: ما أنا فضّلته بل الله تعالى فضّله، فقالوا: وما الدليل؟ فقال صلّى الله عليه وآله: إذا لم تقبلوا منّي فليس من الموتىٰ عندكم أصدق من أهل الكهف، وأنا أبعثكم وعليّاً، وأجعل سلمان شاهداً عليكم إلى أصحاب الكهف حتّى تسلّموا عليهم، فمن أحياهم الله له وأجابوه كان الأفضل، قالوا: رضينا.

فأمر فبسط بساطاً له ودعا بعليّ عليه السلام فأجلسه وسط البساط، وأجلس كلّ واحد منهم على قرنة من البساط، وأجلس سلمان على القرنة الرابعة، ثمّ قال: يا ريح أحمليهم إلى أصحاب الكهف وردّيهم إليّ.

قال سلمان: فدخلت الريح تحت البساط وسارت بنا وإذا نحن بكهف عظيم، فحطتنا عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان هذا الكهف والرقيم، فقل للقوم يتقدّمون أو نتقدّم، فقالوا: نحن نتقدّم، فقام كلّ واحد منهم فصلّىٰ ودعا وقال: السلام عليكم يا أصحاب الكهف، فلم يجبهم أحد.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام بعدهم فصلّىٰ ركعتين ودعا ونادىٰ: (يا أصحاب الكهف)، فصاح الكهف وصاح القوم من داخله بالتلبية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: السلام عليكم أيّها الفتية الذين آمنوا بربّهم فزادهم[2]

---

(١) عنه البحار ٢٩: ٣٥ ح١٨؛ ومدينة المعاجز ٣: ١٤ ح٦٩٣؛ وفي هداية الحضيني: ١٠٢؛ وقال العلّامة المجلسي ذيل الحديث: أقول: أوردت هذا الخبر ـ ولا أعتمد عليه كلّ الاعتماد ـ لموافقته في بعض المضامين لسائر الآثار، والله أعلم بحقائق الأمور.

(٢) في «ج»: فزدناهم.

هدى، فقالوا: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وأمير المؤمنين، لقد أخذ الله علينا العهد بإيماننا[1] بالله وبرسوله محمد صلّى الله عليه وآله وبالولاية بأمير المؤمنين عليه السلام[2] إلى يوم القيامة يوم الدين.

فسقط القوم على وجوههم وقالوا لسلمان: يا أبا عبد الله ردّنا، فقال: ما ذاك إليّ، فقالوا: يا أبا الحسن ردّنا، فقال عليه السلام: يا ريح ردّينا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فحملتنا فإذا نحن بين يديه، فقصّ عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّما جرىٰ وقال: هذا حبيبي جبرئيل عليه السلام أخبرني به، فقالوا: الآن علمنا فضل عليّ علينا من عند الله عزوجل لا منك[3].

[في نزول سورة والنجم وتكلّم الشمس معه]

وروى باسناده إلى الباقر عليه السلام قال: لمّا كثر قول المنافقين وحسّاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما يظهره رسول الله صلّى الله عليه وآله من فضل عليّ عليه السلام وينصّ عليه ويأمر بطاعته، ويأخذ البيعة له على كبرائهم ومن لا يؤمن غدره، ويأمرهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين ويقول لهم: انّه وصيّي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز عداتي والحجة لله على خلقه من بعدي، من أطاعه سعد ومن خالفه ضلّ وشقي.

قال المنافقون: لقد ضلّ محمد في ابن عمّه عليّ وغوىٰ وجنّ والله، وما أفتنه فيه وحبّبه إليه إلّا قتل الشجعان والأقران والفرسان يوم بدر وغيرها من قريش وسائر العرب واليهود، وإنّ كلّما يأتينا به ويظهر في عليّ من هواه.

---

(١) في «ج»: بعد ايماننا.

(٢) في «ج»: لك يا أمير المؤمنين بالولاء.

(٣) عنه البحار ٣٩: ١٤٤ ح ١٠؛ وفي مدينة المعاجز ٣: ١٥٩ ح ٨١٣؛ عن الهداية للحضيني: ١١١.

وكلّ ذلك يبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى اجتمعت التسعة المفسدون في الأرض في دار الأقرع بن حابس التميمي، وكان يسكنها في ذلك الوقت صهيب الرومي، وهم التسعة الذين إذا عُدّ أمير المؤمنين عليه السلام معهم كان عدّتهم عشرة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف الزهري، وأبو عبيدة بن الجراح.

فقالوا: لقد أكثر محمد في حق عليّ[1] حتّى لو أمكنه يقول لنا: اعبدوه لقال، فقال سعد بن أبي وقاص: ليت محمداً أتانا فيه بآية من السماء كما آتاه الله في نفسه من الآيات مثل انشقاق القمر وغيره.

وباتوا ليلتهم تلك، فنزل نجم من السماء حتّى صار في ذروة جدار أمير المؤمنين عليه السلام متعلّقاً، يضيء في سائر المدينة حتّى دخل ضياؤه في البيوتات وفي الآبار[2] وفي المفازات[3] وفي المواضع المظلمة من بيوت الناس، فذعر أهل المدينة ذعراً شديداً، وخرجوا وهم لا يعلمون ذلك النجم على دار من نزل، ولا أين هو متعلّق لكن يروه على بعض منازل رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فلمّا سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله ضجيج الناس خرج إلى المسجد ونادىٰ في الناس: ما الذي أرعبكم وأخافكم، هذا النجم على دار عليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، قال: أفلا تقولون لمنافقيكم التسعة الذين اجتمعوا في أمسكم في دار صهيب الرومي، فقالوا فيّ وفي أخي عليّ ما قالوه: وقال قائل منهم: ليت محمداً أتانا بآية من السماء [في عليّ][4] كما أتىٰ بآية في نفسه من شقّ القمر وغيره، فأنزل الله عزوجل هذا النجم متعلّقاً على مشربة أمير المؤمنين عليّ

(١) في «ج»: في حق عليّ حبّاً.
(٢) في «ج»: الآثار.
(٣) في «ج»: المغارات.
(٤) أثبتناه من «ب».

بن أبي طالب عليه السلام، وبقي إلى أن غاب كلّ نجم من السماء.

وصلّىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة الفجر مغلساً، وأقبل الناس يقولون: ما بقي نجم في السماء وهذا النجم معلّق، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: هذا حبيبي جبرئيل عليه السلام قد أنزل على هذا النجم قرآناً تسمعونه، ثمّ قرأ صلّى الله عليه وآله:

﴿والنجم إذا هوىٰ • ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ • وما ينطق عن الهوىٰ • إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ • علّمه شديد القوىٰ﴾[1].

ثمّ ارتفع النجم وهم ينظرون إليه، والشمس قد بزغت وغاب النجم في السماء، فقال بعض المنافقين: لو شاء لأمر هذه الشمس فنادت باسم عليّ وقالت هذا ربّكم فاعبدوه، فهبط جبرئيل عليه السلام فخبر النبي صلّى الله عليه وآله بما قالوه ـ وكان ذلك في ليلة الخميس وصبيحته ـ فأقبل بوجهه الكريم على الناس وقال: استدعوا لي عليّاً من منزله، فاستدعوه.

فقال له: يا أبا الحسن انّ قوماً من منافقي اُمّتي ما قنعوا بآية النجم حتّى قالوا: لو شاء محمد لأمر الشمس أن تنادي باسم عليّ وتقول: هذا ربّكم فاعبدوه، فإنّك يا عليّ في غدٍ بعد صلاتك ـ صلاة الفجر ـ تخرج معي إلى بقيع الغرقد، فقف نحو مطلع الشمس فإذا بزغت الشمس فادع بدعوات أنا اُلقّنك إيّاها، وقل للشمس: السلام عليك يا خلق الله الجديد، واسمع ماتقول لك وما ترد عليك وانصرف إليّ به.

فسمع الناس ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسمع التسعة المفسدون في الأرض، فقال بعضهم لبعض: لا تزالون تغرون محمداً بأن يظهر في ابن عمّه عليّ كلّ آية، وليس[2] مثل ما قال محمد في هذا اليوم، فقال اثنان منهم، وأقسما بالله جهد

---

(١) النجم: ١ـ٥.

(٢) في «ج»: لبئس ما قال.

أيمانهما ـ وهما أبو بكر وعمر ـ انّهما لابد أن يحضرا البقيع حتّى ينظرا أو يسمعا[1] ما يكون من عليّ والشمس.

فلمّا صلّىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة الفجر وأمير المؤمنين عليه السلام معه في الصلاة، أقبل عليه وقال: قم يا أبا الحسن إلى ما أمرك الله به ورسوله، فأت البقيع حتّى تقول للشمس ما قلت لك، وأسرّ إليه سرّاً كان فيه الدعوات التي علّمه إيّاها.

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام يسعىٰ إلى البقيع حتّى بزغت الشمس، فهمهم بذلك الدعاء همهمة لم يعرفونها وقالوا: هذه الهمهمة ما علّمه محمد من سحره، وقال للشمس: السلام عليك يا خلق الله الجديد، فأنطقها الله بلسان عربي مبين، فقالت: والسلام عليك يا أخا رسول الله ووصيّه، أشهد بأنّك الأوّل والآخر والظاهر والباطن، وانّك عبد الله وأخو رسوله حقّاً.

فأرعدوا[2] واختلطت عقوهم وانكفّوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مسودّة وجوههم تغيظ أنفسهم، فقالوا: يا رسول الله ما هذا العجب العجيب الذي لم نسمع من النبيّين ولا من المرسلين ولا من الأُمم الغابرة القديمة، كنت تقول لنا: انّ علياً ليس ببشر وهو ربّكم فاعبدوه، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بمحضر من الناس في مسجده: تقولون بما قالت الشمس وتشهدون بما سمعتم.

فقالوا: يحضر عليّ فيقول فنسمع ونشهد بما قال للشمس وقالت له الشمس، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا بل تقولون، فقالوا: قال عليّ للشمس: السلام عليك يا خلق الله الجديد بعد أن همهم همهمة تزلزل منها البقيع، فأجابته الشمس: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه، اشهد أنّك الأوّل والآخر

---

(١) في «ج»: أن نحضر البقيع حتّى ننظر ونسمع.

(٢) في «ب» و «ج»: فارتعدوا.

والظاهر والباطن، وانّك عبد الله وأخو رسوله حقّاً.

فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: الحمد لله الذي خصّنا بما تجهلون، وأعطانا ما لا تعلمون، قال: قد تعلمون[1] انّي آخيت علياً دونكم، وأشهدتكم انّه وصيّي فماذا أنكرتم؟ عساكم تقولون[2] ما قالت له الشمس: انّك الأوّل والآخر والظاهر والباطن، قالوا: نعم يا رسول الله لأنّك أخبرتنا بأنّ الله هو الأوّل والآخر في كتابه المنزل عليك.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ويحكم وأنّى لكم بعلم ما قالت له الشمس، أمّا قولها: «انّك الأوّل» فصدقت، انّه أوّل من آمن بالله ورسوله ممّن دعوته إلى الايمان من الرجال وخديجة من النساء، وأمّا قولها: «الآخر» فإنّه آخر الأوصياء وأنا خاتم[3] الأنبياء وخاتم الرسل.

وأمّا قولها: «الظاهر» فإنّه ظهر على كلّ ما أعطاني الله من عَلِمَهُ، فما علمه معي غيره ولا يعلمه بعدي سواه، ومن ارتضاه بسرّه من ولده، وأمّا قولها: «الباطن» فهو والله باطن علم الأوّلين والآخرين وسائر الكتب المنزلة على النبيّين والمرسلين، وما زادني الله تعالى به من علم ما لم تعلموه وفضل ما لم تعطوه، فماذا تنكرون؟

فقالوا بأجمعهم: نحن نستغفر الله يا رسول الله، لو علمنا ما تعلم لسقط الاقرار بالفضل لك ولعليّ، فاستغفر الله لنا، فأنزل الله سبحانه: ﴿سواءٌ عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم انّ الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[4] وهذا في سورة المنافقين، فهذه من دلائله عليه السلام[5].

---

(١) في «ج»: علمتم.

(٢) في «ج»: فماذا أنكرتم عليه لم تقولوا ما قالت.

(٣) في «ج»: آخر.

(٤) المنافقون: ٦.

(٥) عنه البحار ٣٥: ٢٧٦ ح٥، ومدينة المعاجز ٣: ١٦١ ح٨١٤، عن الهداية للحضيني: ١١٦.

[في قوله عليه السلام لرجل إخسأ]

وباسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين يتجهّز إلى معاوية ويحرّض الناس على قتاله إذ اختصم إليه رجلان في فعل، فعجّل أحدهما في الكلام وزاد فيه، فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إخسأ، فإذا رأسه رأس كلب، فبهت مَنْ حوله وأقبل الرجل باصبعه المسبّحة يتضرّع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويسأله الاقالة.

فنظر إليه وحرّك شفتيه، فعاد كما كان خلقاً سويّاً، فوثب إليه بعض أصحابه فقال له: يا أمير المؤمنين هذه القدرة لك كما رأينا، وأنت تجهز إلى معاوية، فما لك لا تكفيناه ببعض ما أعطاك الله من هذه القدرة؟

فأطرق قليلاً ورفع رأسه إليهم فقال: والذي فلق الحبّة وبرئ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة في طول هذه الفيافي والفلوات والجبال والأودية حتّى أضرب صدر معاوية على سريره، فأقلبه على رأسه لفعلت، ولو أقسمت على الله عزوجل أن أُوتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا، وقبل أن يرتد إلى أحدٍ منكم طرفه لفعلت، ولكنّها كما وصف الله عزوجل في قوله: ﴿عباد مكرمون • لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[1] فكان هذا من دلائله عليه السلام[2].

[اغارة خيل معاوية على الشيعة وضربه عليه السلام معاوية برجله]

وروى باسناده إلى ميثم التمّار قال: خطبنا[3] أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) الأنبياء: ٢٦ و ٢٧.

(٢) عنه البحار ٣٣: ٢٨٠ ح ٥٤٥؛ ونحو الثاقب في المناقب: ٢٤٢ ح ٢٠٦؛ عنه مدينة المعاجز ٢: ٢٩٧ ح ٥٦٠؛ وأيضاً في ٣: ١٧٣ ح ٨١٧؛ عن الهداية للحضيني: ١٢٤.

(٣) في «ب» و «ج»: خطب لنا.

جامع الكوفة، فأطال خطبته وأعجب الناس تطويلها وحسن وعظها وترغيبها وترهيبها، إذ دخل نذير[1] من ناحية الأنبار مستغيثاً يقول: الله الله يا أمير المؤمنين في رعيّتك وشيعتك، هذه خيل معاوية قد شنّت علينا الغارة في سواد الفرات ما بين هيت[2] والأنبار[3].

فقطع أمير المؤمنين عليه السلام الخطبة وقال: ويحك بعض خيل معاوية قد دخل الدسكرة[4] التي تلي جدران الأنبار، فقتلوا فيها سبع نسوة وسبعة من الأطفال ذكراناً وسبعة أُناثاً، وشهروا بهم ووطؤوهم بحوافر خيلهم، وقالوا: هذه مراغمة أبي تراب، فقام ابراهيم بن الحسن الأزدي بين يدي المنبر فقال: يا أمير المؤمنين هذه القدرة التي رأيت بها وأنت على منبرك انّ في دارك خيل معاوية ابن آكلة الأكباد، وما فعل بشيعتك ولم يعلم بها هذا، فلم تقصر[5] عن معاوية؟

فقال له: ويحك يا ابراهيم ﴿ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة﴾[6]، فصاح الناس من جوانب المسجد: يا أمير المؤمنين فإلىٰ متىٰ يهلك[7] من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وشيعتك تهلك؟ قال لهم عليه السلام:

---

(١) في «ج»: بريده.

(٢) هِيت ـ بالكسر وآخره تاء مثناة ـ: قال ابن السكّيت: سميت هيتُ هيتَ لأنّها في هوّة من الأرض، ... وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبريّة، طولها من جهة المغرب تسع وتسعون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف ربع، وهي في الاقليم الثالث. (معجم البلدان ٥ : ٤٢٠)

(٣) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، ... قال أبو القاسم: الأنبار حدّ بابل، سمّيت به لأنّه كان يُجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتّ والتبن، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها: الأهراء، فلمّا دخلتها العرب عرّبتها فقالت: الأنبار. (معجم البلدان ١ : ٢٥٧)

(٤) الدسكرة ـ فتح أوّله وسكون ثانيه وفتح كافه ـ: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، والدسكرة في اللغة: الأرض المستوية. (معجم البلدان ٢ : ٤٥٥)

(٥) في «ج»: تقصيرك.

(٦) الأنفال: ٤٢.

(٧) في «ج»: فإلىٰ متىٰ تمثلك ليهلك.

﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾[1].

فصاح زيد بن كثير المرادي وقال: يا أمير المؤمنين تقول بالأمس وأنت متجهّز إلى معاوية وتحرّضنا على قتاله، ويحتكم إليك الرجلان في الفعل فيعجل عليك أحدهما في الكلام، فتجعل رأسه رأس الكلب، فيستجير بك فتردّه بشراً سويّاً، ونقول لك[2]: ما بال هذه القدرة لا تبلغ معاوية فتكفينا شرّه، فتقول لنا: وفالق الحبّة وبارئ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية وأقلبه على أُمّ رأسه لفعلت، فما بالك لا تفعل ما تريد، إلّا أن تضعف نفساً[3] فتشكّ فيك فتدخل النار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأفعلنّ ذلك ولأعجلنّه على ابن هند، فمدّ رجله على منبره فخرجت عن أبواب المسجد وردّها إلى فخذه، وقال: معاشر الناس أقيموا تاريخ الوقت واعلموه، فقد ضربت برجلي هذه الساعة صدر معاوية فقلبته عن سريره على أُمّ رأسه، فظنّ انّه قد أُحيط به، فصاح: يا أمير المؤمنين فأين النظرة، فرددت رجلي عنه.

وتوقّع الناس ورود الخبر من الشام وعلموا انّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا يقول إلّا حقّاً، فوردت الأخبار والكتب بتاريخ تلك الساعة بعينها [من ذلك اليوم][4] انّ رِجْلاً جاءت من ناحية الكوفة ممدودة متّصلة، فدخلت من ديوان معاوية والناس ينظرون حتّى ضربت صدره، فقلبته عن سريره على أُمّ رأسه، فصاح: يا أمير المؤمنين فأين النظرة؟ وردّت تلك الرجل عنه، وعلم الناس ما قال أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً، فكان هذا من دلائله عليه السلام[5].

---

(١) في «ج»: فإلىٰ متىٰ تمثلك ليهلك.
(٢) في «ج»: ويقول لك بعض أصحابك.
(٣) في «ب»: نفوسنا.
(٤) أثبتناه من «ب» و «ج».
(٥) عنه البحار ٣٣: ٢٨١ ح٥٤٦؛ وهداية الحضيني: ١٢٥.

قصّة اليهودي وافتقاده حميره

وبالاسناد إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي اسحاق السبيعي قال: دخلت المسجد الأعظم بالكوفة فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية لا أعرفه، مستنداً إلى أُسطوانة وهو يبكي ودموعه تسيل على خدّيه، فقلت له: يا شيخ ما يبكيك؟ فقال: انّه أتت عليّ نيف ومائة سنة لم أر فيها عدلاً ولا حقّاً ولا علماً ظاهراً إلّا ساعتين من نهار، وأنا أبكي لذلك.

فقلت: وما تلك الساعة والليلة واليوم الذي رأيت فيه العدل؟ فقال: إنّي رجل من اليهود، وكان لي ضيعة بناحية سوراء[1]، وكان لنا جار في الضيعة من أهل الكوفة يقال له: الحارث الأعور الهمداني، وكان رجلاً مصاب العين، وكان لي صديقاً وخليطاً، وإنّي دخلت الكوفة يوماً من الأيّام ومعي طعام على احمرة لي أُريد بيعه بالكوفة.

فبينما أنا أسوق الأحمرة وقد صرت في سبخة الكوفة، وذلك بعد عشاء الآخرة، فافتقدت حميري، فكأنّ الأرض ابتلعتها أو السماء تناولتها، أو كأنّ الجنّ اختطفتها، وطلبتها يميناً وشمالاً فلم أجدها، فأتيت منزل الحارث الهمداني من ساعتي أشكو إليه ما أصابني وأخبرته الخبر، فقال: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتّى نخبره.

فانطلقنا إليه فأخبرته[2] الخبر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث: انصرف إلى منزلك وخلّني واليهودي، فأنا ضامن لحميره وطعامه حتّى أردّها له، فمضى الحارث إلى منزله وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيدي حتّى أتينا الموضع

---

(١) سوراء ـ بضمّ أوّله وسكون ثانيه ثمّ راء وألف ممدودة ـ: موضع يقال هو إلى جانب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها، ويُروى بالقصر. (معجم البلدان ٣: ٢٧٨)

(٢) في «ج»: فأخبرناه.

الذي افتقدت فيه حميري وطعامي، فحوّل وجهه عنّي وحرّك شفتيه ولسانه بكلام لم أفهمه، ثمّ رفع رأسه فسمعته يقول: والله ما على هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجنّ، وأيم الله لئن لم تردّوا على اليهودي حميره وطعامه لأنقضنّ عهدكم ولأُجاهدنّكم في الله حقّ جهاده.

قال: فوالله ما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من كلامه حتّى رأيت حميري وطعامي بين يديّ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: اختر يا يهودي احدىٰ خصلتين، امّا أن تسوق حميرك وأحثّها عليك، أو أسوقها[1] أنا وتحثّها عليّ.

قال: قلت: بل أسوقها[2] وأنا أقوىٰ على حثّها، وتقدّم أنت يا أمير المؤمنين أمامها، واتّبعته بالحمير حتّى انتهىٰ بنا إلى الرحبة، فقال: يا يهودي إنّ عليك بقية الليل فأحْفِظْ حميرك حتّى تصبح وحط أنت عنها، أو أحط عنها وتحفظ أنت حتّى تصبح، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أقوىٰ على حطّها وأنت على حفظها حتّى يطلع الفجر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خلّني وإيّاها ونم أنت حتّى يطلع الفجر.

فلمّا طلع الفجر انتبهت وقال: قم قد طلع الفجر فاحفظ حميرك وليس عليك بأس، ولا تغفل عنها حتّى أعود إليك إن شاء الله تعالى، ثمّ انطلق أمير المؤمنين عليه السلام فصلّىٰ بالناس الصبح، فلمّا طلعتْ الشمس أتاني وقال: افتح برّك على بركة الله وسعّر طعامك، ففعلت.

ثمّ قال: اختر منّي خصلة من خصلتين، امّا أن أبيع أنا وتستوفي أنت الثمن، أو تبيع أنت وأستوفي أنا لك الثمن؟ فقلت: بل أبيع أنا وتستوفي أنت الثمن، فقال: أفعل، فلمّا فرغت من بيعي سلّم إليّ الثمن وقال: ألك حاجة؟ فقلت: نعم، أُريد أدخل في شراء حوائج لي، قال: فانطلق حتّى أُعينك فإنّك ذمّي.

---

(١) في «ب»: أسبقها أنا.

(٢) في «ب»: بل أسبقها وأنا أقوى.

فلم يزل معي حتّى فرغت من حوائجي، ثمّ ودّعني، فقلت له عند الفراق: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأشهد أنّك عالم هذه الأُمّة، وخليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله على الجنّ والانس، فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

ثمّ انطلقت إلى ضيعتي، فأقمت بها شهوراً ونحو ذلك، فاشتقت إلى رؤية أمير المؤمنين عليه السلام، فقدمت وسألت عنه، فقيل لي: قد قُتل أمير المؤمنين عليه السلام، فاسترجعت وصلّيت صلاة كثيرة وقلت عند فراغي: ذهب العلم، وكان أوّل عدل رأيت منه تلك الليلة، وآخر عدل رأيته منه في ذلك اليوم، فما لي لاأبكي؟ وكان هذا من دلائله عليه السلام[1].

[خبر الذين بايعوا الضبّ]

روي مرفوعاً إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام يسير إلى الخوارج بالنهروان، واستنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن، فتخلّف عنه شبث بن ربعي، والأشعث بن قيس الكندي، وجرير بن عبد الله البجلي، وعمرو بن حريث.

فقالوا: يا أمير المؤمنين تأذن لنا أيّاماً تقضي حوائجنا، ونصنع ما نريد ثمّ نلحق بك، فقال لهم: فعلتموها سوءة لكم من مشايخ، والله ما لكم حاجة تتخلّفون عليها ولكنّكم تتّخذون سفرة، وتخرجون إلى النزهة، وتجلسون وتنظرون في منظر تتنحّون عن الجادة، وتبسط سفرتكم بين أيديكم، فتأكلون من طعامكم، ويمرّ ضبّ فتأمرون غلمانكم فيصطادوه لكم ويأتوكم به فتخلعوني وتبايعون الضبّ وتجعلونه إمامكم.

---

(١) عنه البحار ٣٩: ١٨٩ ح٢٦؛ وفي هداية الحضيني: ١٢٦.

وتعلموا انّ أخي[1] رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: ليخلوا كلّ قوم بما كانوا يأتمّون به في الحياة الدنيا، فمن أقبح وجوهاً منكم وأنتم تخلعون أخا رسول الله صلّى الله عليه وآله وابن عمّه وصهره، وتنقضون ميثاقه الذي أخذه الله ورسوله عليكم، وتحشرون يوم القيامة وإمامكم ضبّ، وهو قول الله عزوجل: ﴿يوم ندعوا كلّ أُناس بإمامهم﴾[2].

فقالوا: والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلّا أن نقضي حوائجنا ونلحق بك، فولّىٰ عنهم وهو يقول: عليكم الدمار [والبوار][3]، والله ما يكون إلّا ما قلت لكم وما قلت إلّا حقّاً، ومضىٰ أمير المؤمنين عليه السلام حتّى إذا صار بالمدائن خرج القوم إلى الخورنق، وهيّأوا طعاماً في سفرة وبسطوها في الموضع، وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر.

فمرّ بهم ضبّ فأمروا غلمانهم فصادوه وأتوهم به، فخلعوا أمير المؤمنين عليه السلام وبايعوا له، وبسط لهم الضبّ يده فقالوا: أنت والله إمامنا ما بيعتنا لك ولعليّ بن أبي طالب إلّا واحدة، وانّك لأحبّ إلينا منه، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، وكان القوم كما قال الله عزوجل: ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾[4].

ثمّ لحقوا به فقال لهم لما وردوا عليه: فعلتم يا أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أمير المؤمنين ما أخبرتكم به، فقالوا: لا يا أمير المؤمنين ما فعلنا، فقال: والله ليبعثنّكم الله مع إمامكم، فقالوا: قد فلحنا يا أمير المؤمنين إذا بعثنا الله معك، قال: كيف تكونون معي وقد خلعتموني وبايعتم الضبّ؟ والله لكأنّي أنظر إليكم يوم القيامة والضبّ يسوقكم إلى النار.

---

(١) في «ج»: اعلموا انّي سمعت أخي.

(٢) الاسراء: ٧١.

(٣) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٤) الكهف: ٥٠.

فحلفوا له بالله إنّا ما فعلنا ولا خلعناك ولا بايعنا الضبّ، فلمّا رأوه يكذّبهم ولا يقبل منهم أقرّوا له وقالوا: اغفر لنا ذنوبنا، قال: والله لا غفرت لكم ذنوبكم قد اخترتم مسخاً مسخه الله وجعله آية للظالمين[1]، وكذبتم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحدّثني بحديثكم عن جبرئيل عن الله سبحانه، فبُعداً لكم وسحقاً.

ثمّ قال: لئن كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله منافقون فإنّ معي منافقون وأنتم هم، أما والله يا شبث بن ربعي، وأنت يا عمرو بن حريث ومحمد ابنك، وأنت يا أشعث بن قيس لتقتلنّ ابني الحسين، هكذا حدّثني حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فالويل لمن رسول الله صلّى الله عليه وآله خصمه، وفاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله.

فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان شبث بن ربعي، وعمرو بن حريث، ومحمد بن الأشعث فيمن سار إليه من الكوفة وقاتلوه بكربلاء حتّى قتلوه، وكان هذا من دلائله عليه السلام[2].

[في اعطائه عليه السلام الأمان لمروان، وتكلّمه مع الأسد والأفعى]

وروي باسناده إلى حنان بن سدير الصيرفي، عن رجل من مراد يقال له: رباب بن رياح، قال: كنت قائماً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد الفراغ من أصحاب الجمل إذ أتى عبد الله بن عباس فقال: يا أمير المؤمنين لي إليك حاجة، فقال عليه السلام: ما أعرفني بحاجتك قبل أن تذكرها، جئت تطلب منّي الأمان لمروان بن الحكم.

---

(١) في «ج»: للعالمين.

(٢) راجع مدينة المعاجز ٣: ١٦٨ ح ٨١٥؛ عن الهداية للحضيني: ١٣٤؛ ونحوه في الخرائج ١: ٢٢٥ ح ٧٠؛ عنه البحار ٣٣: ٣٨٤ ح ٦١٤.

فقال: يا أمير المؤمنين أحب أن تؤمنه، فقال: قد آمنته[1]، لكن اذهب فجئني به يبايعني ولا تجئني به إلّا رديفاً صاغراً، قال: فما لبث إلّا قليلاً حتّى أقبل ابن عباس وخلفه مروان بن الحكم رديفاً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هلمّ أُبايعك.

قال مروان: على انّ النفس فيها ما فيها، قال أمير المؤمنين عليه السلام: لست أُبايعك على ما في نفسك، إنّما أنا أُبايعك على الظاهر، قال: فمدّ يده فبايع أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا بايعه قال: هبه يا ابن الحكم فلكنت تخاف أن يقع رأسك في هذه البقعة، كلّا أبى الله أن يكون ذلك حتّى يخرج من صلبك طواغيت يملكون هذه الرعية، يسومونهم خسفاً[2] وظلماً وجوراً، يسقونهم كأساً مرّاً.

قال مروان لمن يثق به: والله ما كان منّي إلّا ما أخبرني به عليّ عليه السلام، ثمّ هرب فلحق بمعاوية فكان ما قال أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً، فكان هذا من دلائله عليه السلام[3].

وروي باسناده إلى الحارث الأعور الهمداني قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالكناس إذ أقبل أسد يهوي من البر، فتضعضعنا له وانتهى إلى أمير المؤمنين عليه السلام وطرح نفسه بين يديه خاضعاً ذليلاً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ارجع ولا تدخلنّ دار هجرتي وبلّغ ذلك عنّي جميع السباع ما أطاعوني، فإذا عصوا الله فيّ وخلعوا طاعتي فقد حكمتكم[4] فيهم.

قال: فلم تزل جميع السباع تتجافى الكوفة وجميع ما حولها إلى أن قُبض أمير المؤمنين عليه السلام وتقلّدها زياد بن أبيه دعيّ أبا سفيان، فلمّا دخلها سلّطت

---

(١) في «ج»: قد آمنته لك.

(٢) في «ب»: عسفاً.

(٣) نحوه باختلاف في الخرائج ١: ١٩٧ ح ٣٥؛ عنه البحار ٤١: ٢٩٨ ح ٢٦؛ والهداية: ١٦١.

(٤) حكمتك (خ ل).

السباع على الكوفة وما حولها حتّى أفنت أكثر الناس، فكان هذا من دلائله عليه السلام[1].

وعن الحارث الأعور الهمداني قال: بينما أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يخطب للناس يوم الجمعة في مسجد الكوفة إذ أقبل أفعى من ناحية باب الفيل، رأسه أعظم من رأس البعير، يهوي نحو المنبر، فانفرق الناس فرقتين في جانب المسجد خوفاً.

فجاء حتّى صعد المنبر، ثمّ تطاول إلى أُذن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فأصغىٰ إليه باذنه وأقبل عليه يسارّه مليّاً ثمّ نزل، فلمّا بلغ باب أمير المؤمنين الذي يسمّونه «باب الفيل» انقطع أثره وغاب، فلم يبْق مؤمن ولا مؤمنة إلّا قال: هذا من عجائب أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يبق منافق إلّا قال: هذا من سحره.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس لست بساحر، وهذا الذي رأيتموه وصيّ محمد صلّى الله عليه وآله على الجنّ وأنا وصيّه على الجنّ والانس، وهذا يطيعني أكثر ممّا تطيعوني، وهو خليفتي فيهم، وقد وقع بين الجنّ ملحمة تهادروا فيها الدماء، لا يعلمون ما الخروج عنها ولا ما الحكم فيها، وقد أتاني سائلاً عن الجواب في ذلك، فأجبته عنه بالحق، وهذا المثال الذي تمثّل لكم به أراد أن يريكم فضلي عليكم الذي هو أعلم به منكم، وكان هذا من دلائله عليه السلام[2].

وعنه بهذا الاسناد قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انتهينا إلى العاقول بالكوفة على شاطئ الفرات، فإذا نحن بأصل شجرة وقد وقع أوراقها وبقي عودها يابساً، فضربها بيده المباركة وقال لها: ارجعي باذن الله خضراء ذات ثمر، فإذا هي تهتزّ[3] بأغصانها مثمرة مورقة وحملها الكمّثرىٰ الذي لم يُر مثله في

---

(١) الثاقب في المناقب: ٢٥٠ ح ١؛ والخرائج ١: ١٩١ ح ٢٧؛ عنه البحار ٤١: ٢٣١ ح ٢؛ والهداية: ٢٨ (الحجرية).

(٢) مدينة المعاجز ٣: ١٧١ ح ٨١٦؛ عن الهداية للحضيني: ١٥٢؛ وفي الثاقب: ٢٤٨ ح ٢١٣.

(٣) في «ج»: تخضرّ.

فواكه الدنيا، وطعمنا منها وتزوّدنا وحملنا، فلمّا كان بعد أيّام عُدنا إليها فإذا بها خضراء وفيها الكمّثرىٰ، وكان هذا من دلائله عليه السلام[1].

[في قضاء ديون النبي صلّى الله عليه وآله وقصّة الأعرابي]

وروي مرفوعاً إلى جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال: لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام قضاء ديون النبي صلّى الله عليه وآله وانجاز عداته أمر منادياً ينادي: من كان له على رسول الله صلّى الله عليه وآله دين أو عدة فليقل إلينا[2].

وكان يأتي[3] الرجل وأمير المؤمنين عليه السلام كان لا يملك شيئاً، فقال: اللّهمّ اقض عن نبيّك صلوات الله عليه، فيصيب ما وعد النبي صلّى الله عليه وآله تحت البساط لا يزيد درهماً ولا ينقص درهماً.

فقال أبو بكر لعمر: هذا يصيب ما وعد النبي تحت البساط ونخشىٰ أن تميل الناس إليه، فقال: ينادي مناديك أيضاً فإنّك ستقضي كما قضىٰ، فنادىٰ مناديه: ألا من كان له عند رسول الله صلّى الله عليه وآله دين أو عدة فليقل[4]، فسلّط الله عليه أعرابياً، فقال: إنّ لي عند رسول الله صلّى الله عليه وآله عدة ثمانون ناقة حمراء[5] سود المقل بأزمتها ورحالها.

فقال أبو بكر: يا أعرابي تحضر عندنا في غد، فمضى الأعرابي، فقال أبو بكر لعمر: ألا ترىٰ إلى هذا الأمر؟ إنّك لتلقيني في كلّ أذيّة، ويحك من أين في الدنيا

---

(١) مدينة المعاجز ٣: ١٧٥ ح٨١٨؛ عن الهداية للحضيني: ٢٨ (الحجرية)؛ وفي الثاقب: ٢٤٦ ح٢١١؛ والبحار ٤١: ٢٤٨ ح١.
(٢) في «ج»: فليأت إلينا.
(٣) في «ج»: يُقبل.
(٤) في «ج»: فليُقبل.
(٥) في «ج»: حمر الوبر.

عشرون ناقة بهذه الصفة، ما تريد إلّا أن تجعلنا كذّابين عند الناس، فقال عمر: يا أبابكر انّ هنا حيلة تخلّصك منه، فقال: وما هي؟ فقال: تقول: احضرنا[1] بيّنتك على رسول الله بهذا الذي ذكرته حتّى نوفّيك إيّاه، فإنّ رسول الله لا تقوم عليه بيّنة في دين ولا عدة.

فلمّا كان من الغد حضر الأعرابي فقال: قد جئت للوعد، فقال له أبو بكر وعمر: يا أعرابي أحضرنا بيّنتك على رسول الله حتّى نوفيك، فقال الأعرابي: أترك رجلاً يعطيني بلا بيّنة وأجيء إلى قوم لا يعطوني إلّا ببيّنة، وما أرى إلّا وقد انقطعت بكم الأسباب، أو تزعمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان كذّاباً، لآتينّ أبا الحسن علياً فإن قال لي مثل ما قلتم لأرتدّنّ عن الإسلام.

فجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إنّ لي عند رسول الله صلّى الله عليه وآله عدة ثمانون ناقة حمراء[2] سود المقل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس يا أعرابي فإنّ الله تعالى سيقضي عن نبيّه صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال عليه السلام: يا حسن يا حسين تعاليا فاذهبا إلى وادي فلان، وناديا عند شفير الوادي بأنّا رسولا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم وحبيباه، وانّ لأعرابي عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمانون ناقة حمراء[3] سود المقل [فمضيا وناديا][4].

فأجابهما مجيب من الوادي: نشهد أنّكما حبيبا رسول الله صلّى الله عليه وآله ووصيّاه، فانتظرا حتّى نجمعها بيننا، فما جلسا إلّا قليلاً فظهرت ثمانون ناقة حمراء سود المقل، وانّ الحسن والحسين عليهما السلام ساقاهما إلى أمير المؤمنين عليه

---

(١) في «ب»: احضر لنا.

(٢) في «ج»: حمر الوبر.

(٣) في «ج»: حمر الوبر.

(٤) أثبتناه من «ج».

السلام، فدفعها إلى الأعرابي، وكان هذا من دلائله عليه السلام[1].

[في بيان أحوال عمرو بن الحمق الخزاعي]

وباسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام[2] الأنصاري قال: أرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله سرية فقال: انّكم تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضاً لا تهتدون فيها مسيراً، فإذا وصلتم إليها فخذوا ذات الشمال، فإنّكم تمرّون برجل فاضل خير في شأنه، فاسترشدوه فيأبىٰ أن يرشدكم حتّى تأكلوا من طعامه، ويذبح لكم كبشاً فيطعمكم، ثمّ يقوم معكم فيرشدكم الطريق، فاقرؤوه منّي السلام وأعلموه انّي قد ظهرت بالمدينة.

فمضوا فلمّا وصلوا في ذلك الوقت إلى الموضع المسمّىٰ ضلّوا، قال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله صلّى الله عليه وآله خذوا بذات الشمال؟ [فأخذوا ذات الشمال][3] فمرّوا بالرجل الذي وصفه رسول الله صلّى الله عليه وآله لهم، فاسترشدوه الطريق، فقال: لا أرشدكم حتّى تأكلوا من طعامي، وذبح لهم كبشاً، فأكلوا من طعامه وقام معهم فأرشدهم الطريق وقال لهم: أَظَهَرَ النبي صلّى الله عليه وآله بالمدينة؟ قالوا: نعم، وأبلغوه سلامه.

فخلّف في شأنه[4] من خلّف ومضىٰ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو عمرو بن الحمق الخزاعي بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن درّاج بن

---

(١) مدينة المعاجز ٣: ١٧٥ ح٨١٥؛ عن الهداية للحضيني: ١٥٣؛ وفي الخرائج ١: ١٧٥ ح٨؛ عنه البحار ٤١: ١٩٢ ح٤؛ ونحوه الثاقب في المناقب: ١٢٧ ح٤؛ والخصائص للرضي: ٤٩.

(٢) في بعض المصادر: حرام.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) في «ب»: في بستانه.

عمرو بن سعد بن كعب(١).

فلبث معه صلّى الله عليه وآله ما شاء الله، ثمّ قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: ارجع إلى الموضع الذي هاجرت إليّ منه، فإذا جاء أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكوفة وجعلها دار هجرته فآته(٢). فانصرف عمرو بن الحمق إلى شأنه حتّى إذا نزل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه فأقام معه [بالكوفة](٣). فبينما أمير المؤمنين عليه السلام جالس وعمرو بين يديه فقال له: يا عمرو ألك دار؟ قال: نعم.

قال: بعها واجعلها في الأزد، فإنّي في غد لو غبت عنكم لطلبت فتتبعك الأزد(٤) حتّى تخرج من الكوفة متوجّهاً نحو الموصل، فتمرّ برجل نصرانيّ فتقعد عنده وتستسقيه الماء، فيسقيك ويسألك عن شأنك فتخبره فتصادفه مقعداً، فادعه إلى الإسلام فإنّه يسلم، فإذا أسلم فمر يدك على ركبتيه فإنّه ينهض صحيحاً سليماً ويتبعك.

وتمرّ برجل محجوب جالس على الجادة، فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قضيّتك(٥) وما الذي أخافك وممّ تتوقّى، فحدّثه بأنّ معاوية طلبك ليقتلك

---

(١) قال الشيخ عباس القمي رحمه الله في منتهى الآمال ١ : ٤٠٠ : عمرو بن الحمق الخزاعي، العبد الصالح الإلهي، من حواري باب علم النبي صلّى الله عليه وآله، ولقد وصل إلى المقام الأسنى بخدمته لأمير المؤمنين عليه السلام وأدرك حضوره، وقد شارك في جميع حروبه (الجمل وصفين والنهروان) وسكن الكوفة، وساعد حجر بن عديّ بعد استشهاد عليّ عليه السلام في منع بني أُمية عن سبّه، وكتب الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى معاوية:

«أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله، العبد الصالح الذي أَبْلَتْهُ العبادة فنحل جسمه، وصفر لونه بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً نزل عليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأةً على ربّك واستخفافاً بذلك العهد ...» (البحار ٤٤ : ٢١٣).

(٢) في «ج»: تنزل معه.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: لطلبت منك الأزد.

(٥) في «ب» و «ج»: قصّتك.

ويمثّل بك بإيمانك بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله، وطاعتك واخلاصك في ولايتي، ونصحك لله تعالى في دينك، وادعه إلى الإسلام فإنّه يسلم، ومرّ يدك على عينيه فإنّه يرجع بصيراً باذن الله تعالى، فيتابعك ويكونان معك، وهما اللذان يواريان جسدك في الأرض.

ثمّ تصير إلى دير على نهر يُدعىٰ بالدجلة فإنّ فيه صدّيقاً عنده من علم المسيح عليه السلام، فاتّخذه لك أعون الأعوان على سرّك، وما ذاك إلّا ليهديه الله بك، فإذا أحسّ بك شرطة ابن أُمّ حكم ـ وهو خليفة معاوية بالجزيرة، ويكون مسكنه بالموصل ـ فاقصد إلى الصدّيق الذي في الدير في أعلى الموصل.

فناده فإنّه يمتنع عليك، فاذكر اسم الله الذي علّمتك إيّاه فإنّ الدير يتواضع لك حتّى تصير في ذروته، فإذا رآك ذاك الراهب الصدّيق قال لتلميذ معه: ليس هذا من أوان المسيح، هذا شخص كريم، ومحمد صلّى الله عليه وآله قد توفّاه الله ووصيّه قد استشهد بالكوفة، وهذا من حواريه.

ثمّ يأتيك ذليلاً خاشعاً فيقول لك: أيّها الشخص العظيم لقد أهلتني بما لم أستحقّه، فبم تأمرني؟ فتقول له: استر تلميذي هذين عندك، وتشرف على ديرك هذا فانظر ماذا ترىٰ، فإذا قال لك: إنّي أرىٰ خيلاً عابرة نحونا، فخلّف تلميذيك عنده وانزل واركب فرسك، واقصد نحو غار على شاطئ الدجلة فاستتر فيه، فإنّه لابد أن يسترك، وفيه فسقة من الجنّ والانس.

فإذا استترت فيه عرفك فاسق من مردة الجنّ، يظهر لك بصورة تنين أسود، فينهشك نهشاً يبالغ في اضعافك ويفرّ فرسك، فيبتدر بك الخيل فيقولون: هذا فرس عمرو ويقصون أثره، فإذا أحسست بهم دون الغار فابرز إليهم بين الدجلة والجادة، فقف هم في تلك البقعة فإنّ الله تعالى جعلها حفرتك وحرمك، فألقهم بسيفك فاقتل منهم من استطعت حتّى يأتيك أمر الله، فإذا غلبوك جزّوا رأسك

وشهروه على قناة إلى معاوية، ورأسك أوّل رأس يُشهر في الإسلام من بلد إلى بلد.

وبكىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: بنفسي ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وثمرة فؤاده وقرّة عينه ولدي الحسين، فإنّي رأيته يسير وذراريه[1] بعدك يا عمرو من كربلاء بغربيّ[2] الفرات إلى يزيد بن معاوية.

ثمّ ينزل صاحبك المحجوب والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك، وهو من الدير والموصل على مائة وخمسين خطوة، فكان كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام، وكان هذا من دلائله عليه السلام[3].

[في خبر رميلة، وانّهم عليهم السلام يمرضون لمرض شيعتهم ويحزنون لحزنهم]

وروي مرفوعاً إلى حمران بن أعين، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن رميلة ـ وكان رجلاً من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال رميلة: وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ وجدت منه خفّاً في نفسي في يوم الجمعة، فقلت: لا أعمل شيئاً أفضل من أن أفيض عليّ الماء وآتي المسجد وأُصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام.

ففعلت ذلك فلمّا علا المنبر في جامع الكوفة عاودني الوعك، فلمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام من المسجد تبعته، فالتفت إليّ وقال: ما أراك إلّا مشتكياً[4] بعضك في بعض، قد علمت ما بك من الوعك، وما قلت إنّك لا تعمل شيئاً أفضل من غسلك لصلاة الجمعة خلفي، وانّك كنت وجدت خفّاً فلمّا صلّيت وعلوتُ المنبر

(١) في «ب»: يسيّروا ذراريه.
(٢) في «ج»: بقرب.
(٣) مدينة المعاجز ٣: ١٧٩ ح ٨٢٠؛ عن الهداية للحضيني: ١٥٤.
(٤) في «ج»: مشتبكاً.

عاد عليك الوعك [ثانياً](١).

قال رميلة: فقلت: والله يا أمير المؤمنين ما زدت في قصّتي ولا نقصت حرفاً، فقال لي: يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض مرضاً إلّا مرضنا لمرضه، ولا يحزن حزناً إلّا حزنّا لحزنه، ولا دعا إلّا أمّنّا على دعائه، ولا يسكت إلّا دعونا له.

فقلت: هذا يا أمير المؤمنين لمن كان معك في هذا المصر، فمن كان في أطراف الأرض منزله فكيف؟ فقال: يا رميلة ليس يغيب عنّا مؤمن ولا مؤمنة في مشارق الأرض ومغاربها إلّا وهو معنا ونحن معه، وكان هذا من دلائله عليه السلام(٢).

[في انطاق المسوخ له عليه السلام]

وروي مرفوعاً إلى الأصبغ بن نباتة قال: جاء نفر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: انّ المعتمد يزعم انّك تقول هذا الجري مسخ، فقال: مكانكم حتّى أخرج إليكم، فتناول ثوبه ثمّ خرج إليهم، فمضىٰ حتّى انتهىٰ إلى الفرات بالكوفة، فصاح: يا جري، فأجابه: لبّيك لبّيك.

قال: من أنا؟ قال: أنت إمام المتّقين، وأمير المؤمنين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فمن أنت؟ قال: أنا ممّن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فَمُسِخْتُ جرياً، وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فبيّن قصّتك وممّن كنت، ومن مُسِخَ معك.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، كنّا أربعاً وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمرّدنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن لا نسكنها أبداً، وسكنّا المفاوز رغبة منّا في البُعد عن المياه فأتانا آت ـ أنت والله أعرف به منّا ـ في ضحى النهار، فصرخ

(١) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٢) نحوه بصائر الدرجات: ٢٧٩ ح١ باب١٦؛ عنه البحار ٢٦: ١٤٠ ح١١؛ ومدينة المعاجز ٢: ١٧٥ ح٤٧٩؛ واختيار معرفة الرجال ١: ٣١٩ ح١٦٢؛ والهداية: ١٥٦.

صرخة فجعلنا في مجمع واحد، وكنّا منبثّين[1] في تلك المفاوز والقفار، فقال لنا: ما لكم هربتم من المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز؟

فأردنا أن نقول لأنّا فوق العالم ـ تعزّزاً وتكبّراً ـ فقال: قد علمت ما في أنفسكم، فعلى الله تتعزّزون وتتكبّرون؟ فقلنا له: لا، فقال: أليس قد أخذ عليكم العهد أن تؤمنوا بمحمد بن عبد الله المكّي؟ فقلنا: بلى، قال: وأخذ عليكم العهد بولاية وصيّه وخليفته من بعده أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب][2]؟

فسكتنا، فلم نجب إلّا بألسنتنا، وقلوبنا ونيّاتنا لم تقبلها ولا تقرّ بها، فقال: أو تقولون بألسنتكم خاصّة؟ ثمّ صاح بنا صيحة وقال لنا: كونوا باذن الله مسوخاً كلّ طائفة جنساً، ثمّ قال: أيّتها القفار كوني باذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ، واتّصلي ببحار الدنيا وبأنهارها حتّى لا يكون ماء إلّا كانوا فيه.

فسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة، فمنّا من قال: أيّها المقتدر علينا بقدرة الله تعالى فبحقّه عليك إلّا ما أغنيتنا عن الماء، واجعلنا[3] على وجه الأرض كيف شئت، قال: قد فعلت، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا جري فبيّن لنا ما كانت أجناس المسوخ البريّة والبحريّة.

فقال: أمّا البحريّة فنحن الجري، والرق[4]، والسلاحف، والمارماهي[5]، والزمار[6]، والسراطين، وكلاب الماء، والضفادع، وبنت هرس، والعرصان[7]،

(١) في «ج»: مقيمين.
(٢) أثبتناه من «ب» و «ج».
(٣) في «ج»: وجعلتنا.
(٤) الرق: نوع من دواب الماء شبه التمساح، وقيل: هو العظيم من السلاحف. (لسان العرب)
(٥) المارماهي: معرب أصله حيّة السمك. (مجمع البحرين)
(٦) الزمار: سمكة جسمها ممدود شديد الانضغاط من الجانبين، مقدمها طويل أحدب، وجسمها أملس لا تغطّيه الشعور.
(٧) في «ب»: صرصاف.

والكوسج، والتمساح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا البريّة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، الوزغ، والخفاش، والكلب، والدب، والقرد، والخنازير، والضبّ، والحرباء، والأوز، والخنافس، والأرنب، والضبع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت أيّها الجري، فما فيكم من طبع الانسانية وخلقها؟

قال الجري: أفواهنا والبعض لكلّ صورة، وكلّنا تحيض منّا الاناث، قال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت أيّها الجري، فقال الجري: يا أمير المؤمنين فهل من توبة؟ فقال عليه السلام: الأجل هو يوم القيامة وهو اليوم المعلوم، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

قال الأصبغ: فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه، وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام[1].

[في إحياء ميّت]

وباسناده إلى الصادق عليه السلام قال: انّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خؤولة من جهة الأُبوّة في بني مخزوم، وانّ شاباً منهم أتاه فقال له: يا خالي انّ صاحبتي[2] ورائي، وانّ أخي مات ضالاً وأنّي عليه حزين، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: أفتحبّ أن تراه؟ قال: نعم.

فلبس بردة رسول الله صلّى الله عليه وآله وخرج معه حتّى انتهىٰ إلى قبره، فركض[3] برجله القبر فخرج من قبره وهو يقول: ويته ويته[4] سلان، فقال له

(١) مدينة المعاجز ٣: ١٨٣ ح ٨٢١؛ ومستدرك الوسائل ١٦: ١٧٠ ح ١٩٤٨٠؛ عن الهداية للحضيني: ١٥٧؛ وباختصار في البحار ٢٧: ٢٧١ ح ٢٤.

(٢) في «ج»: صاحبي.

(٣) في «ج»: فوكز.

(٤) في «ج»: ويه ويه.

أخوه المخزومي: أولم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: كنّا على سنّة أبي بكر وعمر في العربيّة، ونحن اليوم على سنّة الفرس، فليست ألسنتنا على دين الله بالفارسيّة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ارجع إلى مضجعك، وانصرف المخزومي معه، وكانت هذه من دلائله عليه السلام[1].

[في اخباره عن القائم عليه السلام]

وروي عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا[2] مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بالسوق فيأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتّى انتصف النهار، فمرّ برجل جالس، فقام إليه وقال: يا أمير المؤمنين مر معي فادخل بيتي وتغدّىٰ عندي، وادع الله لي فإنّك ما تغدّيت اليوم.

فقال عليه السلام: على شرط أشرطه عليك، قال: لك شرطك، قال: على أن لا تدخر ما في بيتك[3] ولا تتكلّف ما وراء بابك، ثمّ دخل ودخلنا معه، فأكلنا خلّاً وزيتاً وتمراً، ثمّ خرج يمشي حتّى انتهىٰ إلى باب قصر الامارة بالكوفة، فركض[4] برجله فتزلزلت الأرض.

ثمّ قال: أما والله لو علمتم ما هاهنا، أما والله لو قد قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف بيضة لها وجهان، ثمّ ألبسها اثني عشر ألف رجل من ولد العجم، ثمّ ليأمرهم أن يقتلوا كلّ من كان على خلاف ما هم عليه، وانّي لأعلم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم وأراه، وكان هذا من دلائله[5].

(١) الكافي ١ : ٤٥٦ ح٧؛ والبصائر : ٢٩٣ ح٣ باب ٤؛ عنه البحار ٤١ : ١٩٥ ح٨؛ والثاقب في المناقب : ٢٢٨ ح٤؛ ومدينة المعاجز ١ : ٢٣٢ ح١٤٦؛ والخرائج ١ : ١٧٣ ح٥؛ والهداية : ١٥٩.

(٢) في «ج»: كنّا.

(٣) في «ج»: على أن لا تدخلنّ في بيتك.

(٤) في «ج»: فوكز رجله.

(٥) الهداية الكبرىٰ : ٣١ (الحجرية).

[في شفائه عليه السلام للمكفوف والزمن والأبرص]

وروي مرفوعاً إلى مالك الأشتر قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة مظلمة فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام، ما الذي أدخلك عليّ في هذه الساعة يا مالك؟ قلت: حبّك[1] يا أمير المؤمنين وشوقي إليك، فقال: صدقت والله يا مالك، فهل رأيت أحداً ببابي هذه الليلة المظلمة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين رأيت ثلاثة نفر.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام فخرج فخرجنا معه، فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل زمن ورجل أبرص، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما تصنعون ببابي في هذا الوقت؟ قالوا: جئناك يا أمير المؤمنين تشفينا ممّا بنا، فمسح عليه السلام عليهم جميعاً، فقاموا من غير عمى ولا زمانة ولا برص، فكان هذا من دلائله عليه السلام[2].

[في اخباره عليه السلام بقتل عمر، وحوادث آخر الزمان]

وباسناده إلى هارون بن سعيد قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر: من علّمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو كنت بصيراً، وكنت بما أمرك به رسول الله صلّى الله عليه وآله خبيراً، وكنت في دينك تاجراً نحريراً لركبت العقر، ولفرشت القصب، ولما أحببت أن تتمثّل لك الرجال قياماً، ولما ظلمت عترة النبي صلّى الله عليه وآله بفعل القبيح[3]، غير أنّي أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أُمّ معمر، تحكم عليه جوراً فيقتلك، وذلك توفيقاً يدخل والله به الجنان على الرغم منك.

(١) في «الف»: جئتك.

(٢) الهداية للحضيني: ١٥٩؛ والثاقب في المناقب: ٢٠٤ ح ١٨١؛ والخرائج ١: ١٩٦ ح ٣٤؛ عنه البحار ٤١: ١٩٥ ح٧؛ ومدينة المعاجز ٢: ٧٤ ح ٤٠٧.

(٣) في «ج»: بقبيح الفعل.

ولو كنت من رسول الله صلّى الله عليه وآله سامعاً مطيعاً لما وضعت سيفك على عاتقك ولما خطبت على المنبر، وكأنّي أراك وقد دعيت فأجبت ونودي باسمك فأحجمت، وانّ لك [بعد القتل][1] لهتك ستر وصلباً، ولصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده.

فقال له عمر: يا أبا الحسن أما تستحي لنفسك من هذا [التهكّن][2]؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما قلت إلّا ما سمعت، ولا نطقت إلّا بما علمت، قال: فمتىٰ يكون هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا خرجت جيفتكما عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من قبريكما الذين لم ترقدا فيهما نهاراً، كيلا يشك أحد فيكما إذ نبشتما، ولو دفنتما بين المسلمين لشك شاك وارتاب مرتاب.

وصلبتما على أغصان دوحات شجرة يابسة، فتورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتخضر، فتكون فتنة لمن أحبّكما ورضىٰ بفعالكما، ليميز الله الخبيث من الطيب، وكأنّي أنظر إليكما والناس يسألون العافية ممّا قد بُليتما به، فقال: فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن؟

قال: عصابة قد فرقت بين السيوف وأغمادها، وارتضاهم الله لنصرة دينه، فما تأخذهم في الله لومة لائم، ولكأنّي أنظر إليكما وقد أُخرجتما من قبريكما، غضّين طريّين رطبين حتّى تصلبا على الدوحات، فيكون ذلك فتنة لمن أحبّكما، ثمّ يؤتىٰ بالنار التي أُضرمت لابراهيم عليه السلام، ويجيء جرجيس ودانيال وكلّ نبيّ وصدّيق ومؤمن، ثمّ يؤمر بالنار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وابني الحسن والحسين، وابنتي زينب وأمّ كلثوم، فتحرقا بها.

---

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) أثبتناه من «ج».

ويرسل الله عليكما ريحاً مرّة فتنسفكما في اليمّ نسفاً بعد أن يأخذ السيف ما كان منكما، ويصير مصيركما جميعاً إلى النار، وتخرجان إلى البيداء إلى موضع الخسف الذي قال الله عزوجل: ﴿ولو ترىٰ إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾[1] يعني من تحت أقدامكم.

قال: يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قال: يا أبا الحسن انّك سمعت هذا وانّه حق؟ قال: فحلف أمير المؤمنين عليه السلام انّه سمعه من النبي صلّى الله عليه وآله، فبكىٰ عمر وقال: إنّي أعوذ بالله ممّا تقول، فهل لذلك علامة؟ قال: نعم، قتل فضيع، وموت سريع، وطاعون شنيع.

ولا يبقىٰ من الناس في ذلك الوقت إلّا ثلثهم، وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي، وتكثر الآيات حتّى تتمنّى الأحياء الموت ممّا يرون من الآيات، فمن هلك استراح ومن كان له عند الله خير نجا.

ثمّ يظهر رجل من ولدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يأتيه الله ببقايا[2] قوم موسى ويحيى، له أصحاب الكهف، ويؤيّده الله بالملائكة والجنّ وشيعتنا المخلصين، وينزل من السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها، فقال له: يا أبا الحسن امّا إنّي أعلم انّك لا تحلفُ إلّا على الحقّ، فوالله لا تذوق أنت ولا أحد من ولدك حلاوة الخلافة أبداً.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّكم لا تزدادون لي ولولدي إلّا عداوة، فلمّا حضرت عمر الوفاة أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن اعلم انّ أصحابي هؤلاء قد أحلّوني ممّا وليت من أُمورهم فإن رأيت أن تحلّلني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أرأيت لو أحللتك أنا فهل لك بتحليل من قد

---

(١) سبأ : ٥١.

(٢) في «ج»: ببقيا.

مضىٰ، رسول الله صلّى الله عليه وآله وابنته، ثمّ ولّىٰ وهو يقول: ﴿وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب﴾[1] فهذا كان من دلائله عليه السلام[2].

[في حديث الجام]

وباسناده مرفوعاً إلى الصادق عليه السلام قال: جلس رسول الله صلّى الله عليه وآله في رحبة مسجده بالمدينة، وطائفة من المهاجرين والأنصار حوله، وأمير المؤمنين عن يمينه، وأبو بكر وعمر عن يساره إذ أظلّته غمامة لها زجل وحفيف، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أبا الحسن قد أُوتينا بهدية من عند الله.

ثمّ مدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يده إلى الغمامة، فنزلت[3] ودنت من يده، فبدا منها جام يلمع حتّى غشى أبصار من في المسجد، وله روائح زالت من طيبها عقول الناس، والجام يسبّح لله تعالى ويقدّسه ويمجّده بلسان عربي مبين، حتّى نزل في بطن راحة رسول الله صلّى الله عليه وآله اليمنىٰ وهو يقول:

«السلام عليك يا حبيب الله وصفوته ورسوله المختار من ربّ العالمين، والمفضل على أهل ملك الله أجمعين من الأوّلين والآخرين، وعلى وصيّك خير الوصيّين، وأخيك خير المؤاخين، وخليفتك خير المستخلفين، وإمام المتّقين، وأمير المؤمنين، ونور المستنيرين، وسراج المقتدين، وعلى زوجته ابنتك فاطمة خير نساء العالمين، الزهراء في الزاهرين، البتول أُمّ الأئمّة الراشدين المعصومين، وعلى سبطيك، ونوريك، وريحانتيك، وقرّتي عينيك الحسن والحسين».

فسمع ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين

---

(١) يونس: ٥٤.

(٢) عنه مدينة المعاجز ٢: ٢٤٣ ح٥٢٨؛ ونحوه الهداية الكبرىٰ: ١٦٢.

(٣) في «ج»: فتدلّت.

عليهم السلام وجميع من حضر يسمعون ما يقول الجام، ويغضّون أبصارهم عن تلألؤ نوره، ورسول الله صلّى الله عليه وآله يكثر من حمد الله وشكره حتّى قال الجام وهو في كفّه: يا رسول الله انّ الله بعثني إليك وإلى أخيك عليّ وابنتك فاطمة وإلى الحسن والحسين، فردني يا رسول الله إلى كفّ عليّ.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خذه يا أبا الحسن تحفة الله إليك، فمدّ يده اليمنىٰ وصار في بطن راحته، فقبّله[1] واشتمّه وقال: مرحباً بزلفة الله لرسوله وأهل بيته، وأكثر من حمد الله والثناء عليه، والجام يكبّر الله ويهلّله ويقول لرسول الله: قل لعليّ يردني إلى فاطمة والحسن والحسين كما أمرني الله عزوجل، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قم يا أبا الحسن فاردده في كفّ فاطمة وكفّ حبيبيّ الحسن والحسين.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام فحمل الجام ونوره يزيد على نور الشمس، ورائحته قد أذهبت العقول طيباً حتّى دخل على فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وردّه في أيديهم، فحيوا به وقبّلوه وأكثروا من ذكر الله وحمده وشكره والثناء عليه، ثمّ ردّوه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فلمّا صار في كفّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قام عمر على قدميه وقال: يا رسول الله ما بالك تستأثر بكلّ ما أتاك من عند الله من تحيّة وهديّة أنت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ويحك يا عمر ما أجرأك! أما سمعت ما قال الجام؟ تسألني أن أعطيك ما ليس لك، فقال: يا رسول الله أفتأذن بأخذه واشتمامه وتقبيله؟

فقال: ويحك يا عمر، والله ما ذاك لك ولا لغيرك من الناس أجمعين غيرنا، فقال: يا رسول الله أفتأذن لي أن أمسّه بيدي؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

(١) في «الف»: فقلّبه.

ما أشدّ إلحاحك، قم فإن نلته فما محمد[1] رسول الله حقّ ولا جاء بحقّ من عند الله، فمدّ عمر يده نحو الجام فلم تصل إليه، فانصاع الجام وارتفع نحو الغمام وهو يقول: يا رسول الله هكذا يفعل المزور بالزائر؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ويلك يا عمر من جرأتك[2] على الله ورسوله، قم يا أبا الحسن على قدميك وامدد يدك إلى الغمام فخذ الجام وقل له: ماذا أمرك الله أن تؤدّيه، فقام إلى الجام فأخذه وقال له: رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لك ماذا أمرك الله أن تقوله فأنسيته[3].

قال الجام: نعم يا أخا رسول الله، أمرني أن أقول لكم: انّي قد أوقفني الله على نفس كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتكم، وأمرني بحضور وفاته حتّى لا يستوحش بالموت فيستأنس بالنظر إليّ، وأن أنزل على صدره وأسكره بروائح طيبي، فتفيض نفسه وهو لا يشعر.

فقال عمر لأبي بكر: يا ليت مضى الجام بالحديث الأوّل ولم يذكر شيئاً، فكان هذا من فضل الله على رسوله وعلى أمير المؤمنين عليهما السلام ودلائلهما[4].

[خبر حبابة الوالبيّة]

روي مرفوعاً إلى رشيد الهجري قال: كنت وأبو عبد الله سلمان، وأبو عبد الرحمن قيس بن ورقاء، وأبو القاسم مالك بن التيهان، وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة إذ دخلت حبابة الوالبيّة وعلى رأسها كوز[5]

(١) في «ب»: فما أنا محمد.
(٢) في «ج»: ما أجرأك.
(٣) في «ج»: فنسيته.
(٤) الهداية للحضيني: ١٦٤؛ عنه مدينة المعاجز ١: ١٥٥ ح٩٢.
(٥) في «ج»: مجمرة.

شبه المنسف وعليها أسمار[1] سابغة، وهي متقلّدة بمصحف وبين أناملها سبحة من حصى ونوى.

فسلّمت وبكت كثيراً وقالت: يا أمير المؤمنين آه من فقدك، ووا أسفاه من غيبتك، وواحسرتاه على ما يفوت من الغنيمة منك، لا نلهو ولا نرغب عنك[2]، وانّني من أمري لعلىٰ يقين وبيان حقيقة، وانّي لقيتك وأنت تعلم ما أُريد، فمدّ يده اليُمنىٰ وأخذ منها حصاة بيضاء تلمع من صفائها، وأخذ خاتمه من يده وطبع به الحصاة وقال لها: يا حبابة هذا كان مرادك منّي؟

فقالت: اي والله يا أمير المؤمنين، هذا اُريد لما سمعناه من تفرّق شيعتك واختلافهم من بعدك، فأردت هذا البرهان ليكون معي إن عمّرت بعدك ـ ولا عمّرت ـ ويا ليتني وأهلي وقومي لك الفداء، وإذا وقعت الاشارة وأرسلت[3] الشيعة إلى من يقوم مقامك أتيته بهذه الحصاة، فإذا فعل بها ما فعلتَ علمتُ انّه الخلف من بعدك، وأرجو أن لا أُؤجّل لذلك.

فقال لها: بلى والله يا حبابة، لتلقين بهذه الحصاة الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى الرضا، وكلّ إذا أتيتيه استدعىٰ الحصاة منك وطبعها بهذا الخاتم لك، فعند عليّ بن موسى ترين في نفسك برهاناً عظيماً منه، وتختارين الموت، فتموتين ويتولّىٰ أمرك ويقوم على حفرتك ويصلّي عليك، وأنا مبشّرك بأنّك مع المكرورات [من المؤمنات][4] مع المهدي من ذرّيتي إذا أظهر الله أمره.

فبكت حبابة وقالت: يا أمير المؤمنين من أين هذا لأمتك الضعيفة اليقين،

(١) في «ج»: أثمار.
(٢) في «الف»: لا تلهو ولا ترغب عنك.
(٣) في «ج»: أو شكّت.
(٤) أثبتناه من «ج».

القليلة العمل لولا فضل الله وفضل رسوله وفضلك يا أمير المؤمنين، فبكم نلت هذه المنزلة وأنا والله بما قلته موقنة كيقيني انّك أمير المؤمنين حقّاً لا سواك، فادعُ لي يا أمير المؤمنين بالثبات على ما هداني الله عليه، لا أُسلبه ولا أُفتن فيه ولا أضلّ عنه، فدعا لها أمير المؤمنين عليه السلام وأصحبها خيراً.

قالت حبابة: فلمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله في مسجد الكوفة أتيت مولاي الحسن عليه السلام، فقال لي: أهلاً وسهلاً يا حبابة هاتي الحصاة، وطبعها كما طبعها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرج الخاتم بعينه، فلمّا مضى الحسن عليه السلام بالسمّ أتيت الحسين عليه السلام، فلمّا رآني قال: مرحباً يا حبابة هاتي الحصاة، فأخذها وختمها بذلك الخاتم.

فلمّا استشهد عليه السلام مضيت إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وقد شكّ الناس فيه، ومالت شيعة الحجاز إلى محمد بن الحنفية، وصار إليّ من كبارهم جمع فقالوا: يا حبابة الله الله فينا، اقصدي عليّ بن الحسين بالحصاة حتّى يتبيّن الحق، فصرت إليه فلمّا رآني رحّب بي وقرّبني ومدّ يده وقال: هاتي الحصاة، فأخذها وطبعها بذلك الخاتم.

ثمّ صرت بعده إلى محمد بن عليّ، وإلى جعفر بن محمد، وإلى موسى بن جعفر، وإلى عليّ بن موسى الرضا، فكلّ يفعل مثل أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ علت سنّي، ورقّ جلدي، ودقّ عظمي، وحال سواد شعري، وكنت بكثرة نظري إليهم صحيحة البصر والعقل والفهم والسمع.

فلمّا صرت بحال استولى الكبر فيه قلت لمولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: لا تغفل عنّي، تحضر جنازتي وتصلّي عليّ كما وعدني جدّك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: نعم أبشري[1] فإنّك معنا.

---

(١) في «ج»: إلتزمي.

فكان من أمرها انّها ذات ليلة نائمة على فراشها إذ نزل بها الحمام المحتوم، فأيقضوها فإذا هي قد سلّمت، فلمّا كان من الغد وإذا برسول عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عندهم وعنده كفن وحنوط، ثمّ قاموا في جهازها، فصلّى عليها الرضا عليه السلام ولقّنها ثمّ قام على قبرها يبكي [عليها][1] ثمّ قال: أبلغي آبائي عنّي السلام[2].

[خبر اللوح الذي كان عند جابر]

وفي حديث [جابر بن عبد الله][3] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: انّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيّ الأوقات أحببت.

فخلا به أبي في بعض الأوقات، فقال له: يا جابر [بحقّ عليك][4] أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما أخبرك به أبي ما كان في اللوح مكتوباً[5]، فقال جابر: أشهد بالله انّي دخلت على أُمّك فاطمة في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله أُهنّئها بولادة الحسين، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت انّه زمردة خضراء، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه[6] نور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأُمّي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسوله صلّى الله عليه وآله، فيه اسم أبي

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) هداية الحضيني: ١٦٧؛ عنه مدينة المعاجز ٣: ١٩٠ ح ٨٢٤.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) أثبتناه من «ب».

(٥) في «ج»: ما أخبرتك أُمّي انّه في ذلك اللوح مكتوب.

(٦) في «ب» و «ج»: شبيه.

واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة فقرأته واستنسخته، فقال: هل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشىٰ معه أبي حتّى انتهىٰ إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رق[1]، [فقال: يا جابر أُنظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً][2].

قال جابر: أشهد بالله هكذا رأيته في اللوح: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عند الله العزيز الحكيم لمحمّد [بن عبد الله نبيّه][3] ونوره وسفيره وحجابه، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، انّي أنا الله لا إله إلّا أنا، قاصم الجبّارين، ومذلّ الظالمين، وديّان الدين.

إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، وإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيّاً وأكملت أيّامه وأنقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء[4]، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسناً وحسيناً، فجعلت حسناً معدن [حلمي و][5] علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة.

جعلت كلمتي التامّة معه، والحجّة البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقِب، أوّلهم عليّ سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر

(١) في «ب» و «ج»: ورق.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) أثبتناه من «ج».
(٤) في «الف»: الأولياء.
(٥) أثبتناه من «ج».

لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليّ، حق القول منّي لأكرمنّ مثوىٰ جعفر، ولأبشرنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

انتجبت بعده موسىٰ، فتنة عمياء حندس، لأنّ خطط فرضي لا تنقطع وحجّتي لا تخفىٰ، وانّ أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومَن غيّر آية من كتابي فقد افترىٰ عليّ، وويل للمغيّرين[1] الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي.

انّ المكذّب بالباقي[2] مكذّب بكلّ أوليائي، وعلي وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة، وأمنحه القيام بالاطلاع بها[3]، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها عبد صالح إلى جنب شرّ خلقي.

قد حقّ القول منّي لأقرّنّ عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي، جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعة[4] من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي.

أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن العلمي الحسن، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال وبهاء عيسى وصبر أيّوب، سيد الأولياء في زمانه.

ويتهادون رؤوسهم كما تهادىٰ رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنين في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أرفع[5] كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف

(١) في «ج»: للمفترين.
(٢) في «ج»: بالثامن.
(٣) في «ج»: وامتحنه بالاضطلاع بها.
(٤) في «ج»: سبعين.
(٥) في «ج»: أدفع.

الزلازل، وأرفع الآصار والأغلال، أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون».

قال عبد الرحمن بن سليم[1]: قال أبو بصير: لولم تعرف في دهـرك إلّا هـذا الحديث لكفاك قصة[2] إلّا عن أهله[3].

[أحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل عليه السلام ومعه لواء الحمد وله سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس، فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب.

قال: فوثب عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله وكيف يـطيق عـليّ حمـل اللواء وقد ذكرت انّه سبعون شقّة؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله: يا عمر إذا كان يوم القيامة يعطي الله عليّاً من القوّة مثل قوّة جبرئيل، ومن النور مـثل نـور آدم، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الجمال مثل جمال يوسف، ومـن الصـوت مـا يداني صوت داود، [ولولا أن يكون][4] داود خطيباً في الجنان لأُعطي مثل صوته.

وانّ علياً أوّل من يشرب من السلسبيل والزنجـبيل، لا تـزلّ لعـليّ عـليه السلام قدم على الصراط إلّا وثبت له مكانها أُخرىٰ، وانّ لعـليّ وشـيعته مـن الله مكاناً يغبط به الأوّلون والآخرون[5].

---

(١) في «ج»: سالم.

(٢) في «ج»: فطنة.

(٣) كمال الدين: ٣٠٨ ح١ باب ٢٨؛ عنه البحار ٣٦: ١٩٥ ح٣؛ ونحوه في الاختصاص: ٢١٠؛ والكافي ١: ٥٢٧ ح٣؛ وأمالي الطوسي: ٢٩١ ح٥٦٦.

(٤) أثبتناه من «ج».

(٥) الخصال: ٥٨٢ ح٧ أبواب السبعين؛ عنه البحار ٨: ٣ ح٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بيضٌ وجوههم[1] كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال من ذهب شراكها من زبرجد، فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل من ذهب، أزمّتها من زبرجد، فيركبون حتّى ينتهون إلى الرحمن والناس في المحاسبة يغتمّون ويهتمّون، وهؤلاء يأكلون ويشربون.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله، فضرب بيده على منكب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال: هو لشيعتك[2] وأنت إمامهم، وهو قول الله عزوجل: ﴿يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً﴾[3][4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لقد مثّلت لي أُمّتي في الطين حتّى رأيت كبيرهم وصغيرهم أرواحاً قبل أن يخلق الأجساد، وانّي مررت بك وشيعتك فاستغفرت لكم.

فقال عليّ عليه السلام: يا نبيّ الله زدني منهم، قال: نعم، تخرج أنت يا عليّ وشيعتك من قبورهم ووجوههم[5] كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنكم الشدائد، وذهبت عنكم الأحزان، تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة[6].

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: انّ للشمس وجهين؛ وجه يضيء لأهل السماء ووجه يضي لأهل الأرض وعلى

(١) في «ج»: بياض وجوههم.
(٢) في «ب» و «ج»: هؤلاء شيعتك.
(٣) مريم: ٨٥.
(٤) المحاسن ١: ٢٨٦ ح ٥٦٥؛ عنه البحار ٧: ١٨٥ ح ٣٧.
(٥) في «ب» و «ج»: من قبوركم ووجوهكم.
(٦) فضائل الشيعة: ٣٢ ح ٢٧؛ عنه البحار ٧: ١٨٠ ح ٢٠؛ ونحوه بصائر الدرجات: ١٠٤ ح ٥ باب ١٤.

الوجهين كتابة، ثمّ قال: أتدرون ما تلك الكتابة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: الكتابة التي تلي أهل السماء: «الله نور السماوات والأرض» وأمّا الكتابة التي تلي أهل الأرض: «عليّ نور الأرضين»[1].

عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: معاشر المسلمين اعلموا انّ لله تعالى باباً مَن دخلها أمن من النار ومن الفزع الأكبر، فقام إليه أبو سعيد الخدري فقال: يا رسول الله إهدنا إلى هذا الباب حتّى نعرفه.

قال: هو عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وأمير المؤمنين، وأخو رسول ربّ العالمين، وخليفته على الخلق أجمعين، معاشر الناس من أحبّ أن يستمسك[2] بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية عليّ بن أبي طالب، فإنّ ولايته ولايتي، وطاعته طاعتي، معاشر الناس من أحبّ أن يعرف الحجّة بعدي فليعرف عليّ بن أبي طالب عليه السلام، معاشر الناس من سرّه أن يتوالىٰ بولاية الله فليتقلّد[3] بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه خزانة علمي، [معاشر الناس من أحبّ أن يلقى الله وهو عنه راض فليوال عدّة الأئمة][4].

فقام جابر بن عبد الله فقال: وما عدّة الأئمة؟ فقال: يا جابر سألتني ـ يرحمك الله ـ عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور وهي عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، وعدّتهم عدّة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران عليه السلام حين ضرب بعصاه البحر[5] فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وعدّتهم عدّة نقباء بني اسرائيل.

---

(١) مائة منقبة: ١٠٠ ح ٤٥؛ عنه البحار ٢٧: ٩ ح ٢١؛ مدينة المعاجز ٢: ٤٠٦ ح ٦٣١.
(٢) في «ج»: يتمسّك.
(٣) في «ب» و «ج»: فليقتد.
(٤) أثبتناه من «ج».
(٥) في «ب»: الحجر.

قال الله تعالى: ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾[1]، والأئمة يا جابر اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم صلوات الله عليهم أجمعين[2].

وعن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله: يا سلمان من أحبّ فاطمة فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حُبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان، والحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، وويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّ، وويل لمن يظلم ذرّيتها وشيعتها[3].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعون ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة[4].

وفي رواية عن جابر، عنه عليه السلام انّه قال: إذا كان يوم القيامة يجمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب، ودعا رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فيكسي رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّة خضراء يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسي عليّ مثلها، ثمّ يُدعىٰ بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله نُدخل أهل الجنّة الجنّة، ونُدخل أهل النار النار.

---

(١) المائدة: ١٢.

(٢) مائة منقبة: ٩٤ ح ٤١؛ وفي البحار ٣٦: ٢٦٣ ح ٨٤ عن كشف اليقين.

(٣) مائة منقبة: ١١٦ ح ٦١؛ عنه البحار ٢٧: ١١٦ ح ٩٤؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٦٠.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٧١ ح ٤٧؛ عنه كشف الغمة ١: ١٠١؛ عنه البحار ٣٩: ٢٧٥ ح ٥٢؛ ومائة منقبة: ٦٦ ح ١٩؛ ومدينة المعاجز ٣: ٣٥ ح ٦٩٩ و ٧٠٠.

ثمّ يُدعىٰ بالنبيّين عليهم السلام فيُقامون صفّين عند عرش الله عزوجل حتّى يفرغ من حساب الناس، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار بعث الله ربّ العزّة تبارك وتعالى عليّاً فأنزلهم منازلهم في الجنّة وزوّجهم، فعليّ والله يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله عزّ ذكره، وفضلاً فضّله به ومَنّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها، لأنّ أبواب الجنّة إليه وأبواب النار إليه[1].

وذكر الشيخ ابن بابويه في أماليه يرفع مسنداً إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة،يزيّن عرش ربّ العالمين بكلّ زينة، ثمّ يؤتىٰ بمنبرين من نور طولها مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يساره[2]، ثمّ يؤتىٰ بالحسن والحسين عليهما السلام، فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر، يزيّن الربّ تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطاها[3].

وفي أماليه يرفعه إلى ابن عباس في خبر طويل فيه فضائل شتّىٰ أخذنا منه بعضها، قال: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمّا رآه بكىٰ ثمّ قال: إليّ إليّ يا بني، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنىٰ، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام، فلمّا رآه بكىٰ ثمّ قال: إليّ إليّ يا بني، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرىٰ.

ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكىٰ ثمّ قال: إليّ إليّ يا بنيّة، فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا رآه بكىٰ ثمّ قال: إليّ إليّ

(١) الكافي ٨: ١٥٩ ح ١٥٤؛ عنه البحار ٧: ٣٣٧ ح ٢٤.
(٢) في «ج»: عن يسار العرش.
(٣) أمالي الصدوق: ٩٨ ح ١ مجلس ٢٤؛ عنه البحار ٤٣: ٢٦١ ح ٣.

يا أخي فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترىٰ واحداً من هؤلاء إلّا بكيت، أما فيهم من تسرّ برؤيته؟

فقال صلّى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإيّاهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم، أمّا عليّ بن أبي طالب فهو أخي وشقيقي، وصاحب الأمر من بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو إمام كلّ مؤمن [ومؤمنة][1]، وقائد كلّ تقيّ، بولايته صارت أُمّتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة ملعونة، وإنّي بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأُمّة به بعدي.

وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، ونور عيني، وثمرة فؤادي، إذا قامت في محرابها زهر[2] نورها للملائكة، فيقول الله عزوجل: يا ملائكتي أُنظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم انّي قد آمنت شيعتها من النار، وانّي لمّا رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي، وكأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وغُصب حقّها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها[3]، وهي تنادي: «يا محمّداه» فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث.

وأمّا الحسن فهو منّي وولدي، وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأُمّة، أمره أمري، وقوله قولي، ومن تبع قوله فهو منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا نظرت إليه فذكرت ما يجري عليه

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ظهر.

(٣) روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار ص٢٠٥، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: يا عليّ انّ لك كنزاً في الجنّة وأنت ذو قرنيها .... ثمّ قال الشيخ الصدوق رحمه الله: وقد سمعت بعض المشايخ يذكر انّ هذا الكنز هو ولده محسن عليه السلام، وهو السقط الذي ألقته فاطمة لما ضُغطت بين البابين ....

من الذل بعدي، فلا يزال بالأمر حتّى يُقتل بالسم عدواناً وظلماً.

وأمّا الحسين فهو منّي، وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أبيه[1]، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وسيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاة الأمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، وإنّي لمّا رأيته تذكّرت ما يُصنع به بعدي، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يُجار، فأضمّه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّره بالشهادة.

فيرتحل عنها إلى أرض مقتله، وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء، تنصره عصابة من المسلمين، أُولئك سادة شهداء أُمّتي يوم القيامة، ثمّ بكىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وبكىٰ من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمّ قام عليه السلام وهو يقول: اللّهمّ إنّي أشكو إليك ما يلقىٰ أهل بيتي بعدي، ودخل منزله[2].

[في خبر الحارث الهمداني]

وروى الشيخ المفيد عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل ـ يعني الحارث ـ يتأوّد في مشيته ويخطّ الأرض بمحجنه[3] وكان مريضاً، فأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام وكان له منه منزلة، فقال: كيف تجدك يا حارث؟

فقال: نال الدهر منّي يا أمير المؤمنين، وزادني أواراً[4] وغليلاً اختصام شيعتك ببابك، فقال: وفيم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط

(١) في «ج»: بعد أخيه.

(٢) أمالي الصدوق: ٩٩ ح ٢ مجلس ٢٤.

(٣) المحجن كالصولجان.

(٤) الأوارُ ـ بالضم ـ: شدّة حرّ الشمس، ولفح النار، ووهجها، والعطش. (لسان العرب)

غال ومقتصد قال، ومن متردّد مرتاب لا يدري يقدم أم يحجم.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا انّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق القالي، قال: لو كشفت فداك أبي وأُمّي الريب عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: أفانّك[1] أمر ملبوس عليك؟ انّ دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث انّ الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أُخبرك فأعرني سمعك، ثمّ خبّرته[2] من كان له حظاة من أصحابك.

ألا إنّي عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل، صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ صدقّته [في أُمّتكم][3] حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته باختصاصه يا حارث، وخالصته محمد نبيّه، وأنا وصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب[4]، استودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يقضي كلّ باب ألف ألف عهد.

وأيّدت ـ أو قال: وأُمددت ـ بثلاثة، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّيتي ما جرى الليل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، وابشرك يا حارث ليعرفني والذي فلق الحبّة وبرئ النسمة وليّي وعدوّي في مواطن: ليعرفني عند المهات، وعند الصراط، وعند المقاسمة، قال: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار، أُقاسمها قسمة صحاحاً، أقول: هذا وليّي وهذا عدوّي.

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث ثمّ قال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيدي فقال لي ـ واشتكيت إليه حينئذٍ

---

(١) في «ج»: فإنّه.

(٢) في «ب» و«ج»: خبّر به.

(٣) أثبتناه من «ج»، وفي «ألف» و«ب» كلمة غير مفهومة.

(٤) في «ب»: الأنساب.

قريشاً والمنافقين ـ [فقال لي](1): انّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجزة(2) ـ يعني عصمة ـ من ذي العرش تعالى، وأخَذْتَ أنت يا عليّ بحجزتي، وأخذَ ذرّيتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه، ومايصنع نبيّه بوصيّه؟!(3)

خذها إليك قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت ـ أو قال: اكتسبت ـ قالها ثلاثاً، ثمّ قام الحارث يجرّ رداءه جذلاً وقال: ما أُبالي وربّي بعد هذا متىٰ لقيت الموت أو لقيني(4).

[في تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام من الآيات]

وروى الشيخ الصدوق عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام انّ سائلاً سأله عن قول الله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي

---

(١) أثبتناه من «ب» و«ج».

(٢) في «ج»: بحبل الله أو بحجزته.

(٣) روى المحدث القمي رحمه الله في منتهى الآمال ٢ : ٢٨٣ قال: حُكي انّ أبا عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد، فبينا هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالي كلّه؟ فإنّي كثير المال من جميع الصنوف، إذهب فاقبضه وأنا أُقيم معه مكانك. فقال: أسأله ذلك، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي فإن ساق الله إليّ خيراً تمنعنيه؟
قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري! فحكىٰ له قول الرجل، فقال: إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك. فلمّا ولّىٰ عنه دعاه فقال له: أنصحك لطول الصحبة ولك الخيار، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلّى الله عليه وآله متعلّقاً بنور الله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام متعلّقاً بنور رسول الله، وكان الأئمة متعلّقين بأمير المؤمنين، وكان شيعتنا متعلّقين بنا يدخلون مدخلنا ويردون موردنا، فقال له الغلام: بل أُقيم في خدمتك وأُوثر الآخرة على الدنيا ....
وقال رحمه الله مخاطباً أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ:

عن حماكم كيف أنصرف ... وهواكم لي به شرف
سيدي لا عشت يوم أرىٰ ... في سوىٰ أبوابكم أقف

(٤) أمالي المفيد : ١٠؛ وأمالي الطوسي : ٦٢٥ ح١٢٩٢؛ عنه البحار ٣٩ : ٢٣٩ ح٢٨؛ ونحوه بشارة المصطفى : ٤؛ ومعالم الزلفى : ٦٩.

الأمر منكم﴾[1] وكان جوابه أن قال:[2] ﴿ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدىٰ من الذين آمنوا سبيلاً﴾[3] أئمّة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدىٰ من آل محمد سبيلاً.

﴿أُولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ◌ أم لهم نصيب من الملك﴾[4] يعني الإمامة والخلافة ﴿فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾[5] نحن الناس الذين عنى الله هاهنا، والنقير النقطة التي رأيت في وسط النواة.

﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ نحن هؤلاء الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً ﴿فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ أي جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّة ﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفىٰ بجهنّم سعيراً﴾[6].

قال وكذلك قوله تعالى: ﴿جعلناكم اُمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[7] قال: نحن الأُمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه.

قال: فقوله تعالى في آل ابراهيم: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ إذ جعل فيهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصىٰ الله، وهذا الملك العظيم[8].

وعن الشيخ الصدوق، عن الباقر عليه السلام انّه قال في قول الله تعالى:

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) في «ج»: فكان جواب قومه أن قالوا.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) النساء: ٥٢-٥٣.

(٥) النساء: ٥٣.

(٦) النساء: ٥٤-٥٥.

(٧) البقرة: ١٤٣.

(٨) نحوه تفسير العياشي ١: ٢٤٦ ح١٥٣؛ عنه البحار ٢٣: ٢٨٩ ح١٧.

﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم﴾[1] قال: نحن أُولو الأمر الذين أمر الله بالردّ إلينا.

وعن الشيخ المذكور[2] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ أنت والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنّة والنار، لا يدخلها إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرتموه[3].

[خبر النصراني الذي كان من ولد حواري عيسى عليه السلام]

يرفعه الشيخ المفيد رحمه الله إلى سليم بن قيس الهلالي قال: لمّا أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام نزل[4] قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه، حسن الهيئة والسمت، ومعه كتاب في يده حتّى أتىٰ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسلّم عليه [بالخلافة][5]، ثمّ قال: إنّي رجل من ولد حواري عيسى بن مريم، وكان أبي أفضل حواري عيسى عليه السلام الاثني عشر، وأحبّهم إليه وآثرهم عنده.

وانّ عيسى أوصىٰ إليه ودفع إليه كتبه وحكمته، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه، متمسّكين بمنزلته، لم يكفروا ولم يرتدّوا ولم يغيّروا[6]، وتلك الكتب عندي بإملاء عيسى عليه السلام وخطّ أبينا بيده، فيها كلّ شيء تفعل الناس من بعده، واسم كلّ ملك منهم.

---

(١) النساء: ٨٣.

(٢) في «ج»: يرفعه الشيخ المفيد رحمه الله إلى سليم بن قيس الهلالي.

(٣) نحوه البحار ٣٩: ٢٢٥ ضمن حديث ١؛ عن مناقب ابن شهر آشوب؛ وفي دعائم الإسلام ١: ٢٥.

(٤) في «ج»: نزلنا.

(٥) أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: لم يفترقوا.

وانّ الله يبعث رجلاً من العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله من أرض يقال لها «تهامة» من قرية يقال لها «مكة»، يقال له أحمد، له اثنى عشر اسماً، وذكر مبعثه ومولده وهجرته، ومن يُقاتله، ومن ينصره، ومن يعاديه، وما يعيش، وما تلقىٰ اُمّته من بعده إلى أن ينزل عيسى بن مريم عليه السلام [من السماء][1].

وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى من خير خلق الله تعالى، الله وليٌّ لمن والاهم وعدوٌّ لمن عاداهم، من أطاعهم اهتدىٰ ومن عصاهم ضلّ وغوىٰ، وطاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية، مكتوبة أسماؤهم وأنسابهم ونعوتهم، وكم يعيش كلّ رجل منهم واحداً بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قومه، ومن الذي يُظهر منهم لدينه وتُقاد له الناس حتّى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على آخرهم، فيصلّي عيسى خلفه ويقول له: إنّكم أئمّة لا ينبغي لأحد أن يتقدّمكم، فيتقدّم ويصلّي بالنّاس وعيسى خلفه في صف أوّلهم وأفضلهم وخيرهم، وله مثل أجورهم واُجور من أطاعهم واهتدىٰ بهم[2].

[حكاية الجاثليق الأوّل]

بسم الله الرحمن الرحيم، بحذف الاسناد مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه[3] قال: كان من البلاء العظيم الذي ابتلى الله عزوجل به قريشاً بعد نبيّها

---

(١) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٢) راجع كتاب سليم : ١١٥؛ عنه مدينة المعاجز ١ : ٤٩٩ ح ٣٢٥؛ وفضائل ابن شاذان : ١٤٢؛ عنه البحار ٣٨: ٥١ ح٨؛ وغيبة النعماني : ٧٤ ح ٩؛ عنه البحار ٣٦ : ٢١٠ ح ١٣.

(٣) قال العلامة المجلسي في البحار ٨٤/٣٠: انّ المحدّثين فرّقوا أجزاءه [أي أجزاء هذا الحديث] على الأبواب، وهي مرويّة في الأصول المعتبرة، وهذا ممّا يدلّ على صحّتها، ويؤيّده أيضاً انّه قال الشيخ قدّس الله روحه في فهرسته: سلمان الفارسي رحمة الله عليه ... روى خبر الجاثليق الرومي الذي بعثه ملك الروم بعد النبي صلّى الله عليه وآله ....

صلّى الله عليه وآله ليعرّفها أنفسها، ويخرج شهاداتها عمّا ادّعته[1] على رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد وفاته، ودحض حجّتها وكشف غطاء ما أسرّت في قلوبها، وأخرجت ضغائنها لآل الرسول صلّى الله عليه وآله، أزالتهم عن إمامتهم وميراث كتاب الله فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيحته[2]، ووضحت هداية الله فيه لأهل دعوته وورثة نبيّه صلّى الله عليه وآله وأنار قلوب أوليائهم، وعمّهم نفعه، وأصابهم بركاته[3]:

انّ ملك الروم لما بلغه خبر وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وخبر اُمّته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وادّعائهم على رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه لم يوص إلى أحد بعد وفاته، واهماله إيّاهم يختاروا لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعدهم الأباعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وورثته وقرابته[4]، دعا علماء بلده واستفتاهم[5]، فناظرهم في الأمر الذي ادّعته قريش بعد نبيّها صلّى الله عليه وآله، وفيما جاء به محمد صلّى الله عليه وآله.

فأجابوه بجوابات من حججهم على انّه محمد صلّى الله عليه وآله، فسأل أهل مدينته أن يوجههم إلى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه وأساقفته، فاختار منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم الجاثليق لهم، قد أقرّت العلماء له جميعاً بالفضل والعلم، متبحّراً في علمه، يخرج الكلام من

---

(١) قال العلامة المجلسي في البحار ٣٠/٨٤: انّ المحدّثين فرّقوا أجزاءه [أي أجزاء هذا الحديث] على الأبواب، وهي مرويّة في الأصول المعتبرة، وهذا ممّا يدلّ على صحّتها. ويؤيّده أيضاً انّه قال الشيخ قدّس الله روحه في فهرسته: سلمان الفارسي رحمة الله عليه ... روى خبر الجاثليق الرومي الذي بعثه ملك الروم بعد النبي صلّى الله عليه وآله ....

(٢) في «ج»: قضيّة.

(٣) في «ج»: أضاء به برهانه.

(٤) في «ج»: ذرّيته وأقربائه.

(٥) في «ج»: وأساقفتهم.

تأويله، ويرد كلّ فرع إلى أصله، ليس بالخرق ولا بالنزق[1] ولا البليد ولا الرعديد[2] ولا النكل ولا الفشل، ينصت لمن يتكلّم[3]، ويجيب إذا سئل، ويصبر إذا مُنع.

فقدم المدينة بمن معه من أخيار قومه وأصحابه حتّى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمّن أوصىٰ إليه محمد صلّى الله عليه وآله ومن قام مقامه، فدلّوه على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخلوا على أبي بكر وهو في حشدة من قريش، فيهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعثمان بن عفان، وأنا في القوم.

فوقفوا عليه، فقال زعيم القوم: السلام عليكم، فردّوا عليه السلام، فقال: أرشدونا إلى القائم مقام نبيّكم فإنّا قوم من الروم، فإنّا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فقدمنا لمّا بلغنا وفاة نبيّكم واختلافكم، نسأل عن صحّة نبوّته ونسترشد لديننا ونتعرّض لدينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلّمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً، وأجبناكم إلى دعوة نبيّكم، وإن يكن خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسىٰ رجعنا إلى دين المسيح، فإنّ عنده من عهد ربّنا[4] في أنبيائه ورسله دلالة ونوراً واضحاً، فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكم؟.

فقال عمر بن الخطاب: هذا صاحبنا ووليّ الأمر بعد نبيّنا، قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟ فقال: نعم، فقال: أيّها الشيخ أنت القائم الوصيّ لمحمّد في أُمّته، وأنت العالم المستغني بعلمك ممّا علّمك نبيّك من أمر الأُمّة وما تحتاج إليه؟.

قال أبو بكر: لا ما أنا بوصيّ، قال له: فما أنت؟ قال عمر: هذا خليفة رسول

---

(١) النزق: الخفّة والطيش.

(٢) الرعديد ـ بالكسر ـ: الجبان.

(٣) في «ج»: لم يتكلّم.

(٤) في «الف»: رأينا.

الله صلّى الله عليه وآله، قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في اُمّته؟ قال أبو بكر: لا، قال: فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وادّعيتموه بعد نبيّكم؟ وإنّا قد قرأنا كتب الأنبياء صلوات الله عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلّا لنبيّ من أنبياء الله، لأنّ الله عزوجل جعل آدم خليفة في الأرض، فَرَضَ طاعته على أهل السماء والأرض، ونوّه باسم داود عليه السلام فقال: ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾[1] فكيف تسمّيت[2] بهذا الاسم، ومن سمّاك به؟ أنبيّك سمّاك به؟ قال: لا ولكن تراضوا الناس فولّوني واستخلفوني.

فقال: أنت خليفة قومك لا خليفة نبيّك وقد قلت انّ النبي لم يوص إليك، وقد وجدنا في كتب من سنن الأنبياء انّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ يوصي إليه، وتحتاج الناس كلّهم إلى علمه، وهو مستغن عنهم، وقد زعمت انّه لم يوصّ كما أوصت الأنبياء، وادّعيت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلّا وقد دفعتم نبوّة محمد، وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: إنّ هؤلاء يقولون انّ محمداً لم يأتهم بالنبوّة وإنّما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبيّاً لأوصىٰ كما أوصت الأنبياء، وخلّف فيهم كما خلّفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك.

ثمّ التفت كالأسد فقال: يا شيخ أما أنت فقد أقررت انّ محمداً النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يوص إليك، ولا استخلفك وإنّما تراضوا الناس بك، ولو رضى الله عزوجل برضى الخلق، واتّباعهم لهواهم، واختيارهم لأنفسهم، ما بعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة[3] ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون

---

(١) ص: ٢٦.

(٢) في «الف»: تسمّيتم.

(٣) في «ب»: والحكم والنبوّة.

وما فيه يختلفون، ولئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل.

فقد دفعتم النبيّين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عزوجل الرسل للعباد، واختيار الرسل لأُمّتهم، ونراكم تعظمون بذلك الفرية على الله عزوجل وعلى نبيّكم، ولا ترضون إلّا أن تتسمون بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحلّ إلّا لنبي أو وصي نبي، وإنّما تصحّ الحجّة لكم بتأكيدكم النبوّة لنبيّكم وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبتم فلابد لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتّى نعرف سبيل ما تدّعون إليه، ونعرف الحق فيكم بعد نبيّكم أصواب فعلتم بايمان أم بجهل أو كفرتم.

ثمّ قال: يا شيخ أجب، قال: فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيب عنه، فلم يحر[1] جواباً، ثمّ التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال: بناء القوم على غير أساس ولا أرىٰ لهم حجّة، أفهمتم؟ قالوا: بلىٰ، ثمّ قال لأبي بكر: يا شيخ أسألك؟ قال: سل، قال: أخبرني عنّي وعنك، ما أنت عند الله وما أنا [عنده][2]؟

قال: فأمّا أنا فعند نفسي مؤمن وما أدري ما أنا عند الله فيما بعد، وأمّا أنت فعندي كافر ولا أدري ما أنت عند الله، قال الجاثليق: أمّا أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الايمان، وجهلت مقامك في ايمانك أمحقّ أنت فيه أم مبطل، وأمّا أنا فقد منيتني الايمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وأسوء حالك عند نفسك إذ كنتَ لا توقن بما لك عند الله، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: طيبوا نفساً فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر، ثمّ التفت إلى أبي بكر فقال: يا شيخ أين مكانك الساعة من الجنّة إذا ادّعيت الايمان، وأين مكاني من النار؟ قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبي عبيدة مرّة أُخرىٰ ليجيبا

(١) في «ب»: يجد.
(٢) أثبتناه من «ب».

عنه، فلم ينطق أحد منهما.

قال: ثمّ قال: ما أدري أين مكاني وما حالي عند الله، قال الجاثليق: يا هذا أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك، فهل في أُمّة نبيّك من هو أعلم منك؟ قال: نعم.

قال: ما أعلمك وإيّاهم، إلّا وقد حملوك أمراً عظيماً، وسفهوا بتقديمهم إيّاك على من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عمّا سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرىٰ نبيّكم ـ إن كان نبيّاً ـ فقد ضيّع علم الله عز وجل وعهده وميثاقه الذي أخذه على النبيّين من قبله فيكم في إقامة الأوصياء لأُمّتهم ليفزعوا إليه فيما يتنازعون في أمر دينكم، فدلّوني على هذا الذي هو أعلم منكم فعساه في العلم أكثر[1] منكم في محاورة وجواب وبيان ما يحتاج إليه من أثر النبوّة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك قومك وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان رضي الله عنه: فلمّا رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذلّ والصغار، وما حلّ بدين محمد صلّى الله عليه وآله، وما نزل بالقوم من الحزن نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب فخرج وهو يقول: ما دهاك يا سلمان؟

قال: قلت: هلك دين الله وهلك الإسلام بعد محمد صلّى الله عليه وآله، وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجّة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد صلّى الله عليه وآله، والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به ولا بدّ ولا حيلة، فأنت اليوم مفرج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها، وتاجها، ومصباح ظلمها، وفتاح[2] مبهمها.

---

(١) في «ج»: أقلّ.

(٢) في «ب» و «ج»: مفتاح.

قال: فقال عليّ عليه السلام: ما ذاك؟ قال: قلت: قد قدم قوم [لهم قوّة][1] من ملك الروم في مائة رجل من أشراف قومهم يقدمهم جاثليق، لم أر مثله يورد الكلام على معانيه ويصرفه على تأويله، ويؤكّد حجّته، ويحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حججه ولا سرعة جوابه من كنوز علمه.

فأتى أبا بكر ـ وهو في جماعة ـ فسأله عن مقامه ووصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأبطل دعواهم بالخلافة، وغلبهم بادّعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن ايمانه وألزمه الكفر والشكّ في دينه، فعلتهم لذلك ذلّة وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به.

فنهض أمير المؤمنين صلوات الله عليه معي حتّى أتينا القوم وقد اُلبسوا الذلّة والمهانة والصغار والحيرة، فسلّم عليّ عليه السلام ثمّ جلس فقال: يا نصراني أقبل عليّ بوجهك واقصدني بمسألتك[2]، فعندي جواب ما تحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق.

قال: فتحوّل النصراني إليه فقال: يا شاب إنّا وجدنا في كتب الأنبياء إنّ الله عزوجل لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا كان له وصيّ يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن اُمّة محمد في مقام نبوّته، وادّعاء قريش على الأنصار، وادّعاء الأنصار على قريش واختيارهم لأنفسهم، فأقدمنا ملكنا وفداً وقد اختارنا لنبحث عن دين محمد صلّى الله عليه وآله، ونعرف سنن الأنبياء فيه، والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقّ ذلك أم باطل؟ قد كذّبوا عليه كما كذّبت الأمم بعد أنبيائها على نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها.

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: بحاجتك.

وإنّا وجدنا قوم موسىٰ عليه السلام بعده عكفوا عـلى العـجل[1]، ودفـعوا هارون عن وصيّته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً، فقدمنا فأُرشدنا إلى هذا الشيخ، فادّعىٰ مقامه والأمر له من بعده، فسألناه عن الوصيّة إليه عن نبيّه فلم يعرفها، وسألته عن قرابته منه إذا كانت الدعوة من ابراهيم عليه السلام فيما سبقت في الذرية[2] في إمامته انّه لا ينالها إلّا ذريّة بعضها من بعض، ولا ينالها إلّا مصطفىٰ مطهّر، فأردنا أن نتبيّن[3] السنّة من محمد صلّى الله عليه وآله وما جاء به النبيّون صلوات الله عليهم، واختلاف الأُمّـة على الوصي كما اختلفت على من مضىٰ من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم.

فإن وجدنا لهذا الرسول وصيّاً قائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه النـاس، ويجيب بجوابات نبيّه، ويخبر عن أسباب البلايا والمنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم ليلة القدر في كـلّ سـنة، ومـا تـنزل بـه المـلائكة والروح إلى الأوصياء صدّقنا بنبوّته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّته، وآمنّا به[4] وبكتابه وما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا، وعلمنا انّ أحمد لم يُبعث.

وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح بنبوّة محمد صلّى الله عليه وآله، وإنّما ادّعوا له وكان جبّاراً غلب على قومه بالقهر وملكهم، ولم يكن عنده أثر النبوّة، ولا ما جاءت به الأنبياء قبله، وانّه مضىٰ وتركهم بهماً يغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهلية جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك

---

(١) في «ب»: السامري.

(٢) زاد في «ج» بعد قوله في الذرية: انّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي قال لا ينال عـهدي الظـالمين وانّ الإمامة لا ينالها ... .

(٣) في «ج»: يتبيّن لنا.

(٤) في «ج»: اقتدينا بوصيّه وأُمنائه.

أرادوا.

فأخرجوا محمداً صلّى الله عليه وآله من سبيل الأنبياء، وجهلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته، وزعموا انّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل، وظهور الفساد في الأرض والبرّ والبحر، وحاشا لله عزوجل أن يبعث نبيّاً إلّا مطهّراً مسدّداً مصطفى على العالمين، وانّ العالم أمير على الجاهل أبداً إلى يوم القيامة.

فسألته عن اسمه فقال الذي إلى جنبه: هذا خليفة رسول الله، فقلت: إنّ هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبي إلّا أن يكون لغة من لغات العرب، فأمّا الخلافة فلا تصلح إلّا لآدم وداود عليهما السلام، والسنّة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنّكم لتعظمون الفرية على الله وعلى رسوله، فانتفىٰ من العلم واعتذر من الاسم وقال: إنّما تراضوا الناس بي فسمّوني خليفة، وفي الأُمّة من هو أعلم منّي، فاكتفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره، وقدمت مسترشداً وباحثاً عن الحقّ، فإن وضح لي اتّبعته ولم تأخذني في الله عزوجل لومة لائم، فهل عندك أيّها الشاب شفاء لما في صدورنا؟.

قال عليّ عليه السلام: بلىٰ عندي شفاء لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشك معه، واخبار من أُموركم، وبرهان لدلالتكم، فأقبل إليّ بوجهك، وفرّغ لي مسامع قلبك، واحضرني ذهنك، وعِ ما أقول لك، انّ الله بمنّه وطوله وفضله ـ له الحمد كثيراً دائماً ـ قد صدق وعده، وأعزّ دينه، ونصر محمداً عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، تبارك وتعالى.

اختصّ محمداً صلّى الله عليه وآله واصطفاه وهداه وانتجبه لرسالته إلى الناس كافّة برحمته، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء وأهل

الأرض، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل، وخاتماً لمن بعده من الخلق، وورّثه مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة، واتّخذه نبيّاً ورسولاً وحبيباً وإماماً، ورفعه إليه فقرّبه عن يمين عرشه بحيث لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل.

فأوحى الله إليه في وحيه: ﴿ماكذب الفؤاد ما رأىٰ﴾[1] وأنزل علاماته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم: ﴿لتؤمننّ به ولتنصرنّه﴾[2] ثمّ قال: ﴿ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[3].

وقال: ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذي أُنزل معه أُولئك هم المفلحون﴾[4].

فما مضىٰ صلّى الله عليه وآله حتّى أتمّ الله عزوجل مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر الله عزوجل إلّا كان معه مقروناً، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال: ﴿من يُطع الرسول فقد أطاع الله﴾[5] وقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[6].

فأبلغ عن الله عزوجل رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آياته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلّهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته وحكمته، وكذلك بشّر به النبيّون عليهم السلام قبله، وبشّر به عيسى روح الله وكلمته، إذ يقول في الانجيل: أحمد العربي الأُمّي، صاحب الجمل الأحمر والقضيب.

---

(١) النجم: ١١.
(٢) آل عمران: ٨١.
(٣) آل عمران: ٨١.
(٤) الأعراف: ١٥٧.
(٥) النساء: ٨٠.
(٦) الحشر: ٧.

وأقام لأُمّته وصيّه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومحكم آيات كـتابه، وتاليه حقّ تلاوته وتأويله، وباب حِطّتِهِ، ووارث كتابه، وخلّفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم الحجّة فقال: قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا[1]، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان كتاب الله الثقل الأكبر، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزوجل، وإنّهما لم يفترقا حتّى يـردا عـليّ الحوض، فلا تقدموهم فتمرقوا، ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تـعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

وأنا وصيّه، والقائم بتأويل كـتابه، والعـارف بحـلاله وحـرامـه، وبمـحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ما تحتاج إليه أُمّته من بعده وكلّ قائم ومـلتوي، وعـندي عـلم البـلايا والمـنايا والوصـايا والأنساب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصـاحب الكـرّات، ودولة الدول.

فاسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان على عهد عيسىٰ عليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب الله، في ليل نزلت أم نهار، وعن التوراة والانجيل والقرآن العظيم، فإنّه صلّى الله عليه وآله لم يكتمني شيئاً من علمه ولا شيئاً تحتاج إليه الأمم من أهل التـوراة والانجـيل، وأصـناف الملحدين، وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين.

وكان صلّى الله عليه وآله خاتم النبيّين بـعدهم، وعـليهم فـرضت طـاعته والايمان به والنصر له[2]، تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والانجـيل والزبـور، وفي

---

(١) في «ج»: لن تضلّوا أبداً.

(٢) في «ج»: النصرة له.

الصحف الأُولىٰ صحف ابراهيم وموسى، ولم يكن ليضيّع عهد الله عزوجل في خلقه ويترك الأُمّة تائهين بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرأفة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف [والنهي عن المنكر][1] وإقامة القسطاس المستقيم.

وانّ الله عزوجل أوحىٰ إليه كما أوحىٰ الىٰ نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحىٰ الى موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، فصدّق الله، وبلّغ رسالته، وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[2].

وقال: ﴿كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[3].

وقد صدّقه الله وأعطاه الوسيلة إليه وإلى الله عزوجل فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[4] فنحن الصادقون، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أُمّته، وأنا وولديَ ورثته، وأنا وهم كسفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

وأنا وهم كباب حطّة في بني اسرائيل، وأنا بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا انّه لا نبيّ بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله صلّى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه، وتعرض طاعتي ومحبّتي بين أهل الايمان[5] وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً، والله ما كذبت ولا كُذّبت ولا ضللت ولا ضلّ بي، وانّي لعلىٰ بيّنة بيّنها ربّي عزوجل لنبيّه محمد صلّى الله عليه وآله فبيّنها لي، فاسألوني عمّا كان وعمّا هو كائن إلى يوم القيامة.

---

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) النساء: ٤١.
(٣) الرعد: ٤٣.
(٤) التوبة: ١١٩.
(٥) في «ب» و«ج»: وفرض ... على أهل الايمان.

قال: والتفت الجاثليق إلى أصحابه فقال: هذا هو والله الناطق بالعلم والقدرة، الفاتق الراتق، ونرجوا [من الله][1] أن يكون قد صادفنا حظّنا، ونور هدايتنا، وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم.

قال: ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: كيف عدل بك القوم عن قصدهم إيّاك، وادّعوا ما أنت أولىٰ به منهم؟ ألا وقد وقع القول عليهم فضرّوا أنفسهم، وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عزوجل به من العلم، واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني أيّها العالم الحكيم عنّي وأنت، ما أنت عند الله وما أنا عنده؟.

قال عليّ عليه السلام: أمّا أنا فعند الله عزوجل مؤمن وعند نفسي مؤمن، مستيقن بفضله ورحمته وهدايته ونعمته عليّ، وكذلك أخذ الله جلّ جلاله ميثاقي على الايمان، وهداني لمعرفته، ولا أشك في ذلك ولا أرتاب، لم أزل على ما أخذه الله عليّ من الميثاق، ولم أُبدّل ولم أُغيّر، وذلك بمنّ الله ورحمته وصنعه، أنا في الجنّة لا أشك في ذلك ولا أرتاب، لم أزل على ما أخذ الله عزوجل عليّ من الميثاق، فإنّ الشك شرك لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة.

وأمّا أنت فعند الله كافر بجحودك الميثاق والاقرار الذي أخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أُمّك، وبلوغك العقل، ومعرفة التمييز للجيّد والردي، والخير والشر، واقرارك بالرسل، وجحودك لما أنزل الله في الانجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام ما دمت على هذه الحال كنت في النار لا محالة.

قال: فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنّة، فقال علي عليه السلام: فلم أدخلها فأعرف مكاني من الجنّة ومكانك من النار، ولكن أعرف[2] ذلك من كتاب الله عزوجل، انّ الله جلّ جلاله بعث محمداً صلّى الله عليه وآله

(١) أثبتناه من «ب» و «ج».
(٢) في «ب»: أعرفك.

بالحق، وأنزل عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكم فيه جميع علمه.

وأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الجنّة بدرجاتها ومنازلها، وقسّم الله جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكلّ عامل منهم ثواباً منها، وأحلّهم على قدر فضائلهم في الأعمال والايمان، فصدّقنا الله وعرفنا منازل الأبرار، وكذلك منازل الفجّار وما أعدّ لهم من العذاب في النار وقال: ﴿لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾[1] فمن مات على كفره وفسوقه وشركه ونفاقه وظلمه فلكلّ باب منهم جزء مقسوم، وقد قال عزوجل: ﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾[2] وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله هو المتوسّم، وأنا والأئمة من ذرّيتي المتوسّمون إلى يوم القيامة.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحقّ الذي طلبنا، إلّا انّه[3] قد نصبت له مسائل فإن أجابنا عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليّ عليه السلام: فإن أجبتك عمّا سألتني عنه ـ وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدفعاً، ولا من قبوله بدّاً ـ أن تدخل في ديننا؟ قال: نعم، فقال عليّ عليه السلام: الله عليك راع كفيل إذا أوضح لك الحق وعرفت الهدىٰ أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك؟ قال الجاثليق: نعم، لك الله عليّ راع كفيل انّي أفعل ذلك.

فقال عليه السلام: فخذ على أصحابك الوفاء، قال: فأخذ عليهم العهد، ثمّ قال عليّ عليه السلام: سل عمّا أحببت، قال: أخبرني عن الله عزوجل أحمل العرش

---

(١) الحجر: ٤٤.
(٢) الحجر: ٧٥.
(٣) في «ج»: إلّا انّي.

أم العرش يحمله؟

قال عليه السلام: الله حامل العرش، والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عزوجل: ﴿انّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انّه كان حليماً غفوراً﴾[1]، قال: فأخبرني عن قوله عزوجل: ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾[2] فكيف ذلك وقلت انّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟.

قال عليّ عليه السلام: انّ العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة: نور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أبيض ابيضّ منه البياض، وهو العلم الذي حمله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضّت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه.

إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المنشئة[3]، وكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وكلّ شيء محمل والله عزوجل الممسك لها أن تزولا، والمحيط بها وبما فيها من شيء، وهو حياة كلّ شيء، ونور كلّ شيء، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

قال: فأخبرني عن الله عزوجل أين هو؟ قال عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا، وهاهنا وهاهنا، وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿ما

(١) فاطر: ٤١.

(٢) الحاقة: ١٧.

(٣) في «ب» و «ج»: المتشتّتة.

يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنىٰ من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا ثمّ ينبئهم بما عملوا يوم القيامة﴾[1] والكرسي محيط بالسماوات والأرض، ولا يؤده حفظهما وهو العليّ العظيم.

فالذين يحملون العرش هم العلماء، هم الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله[2] عزوجل في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه، وأراه الله عزوجل خليله عليه السلام، قال: ﴿وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ فكيف يحمل العرش الله وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته [وانقادوا][3]؟

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه فقال: هذا والله الحقّ من عند الله عزوجل على لسان المسيح والنبيّين والأوصياء عليهم السلام، قال: أخبرني عن الجنّة، في الدنيا هي أم في الآخرة؟ وأين الآخرة والدنيا؟.

قال عليه السلام: الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، إذا كانت النقلة عن الحياة إلى الموت ظاهرة، وكانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة، ومقام مثل ذلك النائم، وذلك انّ الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عزوجل: ﴿وانّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾[4].

والدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كلّ واحد منهما إلى ما منه بدأ وما منه خلق، وكذلك الجنّة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة، لأنّ العبد إذا مات

(١) المجادلة : ٧؛ وزاد في «ج»: انّ الله بكلّ شيء عليم. وهو تمام الآية.
(٢) في البحار: خلقه الله عزوجل.
(٣) أثبتناه من البحار.
(٤) العنكبوت : ٦٤.

صار في دار من الأرض، أمّا روحة في روضة من رياض الجنّة، وأمّا بقعة من بقاع النار، وروحه إلى أحد دارين: امّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وامّا في دار عذاب أليم لا موت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله عزوجل: ﴿كلّا لو تعلمون علم اليقين • لترونّ الجحيم • ثمّ لترونّها عين اليقين • ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النعيم﴾[1]، وعنى الكفّار فقال: ﴿كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾[2] ولو علم الإنسان علم ما هو فيه مات حيّاً[3] ما من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قوله عزوجل: ﴿وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون﴾[4] فإذا طويت السماء وقبضت الأرض فأين تكون الجنّة والنار، وهما فيهما؟.

قال: فدعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب فيه الجنّة والنار، ثمّ درج القرطاس ودفعه إلى النصراني وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس؟ قال: نعم، قال: فافتحه، قال: ففتحه، قال: هل ترىٰ آية النار وآية الجنّة أمحاهما [طيّ][5] القرطاس؟ قال: لا، قال: فهكذا في قدرة الله تعالى إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنار كما لا يبطلْ طيّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النار.

قال: فأخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿كلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾[6] ما هذا الوجه؟ وكيف هو؟ وأين يؤتىٰ[7]؟ وما دليلنا عليه؟ قال عليّ عليه السلام: يا غلام

---

(١) الكهف: ١٠١.
(٢) الكهف: ١٠١.
(٣) في «ج»: خوفاً.
(٤) الزمر: ٦٧.
(٥) أثبتناه من «ج» والبحار.
(٦) القصص: ٨٨.
(٧) في «ب»: وأين هو.

عليّ بحطب ونار، فأتىٰ بحطب ونار، فأمر أن تُضرم، فلمّا استوقدت واشتعلت قال له: يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجه؟ قال: لا [بل][1] حيثما أتيتها[2] فهو وجه.

قال عليه السلام: فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في صنعها[3] وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً، فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء أجابه؟ كيف يوصف بوجه، أو بحدّ يُحدّ، أو يُدرك ببصر، أو يُحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[4]؟!.

قال الجاثليق: صدقت أيّها الوصيّ العليم الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وانّك وصيّه وصديقه ودليله، وموضع سرّه، وأمينه على أهل بيته، ووليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولّاك هديته ونوّرت عينه وقلبه، وأعنته وكفيته وشفيته، ومن تولّىٰ عنك، وعدل عن سبيلك غبن عن حظّه، واتّبع هواه بغير هدى من الله ورسوله، وكفىٰ هداك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت إلى القوم فقال: يا هؤلاء قد أصبتم اُمنيتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم؟ ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد انّها سنّة في الذين خلوا من قبلكم ولا تبديل لكلمات الله، وقد قضىٰ عزوجل الاختلاف على الأُمم والاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا منكم بعدما شاهدتم، فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظاهر، والضغن والافك المبين؟!.

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: لقيتها.

(٣) في «ب» و «ج»: ضعفها.

(٤) الشورى: ١١.

قال: وأسلم النصراني ومن معه، وشهدوا لعليّ عليه السلام بالوصيّة، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله بالحق والمروة[1]، وانّه الموصوف المنعوت في التوراة والانجيل، ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردّدوا إليه[2] ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الذي أوضح برهان محمد صلّى الله عليه وآله، وأعزّ دينه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله.

قال: فتباشر القوم بحجج عليّ عليه السلام وبيان ما أخرجه إليهم وانكشفت[3] عنهم الذلة، وقالوا: أحسن الله جزاك[4] يا أبا الحسن في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكأنّ الحاضرين لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم الذين هم عندهم أبداً، وقد نسوا ما ذكّروا به، والحمد لله ربّ العالمين.

قال سلمان الخير: فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا عليّاً عليه السلام مسلّمين عليه، ويدعون الله له[5]، واستأذنوا فخرج إليهم عليّ عليه السلام فجلسوا، فقال الجاثليق: يا وصيّ محمد وأبا ذرّيته ما نرى الأُمّة إلّا هالكة كهلاك من مضىٰ من بني اسرائيل من قوم موسى، وتَرْكهم هارون وعكوفهم على أمر السامري، وإنّا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه الله عدوّاً شياطين الانس والجن يفسدان على النبي دينه، ويهلكان اُمّته، ويدفعان وصيّه، ويدعيان الأمر بعده[6].

---

(١) في البحار: النبوّة.
(٢) في البحار: ليردّوا عليه.
(٣) في «ج»: كشف.
(٤) في «ب»: جزاك الله.
(٥) في «ج»: مودّعين له.
(٦) في «ب»: انّ الأمر بعده.

وقد أرانا الله عزوجل ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبيّن سبيلك وسبيلهم، وبصرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك، وعلى دينك، وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك إن أحببت أقمنا معك ونصرناك على عدوّك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا، وقد نرىٰ صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك سيماء الأوصياء وسنّتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك صلّى الله عليه وآله فيما أنت فيه وهم؟

قال علي عليه السلام: نعم والله عندي لعهداً من رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا هم صائرون إليه وما هم عاملون، وكيف يُخفى عليّ أمر اُمّته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، ومنزلة شمعون من عيسىٰ؟! أوما تعلمون انّ وصيّ عيسى شمعون بن حمّون الصفا ـ ابن خاله ـ اختلفت عليه اُمّة عيسى عليه السلام، وافترقوا أربع فرق، فافترقت الأربع على اثنين وسبعين فرقة كلّها هالكة إلّا فرقة، وكذلك اُمّة موسى عليه السلام افترقت على احدىٰ وسبعين فرقة كلّها هالكة إلّا فرقة.

وقد عهد إليّ محمد صلّى الله عليه وآله انّ اُمّته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدّعي مودّتنا، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة، وإنّي لعلىٰ بيّنة من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم له، ولهم مدّة وأجل معدود لأنّ الله عزوجل يقول: ﴿وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾[1].

وقد صبر[2] عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم، وذكر نفاقهم وحسدهم انّه سيخرج أضغانهم، ويبيّن مرض قلوبهم بعد فراق نبيّهم صلّى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تُنبئهم بما في قلوبهم

(١) الأنبياء: ١١١.

(٢) في «ج»: صبرت.

قل استهزءوا انّ الله مخرج ما تحذرون﴾ [أي تعلمون][1] ﴿ولئن سألتهم ليقولنّ انّما كنّا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون • لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة بأنّهم كانوا مجرمين﴾[2].

فقد عفا عن القليل من هؤلاء، ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة، ويردّ الأمر إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول الله صلّى الله عليه وآله في المصالحة والمهادنة على أن لا تحدثوا ولا تأووا محدثاً. فلكم الوفاء بما وفيتم، ولكم العهد والذمّة ما أقمتم على الوفاء بعهدكم، وعلينا مثل ذلك لكم.

وليس هذا أوان نصرنا، ولا يسلّ سيف، ولا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا أو يعطوني طاعتهم إذ كنت فريضة من الله عزوجل ومن رسوله صلّى الله عليه وآله، مثل الحج والزكاة والصلاة والصيام، فهل يقام بهذه الحدود إلّا بعالم قائم يهدي إلى الحق وهو أحقّ أن يتّبع، ولقد أنزل الله سبحانه: ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتّبع أمّن لا يهدي إلّا أن يُهدىٰ فما لكم كيف تحكمون﴾[3].

فأنا ـ رحمك الله ـ فريضة من الله ومن رسوله عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها وأجمعها للحق وأحكمها لدعائم الايمان وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولّوا عنّي ودفعوا فضلي، وفَرَضَ رسول الله صلّى الله عليه وآله إمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتم ما شملهم من الذل والصغار من بعض الحجة.

وكيف أثبت الله عزوجل عليهم الحجة وقد نسوا ما ذكّروا به من عهد نبيّهم، وما أكّد عليهم من طاعتي، وأخبرهم من مقامي، وبلغهم من رسالة الله عزوجل في

(١) أثبتناه من «ب».
(٢) التوبة: ٦٤ و٦٦.
(٣) يونس: ٣٥.

فقرهم إلى علمي، وغنائي عنهم وعن جميع الأُمّة ممّا أعطاني الله عزوجل، فكيف آسى على من صدّ[1] عن الحق بعدما تبيّن له، واتّخذ إلهه هواه، وأضلّه الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله.

انّ هداه للهدىٰ، وهما السبيلان: سبيل الجنّة وسبيل النار والدنيا والآخرة، فقد ترىٰ ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذّب به من كان قبلهم من الأُمم، وكيف بدّلوا كلام الله، وكيف جرت السنّة من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسّك بحبل الله وعروته، وكونوا حزب الله[2] ورسوله، وألزموا عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً.

وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإيّاكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولدٍ أو حميمٍ أو قريبٍ، فإنّه دين الله عزوجل الذي أوجب له التقيّة ولأوليائه فيقتلكم قومكم، وإن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من قبوله، وانّه باب الله وحصن الايمان لا يدخله إلّا من أخذ الله ميثاقه، ونوّر له في قلبه[3]، وأعانه على نفسه، انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس برهة من دهرهم ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيّرون دين الله عزوجل، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله.

وتكثر البدع، وتدرس السنن حتّى تملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً، ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلاء عن أهل دعوة الله بعد شدّة من البلاء العظيم حتّى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ألا وقد عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأُمّة عليّ، ومروقهم من دين الله

(١) في «ب»: ضلّ.
(٢) في «ب»: من حزب الله.
(٣) في «الف»: في قبره.

عزوجل، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأُمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه والله الجهاد الصافي، صفّاه لنا كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله، فكونوا رحمكم الله من أجلاس[1] بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله تعالى.

ألا وإنّي أُخبركم انّه سيحملون على خطّة [من][2] جهلهم، وينقضون علينا عهد نبيّنا صلّى الله عليه وآله لقلّة علمهم بما يأتون ويذرون، وسيكون منهم ملوك يدرس عندهم العهد، وينسوا ما ذكّروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأُمم حتّى يصيروا إلى الهرج والاعتداء وفساد العهد[3]، وذلك لطول المدّة وشدّة المحنة التي أُمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتّى يلقى الله ربّه.

واهاً للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهم، وواهاً لفرج آل محمد صلّى الله عليه وآله من خليفة مستخلف عريفٍ مترفٍ[4] يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى اللّهمّ لا تخلو الأرض من قائم بحجّة امّا ظاهراً مشهوراً أو باطناً مستوراً، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته، ويكون نحلة لمن اتّبعه واقتدىٰ به.

وأين أُولئك؟ وكم أُولئك؟ أُولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله خطراً، بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتّى يزرعها في صدور أشباههم ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الايمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها

(١) في البحار: أحلاس.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ب»: العهود.
(٤) في البحار: عتريف.

معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ، أُولئك حجج الله في أرضه وأُمناؤه على خلقه، هاه شوقاً إليهم[1] وإلى رؤيتهم، وواهاً على صبرهم على عدوّهم، وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم.

ثمّ قال: ثمّ بكىٰ وبكى القوم معه، ثمّ ودّعوه وقالوا: نشهد لك بالوصيّة والإمامة والاخوّة وانّ عندنا لصفتك وصورتك، وسيقدم وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك، ولنخرجنّ إليهم صورة الأنبياء، وصورة نبيّك وصورتك، وصورة ابنيك الحسن والحسين، وصورة فاطمة زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرىٰ البتول، وانّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك وبرهانك وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الراعون[2] لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدّة، ونسأل الله التوفيق والثبات، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[3].

[في إجابته عليه السلام سؤال يهودي]

بحذف الاسناد قيل: لمّا كان بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله دخل يهودي المسجد فقال: أين وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأشاروا إلى أبي بكر، فوقف عليه وقال: انّي أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، قال أبو بكر: سل عمّا بدا لك، فقال اليهودي: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي، أو في السماء [والأرض][4]

---

(١) في «ج»: فوا شوقاه.

(٢) في «ب» و «ج»: الداعون.

(٣) عنه البحار ٣٠: ٥٣ ح ١؛ ونحوه في أمالي الطوسي: ٢١٨ ح ٣٨٢؛ عنه البحار ١٠: ٥٤ ح ٢.

(٤) أثبتناه من «ج».

شيء لا يعلمه الله وليس لله، وهمّ به المسلمون، وكان في القوم ابن عباس فقال: ما أنصفتم الرجل، قال أبو بكر: أوما سمعت ما تكلّم به؟ فقال ابن عباس: إن كان عندكم جواب وإلّا فاذهبوا به إلى من يجيبه، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: اللّهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه.

قال: فقام أبو بكر ومن حضر من المهاجرين والأنصار حتّى أتوا علياً عليه السلام واستأذنوا عليه فدخلوا، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن انّ هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة، فقال عليّ عليه السلام لليهودي: ما تقول يا يهودي؟ قال: إنّي أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، فقال عليه السلام: سل يا يهودي فأُنبئك به، قال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال [عليّ عليه السلام][1]: أمّا قولك أخبرني عمّا ليس لله فليس لله شريك، وأمّا قولك عمّا ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا قولك عمّا لا يعلمه الله فذلك قولكم أنّ عزير ابن الله والله لا يعلم أنّ له ولداً، فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وانّك وصيّه، فقام أبو بكر ومن معه فقبّلوا رأس عليّ عليه السلام وقالوا: يا مفرّج الكرب[2].

[في جوابه عليه السلام عن مسائل اليهوديين]

وبحذف الاسناد أيضاً مرفوع إلى ابن عباس قال: قدم يهوديان أخوان من رؤوس[3] اليهود، فقالا: يا قوم [انّ][4] نبيّنا حدّثنا انّه يظهر بتهامة رجل يحي

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) عنه البحار ٣٠: ٨٥ ح٢؛ ونحوه الفضائل لابن شاذان: ١٣٢؛ والاحتجاج ١: ٤٨٤ ح١١٨؛ عنه البحار ١٠: ٥٢ ح١.

(٣) في «ج»: رؤساء.

(٤) أثبتناه من «ج».

بسيفه أحلام اليهود ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كانت عليه آباؤنا، فأيّكم هذا النبي؟ فإن كان المبشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن كان يورد الكلام على ابلاغه[1] ويورد الشعر ويقهرنا[2] جاهدناه بأنفسنا وأموالنا، فأيّكم هذا النبي؟

فقال المهاجرون والأنصار: انّ نبيّنا قُبض، فقالا: الحمد لله، فأيّكم وصيّه، فما بعث[3] الله نبيّاً إلى قوم إلّا وله وصيّ يؤدّي من بعده، ويحكي ما أمره به ربّه، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: هو وصيّه، فقالا: إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك ما تُسأل الأوصياء عنه، فقال أبو بكر: ألقيا سأخبركما عنه[4] إن شاء الله تعالى.

فقال له أحدهما: ما أنا وأنت عند الله؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس وأين تغرب؟ وأين سقطت[5] الشمس ولم تسقط[6] في ذلك الموضع؟ وأين تكون الجنّة وأين تكون النار؟ وربّك يَحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربّك؟ وما اثنان شاهدان؟ وما اثنان غائبان؟ وما اثنان متباغضان؟ وما الواحد وما الاثنان، وما الثلاثة، وما الأربعة، وما الخمسة، وما الستّة، وما السبعة، وما الثمانية، وما التسعة، وما العشرة، وما الاحدى عشر، وما الاثني عشر، وما العشرون، وما الثلاثون، وما الأربعون، وما الخمسون، وما الستّون، وما السبعون، وما الثمانون، وما التسعون، وما المائة؟

قال ابن عباس: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن

---

(١) في «ج»: بالبلاغة.
(٢) في «ج»: يقهرنا بلسانه.
(٣) في «ج»: أرسل.
(٤) في «ج»: مسائلكما.
(٥) في «ج»: طلعت.
(٦) في «ج»: لم تطلع فيه بعد ذلك.

الإسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا عليّ انّ رؤساء اليهود[١] قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل وقد بقي لا يردّ جواباً.

فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً ثمّ قال: هو الذي وعدني رسول الله صلّى الله عليه وآله وأخذ يمشي أمامي، فما أخطأت مشيته مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ التفت إلى اليهوديين فقال: يا يهوديان اُدنوا منّي وألقيا ما ألقيتما على الشيخ، فقالا: من أنت؟ فقال: أنا عليّ بن أبي طالب، أخو النبي، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في خلافته[٢] كلّها، وصاحب كل نفيسة[٣] وغزاة، وموضع سرّ النبي صلّى الله عليه وآله.

فقال اليهودي[٤]: ما أنا وأنت عند الله؟ قال: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي وأنت كافر منذ عرفت نفسك، وما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك، قال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ قال: يونس عليه السلام في بطن الحوت، قال: فما قبر سار بصاحبه؟ قال: يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر.

قال له: فالشمس من أين تطلع؟ قال: من قرن[٥] الشيطان، قال: فأين تغيب[٦]؟ قال: في عين حمئة، وقال لي حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا تصلّ في اقبالها ولا في ادبارها حتّى تصير في مقدار رمح أو رمحين، قال: فأين سقطت الشمس ولم تسقط[٧] في ذلك الموضع؟ قال: البحر حين فرقه الله تعالى لقوم

(١) في «ب»: رؤوساً من اليهود.
(٢) في «ج»: في حالاته.
(٣) في «ج»: منقبة.
(٤) في «ج»: فقال له أحد اليهوديين.
(٥) في «ج»: قرني.
(٦) في «ج»: في أين تغرب.
(٧) في «ج»: طلعت الشمس ثمّ لم تطلع.

موسى عليه السلام.

قال له: ربّك يَحمل أو يُحمل؟ قال: ربّي يحمل كلّ شيء ولا يحمله شيء، قال: فكيف قوله: ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾[1]؟ قال: يا يهودي ألم تعلم انّ الله له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرىٰ، وكلّ شيء على الثرىٰ، والثرىٰ على القدرة، والقدرة عند ربّي.

فقال: فأين تكون الجنّة؟ وأين تكون النار؟ قال: الجنّة في السماء، والنار في الأرض، قال: فأين يكون وجه ربّك؟ فقال عليّ عليه السلام لابن عباس: ائتني بنار وحطب فأضرمها، فقال: يا يهودي أين وجه هذه النار؟ قال: لا أقف لها على وجه، قال: كذلك ربّي، أينما تولّوا فثمّ وجه الله.

قال: فما اثنان شاهدان[2]؟ قال: السماء والأرض لا يغيبان، قال: فما اثنان غائبان؟ قال: الموت والحياة لا نقف عليهما، قال: فما اثنان متباغضان؟ قال: الليل والنهار، قال: فما نصف الشيء؟ قال: المؤمن، قال: فما لا شيء؟ قال: يهودي مثلك لا يعرف ربّه، قال: فما الواحد؟ قال: الله عزوجل، قال: فما الاثنان؟ قال: آدم وحواء، قال: فما الثلاثة: قال: كذبت النصارى على الله عزوجل وقالوا عيسى بن مريم ابن الله، والله لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

قال: فما الأربعة؟ قال: التوراة والانجيل والزبور والفرقان[3] العظيم، قال: فما الخمسة؟ خمس صلوات مفروضات، قال: فما الستّة، قال: خلق الله السماوات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوىٰ على العرش، قال: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النار متطابقات، قال: فما الثمانية؟ قال: ثمانية أبواب الجنّة، قال: فما التسعة؟ قال:

---

(١) الحاقة: ١٧.

(٢) زاد في «ج»: لا يغيبان.

(٣) في «ج»: القرآن.

تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، قال: فما العشرة؟ قال: عشرة أيّام من العشر.

قال: فما الأحد عشر؟ قال: قول يوسف لأبيه: ﴿إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾[1] قال: فما الاثني عشر؟ قال: شهور السنة، قال: فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً، قال: فما الثلاثون؟ قال: ثلاثون ليلة[2] من شهر رمضان صيامه فرض واجب على كلّ مؤمن، إلّا من كان مريضاً أو على سفر.

قال: فما الأربعون؟ قال: كان ميقات موسى ثلاثين ليلة قضاها والعشرة كانت تمامها، قال: فما الخمسون؟ قال: دعا نوح [قومه][3] ألف سنة إلّا خمسين عاماً، قال: فما الستّون؟ قال: قال الله عزوجل: فاطعام ستّين مسكيناً (أو) صيام شهرين متتابعين[4]، قال: فما السبعون؟ قال: اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه، قال: فما الثمانون؟ قال: قرية بالجزيرة يقال لها «ثمانين» [منها][5] قعد نوح في السفينة واستوت على الجودي وغرّق[6] الله القوم.

قال: فما التسعون؟ قال: الفلك المشحون اتّخذ [نوح فيه تسعين][7] بيتاً للبهائم، قال: فما المائة؟ قال: كان لداود عليه السلام ستّون سنة وهب له آدم أربعين [سنة من عمره][8]، فلمّا حضر آدم الوفاة جحد، فجحد ذرّيته.

---

(١) يوسف: ٤.
(٢) في «ج» يوماً.
(٣) أثبتناه من البحار.
(٤) تلفيق من سورة المجادلة آية: ٤.
(٥) أثبتناه من «ج».
(٦) في «ج»: أغرق.
(٧) أثبتناه من «ج»، وفي البحار: اتّخذ يوماً فيها بيتاً للبهائم.
(٨) أثبتناه من «ج».

فقال: يا شاب صف لي محمداً صلّى الله عليه وآله كأنّي أنظر إليه حتّى أُؤمن به الساعة، فبكىٰ عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا يهودي هيّجت أحزاني، كان حبيبي [رسول الله][1] صلّى الله عليه وآله صلب[2] الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج[3] العينين، سهل الخدّين، أقنى[4] الأنف، دقيق المسربة[5]، كثّ اللحية، براق الثنايا، كأنّ عنقه ابريق فضّة.

كان له شعرات من لبته[6] إلى سرّته متفرّقة كأنّها قضيب كافور، لم يكن بالطويل الذاهب، ولا القصير النزر، كان إذا مشىٰ مع الناس غمرهم[7]، كان إذا مشىٰ كأنّه ينقطع من صخرة أو ينحدر من صبب، كان مبدول[8] الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، سيفه ذو الفقار، بغلته دلدل، حماره اليعفور، ناقته العضباء، فرسه المبدول[9]، قضيبه الممشوق، كان أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة، مكتوب على الخاتم سطران، أوّل سطر «لا إله إلّا الله» والثاني «محمد رسول الله» هذه صفته يا يهودي.

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصيّ محمّد حقّاً، وأسلما وحسن اسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام، فكانا معه حتّى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة، فقتل أحدهما في وقعة

---

(١) أثبتناه من «ب».
(٢) في «ج» والبحار: صلت.
(٣) الدعج والدعجة: السواد في العين وغيرها.
(٤) القنا في الأنف: طوله ودقّة أرنبته مع حدب في وسطه.
(٥) المسربة: ما دقّ من شعر الصدر مائلاً إلى الجوف.
(٦) اللبة: المنحر، والجمع اللبات.
(٧) في «ج»: غمرهم نوره.
(٨) في «ج»: مدوّر.
(٩) في «ج»: لزار.

الجمل وبق الآخر حتّى خرج معه إلى صفين فقُتل[1].

[في جوابه عليه السلام عن مسألة يهودي آخر]

وبحذف الاسناد مرفوعاً إلى الصادق عليه السلام قال: لمّا بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبّان اليهود وهو في المسجد، فسلّم عليه والناس حوله فقال: يا عمر[2] دلّني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وسنّته، فأومأ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا.

فتحوّل الرجل إلى عليّ عليه السلام فسأله: أنت كذلك؟ فقال: نعم، فقال: انّي أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: أفلا قلت عن سبع؟ قال اليهودي: لا، إنّما أسألك عن ثلاث فإن أصبت[3] فيهنّ سألتك عن ثلاث بعدها، وإن لم تصب لم أسألك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرني إذا أجبتك بالصواب والحقّ تعرف ذلك ـ وكان الفتىٰ من علماء اليهود وأحبارها، يروون[4] انّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران ـ؟ فقال: نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بالله الذي لا إله إلّا هو لئن أجبتك بالصواب والحق لتسلمنّ وتدع اليهودية؟ فحلف له وقال: ما جئتك إلّا مرتاداً اُريد الإسلام، فقال: يا هاروني سل عمّا بدا لك تخبر إن شاء الله تعالى.

[قال اليهودي][5]: فأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، وعن أوّل عين نبعت في الأرض، وعن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، فقال أمير

---

(١) عنه البحار ٣٠: ٨٦ ح٣.

(٢) في «الف»: يا أمير المؤمنين.

(٣) في «ب»: أجبت.

(٤) في «ج»: يرون.

(٥) أثبتناه من «ج».

المؤمنين عليه السلام: أمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ أهـل الأرض يزعمون انّها الزيتونة وكذبوا، إنّها هي النخلة وهي العجوة، هبط بها آدم من الجنّة فغرسها، وأصل النخل كلّه منها.

وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون انّها العين التي في بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا، بل هي عين الحياة التي انتهى موسى وفتاه اليها، فغسلا فيها السمكة[1] فحييت، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حيي، وكـان الخضر عليه السلام شرب منها ولم يجدها ذو القرنين.

وأمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون انّه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا، إنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم من الجنّة، فوضعه على الركن والناس يستلمونه، وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

قال: فأخبرني كم لهذه الأُمّة من امام هدى، هـادين مـهديّين، لا يـضرّهم خذلان من خذلهم؟ وأين منزل محمد من الجنّة؟ ومن معه من أُمّته في الجنّة؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا قولك كم لهذه الأُمة من امام هدى، وأين منزل محمد من الجنّة، ومن معه من أُمّته في الجنّة، فإنّ أئمة الهدىٰ اثنا عشر، امّا منزل محمد صلّى الله عليه وآله ففي أشرف الجنان وأفضلها وجنّة عدن، وأمّا الذين معه فهؤلاء الأئمة الاثني عشر أئمة الهدىٰ.

قال الفتىٰ: صدقت، فوالله الذي لا إله إلّا هو انّه لمكتوب عندي باملاء موسى وخطّ هارون بيده، قال: فأخبرني كم يعيش وصيّ محمد بعده، وهل يموت موتاً أو يُقتل قتلاً؟ قال له: ويحك أنا وصيّ محمد، أعيش بعده ثلاثين لا يـزيد يـوماً ولا ينقص يوماً[2]، ثمّ يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة صالح، فيضربني ضربة في قرني

(١) في «ج»: السمكة المالحة.

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله في ذيل الحديث: أقول: ليس هذا في أكثر الروايات، ويشكل تصحيحه لعدم ←

فتخضب منه لحيتي، ثمّ بكىٰ عليّ عليه السلام بكاءً شديداً، قال: فصرخ الفتىٰ وقطع سبحته[1] وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، [وأنّك وصيّه وخليفته، وهادي الأمّة، ومحيي السنّة من بعده][2] والحمد لله ربّ العالمين[3].

[خبر حذيفة بن اليمان رحمه الله من تآمر القوم ونكثهم البيعة وتخلّفهم عن جيش أسامة]

بحذف الاسناد قال: لمّا استخلف عثمان بن عفّان آوىٰ إليه عمّه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم، ووجّه عمّاله في الأمصار، وكان فيمن وجّه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أُميّة إلى مشكان، والحارث بن الحكم إلى المدائن، فأقام بها مدّة يتعسّف أهلها ويسيء معاملتهم.

فوفد منهم إلى عثمان وفد يشكوه، وأعلموه بسوء ما يعاملهم به، وأغلظوا عليه في القول، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم ـ وذلك في آخر أيّامه ـ فلم ينصرف حذيفة بن اليمان عن المدائن إلى أن قتل عثمان واستخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأقام حذيفة عليها وكتب إليه:

← اتحاد يومي وفاتهما صلوات الله عليهما، ويمكن أن يقال بناء الثلاثين على التقريب وقوله عليه السلام: «لا يزيد» استئناف لبيان انّ الموعد الذي وعدت لك لا يتخلّف وأعلمه بحيث لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، وقيل: الضمير راجع إلى كتاب هارون، وربّما يُقرأ تزيد وتنقص على صيغة الخطاب [أقول: كما هو في نسخة «ب»]، أي انّك رأيت في كتاب أبيك هارون ثلاثين سنة فتتوهّم انّه لا كسر فيها، وليس ذلك بل هو مبني على إتمام الكسر، ولا يخفى بعدها.

(١) في البحار: كستيجه، وهو خيط غليظ يشدّه الذمّي فوق ثيابه دون الزنّار، معرّب كُشتي.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) عنه البحار ٣٠: ٩٥ ح ٤؛ ونحوه في كمال الدين: ٢٩٧ ح ٥ باب ٢٦؛ عنه البحار ٣٦: ٣٧٤ ح ٥؛ والخصال: ٤٧٦ ح ٤٠ أبواب الاثنى عشر، والاحتجاج ١: ٥٣٧ ح ١٢٨؛ والكافي ١: ٥٣١ ح ٨؛ وغيبة النعماني: ٩٧ ح ٢٩.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك، أمّا بعد فإنّي قد ولّيتك ما كنت عليه[1] لمن كان قبلي من حرف المدائن، وقد جعلت إليك اعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمّة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممّن ترضىٰ دينه وأمانته، واستعن بهم على أعمالك فإنّ ذلك أعزّ لك ولوليّك وأكبت لعدوّك.

وإنّي آمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، وأحذّرك عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالاحسان إلى المحسن، والشدّة على المعاند، وآمرك بالرفق في أمورك، واللين والعدل على رعيّتك، فإنّك مسؤول عن ذلك، وانصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين.

وآمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة، ولا تتجاوز ما تقدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء، واحكم بين الناس بالحق، وأقم فيهم بالقسط، ولا تتّبع الهوىٰ، ولا تخف في الله لومة لائم، فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون.

ولقد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقرأه عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى».

قال: فلمّا وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّىٰ بهم، ثمّ أمر بالكتاب فقرئ عليهم وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، وأسأله أن

---

(١) في «ج»: ما كنت تليه.

يصلّي على محمد وآله، فأمّا بعد فإنّ الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورُسله إحكاماً لصنعه، وحسن تدبيره، ونظر الله[1] لعباده، وخصّ[2] به من أحبّ من خلقه، فبعث إليهم محمداً صلّى الله عليه وآله فعلّمهم الكتاب والحكمة اكراماً وتفضيلاً لهذه الأُمّة، وأدّبهم لكي يهتدوا، وجمعهم لئلّا يتفرّقوا، وفقّههم لئلّا يجوروا.

فلمّا قضىٰ ما كان عليه من ذلك مضىٰ إلى رحمة الله حميداً محموداً، ثمّ انّ بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهداهما وسيرتهما، فأقاما ما شاء الله ثمّ توفّاهما الله عزوجل، ثمّ ولّوا بعدهما الثالث، فأحدث أحداثاً، ووجدت الأُمّة عليه فعالاً، فاتّفقوا عليه ثمّ نقموا منه فغيّروا، ثمّ جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني، فإنّي أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوىٰ.

ألا وانّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه، والقيام عليكم بحقّه، واحياء سنّته، والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل، وقد ولّيت أُموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممّن ارتضى بهداه وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم، والشدّة على مريبكم، والرفق بجميعكم، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ثمّ انّ حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ على النبي وآله ثمّ قال: الحمد لله الذي أحيى الحق، وأمات الباطل، وجاء بالعدل، ودحض الجور، وكبت الظالمين[3]، أيّها الناس! إنّما وليّكم والله[4] أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، وخير من نعلمه بعد نبيّنا عليه وآله السلام، وأولى الناس بالناس، وأحقّهم بالأمر، وأقربهم إلى

---

(١) في «ب»: نظراً منه لعباده.

(٢) في «ج»: اختصّ.

(٣) في «ب»: الباطل.

(٤) في «ب» و «ج»: وليّكم الله ورسوله وأمير المؤمنين.

الصدق، وأرشدهم إلى العدل، وأهداهم سبيلاً، وأدناهم إلى الله وسيلة، وأمسّهم[1] برسول الله صلّى الله عليه وآله رحماً.

أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأقصدهم طريقاً، وأسبقهم ايماناً، وأحسنهم يقيناً، وأكثرهم معروفاً، وأقدمهم جهاداً، وأعزّهم مقاماً، أخي رسول الله وابن عمّه، وأبي الحسن والحسين، وزوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين، فقوموا أيّها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ لله في ذلك رضى، ولكم مقنع وصلاح، والسلام.

فقام الناس [بأجمعهم][2] فبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام أحسن بيعة وأجمعها، فلمّا استتمّت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخو أبي الهيثم بن التيهان، يقال له: «مسلم» متقلّداً سيفاً، فناداه من أقصى الناس: أيّها الأمير! إنّا سمعناك تقول [في أوّل كلامك: إنّما][3] وليّكم الله [ورسوله و][4] أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، تعرض[5] لمن كان قبله من الخلفاء إنّهم لم يكونوا أُمراء المؤمنين حقّاً، فعرّفنا ذلك أيّها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا، فإنّك ممّن شهد وعاين[6]، ونحن مقلّدون ذلك أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأُمّتكم، وصدق الخبر عن نبيّكم صلّى الله عليه وآله.

فقال حذيفة: أيّها الرجل أمّا إذا سألت وفحصت هكذا، فاسمع وافهم ما اخبر به، أمّا من تقدّم من الخلفاء قبل عليّ بن أبي طالب ممّن تسمّى بأمير المؤمنين، فإنّهم تسمّوا بذلك وسمّاهم الناس به، وأمّا عليّ بن أبي طالب فإنّ جبرئيل عليه

(١) في «ج»: أقربهم.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) أثبتناه من «ج».
(٤) أثبتناه من «ج».
(٥) في «ج»: تعريضاً ممّن.
(٦) في «ج»: وغبنا.

السلام سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى، وشهد له رسول الله صلّى الله عليه وآله عن سلام جبرئيل له بإمرة المؤمنين، وكان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعونه في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين[1].

قال الفتى: خبّرنا كيف كان ذلك يرحمك الله، قال حذيفة: انّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل الحجاب إذا شاؤوا، فنهاهم صلّى الله عليه وآله أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يراسل قيصراً ملك الروم وبني حنيفة وبني غسّان[2] على يده، وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه في صورته، ولذلك نهىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة: وإنّي أقبلت يوماً لبعض أُموري إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مهجراً رجاء أن ألقاه خالياً، فلمّا صرت بالباب نظرت فإذا أنا بشملة قد سدلت على الباب، فرفعتها وهممت بالدخول ـ وكذلك كنّا نصنع ـ فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله صلّى الله عليه وآله والنبي نائم ورأسه في حجر دحية، فلمّا رأيته انصرفت.

فلقيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق، فقال: يا ابن اليمان من أين أقبلت؟ قلت: من عند رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: وماذا صنعت عنده؟ قلت: أردت الدخول عليه في كذا وكذا ـ وذكرت الأمر الذي جئت له ـ فلم يتهيّأ لي ذلك، قال: ولِمَ؟ قلت: كان عنده دحية الكلبي، وسألت عليّاً عليه السلام

---

(١) روى صاحب الفردوس عن حذيفة قال: لو علم الناس متىٰ سمّي عليّ أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله عزوجل: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم﴾ قالت الملائكة: بلى، قال تبارك وتعالى: أنا ربّكم، ومحمد نبيّكم، وعليّ أميركم. (الفردوس ٣: ٣٥٤ ح٥٠٦٦)

(٢) في «ج»: ملوك بني غسّان.

معونتي على رسول الله صلّى الله عليه وآله في ذلك الأمر.

قال: فارجع معي فرجعت معه، فلمّا صرنا إلى باب الدار جلست بالباب ورفع عليّ عليه السلام الشملة ودخل فسلّم، فسمعت دحية يقول: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قال له: اجلس فَخُذْ رأسَ أخيك وابن عمّك من حجري فأنت أولى الناس به، فجلس عليّ عليه السلام وأخذ رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله فجعله في حجره، وخرج دحية من البيت، فقال عليّ عليه السلام: اُدخل يا حذيفة.

فدخلت وجلست فما كان بأسرع أن انتبه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فضحك في وجه عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا أبا الحسن مِنْ حجر مَنْ أخذت رأسي؟ قال: من حجر دحية الكلبي، فقال: ذلك جبرئيل عليه السلام، فما قلت له حين دخلت وما قال لك؟

قال: دخلت فسلّمت فقال لي: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ سلّمت عليك ملائكة الله وسكّان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن تسلّم عليك أهل الأرض، يا عليّ إنّ جبرئيل عليه السلام فعل ذلك عن أمر الله عزوجل، وقد أوحىٰ إليّ عن ربّي عزوجل من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله.

فلمّا كان من الغد بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى ناحية فدك في حاجة، فلبثت أيّاماً ثمّ قدمت، فوجدت الناس يتحدّثون انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر الناس أن يسلّموا علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين، وانّ جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عزوجل.

فقلت: صدق رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا فقد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلّم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين ـ وحدّثتهم الحديث ـ فسمعني

عمر بن الخطاب وأنا أُحدث الناس في المسجد، فقال لي: أنت رأيت جبرئيل وسمعته، اتق القول فقد قلت قولاً عظيماً، وقد خولط بك، فقلت: نعم أنا رأيت ذلك وسمعته، فأرغم الله أنف من رغم، فقال: يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة: فسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أُحدّث ببعض ما رأيت وسمعت، فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين، فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس، وردّ ذلك عليه وأباه كثير من الناس، فقلت: يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوّله إلى آخره، فقلت له: حدّثني به رحمك الله فإنّي كنت عن ذلك اليوم غائباً.

فقال بريدة: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في نخيل بني النجار، فدخل علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسلّم، فردّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ورددنا، ثمّ قال له: يا عليّ اجلس هناك فجلس، فدخل رجال فأمرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين، فسلّموا وما كادوا، ثمّ دخل أبو بكر وعمر فسلّما فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، فقالا: الأمر[1] من الله ورسوله؟ فقال: نعم.

ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلّما، فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: نعم، قالا: سمعنا وأطعنا، ثمّ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلّما، فردّ عليهما السلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، فسلّما ولم يقولا شيئاً، ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلّما، فردّ عليهما السلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، ففعلا ولم يقولا شيئاً.

ثمّ دخل عمّار والمقداد فسلّما، فردّ عليهما السلام فقال: سلّما على عليّ بإمرة

(١) في «ج»: الامرة.

المؤمنين، ففعلا ولم يقولا شيئاً، ثمّ دخل عثمان وأبو عبيدة فسلّما، فردّ عليهما السلام وقال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، قالا: عن الله ورسوله؟ قال: نعم، [فسلّما][1].

ثمّ دخل فلان وفلان ـ وعدّ جماعة من المهاجرين والأنصار ـ كلّ ذلك يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فبعض سلّم ولا يقول شيئاً، وبعض يقول للنبي: عن الله ورسوله؟ فيقول: نعم، حتّى غصّ المجلس بأهله، وامتلأت الحجرة، وجلس بعض على الباب وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلّمون ويخرجون، ثمّ قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، فقمنا وسلّمنا ثمّ عُدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثمّ أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله عليهم جميعاً فقال: اسمعوا وعوا، إنّي أمرتكم أن تسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وانّ رجالاً سألوني أذلك عن أمر الله وأمر رسوله، وما كان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل بوحي ربّه وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثني به ربّي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض أُولئك الذين أُمروا بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين [من قريش][2] يقول لصاحبه ـ وقد التفّت بهما طائفة من الجفاء البطاء من الإسلام من قريش ـ: أما رأيت ما صنع محمد بابن عمّه من علوّ المنزلة والمكان؟ ولو يستطيع والله لجعله نبيّاً من بعده، فقال له صاحبه: أمسك ولا يكبرنّ عليك هذا، فإنّا لو فقدنا محمداً لكان هذا فعله تحت أقدامنا.

قال حذيفة: ومضى[3] بريدة إلى بعض طريق الشام ورجع وقد قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وبايع الناس أبا بكر، فأقبل بريدة فدخل المسجد

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ثمّ خرج.

وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر، فقالا: وما لك يا بريدة أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت ولكن أين سلامكما بالأمس على عليّ بإمرة المؤمنين؟

فقال له أبو بكر: يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر، وانّك غبت وشهدنا والشاهد يرىٰ ما لا يرى الغائب، فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ولا رسوله، ووفىٰ لك صاحبك[1] بقوله: ولو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا، ألا انّ المدينة حرام عليّ أن أسكنها أبداً حتّى أموت.

فخرج بريدة بأهله وولده، فنزل بين قومه بني أسلم، فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلمّا قضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه وكان معه حتّى قدم العراق، فلمّا أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى خراسان، فنزلها ولبث هناك إلى أن مات رحمه الله.

قال حذيفة: فهذا أنباء ما سألتني عنه، فقال الفتى: لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول في عليّ خيراً، فقد خانوا الله ورسوله، أزالوا الأمر عمّن رضيه الله ورسوله، وأقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً، لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً.

فنزل حذيفة عن منبره فقال: يا أخا الأنصار انّ الأمر كان أعظم ممّا تظنّ، انّه عزب والله البصر، وذهب اليقين، وكثر المخالف، وقلّ الناصر لأهل الحق، فقال له الفتى: فهلّا انتضيتم أسيافكم، ووضعتموها على رقابكم، وضربتم بها الزائلين عن الحق قدماً حتّى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبّونه من طاعة الله عزوجل وطاعة رسوله؟ فقال: يا أيّها الفتى انّه أخذوا[2] بأسماعنا وأبصارنا، وكرهنا الموت،

---

(١) في «ج»: ولكن هذا وفاء صاحبك.

(٢) في «ج»: أُخذ والله بأسماعنا.

وزيّنت عندنا الحياة، سبق عند[1] الله بإمرة الظالمين، ونحن نسأل الله التغمّد[2] لذنوبنا، والعصمة فيما بقي من آجالنا، فإنّه مالك رحيم، ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله وتفرّق الناس.

قال عبد الله بن سلمة: فبينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه، وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة وذلك من قبل قدوم عليّ عليه السلام إلى العراق، فبينا أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة، فرحّب به فأدناه[3] وقرب مجلسه، وخرج من كان عند حذيفة من عوّاده، وأقبل عليه الفتى فقال: يا أبا عبد الله سمعتك يوماً تحدّث عن بريدة بن الخصيب الأسلمي انّه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يسلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: أما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمّه من التشريف وعلوّ المنزلة حتّى لو قدر أن يجعله نبيّاً لفعل، فأجابه صاحبه فقال: لا يكبرنّ عليك، فلو قد فقدنا محمداً لكان قوله تحت أقدامنا، وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر انّهما صاحبا القول.

قال حذيفة: أجل، القائل عمر والمجيب أبو بكر، فقال الفتى: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هلك والله القوم وبطلت أعمالهم، قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر، فقال الفتى: قد كنت أحبّ أن أتعرّف هذا الأمر مِنْ فعلهم ولكنّي أجدك مريضاً، وأنا أكره أن أُملّك بحديثي ومسألتي، وقام لينصرف.

فقال حذيفة: لا بل اجلس يا ابن أخي، وتلقّ منّي حديثهم وإن كربني ذلك، فلا أحسبني إلّا مفارقكم انّي لا احبّ أن يغترّ بمنزلتهما في الناس، فهذا ما أقدر عليه

(١) في «ج»: علم الله.
(٢) في «ج»: الصفح.
(٣) في «ج»: فرحّب به وأقبل به وأدناه.

من النصيحة لك، ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلّى الله عليه وآله وذكر منزلته، فقال: يا أبا عبد الله حدّثني بما عندك من أُمورهم لأكون على بصيرة من ذلك.

فقال حذيفة: اذاً والله لاخبرنّك بخبر سمعته ورأيته، ولقد والله دلّنا ذلك من فعلهم على انّهم والله ما آمنوا بالله ولا رسوله طرفة عين، واخبرك انّ الله تعالى أمر رسوله صلّى الله عليه وآله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحجّ هو ويحجّ الناس معه، فأوحى إليه بذلك: ﴿وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق﴾[1].

فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله المؤذّنين فأذّنوا في أهل السافلة والعالية: ألا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد عزم على الحجّ في عامه هذا ليفهم[2] الناس حجّهم، ويعلّمهم مناسكهم، فيكون سنّة لهم إلى آخر الدهر.

قال: فلم يبق أحد ممّن دخل في الإسلام إلّا حجّ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلّمهم حجّهم ويعرّفهم مناسكهم، وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع، فلمّا استتمّ حجّهم، وقضوا مناسكهم، وعرف الناس جميع ما احتاجوا إليه، وأعلمهم انّه قد أقام لهم ملّة ابراهيم عليه السلام، وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده، وردّ الحج إلى حالته الأُولىٰ، ودخل مكة فأقام بها يوماً واحداً، فهبط عليه جبرئيل الأمين عليه السلام بأوّل سورة العنكبوت، فقال: يا محمد اقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم • الم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون • ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين • أم حسب الذين

(١) الحج: ٢٧.
(٢) في «ب»: ليعلّم.

يعملون السيّئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون﴾[1].

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمد انّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي ما أرسلت نبيّاً قبلك إلّا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أُمّته من بعده من يقوم مقامه، ويحيي لهم سنّته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون، والمخالفون عليه أمره هم الكاذبون، وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربّك وجنّته، وهو يأمرك أن تنصب لأُمّتك من بعدك عليّ بن أبي طالب وتعهد إليه، فهو الخليفة القائم برعيّتك وأُمّتك، إن أطاعوه [أسلموا][2] وإن عصوه [كفروا][3]، وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليه الآي فيها.

وانّ الله عزوجل يأمرك أن تعلّمه جميع ما علّمك، وتستحفظه جميع ما حفظك[4] واستودعك، فإنّه الأمين المؤتمن، يا محمد انّي اخترتك من عبادي نبيّاً، واخترته لك وصيّاً.

قال: فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً فخلا به يومه ذلك وليلته، واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إيّاها، وعرّفه ما قال جبرئيل عليه السلام، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر، فقالت: يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعليّ منذ اليوم؟ قال: فأعرض عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالت: لم تعرض عنّي يا رسول الله بأمر لعلّه يكون لي صلاحاً؟ فقال: صدقت، وأيم الله لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والايمان به، وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

---

(١) العنكبوت: ١-٤.

(٢) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٣) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٤) في «ج»: استحفظك.

قالت: يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدّم بالعمل به والأخذ بما فيه الصلاح؟ قال: سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أُؤمر بالقيام به في الناس جميعاً، فإنّك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً، وكانت لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الايمان بالله ورسوله، وإن أضعتيه وتركت رعاية ما ألق إليك منه كفرت بربّك، وحبط أجرك، وبرئت منكِ ذمّة الله وذمّة رسوله، وكنتِ من الخاسرين، ولم يضرّ الله ذلك ولا رسوله.

فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته، فقال: إنّ الله تعالى أخبرني انّ عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب علياً للناس علماً، وأجعله فيهم إماماً، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءها، وأنا صائر إلى أمر ربّي وآخذ فيه بأمره، فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك، وقد اطلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما، فلم تلبث أن أخبرت حفصة، وأخبرت كلّ واحدة منهما أباها.

فاجتمعا فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: انّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنّة كسرىٰ وقيصر إلى آخر الدهر، ولا والله ما لكم في الحياة من حظّ إن أفضىٰ هذا الأمر إلى عليّ بن أبي طالب، وانّ محمداً عاملكم على ظاهركم وانّ علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدّموا رأيكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأحالوا الرأي، فاتّفقوا على أن ينفروا بالنبي صلّى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى[1]، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله الشرّ عن نبيّه صلّى الله عليه وآله، واجتمعوا في أمر

(١) في «ج»: الهريش، وهو ـ بالفتح ثمّ السكون والقصر ـ: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من البحر، ولها طريقان فكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد.

رسول الله صلّى الله عليه وآله من القتل والاغتيال واسقاء السمّ على غير وجه، وقد كان اجتمع أعداء رسول الله صلّى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً، وكان من عزم رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يقيم علياً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدمها.

فسار رسول الله صلّى الله عليه وآله يومين وليلتين، فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال: اقرأ: ﴿لنسئلنّهم أجمعين • عمّا كانوا يعملون • فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين • إنّا كفيناك المستهزئين﴾[1].

قال: ورحل رسول الله صلّى الله عليه وآله وأغذّ السير[2] مسرعاً إلى دخول المدينة لينصب علياً علماً للناس، فلمّا كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه: ﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس انّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[3] وهم الذين همّوا برسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال صلّى الله عليه وآله: أما تراني يا جبرئيل أغذّ السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب، قال له جبرئيل عليه السلام: إنّ الله يأمرك أن تفرض[4] ولايته غداً إذا نزلت منزلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: نعم يا جبرئيل غداً أفعل ذلك إن شاء الله.

وأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتّى نزل بغدير خم، وصلّى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا عليّاً عليه السلام

---

(١) الحجر: ٩٢-٩٥.
(٢) أي أسرع، وفي «ب»: أعدّ، وفي «ج»: أغدق.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) في «ب»: تعرض.

ورفع رسول الله صلّى الله عليه وآله يد عليّ اليسرىٰ بيده اليمنىٰ، ورفع صوته بالولاء لعليّ على الناس أجمعين، وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يختلفوا عليه بعده، وخبّرهم انّ ذلك عن أمر الله عزوجل.

وقال لهم: ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثمّ أمر الناس أن يبايعوه، فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلّم منهم أحد، وقد كان أبو بكر وعمر تقدّما إلى الجحفة، فبعث وردّهما ثمّ قال لهما النبي صلّى الله عليه وآله متهجّماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليّاً بالولاية من بعدي، فقالا: أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله[1]؟! نعم أمر من الله ومن رسوله، فبايعا ثمّ انصرفا.

وسار رسول الله صلّى الله عليه وآله باقي يومه وليلته حتّى إذا دنوا من عقبة هرشىٰ تقدّمه القوم فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى.

فقال حذيفة: فدعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعا عمّار بن ياسر، وأمره أن يسوقها وأنا أقودها حتّى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت تنفر برسول الله صلّى الله عليه وآله، فصاح بها النبي صلّى الله عليه وآله: أُسكني وليس عليك بأس، فأنطقها الله بقول عربي فصيح فقالت: والله يا رسول الله لا أزلت يداً عن مستقر يد، ولا رجل عن موضع رجل وأنت على ظهري.

فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمّار نضرب وجوههم

---

(١) في «ب» و «ج»: من غير أمر الله ورسوله.

بأسيافنا ـ وكانت ليلة مظلمة ـ فزالوا عنّا وأيسوا ممّا ظنّوا وقدروا[1]، فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون[2] ما ترى؟ فقال: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة، فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال: انّ الله أمرني أن أعرض عنهم، وأكره أن تقول الناس انّه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم حتّى ظهر على عدوّه ثمّ أقبل إليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فإنّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ.

فقلت: من هؤلاء المنافقون يا رسول الله، أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسماهم لي رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم، وقد كان فيهم أناس [كنت][3] كاره أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا حذيفة كأنّك شاك في بعض من سمّيت لك، ارفع رأسك إليهم، فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً طالعةً، فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله، فقال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرّاح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن عاص ـ هؤلاء من قريش ـ وأمّا الخمسة الاخر: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري.

---

(١) في «ج»: دبروا.

(٢) في «ج»: من هؤلاء القوم وما يريدون.

(٣) أثبتناه من «ب».

قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر، فنزل رسول الله صلّى الله عليه وآله فتوضّأ وانتظر أصحابه، فانحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون، فأمر منادياً فنادىٰ في الناس: لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس فيما بينهم بسرّ.

وارتحل رسول الله صلّى الله عليه وآله بالناس منزل العقبة، فلمّا نزل المنزل الآخر رأىٰ سالم مولىٰ أبي حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارّ بعضهم بعضاً، فوقف عليهم وقال: أليس قد أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرّ؟ والله لتخبروني فيما أنتم وإلّا أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله أُخبره بذلك منكم.

فقال أبو بكر: يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منّا، وإن كرهت ذلك كتمته علينا؟ فقال سالم: لكم ذلك[1]، وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه ـ وكان سالم شديد البغض والعداوة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعرفوا ذلك منه ـ فقالوا له: إنّا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية عليّ بن أبي طالب بعده.

فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه انّ في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون؟ قالوا: أجل، علينا عهد الله وميثاقه انّا انّما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه، قال سالم: وأنا والله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه، انّه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض لي من بني هاشم، ولا في بني هاشم أبغض لي ولا أمقت من عليّ بن أبي طالب، فاصنعوا في هذا ما بدا لكم فإنّي واحد

(١) في «ج»: ذلك لكم منّي.

منكم.

فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثمّ تفرّقوا، فلمّا أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا، فنظر إليهم النبي صلّى الله عليه وآله مليّاً، ثمّ قال لهم: أنتم أعلم أم الله، ﴿**ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عمّا تعملون**﴾[1].

ثمّ سار حتّى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا[2] عليه في هذا الأمر، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وانّ الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً، هؤلاء أصحاب العقبة، وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح، وجعلوه أمينهم عليها.

قال: فقال الفتى: يا أبا عبد الله يرحمك الله، هبنا نقول انّ هؤلاء القوم رضوا أبا بكر وعمر وأبا عبيدة لأنّهم من مشيخة قريش [ومن المهاجرين الأوّلين][3]، فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار؟ وإنّما هو عبد لامرأة من الأنصار.

قال حذيفة: يا فتى انّ القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حسداً منهم له وكراهة لأمره، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء، وكان خاصّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله صلّى الله عليه وآله بهم عند عليّ من بني هاشم، فإنّما كان العقد على إزالة الأمر عن عليّ بن أبي طالب على هؤلاء الأربعة

(١) البقرة: ١٤٠.
(٢) في «ج»: تعاقدوا.
(٣) أثبتناه من «ج».

عشر، وكانوا يرون انّ سالماً رجل منهم.

قال الفتى: فخبرني يرحمك الله عمّا كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه، فقال حذيفة: حدّثتني[1] بذلك أسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة أبي بكر، انّ القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك ـ وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك ـ حتّى اجتمع رأيهم على ذلك، فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اتّفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه، اتّفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رأيهم، وتشاوروا في أمرهم[2]، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور، ليقتدي بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين.

أمّا بعد، فإنّ الله بمنّه وكرمه بعث محمداً رسولاً إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده، فأدّىٰ من ذلك وبلغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام بجميعه حتّى إذا أكمل الدين، وفرض الفرائض، وأحكم السنن، واختار الله له ما عنده، فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم مَنْ وثقوا برأيه ونصحه.

وانّ للمسلمين في رسول الله أُسوة حسنة، قال الله عزوجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾[3] وانّ رسول الله لم يستخلف أحداً لئلّا يجري ذلك في أهل بيت واحدٍ فيكون ارثاً دون سائر

(١) في «ج»: حدّثني.
(٢) في «ج»: أمورهم.
(٣) الأحزاب: ٢١.

المسلمين، ولئلّا يكون دولة بين الأغنياء منهم، ولئلّا يقول المستخلف انّ هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة.

والذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم فيتشاوروا في أُمورهم، فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه أُمورهم، وجعلوه القيّم عليهم، فإنّه لا يخفى على أهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة، فإن ادّعىٰ مدّع من الناس جميعاً انّ رسول الله استخلف رجلاً بعينه، نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبه، فقد أبطل في قوله، وأتىٰ بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله، وخالف على جماعة من المسلمين.

وإن ادّعىٰ مدّع انّ خلافة رسول الله ارثاً وانّ رسول الله يورث، فقد أحال في قوله، لأنّ رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة، وان ادّعىٰ مدّع انّ الخلافة لا تصلح إلّا لرجل واحد من بين الناس جميعاً وانّها مقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لأنّها تتلو النبوّة، فقد كذب لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم[1].

وإن ادّعىٰ مدّع انّه مستحق الخلافة والامامة بقربه من رسول الله ثمّ هي مقصورة عليه وعلى عقبه، يرثها الولد منهم عن والده، ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ولا تنبغي أن تكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده وإن دنا من النبي نسبه لأنّ الله يقول ـ وقوله القاضي على كلّ أحد ـ: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

---

(١) قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه «الافصاح» ص٤٩ ذيل هذا الحديث: هذه أحاديث آحاد، وهي مضطربة الطريق والاسناد، والخلل ظاهر في معانيها والفساد، وما كان بهذه الصورة لم يعارض الاجماع ولا يقابل حجج الله تعالى وبيّناته الواضحات، مع انّه قد عارضها من الأخبار التي جاءت بالصحيح من الاسناد، ورواها الثقات عند أصحاب الآثار، وأطبق على نقلها الفريقان من الشيعة والناصبة على الاتّفاق، ما ضمن خلاف ما انطوت عليه فأبطلها على البيان ... [ثمّ ذكر الشيخ رحمه الله عدّة أحاديث في الردّ على هذا الحديث، فليراجع].

وقال رسول الله: إنّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، وكلّهم يد على من سواهم، فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنّة رسول الله فقد استقام وأناب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعلهم فقد خالف الحق والكتاب، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإنّ قتله صلاح للأُمّة، وقد قال رسول الله: من جاء إلى اُمّتي وهم جميع ففرّق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس، فإنّ الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، ولا تجتمع اُمّتي على ضلال أبداً، وانّ المسلمين يد واحدة على من سواهم، فإنّه لا يخرج من جماعة المسلمين إلّا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم أعداءهم، فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله.

وكتب سعيد بن العاص باتّفاق ممّن اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرّم سنة عشر من الهجرة، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي وآله وسلّم».

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجّه بها إلى مكة، فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أن ولى عمر بن الخطاب، فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا توفّىٰ عمر فوقف به وهو مسجّى بثوبه، قال: ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّىٰ.

ثمّ انصرفوا وصلّىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر، ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله عزوجل حتّى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح، فقال له: بخ بخ من مثلك قد أصبحت أمين هذه الأُمّة، ثمّ تلا: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون﴾[1] لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأُمّة: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضىٰ من

---

(١) البقرة: ٧٩.

القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾[1].

ثمّ قال: لقد أصبح في هذه الأمّة في يومي هذا [قوم][2] ضاهوهم[3] في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلّقوها في الكعبة، وإنّ الله تعالى يعذّبهم غداً ليبتليهم[4] ويبتلي من [يأتي][5] بعدهم، تفرقة بين الخبيث والطيب، ولولا انّه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلّى الله عليه وآله لهم هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة، فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً، ولم يخف على أحد ممّن حضر مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك اليوم انّ رسول الله إيّاهم عنىٰ بقوله، وهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال: ولما قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله من سفره ذلك نزل بمنزل أُم سلمة رضي الله عنها زوجته، فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال: فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما، فقالا لهما: إنّا نعلم لم صنع ذلك ولأيّ شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه، فإنّكما تجدانه حيّياً كريماً، فلعلّكما تسلّان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته.

قال: فمضت عائشة وحدها إليه، فأصابته في منزل أُمّ سلمة وعنده عليّ بن أبي طالب، فقال لها النبي صلّى الله عليه وآله: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله أنكرتُ تخلّفك عن منزلك هذه المدّة، وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله، فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت بسرٍّ وصّيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلكت

---

(١) النساء: ١٠٨.

(٢) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٣) في «ج»: شابهوهم.

(٤) في البحار: يمتعهم ليبتليهم.

(٥) أثبتناه من «ج».

أُمّة من الناس.

قال: ثمّ أمر خادمة لأُمّ سلمة فقال: اجمعي لي هؤلاء -يعني نساءه- فجمعتهنّ له في منزل أُمّ سلمة فقال لهنّ: اسمعن ما أقول لكنّ -وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب فقال لهنّ:- هذا أخي ووصيّي ووارثي والقائم فيكنّ وفي الأُمّة من بعدي، فأطعنه فيما يأمركنّ به ولا تعصينّه فتهلكن بمعصيته، ثمّ قال: يا عليّ أُوصيك بهنّ فأمسكهنّ ما أطعن الله ورسوله وأطعنك، وأنفق عليهنّ من مالك، ومرهنّ بأمرك، وانههنّ عمّا يريبك، وخلّ سبيلهنّ إن عصينك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنّهنّ نساء ومنهنّ الوهن وضعف الرأي، فقال: ارفق بهنّ ما كان الرفق أمثل، فمن عصاك منهنّ فطلّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها، قال: وكلّ نساء النبي صلّى الله عليه وآله قد صمتن فما يقلن شيئاً، فتكلّمت عائشة فقالت: يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه إلى ما سواه.

.فقال لها: بلى يا حميراء، قد خالفت أمري أشدّ خلافٍ، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي، ولتخرجين من البيت الذي اخلّفك فيه متبرّجة، قد حفّ بك فئام[1] من الناس، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربّك، ولتنبحنّك في طريقك كلاب حوأب، ألا انّ ذلك لكائن، ثمّ قال: قمن فانصرفن إلى منازلكنّ، قال: فقمن فانصرفن.

قال: ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جمع أُولئك النفر ومن مالأهم[2] على عليّ عليه السلام، وطابقهم على عدواته، ومن كان من الطلقاء والمنافقين -وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل- فجعلهم تحت يدي أُسامة بن زيد مولاه، وأمّره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام، فقالوا: يا رسول الله إنّا قد قدمنا من

(١) في «ج»: فئات.
(٢) في «ج»: ومن والاهم.

سفرنا الذي كنّا فيه معك، ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يُصلحنا في سفرنا.

قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون إليه، وأمر أُسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة، فأقام بمكانه الذي حدّ له رسول الله صلّى الله عليه وآله منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أُمورهم وقضاء حوائجهم، وإنّما أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله بما صنع من ذلك أن تخلوا المدينة منهم ولا يبقَ بها أحد من المنافقين.

قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله صلّى الله عليه وآله دائب يحثّهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه، إذ مرض رسول الله صلّى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه، فلمّا رأوا ذلك تباطؤوا عمّا أمرهم رسول الله من الخروج، فأمر قيس بن سعد بن عبادة ــ وكان سيّاف رسول الله صلّى الله عليه وآله ــ والحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار أن يرحلوا بهم إلى عسكرهم، فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتّى ألحقاهم بمعسكرهم وقالا لأُسامة: انّ رسول الله لم يرخص لك في التخلّف، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك، فارتحل أُسامة وانصرف قيس والحباب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأعلماه برحلة[1] القوم، فقال لهم: انّ القوم غير سائرين [من مكانهم][2].

قال: وخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأُسامة وجماعة من أصحابه فقالوا: إلى أين ننطلق ونخلّي المدينة، ونحن أحوج ما كنّا إليها وإلى المقام بها؟ فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: انّ رسول الله قد نزل به الموت، والله لئن خلّينا المدينة ليحدثنّ بها أُمور لا يمكن اصلاحها، ننظر ما يكون من أمر رسول الله ثمّ المسير بين أيدينا.

---

(١) في «ب»: برحيل.
(٢) أثبتناه من «ج».

قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأوّل، فأقاموا به وبعثوا لهم رسولاً يتعرّف لهم [بالخبر من][1] أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرّاً، فقالت: امض إلى أبي بكر وعمر ومن معهما فقل لهما: إنّ رسول الله قد ثقل فلا يبرحنّ أحد منكم، وأنا اعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت، واشتدّت علّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فدعت[2] عائشة صهيباً فقالت: امض إلى أبي بكر وعمر وأعلمه انّ محمداً في حال لا يُرجىٰ، فهلمّ[3] إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم في الليل سرّاً.

قال: فأتاهم الخبر فأخذوا صهيب فأدخلوه إلى اُسامة بن زيد، فأخبروه الخبر وقالوا له: كيف ينبغي لنا أن نتخلّف عن مشاهدة رسول الله؟ واستأذنوه في الدخول فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد، وإن عوفي رسول الله صلّى الله عليه وآله رجعتم إلى عسكركم، وإن حدث حادث الموت عرّفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وآله قد ثقل، قال: فأفاق بعض الافاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم، فقيل له: وما هو يا رسول الله؟ فقال: إنّ الذين كانوا في جيش اُسامة قد رجع منهم نفر مخالفون على أمري، ألا إنّي إلى الله منهم بريء، ويحكم نفّذوا جيش اُسامة، فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة.

قال: وكان بلال مؤذّن رسول الله صلّى الله عليه وآله يؤذّن بالصلاة في كلّ وقت صلاة، فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلّىٰ بالناس، وإن هو لم يقدر

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: فدفعت.

(٣) في «ج»: فهلمّوا.

على الخروج أمّ عليّ بن أبي طالب فصلّىٰ بالناس، وكان عليّ بن أبي طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلمّا أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أُسامة، أذّن بلال ثمّ أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيباً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه انّ رسول الله قد ثقل[1] وليس يطيق النهوض إلى المسجد، وعليّ بن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصلّ بالناس، فإنّها حالة تهنئك[2] وحجة لك بعد اليوم.

قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله أو عليّاً يصلّي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: انّ رسول الله ثقل وقد أمرني أن أُصلّي بالناس، فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله: وأنّىٰ لك ذلك وأنت في جيش أُسامة، ولا والله ما أعلم أحد بعث إليك ولا أمرك بالصلاة، ثمّ نادى الناس بلالاً فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذِن رسول الله في ذلك.

ثمّ أسرع حتّى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً، فسمعه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: ما هذا الدقّ العنيف؟! فانظروا ما هو، قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال، فقال: ما وراؤك يا بلال؟ فقال: انّ أبا بكر دخل المسجد وتقدّم حتّى وقف في مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله، وزعم انّ رسول الله أمره بذلك، فقال: أوليس أبا بكر مع أُسامة في الجيش؟ هذا والله هو الشرّ العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك.

---

(١) في «ب»: قد ثقل في مرضه.

(٢) في «ج»: تهيّئك.

ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه فقال: ما وراؤك يا بلال، فأخبر رسول الله الخبر، فقال: أقيموني أقيموني اخرجوني إلى المسجد، والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن، ثمّ خرج صلّى الله عليه وآله معصوب الرأس، يتمادىٰ بين عليّ والفضل بن العباس رضي الله عنهما ورجلاه يجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد، وأبو بكر قائم في مقام رسول الله، وقد طاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال، فلمّا رأى الناس رسول الله صلّى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك.

وتقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله فجذب أبا بكر من ورائه فنحّاه عن المحراب، وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتّى قضىٰ صلاته، ثمّ التفت فلم ير أبا بكر فقال: يا أيّها الناس لا تعجبوا من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أُسامة، وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه، فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وانّ الله قد أركسهم فيها، اعرجوا بي المنبر.

فقام وهو مربوط حتّى قعد على أدنى مرقاة، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس انّه قد جاءني من أمر ربّي ما الناس إليه صائرون، وانّي قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليلها كنهارها، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل، أيّها الناس انّه لا أُحلّ لكم إلّا ما أحلّه القرآن، ولا أُحرّم عليكم إلّا ما حرّم القرآن، وإنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الخليفتان فيكم، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض،

فأُسائلكم بماذا أخلفتموني فيهما، ولأذيدنّ[1] يومئذ رجالاً عن حوضي كما تـذاد الغريبة من الابل، فيقول رجلان: أنا فلان وأنا فلان، فأقول: أمّا الأسماء فقد عرفت ولكنّكم ارتددتم من بعدي، فسحقاً لكم سحقاً.

ثمّ نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته، ولم يظهر أبو بكـر ولا أصـحابه حـتّى قُبض صلوات الله عليه، وكان من الأنصار وسعد [وغيرهم][2] من السقيفة ما كان، فمنعوا أهل بيت نبيّهم حقوقهم التي جعلها الله عزوجل لهم، وأمّا كتاب الله فـمزّقوه كلّ ممزّق، وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر لمن أحبّ الله هدايته.

فقال الفتى: سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فـيها، فقال حذيفة: أبو سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بـن أُمـيّة بـن خـلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعياش بـن أبي ربـيعة، وبـشر بـن سـعد، وسهيل بن عمر، وحكيم بن حزام، وصهـيب بن سنان، وأبو الأعـور الأسلمي، ومطيع بن الأسود المدري، وجماعة من هؤلاء ممّن سقط عنّي احصاء عددهم.

فقال الفتى: يا أبا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم؟ فقال حذيفة: إنّ في هؤلاء رؤوس القبائل، وما من رجل من هؤلاء إلّا ومعه من النـاس خـلق عـظيم يسـمع له ويـطيع[3]، وأُشربوا في قلوبهم من أبي بكر كما شرب قلوب بني اسرائـيل مـن حبّ العـجل والسامري حتّى تركوا هارون واستضعفوه.

قال الفتى: فإنّي أُقسم بالله حقّاً حقّاً إنّي لا أزال لهم مـبغضاً، وإلى الله مـنهم ومن أفعالهم متبرّئاً، ولا زلت لأمير المـؤمنين عليه السـلام مـتوالياً، ولأعـدائـه معادياً، ولألحقنّ به وإنّي لأؤمل أن أُرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله، ثمّ ودّع

(١) في «ج»: ليذدادون.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ج»: يسمعون له ويطيعون.

حذيفة وقال: هذا وجهي[1] إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فخرج إلى المدينة، واستقبله[2] وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه إلى البصرة، فلمّا التقى أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قُتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لمّا صاف القوم واجتمعوا على الحرب، أحب أمير المؤمنين عليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه، فدعا بمصحف وقال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه، فيحيي ما أحياه ويميت ما أماته؟ قال: وقد شرعت الرماح في العسكرين حتّى لو أراد امرء أن يمشي عليها لمشى.

قال: فقال الفتى: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثانية: من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه؟ فلم يقم إليه أحد، فقام الفتى وقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثالثة فلم يقم أحد من الناس إلّا الفتى، فقال: أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّك إن فعلت ذلك فأنت مقتول، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحبّ إليّ من أن أُرزق الشهادة بين يديك وأن أُقتل في طاعتك، فأعطاه أمير المؤمنين المصحف فتوجّه به نحو عسكرهم، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: انّ الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً وايماناً وهو مقتول، ولقد أشفقت عليه من ذلك، ولن يفلح القوم بعد قتلهم إيّاه.

فمضى الفتى بالمصحف حتّى وقف بازاء عسكر عائشة، وطلحة والزبير

---

(١) في «ج»: وتوجّه إلى...

(٢) في «ج»: واستقبله عليّ.

حينئذٍ عن يمين الهودج وشماله ـ وكان له صوت ـ فنادىٰ بأعلىٰ صوته: معاشر الناس هذا كتاب الله وانّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه.

قال: وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فأمسكوا[1]، فلمّا رأىٰ ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتىٰ والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنىٰ، فتناول المصحف بيده اليسرىٰ وناداهم بأعلىٰ صوته مثل ندائه أوّل مرّة، فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرىٰ، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك، فشدّوا عليه فقتلوه ووقع ميّتاً فقطّعوه إرباً إرباً، ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال: وأمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال: إنّي والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم، ولكن أحببت أن يتبيّن لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه، و[تضاعف][2] ذنوبهم بهذا الفتى، وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه، فثاروا إليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم مسلم، ووقدت[3] الحرب واشتدّت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: احملوا عليهم، بسم الله حم لا ينصرون، وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فغاص في القوم بنفسه، فوالله ما كانت إلّا ساعة من نهار حتّى رأينا القوم شلايا يميناً وشمالاً صرعىٰ تحت سنابك الخيل، ورجع أمير المؤمنين عليه السلام مؤيداً منصوراً وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم، وأمر بذلك الفتى وجمع[4] من قتل

(١) قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل : ٣٣٩ : «فأقبل الغلام حتّى وقف بازاء الصفوف ونشر المصحف وقال: هذا كتاب الله عزوجل وأمير المؤمنين عليه السلام يدعوكم إلى ما فيه، فقالت عائشة: اشجروه بالرماح قبّحه الله، فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كلّ جانب ...».

(٢) أثبتناه من البحار، وفي «ج»: ووثوبهم بهذا الفتى.

(٣) في «ب»: وقعت.

(٤) في «ج»: جميع.

معه، فلفّوا في ثيابهم بدمائهم لم تُنزع عنهم ثيابهم، وصلّىٰ عليهم ودفنهم، وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبراً، وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسّمه بين أصحابه، وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل اُخته إلى البصرة، فيقيم أيّاماً ثمّ يرحلها[1] إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة: كنت ممّن شهد حرب أهل الجمل، فلمّا وضعت الحرب أوزارها رأيت اُمّ ذلك الفتىٰ واقفة عليه، فجعلت تبكي عليه وتقبّله، ثمّ أنشأت تقول:

يا ربّ انّ مسلماً أتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يأمرهم بالأمر من مولاهم ... فخضّبوا من دمه قناهم
واُمّهم[2] قائمة تراهم ... تأمرهم بالغيّ لا تنهاهم[3]

[مكالمته عليه السلام مع رأس اليهود]

بحذف الاسناد مرفوعاً إلى الباقر عليه السلام قال: قال محمد بن الحنفية: أتىٰ رأس اليهود إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين اُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، قال: سل عمّا بدا لك يا أخا اليهود.

قال: إنّا نجد في الكتاب انّ الله عزوجل إذا بعث نبيّاً أوحىٰ إليه أن يتّخذ من[4] أهل بيته من يقوم [مقامه][5] في اُمّته من بعده، وأن يعهد إليهم فيه عهداً

(١) في «ج»: يرتحل بها.
(٢) أي عائشة.
(٣) عنه البحار ٢٨: ٨٦ ح٣.
(٤) في «ج»: يخلف في ....
(٥) أثبتناه من «ج».

يحتذى عليه ويعمل به في أُمّته من بعده، قال: نعم، ثمّ قال: وانّ الله عزوجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرناكم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء[1] من مرّة، وكم يمتحنهم بعد وفاتهم، وإلى من يصير أمر الأوصياء إذا رضى بمحنتهم؟

قال له عليّ عليه السلام: تحلف بالله الذي لا إله إلّا هو الذي فلق البحر لموسى، وأنزل عليه التوراة لئن خبرتك بحق عمّا سألتني عنه لتؤمننّ به؟ قال: نعم، قال عليّ عليه السلام: [انّ الله تعالى يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في][2] سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم، فإذا رضى طاعتهم ومحنتهم أمر الأنبياء أن يتّخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم، فتصير طاعة الأوصياء في أعناق الأُمم موصولة بطاعة الأنبياء، ثمّ يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي صبرهم، فإن رضى محنتهم ختم لهم بالسعادة.

قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين، فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد صلّى الله عليه وآله من مرّة؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مرّة؟ وإلى ما يصير آخر أمرك؟ فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيده وقال: انهض معي لأُنبئك بذلك يا أخا اليهود، فقام إليه جماعة من أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك معه، قال: إنّي أخاف أن لا تحتمله قلوبكم، قالوا: ولِمَ ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: لأُمور بدت لي من كثير منكم.

فقام إليه الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك فوالله انّا لنعلم انّه ما على ظهر الأرض وصيّ نبيّ سواك، وانّا لنعلم انّ الله عزوجل لا يبعث بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله نبيّاً سواه، وانّ طاعتك في أعناقنا موصولة بطاعة نبيّنا، فجلس عليّ

---

(١) في «ج»: في حياتهم.
(٢) أثبتناه من «ج».

عليه السلام وأقبل على اليهودي فقال: يا أخا اليهود انّ الله عزوجل امتحنني في حياة نبيّنا صلّى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهنّ ـ من غير تزكية لنفسي بنعمة الله ـ له مطيعاً، قال: فيم وفيم يا أمير المؤمنين، قال:

أمّا أوّلهنّ فإنّ الله تعالى أوحى إلى نبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله وحمّله الرسالة، وأنا أحدث أهل بيته سنّاً، أخدمه في بيته، وأسعى بين يديه في أمره، فدعا صغير بني عبد المطّلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً[1] رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه عليه، وهجروه ونابذوه واعتزلوه واجتنبوه، وسائر الناس مقصية له مخالفة عليه لما ورد عليهم[2] ما لا يحتمله قلوبهم، ولم تدركه عقولهم.

فأجبت رسول الله وحدي إلى ما دعاني إليه مسرعاً مطيعاً موقناً، لم يختلجني في ذلك الأخاليج[3]، فكثنا بذلك ثلاث حجج ليس على ظهر الأرض خلق يصلّي لله ويشهد لرسول الله صلّى الله عليه وآله بما آتاه الله غيري وغير ابنة خويلد رحمها الله ـ وقد فعل ـ، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا الثانية يا أخا اليهود فإنّ قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلّى الله عليه وآله حتّى إذا كان آخر ما اجتمعت في ذلك الدار ـ دار الندوة ـ وابليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجلاً، ثمّ يأخذ كلّ رجل منهم سيفه، ثمّ يأتي النبي صلّى الله عليه وآله وهو نائم على فراشه، فيضربوه

(١) في «ج»: وأنّه.

(٢) في «ج»: مبغضون له ومخالفون عليه قد استعظموا ما أورده عليهم.

(٣) في «ج»: في ذلك شك.

بأسيافهم جميعاً ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها فلم تسلّمه، ويمضي[1] دمه هدراً.

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله فأنبأه بذلك، وخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأنبأني رسول الله صلّى الله عليه وآله بالخبر، وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي، فأسرعت في ذلك مطيعاً مسروراً به نفسي لأُقتل دونه.

فمضىٰ صلّى الله عليه وآله لوجهه واضطجعت في مضجعه، ثمّ أقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها بقتل النبي صلّى الله عليه وآله، فلمّا استوىٰ بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي، ودفعتهم عن نفسي بما علمه الله والناس منّي، ثمّ أقبل على أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا الثالثة يا أخا اليهود فإنّ ابني ربيعة وابني عتبة كانوا فرسان قريش، ودعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يبرز لهم خلق من قريش، فأنهضني رسول الله صلّى الله عليه وآله مع صاحبيّ رضي الله عنهما ـ يريد بصاحبيه[2] حمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ـ وقد فعل، وأنا أحدث أصحابي سنّاً وأقلّهم بالحرب تجربة، فقتل الله بيدي وليداً وشيبة سوى من قتلته من جحاجحة قريش في ذلك اليوم وسوى من أسرت، وكان منّي أكثر ممّا كان من أصحابي، واستشهد ابن عمّي في ذلك اليوم رحمه الله، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا الرابعة يا أخا اليهود فإنّ أهل مكة أقبلوا إلينا عن بكرة أبيهم، قد

(١) في «ج»: مضى.

(٢) في «ج»: بهما.

استجاشوا مَنْ يليهم من قبائل العرب[1] وقريش طالبي بثأر مشركي قريش في بدر، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله فأنبأه بذلك، فتأهّب النبي صلّى الله عليه وآله وعسكر بأصحابه في سد سفح أُحد، وأقبل المشركون فحملوا علينا حملة رجل واحد، فاستشهد من المسلمين من استشهد، وكان ممّن بقي ما كان من الهزيمة، وبقيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة، كلّ يقول: قُتل رسول الله وقُتل أصحابه.

ثمّ ضرب الله عزوجل وجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله نيف وسبعين جراحة، منها هذه وهذه ـ ثمّ ألقىٰ رداءه وأمرّ يده على جراحاته ـ وكان منّي في ذلك ما على الله ثوابه إن شاء الله، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا الخامسة يا أخا اليهود فإنّ قريشاً والعرب تجمّعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتّى تقتل رسول الله صلّى الله عليه وآله وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب، ثمّ أقبلت بجدّها وحديدها حتّى أناخت علينا بالمدينة وأيقنت لأنفسها[2] بالظفر فيما توجّهت له، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله فأنبأه بذلك، فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار، فَقَدمتْ قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسها القوّة وفينا الضعف، تبرق وترعد ورسول الله صلّى الله عليه وآله يدعوها إلى الله ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبىٰ ولا يزيدها ذلك إلّا عتوّاً.

وفارسها فارس العرب يومئذٍ عمرو بن عبدود، يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مرّة وبسيفه أُخرى، لا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع

(١) في «ب»: من قبائلهم من العرب.
(٢) في «ج»: واثقة في أنفسها.

له[1] طامع، لا حمية تهيّجه ولا بصيرة تنجعه[2]، فأنهضني إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وعمّمني بيده، وأعطاني سيفه هذا ـ وضرب بيده إلى ذي الفقار ـ فخرجت إليه ونساء أهل المدينة[3] بواكي إشفاقاً عليّ من ابن عبدود، فقتله الله بيدي والعرب لا تعد لها فارساً غيره، وضربني هذه الضربة ـ وأومأ بيده إلى هامته ـ فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبما كان منّي فيهم من النكاية، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا السادسة يا أخا اليهود فإنّا وردنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله مدينة أصحابك خيبر على رجال اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، وهم في أمنع دار وأكثر عدد، كلّ ينادي للبراز وينادي[4] للقتال، فلم يبرز لهم من أصحابي أحد إلّا قتل حتّى إذا احمرّ الحدق، ودعيت إلى البراز، وأهمت كلّ امرء نفسه، والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكلّ يقول: يا أبا الحسن، يا أبا الحسن انهض.

فأنهضني رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى دارهم، فلم يبرز إليّ منهم أحد إلّا قتلته، ولا ثبت لي فارس إلّا طعنته[5]، ثمّ شددت عليهم شدّة الليث على فريسته حتّى أدخلتهم مدينتهم مشدّداً عليهم، واقتلعت باب حصنهم بيدي، ثمّ دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها، وأسبي من أجد من نسائها حتّى افتتحتها وحدي، ولم يكن لي فيها معاون إلّا الله وحده، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

---

(١) في «ب» و «ج»: لا يطمع فيه.
(٢) في «ج»: تشجعه.
(٣) في «ج»: أهل البلد.
(٤) في «ج»: ويدعو.
(٥) في «ج»: ولا يثب لي فارس إلّا طحنته.

وأمّا السابعة يا أخا اليهود فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا توجّه لفتح مكة أحبّ أن يعذر إليهم ويدعوهم إلى الله عزوجل آخراً كما دعاهم أوّلاً، فكتب إليهم كتاباً يحذّرهم فيه وينذرهم عذاب ربّهم، ويعدهم الصفح عنهم ويمنّيهم مغفرة ربّهم، ونسخ لهم فيه آخر[1] سورة براءة لتقرأ عليهم، ثمّ عرض على أصحابه المضيّ به إليهم، فكلّهم يرى التثاقل فيه، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلاً يوجه به، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

فأنبأني رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك، ووجّهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكة، فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلّا ولو قدر أن يضع على كلّ جبل منّي إرباً لفعل، ولو بذل في ذلك نفسه وأهله وماله وولده، فبلّغتهم رسالة النبي صلّى الله عليه وآله، وقرأت عليهم كتابه، فكلّ[2] تلقّاني بالتهدّد والوعيد، ويبدي لي البغضاء، ويظهر لي الشحناء من رجالهم ونسائهم، فكان منّي في ذلك ما قد رأيتم، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: يا أخا اليهود هذه المواطن السبعة التي امتحنني ربّي مع نبيّه فوجدني فيها كلّها بمنّه مطيعاً، ليس لأحد فيها مثل الذي لي، ولو شئت لوصفت ذلك ولكنّ الله تعالى نهى عن التزكية.

فقالوا[3]: والله يا أمير المؤمنين لقد صدقت، فوالله لقد أعطاك الله عزوجل الفضيلة بالقرابة من نبيّنا صلّى الله عليه وآله، وأسعدك بأن جعلك أخاه تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضّلك بالمواقف التي باشرتها والأهوال التي ركبتها،

---

(١) في «ج»: نسخ لهم في آخره.

(٢) في «ج»: فكلّهم.

(٣) في «الف» و «ب»: قال اليهودي.

وذكر[1] لك الذي ذكرت وأكثر منه ممّا لم تذكره، وممّا ليس لأحد من المسلمين مثله، يقول ذلك من شهدك منّا مع نبيّنا ومن شهدك بعده. فأخبرنا يا أمير المؤمنين بما امتحنك الله به بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله فاحتملته وصبرت عليه، فلو شئت[2] أن نصف نحن ذلك لوصفناه علماً منّا به، وظهور منّا عليه، إلّا انّا نحبّ أن نسمع ذلك منك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

قال عليه السلام: يا أخا اليهود انّ الله عزوجل امتحنني بعد وفاة نبيّه صلّى الله عليه وآله في سبعة مواطن، فوجدني فيهنّ من غير تزكية لنفسي بمنّه ونعمته صبوراً.

أمّا أوّلهنّ يا أخا اليهود فإنّه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به، ولا أستقيم إليه، ولا أعتمد عليه، ولا أتقرّب به غير رسول الله صلّى الله عليه وآله، هو ربّاني صغيراً، وبوّأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتم، وأغناني عن الطلب، ووقاني التكسّب، وعالني في النفس والأهل والولد، هذا في تصاريف أُمور الدنيا مع ما خصّني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة عند الله عزوجل.

فنزل بي من وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لم يكن[3] أظنّ انّ الجبال لو حملته كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي من بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به حتّى قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معزى يأمر بالصبر، وبين مساعد على البكاء جازعين

(١) في «ج»: ذخر.
(٢) في «ج»: ولو شئنا.
(٣) في «ج»: أكن.

لجزعي[1].

فحملت نفسي على الصبر بعد وفاته، ولزمت[2] الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جليل مصيبة حتّى أدّيت في ذلك الحقّ الواجب لله عزوجل عليّ لرسوله صلّى الله عليه وآله، وبلغت فيه الذي أمرني به، فاحتملته صابراً محتسباً، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

أمّا الثانية يا أخا اليهود، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمّرني في حياته على جميع اُمّته، وأخذ على جميع من أحضره منهم البيعة لي بالسمع والطاعة، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب في ذلك، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أمره إذا حضرته، والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته، لا يختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي صلّى الله عليه وآله ولا بعد وفاته.

ثمّ أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع اُسامة بن زيد عندما أحدث الله به من المرض الذي توفّاه فيه، فلم يدع النبي صلّى الله عليه وآله أحد من قبائل[3] العرب ولا الأوس ولا الخزرج وغيرهم من سائر الناس ممّن يخاف على نقضه أو منازعته، ولا أحد ممّن يراني بعين البغضاء ممّن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلّا وجّهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم من المؤلّفة قلوبهم والمنافقين، لتصفوا قلوب من يبق معي بحضرته، ولئلّا يقول قائل شيئاً ممّا أكره، ولا يدفعني دافع عن الولاية والقيام

---

(١) في «ج»: باك لبكائهم جازع لجزعهم.

(٢) في «ج»: بلزوم.

(٣) في «ج»: افناء.

بأمور رعيّته وأمّته من بعده.

ثمّ كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر أمّته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلّف عنه أحد ممّن أنهض معه، وتقدّم في ذلك أشدّ التقدّم، وأوعز فيه أبلغ الايعاز، وأكّد فيه أكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قُبض النبي صلّى الله عليه وآله إلّا برجال ممّن بعث مع أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا بمواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدّم إليهم[1] من ملازمة أميرهم، والمسير معه تحت لوائه حتّى ينفذ لوجهه الذي وجّهه إليه[2].

فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حل عقدة عقدها الله عزوجل ورسوله لي في أعناقهم، فحلّوها ونكثوها وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم، واختصّت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منّا من بني عبد المطلب، أو مشاركة في رأي، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

فعملوا ذلك وأنا برسول الله صلّى الله عليه وآله مشغول بتجهيزه عن سائر الأشياء، فإنّه كان أهمّها وأحقّ ما بُدئ منها، وكان هذا يا أخا اليهود أفدح[3] ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية، وفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف منه إلّا الله عزوجل، فصبرت عليها إذ أتت بعد اختها على تقاربها وسرعة اتّصالها، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

أمّا الثالثة يا أخا اليهود، فإنّ القائم بعد النبي صلى الله عليه وآله كان يلقاني معتذراً في كلّ أيّامه ويلزم غيره ما ارتكبه من أخذ حقّي ونقض بيعتي، ويسألني

---

(١) في «ج»: تقيدهم.
(٢) في «ج»: أنفذه إليه.
(٣) في «ج»: أقرح.

تحليله، فكنت أقول: تنقضي أيّامه ثمّ أرجع إلى[1] حقّ الذي جعله الله عزوجل لي عفواً هنيئاً من غير أن أحدث في الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهلية حدثاً في طلب حقّ بمنازعة، لعلّ فلاناً يقول فيها: نعم، وفلاناً يقول: لا، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل.

وجماعة من خواص أصحاب محمد صلى الله عليه وآله [ممّن][2] أعرفهم بالنصح لله ولرسوله ولكتابه ولدينه والإسلام يأتوني عوداً وبدواً[3] وعلانية وسرّاً فيدعوني إلى أخذ حقّي، ويبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدّوا[4] إليّ بذلك بيعتي في أعناقهم، وأقول: رويداً وصبراً قليلاً لعلّ الله أن يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة الدماء، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وطمع في الأمر بعده من ليس له بأهل، فقال كلّ قوم: منّا أمير [ومنكم أمير][5]، وما طمع القائلون في ذلك إلّا لتناول الأمر غيري.

فلمّا قربت وفاة القائم وانقضت أيّامه صيّر الأمر من بعده لصاحبه، فكانت هذه أُخت أُختها، ومحلّها منّي مثل محلّها، وأخذا منّي ما جعله الله عزوجل لي، فاجتمع إليّ نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ممّن مضى رحمه الله ومن بقي ممّن أخّره الله من اجتمع، فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا لي في أُختها.

فلم يعد قولي الثاني قولي الأوّل صبراً واحتساباً ويقيناً، اشفاقاً من أن تفنى عصبة تألّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله باللين مرّة وبالشدة أُخرى، وبالبذل مرّة وبالسيف أُخرى، حتّى لقد كان من تألّفه لهم أن كان الناس في الكن والقرار

---

(١) في «ج»: يرجع إليّ.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ب»: غدوّاً وجدّاً.
(٤) في «الف»: ليروا.
(٥) أثبتناه من «ب» و «ج».

والشبع والري واللباس والوطأة والدثار، ونحن أهل بيت محمد لا سقوف لبيوتنا ولا أبواب ولا ستور إلّا الجرائد وما أشبهها، ولا وطاء لنا، ولا دثار علينا، يتناول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوي الأيّام والليالي جوعاً مشاعاً(١)، وربّما أتانا الشيء ممّا أفاء الله علينا وصيّره لنا خاصة دون غيرنا، ونحن على ما وصفت من حالنا، فيؤثر به رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب(٢) النعم والأموال تألّفاً لهم.

فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبة التي ألّفها رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يحملها على الخطيئة التي لا خلاص لها منها دون بلوغها أو فناء آجالها، لأنّي لو نصبت نفسي بدعوتي(٣) إلى نصرتي كانوا في أمري على أحد منزلتين، امّا متّبع مقاتل وامّا مقتول إن لم يتبع الجميع، وامّا خاذل يكفر بخذلانه إن قصّر في نصرتي أو أمسك عن طاعتي، وقد علم انّي منه بمنزلة هارون من موسى، يحلّ بهم في مخالفتي والامساك عن نصرتي ما أحلّ قوم موسى بأنفسهم في مخالفة هارون وترك طاعته.

ورأيت تجرّع الغصص، وردّ أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر حتّى يفتح الله عزوجل أو يقضي بما أحبّ أن يُدان في حقّ، وأرفق بالعصابة التي وصفت(٤) أمرهم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ولو لم اتق هذه الحال يا أخا اليهود ثم طلبت حقّ لكنت أولىٰ ممّن طلبه، لعلم من مضى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بحضرتك منهم، فإنّي كنت أكثر عدداً، وأعزّ عشيرة، وأمنع رجالاً، وأطوع أمراً، وأوضح حجّة، وأكثر في هذا الدين مناقباً وآثاراً لسوابقي وقرابتي

---

(١) في «ج»: جوعاً عامتنا.
(٢) في «ج»: أرباب.
(٣) في «ب» و «ج»: فدعوتهم.
(٤) في «الف»: وضعت.

ووراثتي، فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصية التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المقدمة في أعناقهم ممّن تناولها.

ولقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانّ ولاية الامامة في يده وفي بيته لا في يد الذي تناولوها ولا في بيوتهم، وانّ أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهّرهم تطهيراً أولى بالأمر بعده من غيرهم في جميع الخصال، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا الرابعة يا أخا اليهود، فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري، ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أُعلم أحداً ولا يعلمه أصحابي، ولا يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمّا أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله، ولا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه، لم أشك أن قد استرجعت حقّ في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعافية[1] التي كنت ألتمسها، وانّ الله عزوجل يأتي بذلك على أحسن ما رجوت، وأفضل ما أمّلت.

فكان من فعله أن أختم أمره بأن سمّىٰ قوماً أنا سادسهم، ولم يساوني بواحد منهم، ولا ذكر لي حالاً[2] في وراثة الرسول، ولا قرابة ولا صهراً ولا نسباً، ولا كان لواحد منهم سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري، فصيّرها شورى بيننا وصيّر ابنه حاكماً علينا، وأمره أن يضرب أعناق الستة الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره، وكفىٰ بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً.

فمكث القوم أيّامهم كلّ يخطبها لنفسه وأنا ممسك، قد سألوني عن أمري فناظرتهم في أيّامي وأيّامهم وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من

---

(١) في «ب» و «ج»: العاقبة.

(٢) في «ج»: حقاً.

وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم وتأكيد ما أكّده لي من البيعة في أعناقهم، دعاهم حبّ الامارة، وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا، والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله عزوجل لهم، فإذا خلوت بالواحد منهم ذكّرته أيّام الله، وحذّرته ما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس منّي شرطاً أن أُصيّرها له بعدي.

فلما لم يجدوا عنّي إلّا المحجّة البيضاء، والحمل على كتاب الله عزوجل، ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله من إعطاء كلّ امرئ منهم ما جعله الله له، ومَنْعِهِ ما لم يجعل الله له أزواها[1] عنّي إلى ابن عفان طمعاً في التبحبح معه فيها، وابن عفان رجل لم يستويه بواحد ممّن حضره حال قط فضلاً عمّن دونهم، لا ببدر التي هي سنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله عزوجل بها رسوله ومن اختصّه معه من أهل بيته.

ثمّ لم أعلم القوم أمسوا من يومهم حتّى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم صاحبه، ثمّ لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتّى كفروه وتبرّؤوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصة وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يستقيلهم من بيعته، ويتوب إلى الله عزوجل من فلتته، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أُختها وأقطع[2] وأحرىٰ أن لا يُصبر عليها، فنالني منها الذي وصفه ما لم يجد فيه، ولم يكن عندي إلّا الصبر على ما أمض وأبلغ منها.

ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كلّ راجع عمّا كان ركب منّي يسألني خلع ابن عفان والوثوب عليه وأخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت

---

(١) في «ج»: زووها.
(٢) في «ب»: أعظم، وفي «ج»: أفظع.

رايتي أو يردّ الله عزوجل عليّ حقّ، فوالله يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أُختيها قبلها، ورأيت الابقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت انّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فامّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترىٰ ومن غاب من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله انّ الموت عندي بمنزلة شربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدي.

ولقد كنت عاهدت الله عزوجل ورسوله أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله عزوجل ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد الله عزوجل، فأنزل عزوجل فينا: **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾**(1) حمزة وعبيدة وجعفر [قضوا نحبهم](2)، وأنا والله المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً.

وما سكتني عن ابن عفان وحثّني على الامساك إلّا انّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه ما لن يدعه حتّى يستدعي الأباعد إلى قتله وخلعه فضلاً عن الأقارب وأنا في عزلة، فتصبّرت حتّى كان ذلك لم أنطق فيه بحرف من لا ولا نعم، ثمّ أتاني القوم وأنا يعلم الله كاره لمعرفتي بما تطامعوا به من اعتقال الأموال، والمرح في الأرض، وعلمهم بأنّ تلك ليست لهم عندي، وشديد عادة منتزعة، فلما لم يجدوها عندي تعلّلوا الأعاليل، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا الخامسة يا أخا اليهود، فإنّ المبايعين لي لمّا لم يطمعوا في ذلك منّي وثبوا بالمرأة عليّ ـ وأنا وليّ أمرها والوصيّ عليها ـ فحملوها على الجمل، وشدّوها على

(1) الأحزاب: ٢٣.

(2) أثبتناه من «ج».

الرحال، وأقبلوا بها تخبط الفيافي[1]، وتقطع البراري، وتنبح عليها كلاب الحوأب، وتظهر لهم علامات الندم في كلّ ساعة وعلى كلّ حال، في عصبة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولىٰ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عارية آراؤهم، وهم جيران بدو ووراء بحر.

فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم بغير علم، ويرمون بسهامهم بغير فهم، فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محلّة المكروه ممّن إن كففت لم يرجعوا ولم يقلعوا، وإن أقدمت[2] كنت قد صرت إلى الذي كرهت، فقدّمت الحجّة بالأعذار والانذار ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها، والقوم الذين حملوها إلى الوفاء ببيعتهم لي، والترك لنقضهم عهد الله عزوجل فيّ، وأعطيتهم من نفسي كلّ الذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم [فرجع][3] وذكرته فذكر، ثمّ أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلّا جهلاً وتمادياً وغيّاً.

فلمّا أبوا إلّا هي ركبتها منهم، وكانت عليهم الدائرة، وبهم الهزيمة، ولهم الحسرة، وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بدّاً، ولم يسعني إذ فعلت ذلك وأظهرته آخراً مثل الذي وسعني منه أوّلاً من الاغضاء والامساك، ورأيت انّي إن أمسكت كنت معيناً لهم عليّ بامساكي فيما صاروا إليه وطمعوا فيه من تناول الأطراف، وسفك الدماء، وقتل الرعية، وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كلّ حال، كعادة بني الأصفر ومن مضىٰ من ملوك سبأ والأُمم الخالية، فأصير إلى ما كرهت أوّلاً وآخراً.

وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس ولم

(١) الفيف والفيفاة: المفازة التي لا ماء فيها، وجمعها الفيافي. (لسان العرب)

(٢) في «ج»: أقمت.

(٣) أثبتناه من «ج».

أهجم على الأمر إلّا بعدما قدّمت وأخّرت وتأنّيت وراجعت وراسلت[1] وشافهت وأعذرت وأنذرت وأعطيت القوم كلّ شيء التمسوه، بعد أن عرضت عليهم كلّ شيء لم يلتمسوه، فلمّا أبوا إلّا تلك أقدمت عليها، فبلغ الله عزوجل بي وبهم منهم ما أراد[2]، وكان منّي عليهم بما كان منّي إليهم شهيداً، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

وأمّا السادسة يا أخا اليهود، فتحكيمهم الحكمين ومحاربة ابن آكلة الأكباد وهو طليق ابن طليق، معاند لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى أن فتح الله عزوجل عليه مكة عنوة، فأُخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم وفي ثلاثة مواطن بعده، وأبوه بالأمس أوّل من سلّم عليّ بإمرة المؤمنين، وجعل يحضّني على النهوض بأخذ حقّي من الماضين قبلي، يجدّد لي بيعته كلّما أتاني.

وأعجب العجب انّه لما رأى ربّي تبارك وتعالى قد ردّ لي حقّي وأقرّه في معدنه، وانقطع طمعه في دين الله[3] وفي أمانة حمّلناها حاكماً، كرّ على العاصي ابن العاص فاستماله فمال إليه، ثمّ أقبل به بعد أن أطعمه مصر ـ وحرام عليه أن يأخذ من الفيء فوق قسمته درهماً، وحرام على الراعي ايصال درهم إليه فوق حقّه ـ فأقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأهم بالغشم، فمن تابعه أرضاه ومن خالفه ناواه، ثمّ توجّه إليّ ناكثاً علينا، مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك.

فأتاني أعور ثقيف فأشار أن أُولّيه البلاد الذي هو بها لأداريه[4] بما أُولّيه

---

(١) في «ب»: أرسلت.

(٢) في «ب»: على ما أرادوا.

(٣) في «ج»: انقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعاً.

(٤) في «ب»: لأدرأه.

منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا، ولو وجدت عند الله في توليته لي مخرجاً، وأصبت لنفسي في ذلك عذراً فأعملت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق بنصيحته لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله ولي وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي، ينهاني عن توليته ويحذّرني أن أدخل في المسلمين يده، ولم يكن الله يراني أن أتّخذ المضلّين عضداً.

فوجّهت إليه أخا بجيلة مرّة وأخا الأشعر أُخرى وكلاهما ركن إلى الدنيا وتابع[1] هواه فيما أرضاه، فلمّا لم أره يزداد فيما انتهك في محارم الله إلّا تمادياً شاورت من معي من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله البدريين، والذين ارتضى الله عزوجل أمرهم ورضي عنهم بيعتهم، وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين، فكلّ يوافق رأيه رأيي في غزوه ومحاربته ومنعه ممّا نالت يده.

وانّي أنهضت إليه أصحابي، أنفذ إليه من كلّ موضع كتبي، وأُوجّه إليه رسلي أدعوه إلى الرجوع عمّا هو فيه والدخول فيما فيه الناس معي، فكتب يتحكّم عليّ ويتمنّى عليّ الأماني، ويشترط عليّ شروطاً لا يرضاها الله عزوجل ولا رسوله ولا المسلمون ولا المؤمنون، ويشترط في بعضها أن أدفع إليه أقواماً[2] من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أبراراً فيهم عمّار بن ياسر ـ وأين مثل عمّار، والله لقد رأيتنا مع النبي صلى الله عليه وآله وما يعد[3] منّا خمسة إلّا كان سادسهم، ولا أربعة إلّا كان خامسهم ـ اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم.

وانتحل دم عثمان، ولعمر الله ما ألّب على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلّا هو وأشباهه من أهل بيته، أغصان الشجرة الملعونة في القرآن، فلمّا لم أجب إلى ما

(١) في «ج»: اتّبع.

(٢) في «ج»: أدفع إليه أصحابي وهم أقواماً ....

(٣) في «ج»: وما تقدم.

اشترط كرّ مستعلياً في نفسه بطغيانه وبغيه بحمير لا عقول لهم ولا بصائر[١]، فموّه لهم أمراً فاتّبعوه وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم[٢] به إليه، فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عزوجل بعد الاعذار والانذار.

فلمّا لم يزده ذلك إلّا تمادياً وبغياً لقيناه بعادة الله التي عوّدنا من النصر على أعدائه وعدوّنا، وراية رسول الله صلى الله عليه وآله بأيدينا لم يزل الله تعالى يقتل حزب الشيطان بها حتّى يقضي الموت عليه، وهو معلم راية أبيه التي لم أزل أُقاتلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن، فلم يجد من الموت منجا إلّا الهرب. فركب فرسه وقلب رايته لا يدري كيف يحتال، فاستعان برأي ابن العاص فأشار عليه باظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدعاء إلى ما فيها، فقال له: انّ ابن أبي طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة وفقهاً[٣]، وقد دعوك إلى كتاب الله أوّلاً وهم مجيبوك إليه آخراً، فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى أن لا منجا له من القتل أو الهرب غيره.

فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء خيارهم، وجهدهم في جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم، وظنّوا انّ ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه، فأصغوا إلى دعوتهم، وأقبلوا بأجمعهم في اجابته، فأعلمتهم انّ ذلك منه مكر ومن ابن العاص معه، وانّهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلّا اجابته كرهت أم هويت، شئت أم أبيت، حتّى بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمّيه[٤].

---

(١) في «ب»: بصيرة.
(٢) في «ب»: أمالوا.
(٣) في «ب» و «ج»: فقهاء.
(٤) في «ب» و «ج»: برمته.

فجهدت علم الله جهدي، ولم أدع علّة في نفسي إلّا بلّغتها في أن يخلّوني ورأيي فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة أو ركضة الفرس، فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ ـ وأومأ بيده إلى الأشتر ـ وعصبة من أهل بيتي، فوالله ما منعني أن أمضي على بصيرتي إلّا مخافة أن يقتل هذان ـ وأومأ بيده[1] إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ فيقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذرّيته من أُمّته، ومخافة أن يقتل هذا وهذا ـ وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية ـ فإنّي أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عزوجل.

فلمّا رفعنا عن القوم سيوفنا تحكّموا في الأُمور وتخيّروا الاحكام، وما كنت بالذي احكم في دين الله أحداً إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه ولا امتراء، فلمّا أبوا إلّا ذلك أردت أُحكّم رجلاً من أهل بيتي أو رجلاً ممّن أرضى رأيه وعقله، وأثق بنصيحته ومودّته ودينه، وأقبلت لا اُسمّي أحداً إلّا امتنع منه ابن هند، ولا أدعوه إلى شيء من الحقّ إلّا أدبر عنه، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً، وما ذلك إلّا باتّباع أصحابي له على ذلك.

فلمّا أبوا إلّا غلبتي على التحكيم برئت إلى الله عزوجل منهم وفوّضت ذلك إليهم، فقلّده[2] أمراً فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها وأظهر المخدوع عليه ندماً، ثمّ أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

أمّا السابعة يا أخا اليهود فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد إليّ أن أُقاتل في آخر الزمان من أيّامي قوماً من أصحابي، يصومون النهار ويقومون

---

(١) في «ج»: وأشار إلى.

(٢) في «ج»: فقلّدوه.

الليل، ويتلون الكتاب، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فمنهم ذو الثدية، يُختم لي بقتلهم بالسعادة، فلمّا انصرفت إلى موضعي هذا ـ يعني بعد الحكمين ـ أقبل بعض القوم على بعض باللّائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين، فلم يجدوا لأنفسهم مخرجاً إلّا أن قالوا: كان ينبغي لأمير المؤمنين انّه لا يتابع من أخطأ، وأن يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منّا، فقد كفر بمتابعته إيّانا وطاعته لنا في الخطأ، وأُحلّ لنا بذلك قتله وسفك دمه.

فجمعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلىٰ أصواتهم: لا حكم إلّا لله، ثمّ تفرّقوا فرقة بالنخيلة والأُخرىٰ[1] بحروراء، [وأُخرىٰ][2] راكبة رأسها تخبط[3] الأرض شرقاً حتّى عبرت دجلة، فلم تمرّ بمسلم إلّا امتحنته، فمن تابعها استحثّته[4] ومن خالفها قتلته، فخرجتُ إلى الاولتين واحدة بعد أُخرى أدعوهم إلى طاعة الله عزوجل والرجوع إليه، فأبيا إلّا السيف لا يقنعها غير ذلك.

فلمّا أعييتُ الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عزوجل، فقتل الله[5] هذه وهذه، وكانوا يا أخا اليهود لولا ما فعلوا لكانوا ركناً قويّاً وسدّاً منيعاً، فأبى الله إلّا ما صاروا إليه، ثمّ كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجّهت رسلي تترىٰ، وكانوا من جملة أصحابي وأهل التعبّد والزهد في الدنيا، فأبت إلّا اتّباع أُختيها والاحتذاء على مثالهما، وأسْرَعَتْ في قتل من خالفها من المسلمين.

وتتابعت إليّ الأخبار بفعلهم، فخرجت حتّى قطعت إليهم دجلة وأُوجّه إليهم السفراء والنصحاء، وأطلب العتبىٰ بجهدي بهذا مرّة وبهذا مرّة وبهذا مرّة ـ وأومأ

---

(١) في «ج»: وفرقة.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) في «ب»: تخط.

(٤) في «ج»: تركته.

(٥) في «ج»: فقتلت.

بيده إلى الأشتر، والأحنف بن قيس، وسعيد بن قيس الأرحبي، والأشعث بن قيس الكندي ـ فلمّا أبوا إلّا تلك ركبتها منهم فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم ـ وهم أربعة آلاف أو يزيدون ـ حتّى لم يفلت منهم مخبر، فاستخرجت ذا الثدية من قتلاهم بحضرة من ترىٰ، له ثدي كثدي المرأة، ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود، وبقيت اُخرىٰ واُوشك بها فكأنّ قد قربتْ، فبكىٰ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وبكىٰ رأس اليهود وقال: أخبرنا الاُخرىٰ، فقال: الاُخرىٰ أن تخضب هذه من هذه ـ وأومأ بيده إلى لحيته وأومأ بيده إلى هامته ـ.

قال: فارتفعت أصوات القوم في المسجد الجامع بالضجة والبكاء حتّى لم يبق بالكوفة دار إلّا خرج أهلها فزعاً[1]، وأسلم رأس اليهود على يد عليّ عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتّى قُتل أمير المؤمنين عليه السلام واُخذ ابن ملجم لعنة الله عليه، فأقبل رأس اليهود حتّى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه، فقال له: يا أبا محمد اقتله قتله الله، فإنّي رأيت في الكتب التي اُنزلت على موسى بن عمران عليه السلام انّ هذا أعظم جرماً عند الله من ابن آدم قاتل أخيه، ومن القدار عاقر ناقة ثمود[2].

تمّ الحديث والحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً[3].

---

(١) في «ب»: جزعاً.

(٢) في «ج»: صالح.

(٣) الخصال: ٣٦٤ ح٥٨ باب السبعة؛ عنه البحار ٣٨: ١٦٧ ح١؛ وفي الاختصاص: ١٦٣.

[جوابه عليه السلام عن مسائل أحبار اليهود، وفيه خبر أصحاب الكهف]

بحذف الاسناد مرفوعاً إلى ابن عباس قال: لمّا ولى عمر بن الخطاب الخلافة أتاه أقوام من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت وليّ الأمر بعد محمد؟ قال: نعم، قالوا: نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها دخلنا في الإسلام، وعلمنا انّ دين الإسلام حق، وانّ محمداً كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا بها علمنا انّ دين الإسلام باطل، وانّ محمداً لم يكن نبيّاً، قال عمر: سلوا عمّا بدا لكم ولا قوّة إلّا بالله.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي، وأخبرنا عن مفاتيح هذه الأقفال ما هي، و[أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو][1]، وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الانس، وأخبرنا عن خمسة أشياء مشت على الأرض لم تخلق في الأرحام، وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه، وما يقول الديك في صدحه، وما يقول الفرس في صهيله، وما يقول الحمار في نهيقه، وما يقول الضفدع في نقيقه، وما يقول القبّر[2] في أنيقه.

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض، ثمّ رفع رأسه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ما أرىٰ جوابهم إلّا عندك، فإن كان لها جواب فأجب، فقال لهم عليّ عليه السلام: سلوا عمّا بدا لكم ولي عليكم شريطة، قالوا: فما شريطتك؟ قال عليه السلام: إذا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا، قالوا: نعم، قال عليه السلام: سلوني عن خصلة خصلة.

فقالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ قال عليه السلام: أمّا أقفال السماوات فهو[3] الشرك بالله، فإنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما إلى الله

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: القنبرة.

(٣) في «ب»: فهي.

عزوجل عمل، فهذه أقفال السماوات، قالوا: أخبرنا عن مفاتيح هذه الأقفال، قال عليه السلام: مفاتيحها شهادة[1] أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

قالوا: أخبرنا عن قبر سار بصاحبه، قال: ذلك الحوت حين ابتلع يونس بن متّىٰ فدار به في البحار السبعة، قالوا: فأخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجن ولا من الانس، قال: تلك نملة سليمان إذ قالت: يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده، قالوا: أخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض لم يُخلقوا في الأرحام، قال عليه السلام: ذاك آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش ابراهيم، وعصى موسى عليه السلام.

قالوا: أخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه، قال: يقول: الرحمن على العرش استوى، قالوا: أخبرنا ما يقول الديك في صدحه، قال: فإنّه يقول: اذكروا الله يا غافلين، قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله، قال: يقول: اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين، قالوا: أخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه، قال: الحمار يلعن العشار[2] وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه، قال: الضفدع يقول: سبحان ربّي المعبود المسبَّح في لجج البحار، قالوا: فأخبرنا ما يقول القبّر[3] في أنيقه، قال: يقول: اللّهمّ العن مبغض محمد ومبغض آل محمد ومبغض أصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال: فوقف الحبر الآخر[4] فقال: يا عليّ لقد وقع في قلبي ما

(١) في «ج»: أشهد.
(٢) في «ج»: العشارين.
(٣) في «ج»: القنبرة.
(٤) في «ب»: الثالث.

وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة، أخبرني عن قوم كانوا في أوّل الزمان، فماتوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله، ما كانت قصّتهم؟

فابتدأ عليه السلام فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، أراد أن يقرأ سورة الكهف فقال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قراءتكم[1]، فإن كنت فاعلاً[2] فأخبرنا بقصّة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم، واسم كلبهم، واسم كهفهم، واسم ملكهم، واسم مدينتهم.

فقال عليّ عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، يا أخا اليهود حدّثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله انّه كان بأرض الروم مدينة يقال لها: «اقسوس»، وكان لها ملك صالح، فمات ملكهم وتشتّت أمرهم[3] واختلفت كلمتهم، فسمع بهم ملك من ملوك الفارس يقال له: «دقيانوس» فأقبل في مائة ألف حتّى دخل مدينة «اقسوس» فاتّخذها دار مملكته، واتّخذ فيها قصراً طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتّخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض ذلك من الزجاج الممرّد.

واتّخذ في المجلس أربعة آلاف أُسطوانة من ذهب، واتّخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج بأطيب الأدهان، واتّخذ في شرقي المجلس ثمانين كوّة وفي غربيّه ثمانين كوّة، وكانت الشمس إذا طلعت تدور في المجلس كيف ما دارت، واتّخذ سريراً من ذهب [طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً][4] له قوائم من فضة مرصّعة بالجواهر وعلاه بالنمارق، واتّخذ عن يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقته، واتّخذ عن يسار السرير ثمانين كرسياً من الفضة مرصّعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته،

(١) في «ج»: من قرآنكم.
(٢) في «ج»: عالماً.
(٣) في «ج»: تشتّتت أُمورهم.
(٤) أثبتناه من «ج».

ثمّ جلس على السرير فوضع التاج على رأسه.

قال: فوثب اليهودي فقال: يا أمير المؤمنين ممّ كان تاجه؟ فقال عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، كان تاجه من الذهب المشبّك له شبه سبعة أركان، على كلّ ركن لؤلؤة بيضاء [تضيء][1] كضوء المصباح في الليلة الظلماء، واتّخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة فقرطقهم بقراطق[2] الديباج الأحمر، وسرولهم سراويلات من الفرند الأخضر، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم أعمدة من الذهب وأوقفهم على رأسه، واتّخذ ستّة أغلمة[3] من أولاد العلماء واتّخذهم وزراءه، فأقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره.

قال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه والثلاثة الذين عن يساره؟ فقال عليه السلام: أمّا الثلاثة الذين كانوا عن يمينه فكان أسماؤهم: تمليخا ومكسلمينا ومحسمينا[4]، وأمّا الثلاثة الذين كانوا عن يساره فكانت أسماؤهم: مرطوس وكينطوس وسارينوس[5]، وكان يستشيرهم في جميع أُموره.

قال: وكان يجلس كلّ يوم في صحن داره والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، قال: ويدخل ثلاثة أغلمة في يد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المشرق[6]، وفي يد الآخر جام من فضّة مملوء من ماء الورد، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر.

قال: فإذا نظر إلى ذلك الطائر صفر به، فيطير الطير[7] حتّى يقع في جام ماء

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: فقرطهم بقراط.

(٣) في «ج»: غلمان.

(٤) في «ج»: مجسلينا.

(٥) في «ب»: مرطوس وكسطوس وسارسوس. وفي «ج»: مرنوس وديرنوس وشاذرنوس.

(٦) في «ج»: المسحوق.

(٧) في «ج»: الطائر.

الورد، فيتمرّغ فيه فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثمّ يصفر به الثانية، فيطير الطائر حتّى يقع في جام المسك، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثمّ يصفر به الثالثة فيطير الطائر على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك.

فلمّا نظر[1] الملك إلى ذلك عتا[2] وتجبّر وادّعى الربوبية من دون الله عزوجل، قال: فدعا إلى ذلك وجوه قومه، فكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه، وكلّ من لم يتابعه قتله، فاستجاب له أُناس فاتّخذ لهم عيداً في كلّ سنة مرّة[3]، فبينا هم ذات يوم في عيدهم والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن شماله إذا ببطريق من بطارقته قد أخبره انّ عساكر الفرس قد غشيته، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتّى سقط التاج عن ناصيته[4].

فنظر إليه أحد الفتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له «تمليخا» فقال في نفسه: لو كان دقيانوس إلهاً كما يزعم ما كان يغتمّ ولا كان يفزع، ولا كان يبول ولا يتغوّط، ولا كان ينام ولا كان يستيقظ، وليس هذا من فعل الآلهة.

قال: وكان الفتية الستّة كلّ يوم عند أحدهم يأكلون ويشربون، وكان ذلك اليوم يوم[5] تمليخا، فاتّخذ لهم من أطيب الطعام وأعذب الشراب، فطعموا وشربوا ثمّ قال: يا اخوتاه قد وقع في نفسي شيء قد منعني الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذلك يا تمليخا؟ قال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعائم من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمراً نيّران مضيئان[6]؟ ومن زيّنها بالنجوم؟

(١) في «ب»: رأى.
(٢) في «ب» و «ج»: طغى.
(٣) في «ب»: مرّتين.
(٤) في «ج»: رأسه.
(٥) في «ج»: وكانوا في ذلك اليوم عند تمليخا.
(٦) في «ج»: آيتين مبصرتين.

ثمّ أطلت الفكر في هذه الأرض فقلت: من سطحها على صميم الماء الزاخر؟ ومن حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء، وأطلت فكري في نفسي فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن اُمّي؟ ومن غذّاني؟ ومن ربّاني في بطنها؟ انّ لهذا صانعاً ومدبراً غير دقيانوس الملك، وما هو إلّا ملك الملوك وجبّار السماوات.

فأكبّت[1] الفتية على رجليه يقبّلوهما ويقولون له: قد هدانا الله من الضلالة إلى الهدى بك فأشر علينا، قال: فوثب تمليخا فباع تمراً من حائط له بثلاثة دراهم[2] وصرّها في كمّه وركبوا على خيولهم وخرجوا من المدينة، فلمّا ساروا ثلاثة أميال قال تمليخا: يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال أمرها انزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم [لعلّ الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم][3]، ومشوا سبع فراسخ في ذلك اليوم، فجعلت أرجلهم تقطر دماً.

قال: فاستقبلهم راع فقالوا: يا أيّها الراعي هل من شربة لبن؟ هل من شربة ماء؟ فقال الراعي: عندي ما تحبّون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أظنّكم إلّا هرابا من دقيانوس الملك، فقالوا: يا أيّها الراعي لا يحلّ لنا الكذب، أفينجينا معك الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصّتهم، فأكبّ الراعي على أرجلهم يقبّلها وقال: يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن امهلوني حتّى أردّ الأغنام على أربابها وألحق بكم، فوقفوا له فردّ الأغنام وأقبل يسعى يتبعه كلب له.

فقال اليهودي: يا عليّ ما كان اسم الكلب وما لونه؟ قال عليّ عليه السلام: يا أخا اليهود أمّا لون الكلب فكان أبلق بسواد، وأمّا اسمه فكان قطمير، فلمّا نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنباحه،

---

(١) في «ج»: قال: فانكبّت.

(٢) في «ج»: بثلاثة آلاف درهم.

(٣) أثبتناه من «ج».

فألحّوا عليه بالحجارة، فلمّا نظر الكلب إليهم قد ألحّوا عليه بالطرد أقعىٰ على ذنبه وتمطىٰ، ونطق بلسان طلق ذلق وهو ينادي: يا قوم لِمَ تطردوني[1] وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له؟ ذروني أحرسكم عن عدوّكم، قال: فجعلوا يبتدرونه فحملوه على أعناقهم.

قال: فلم يزل الراعي يسير بهم حتّى علا بهم جبلاً، فانحطّ بهم على كهف يقال له «الوصيد» فإذا بازاء الكهف عين وأشجار مثمرة، فأكلوا من الثمرة وشربوا من الماء، وجنّهم الليل فآووا إلى الكهف، فأوحى الله جلّ جلاله إلى ملك الموت أن يقبض أرواحهم، ووكّل الله عزوجل بكلّ رجل منهم ملكين يقلبانهم ذات اليمين إلى ذات الشمال ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، فأوحى الله إلى خزّان الشمس وكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتقرضهم ذات الشمال.

فلمّا رجع دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فأُخبر انّهم خرجوا هرابا، فركب في ثمانين ألف حصان، فلم يزل يقفو أثرهم حتّى علا الجبل وانحطّ إلى الكهف، فلمّا نظر إليهم إذا هم نيام، فقال الملك: لو أردت أن أُعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ما عاقبوا به أنفسهم ولكن ائتوني بالبنائين، وسدّ باب الكهف بالكلس[2] والحجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم يقولون لإلٰههم الذي في السماء يذهب بهم[3] إن كانوا صادقين أن يخرجهم من هذا الموضع.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: يا أخا اليهود فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فلمّا أراد الله أن يحييهم أمر اسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح، قال: فنفخ فقاموا من رقدتهم، فلمّا أن بزغت الشمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا هذه الليلة عن عبادة

---

(١) في «ب»: أتطردوني.

(٢) الكِلْسُ: مثل الصاروج يُبنىٰ به، وقيل: الكلس ما طُلي به حائط أو باطن قصر شبه الجِصّ من غير آجر. (لسان العرب)

(٣) في «ج»: لينجيهم منّا بهم.

إله السماوات، فقاموا فإذا العين قد غارت والأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّ في أمرنا لعجباً، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت في ليلة واحدة، ومثل تلك الأشجار قد جفّت في ليلة.

قال: ومسّهم الجوع فقالوا: ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكىٰ طعاماً فليأتكم برزق منه، وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم أحداً. فقال لهم تمليخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، ولكن ادفع إليّ أيّها الراعي ثيابك، قال: فدفع الراعي ثيابه إليه ومضى إلى المدينة، فجعل يرىٰ مواضع لا يعرفها وطرقاً هو منكرها حتّى أتى باب المدينة، وإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه بصفرة: «لا إله إلّا الله عيسى رسول الله [وروحه][1]».

قال: فجعل ينظر إلى العلم ويمسح عينيه ويقول: كأنّي نائم، ثمّ دخل المدينة حتّى أتى السوق، فإذا رجل خبّاز فقال: أيّها الخبّاز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: اقسوس، قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال: يا هذا حرّكني كأنّي نائم، فقال الخبّاز: أتهزأ بي؟ تكلّمني وأنت نائم، فقال تمليخا للخبّاز: فادفع إليّ بهذا الورق طعاماً.

قال: فتعجّب الخبّاز من ثقل الدرهم ومن كبره، قال: فوثب اليهودي وقال: يا عليّ وما كان وزن كلّ درهم؟ قال عليّ عليه السلام: يا أخا اليهود كان وزن كلّ درهم منها عشرة دراهم وثلثي درهم، فقال له الخباز: يا هذا انّك أصبت كنزاً؟ فقال تمليخا: ما هذه إلّا ثمن تمرة بعتها منذ ثلاث، وخرجت من هذه المدينة وتركت الناس يعبدون دقيانوس الملك، فغضب وقال: ألا تعطيني بعضها وتنجو، تذكر رجلاً خمّاراً[2] كان يدّعي الربوبية قد مات أكثر من ثلاثمائة سنة.

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ب»: جبّاراً.

قال: فتثبت بتمليخا حتّى أدخله على الملك فقال: ما شأن هذا الفتى؟ قال الخباز: هذا الرجل أصاب كنزاً، قال له الملك: يا فتى لا تخف فإنّ نبيّنا عيسى بن مريم عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها، فأعطني خمسها وامض سالماً.

قال تمليخا: انظر أيّها الملك في أمري ما أصبت كنزاً، أنا من أهل هذه المدينة، فقال له الملك: أنت من أهلها؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف بها أحداً؟ قال: نعم، قال: فسمّ، قال: فسمّى تمليخا نحواً من ألف رجل لا يعرف منهم رجل واحد، قال[1]: ما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا، قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركب أيّها الملك معي.

قال: فركب الناس معه فأتى بهم أرفع باب دار بالمدينة، فقال تمليخا: هذه الدار داري، فقرع الباب فخرج إليهم شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال: ما شأنكم؟ فقال له الملك: أتينا بالعجب، هذا الغلام يزعم انّ هذه الدار داره، فقال له الشيخ: من أنت؟ فقال: أنا تمليخا قسطيطين[2].

قال: فأكبّ الشيخ على رجليه يقبّلها ويقول: هذا جدّي وربّ الكعبة، فقال: أيّها الملك هؤلاء الستّة الذين خرجوا هرابا من دقيانوس الملك، قال: فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه، وجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه، فقال: يا تمليخا ما فعل أصحابك؟ فأخبرهم انّهم في الكهف ـ وكان يومئذٍ بالمدينة واليها ملكان: ملك مسلم وملك نصراني ـ فركبا أصحابهما.

فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم إنّي أخاف أن يسمع أصحابي أصوات حوافر الخيل فيظنّوا أنّ دقيانوس الملك قد جاء في طلبهم، ولكن

(١) زاد في «ج»: قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تمليخا، قال: ....
(٢) في «ج»: تمليخا بن قسطين.

أمهلوني حتّى أتقدّم فأُخبرهم، قال: فوقف الناس وأقبل تمليخا حتّى دخل الكهف، فلمّا نظروا إليه اعتنقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجّاك من دقيانوس.

قال تمليخا: دعوني عنكم وعن دقيانوس، كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال تمليخا: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس وذهب قرن بعد قرن، وبعث الله عزوجل نبيّاً يقال له المسيح عيسى بن مريم، ورفعه الله عزوجل إليه، وقد أقبل إلينا الملك والناس معه، قالوا: يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين؟ قال تمليخا: فما تريدون؟ قالوا: تدعو[1] الله وندعوه معك أن يقبض أرواحنا، ويجعل عشانا عنده في الجنّة.

قال: فرفعوا أيديهم وقالوا: إلهنا بحقّ ما أُتينا[2] من الدين فمر بقبض أرواحنا، فأمر الله عزوجل بقبض أرواحهم، وطمس الله عزوجل على باب الكهف عن الناس، وأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيّام لا يجدان للكهف باباً، فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا أبني على باب الكهف مسجداً، قال النصراني: لا بل ماتوا على ديني أبني على باب الكهف ديراً، فاقتتلا فغلب المسلم النصراني وبنىٰ على باب الكهف مسجداً.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: سألتك بالله يا يهودي أيوافق ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: والله ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك يا أمير المؤمنين وصيّ رسول الله، فأسلم، وهذا ما انتهىٰ إلينا من حديث أهل الكهف، والحمد لله حقّ حمده وصلّى الله على محمد وآله[3].

---

(١) في «ج»: أدع.

(٢) في «ج»: آتيناه.

(٣) راجع عرائس المجالس: ٣٧١؛ وكشف اليقين: ٤٣١؛ وقصص الأنبياء للراوندي: ٢٥٥ ح ٣٠٠؛ عنه البحار ١٤: ٤١١ ح ١؛ وتفسير البرهان ٢: ٤٦٠ ح ٢؛ والتحصين: ٦٤٢ باب ٢٧.

[في إجابته عليه السلام عن مسائل قيصر]

بحذف الاسناد قال: لمّا جلس عمر في الخلافة جرىٰ بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الإسلام، ونسى القرآن كلّه إلّا قوله عزوجل: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[1].

فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل فإن أخبرني بتفسيرها[2] أطلقت مَنْ عندي مِن الأُسارىٰ، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عهدت إلى الاسارىٰ فعرضت عليهم النصرانية، فمن قبل منهم استعبدته ومن لم يقبل قتلته.

وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل أحدها سؤاله عن تفسير الفاتحة، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعمّا يتنفّس ولا روح فيه، وعن عصى موسى ممّ كانت وما اسمها وما طولها، وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد، فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكتب إلى قيصر:

«من عليّ بن أبي طالب صهر محمد، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقّت له الولاية، وأمر الخلق بالبراءة من أعدائه، قرّة عين رسول الله، وزوج ابنته وأبو ولده[3] إلى قيصر ملك الروم، أمّا بعد فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو، عالم الخفيّات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله

(١) آل عمران: ٨٥.

(٢) في «ج»: عنها.

(٣) في «ب»: ولديه.

فلا هادي له.

ورد كتابك وأقرأنيه عمر بن الخطاب، فأمّا سؤالك عن اسم الله فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء وعون على كلّ دواء، وأمّا الرحمن فهو عون لكلّ من آمن به وهو اسم لم يتسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى[1]، وأمّا الرحيم فرحيم[2] من عصىٰ وتاب وآمن وعمل صالحاً، وأمّا قوله: الحمد لله ربّ العالمين، فذلك ثناء منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا.

وأمّا قوله: ﴿مالك يوم الدين﴾، فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلّ من كان في الدنيا شاكّاً أو جبّاراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله عزوجل شاك ولا جبّار، وكلّ من كان في الدنيا طائعاً مديعاً محا خطاياه وأدخله الجنّة برحمته.

وأمّا قوله: ﴿إيّاك نعبد﴾، فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. وأمّا قوله: ﴿وإيّاك نستعين﴾، فإنّا نستعين بالله عزوجل على الشيطان لا يضلّنا كما أضلّكم، وأمّا قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، فذلك الطريق الواضح من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنّة، وأمّا قوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾، فتلك النعمة التي أنعمها الله عزوجل على من كان قبلنا من النبيّين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأمّا قوله عزوجل: ﴿غير المغضوب عليهم﴾، فأُولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفراً فغضب عليهم، فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله ربّنا أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم، وأمّا قوله: ﴿ولا الضالين﴾، فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم، نسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللتم.

---

(١) في «ب»: غيره هو الله تبارك وتعالى.

(٢) في «ب»: فرحم.

وأمّا سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الذي بعثه بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام، وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب، وأمّا سؤالك عمّا يتنفّس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفّس، وأمّا سؤالك عن عصى موسى ممّا كانت وما طولها وما اسمها وما هي، فإنّها كان يقال لها البرنية، وتفسير البرنية الزائدة[1]، وكان إذا كانت فيها الروح زادت وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكانت من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنّة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب عليه السلام.

وأمّا سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة هي في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ونحن من ولد آدم، وفي الآخرة للمسلم دون المشرك وهي في الجنّة ليست في النار، وذلك قوله عزوجل: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾[2].

ثمّ طوى الكتاب وأنفذه، فلمّا قرأه قيصر عمد إلى الأسارىٰ واختارهم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والايمان بمحمّد صلى الله عليه وآله، فاجتمعت عليه النصارىٰ وهمّوا بقتله، فجاء بهم[3] فقال: يا قوم إنّي أردت أن أُجرّبكم، وإنّما أظهرت منه ما أظهرت لأنظر كيف تكوٰنون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار، فسكنوا[4] واطمأنّوا فقالوا: كذلك الظنّ بك.

وكتم قيصر اسلامه حتّى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به: إنّ عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمد صلى الله عليه وآله نبيّ بعد عيسى، وانّ عيسى بشّر أصحابه بمحمد صلى الله عليه

(١) في «ج»: الزابدة.
(٢) الرحمن: ٦٨.
(٣) في «ج»: فأجابهم.
(٤) في «ج»: فسكتوا.

وآله ويقول: من أدركه منكم فليقرأه منّي السلام، فإنّه أخي وعبد الله ورسوله.

ومات قيصر على القول مسلماً، فلمّا مات وتولىٰ بعده هرقل أخبروه بذلك، قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقرّوا فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل أظهر النصرانية وقوى أمره، والحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم[1].

[خبر الراهب مع خالد بن الوليد]

بحذف الاسناد قال سهل بن حنيف الأنصاري: أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتهينا[2] إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا وقال: من أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون أمّة محمد صلى الله عليه وآله، فنزل إلينا فقال: أين صاحبكم؟ فأتينا به خالداً، فسلّم على خالد فردّ عليه السلام، قال: وإذا بشيخ كبير، فقال له خالد: كم أتى[3] عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون سنة.

قال: منذ كم سكنت ديرك هذا؟ قال: سكنته منذ نحو ستّين سنة، قال: هل لقيت أحداً لقي عيسى بن مريم عليه السلام؟ قال: نعم لقيت رجلين، قال: وما قالا لك؟ قال: قال لي أحدهما: انّ عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته ألقاها إلى مريم أمته، وانّ عيسى مخلوق غير خالق، فقبلت منه وصدّقته، وقال لي الآخر: إنّ عيسى هو ربّه، فكذبّته ولعنته.

قال خالد: انّ ذا لعجب، كيف يختلفا[4] وقد لقيا عيسى عليه السلام؟ قال

---

(١) عنه البحار ١٠: ٦٠ ح ٤.

(٢) في «ج»: فأتينا.

(٣) في «ج»: مضىٰ.

(٤) في «ب»: مختلفان، وفي «ج»: اختلفا.

الديراني: اتّبع هذا هواه وزيّن له الشيطان سوء عمله، واتّبع ذلك الحق وهداه الله عزوجل، قال: هل قرأت الانجيل؟ قال: نعم، قال: فالتوراة؟ قال: نعم، قال: فآمنت بموسىٰ؟ قال: نعم، قال: فهل لك في الإسلام أن تشهد أنّ محمداً رسول الله، وتؤمن به وبما جاء به؟ قال: آمنت به قبل أن تؤمن به وإن كنت لم أسمعه ولم أره.

قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمد وبما جاء به؟ قال: وكيف لا أُؤمن به وقد قرأته في التوراة والانجيل، وبشّرني به موسى وعيسى عليهما السلام، قال: فما مقامك في هذا الدير؟ قال: فأين أذهب وأنا شيخ كبير، ولم يكن لي أمراً[1] انهض به، وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقاكم وأُلقي إليكم اسلامي[2] وأُخبركم انّي على ملّتكم، فما فعل نبيّكم؟ قالوا: توفّي صلى الله عليه وآله.

قال: فأنت وصيّه؟ قال: لا، ولكن رجل من عشيرته وممّن صحبه، قال: فمن بعثك إلى هاهنا وصيّه؟ قال: لا ولكن خليفته، قال: غير وصيّه؟ قال: نعم، قال: فوصيّه حيّ؟ قال: نعم، قال: فكيف ذلك؟ قال: اجتمع الناس على هذا الرجل، وهو رجل من عشيرته ومن صالح الصحابة، قال: فما أراك إلّا أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعا به، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيّكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل.

قال: فالتفت خالد إلى من يليه وقال: هو والله ذلك، اتّبعنا هوانا والله وجعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من الخشونة على عهد النبي صلى الله عليه وآله ما مالأت[3] عليه أحداً، فقال له الأشتر النخعي ـ مالك بن الحارث ـ: ولم كان ذلك بينك وبين عليّ ما كان؟

---

(١) في البحار: لم يكن لي عمر ....

(٢) في «ج»: سلامي.

(٣) في «ج»: ما واليت.

قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي، فداخلني حمية قريش فكان ذلك، ولقد عاتبتني في ذلك أُمّ سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وهي لي ناصحة فلم أقبل منها، ثمّ عطف على الديراني فقال: هلم[1] حديثك وما تخبر[2]، قال: أُخبرك انّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتّى لم يبق منهم من أهل الحق إلّا الرجلان أو الثلاثة، ويخلق دينكم حتّى لا يبقى منه إلّا الرجلان أو الثلاثة.

واعلموا انّ بموت نبيّكم قد تركتم من الإسلام درجة، وستتركون بموت وصيّ نبيّكم من الإسلام درجة أُخرىٰ إذ لم يبق أحد رأىٰ نبيّكم صلى الله عليه وآله أو صحبه، وسيخلق دينكم حتّى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربّكم عزوجل فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم، فإذا رفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلّا الشهادتان: شهادة التوحيد وشهادة انّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة إلّا عليكم لأنّكم آخر الأُمم، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة.

قال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبيّنا، فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه، قال: لقد رأيت ما لا أُحصي من العجب، وأفنيت ما لا أُحصي من الخلق، قال: فحدّثنا ببعض ما تذكره، قال: نعم، كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضّأ منه وأتزوّد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين، فأنا عنده ذات ليلة إذا أنا برجل قد أقبل، فسلّم فرددت عليه السلام، فقال: هل مرّ بك قوم معهم غنم

(١) في «ج»: هات.
(٢) في «ب»: وما الخبر.

وراعي أو حسستهم؟ قلت: لا.

قال: إنّ قوماً من العرب مرّوا بغنم وفيها مملوك لي يرعاها، فاستاقوها وذهبوا بالعبد معها، قلت: وممّن أنت؟ قال: أنا رجل من بني اسرائيل[1]، قال: فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟ قال: ديني اليهوديّة، فقلت: أنا ديني النصرانيّة، وأعرضت عنه بوجهي، قال لي: ما لك فإنّكم أنتم ركبتم الخطأ ودخلتم فيه وتركتم الصواب، فلم يزل يحاورني فقلت له: هل لك أن نرفع أيدينا فنبتهل؟ فأيّنا كان على الباطل دعونا الله عليه أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء.

فرفعنا أيدينا فما استتمّ الكلام حتّى نظرت إليه يلتهب وما تحته من الأرض، فلم ألبث أن أقبل رجل فسلّم، فرددت عليه فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟ قلت: نعم وحدّثته، قال: كذبت ولكنّك قتلت أخي يا عدوّ الله ـ وكان مسلماً ـ فجعل يسبّني فجعلت أردّه عنّي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح، فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه يحترق وقد أخذته النار التي أخذت أخاه، ثمّ هوت به النار في الأرض.

فبينما أنا كذلك قائماً أتعجّب إذ أقبل رجل ثالث: فسلّم فرددت عليه السلام، فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟ قلت: نعم وكرهت أن أُخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني، فقلت له: هلمّ أُريك أخويك، فانتهيت به إلى موضعهما، فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخّان، فقال: ما هذه؟ فأخبرته، فقال: والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لأتّبعك[2] في دينك، ولئن كان غير ذلك لأقتلنّك أو تقتلني.

فصاح به: يا دانيال أحق ما يقول هذا الرجل، قال: نعم يا هارون، فصدّقه

---

(١) هكذا في «الف» والبحار، لكن زاد في «ب» و «ج»: فمن أنت؟ قلت: أنا رجل من بني اسرائيل.

(٢) في «ب»: لاتّبعتك.

فقال: أشهد انّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله، قلت: الحمد لله الذي قد هداك، قال: فإنّي أجبتك[1] في الله وانّ لي أهلاً وولداً وغنماً ولولاهم لسحت في الأرض، ولكن بقياي[2] عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً، ولعلّي أنطلق فآتي بهم فأكون بالقرب معك.

فانطلق فغاب عنّي ليالي ثمّ انّه أتاني فهتف بي ليلة من الليالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه، فضرب له خيمة هاهنا بالقرب منّي، فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل وأتعاهده واُلاقيه [وأقعد عنده][3]، وكان لي أخ صدق في الله، فقال لي ذات ليلة: يا هذا إنّي قرأت في التوراة فإذا فيها صفة محمد النبيّ الأمين[4]، فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والانجيل فآمنت به، وعلمته من الانجيل وأخبرته بصفته في الانجيل، فآمنّا به ـ أنا وهو ـ وأحببناه وتمنّينا لقاءه.

قال: فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل ما رأيت وكنت أستأنس إليه، وكان من فضله انّه يخرج بغنمه يرعاها، فينزل بالمكان المجدب[5] فيصير ما حوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه حوله فيصير حول غنمه وخيمته مثل الاكليل من أثر المطر ولم يصب خيمته ولا غنمه منه شيء، وإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجّه سحابة، وكان بيّن الفضل كثير الصوم والصلاة.

قال: فحضرته الوفاة فدعيت إليه فقلت له: ما كان سبب مرضك ولم أعلم به؟ قال: انّي ذكرت خطيئة فارقتها في حداثتي فغشي عليّ ثمّ أفقت، ثمّ ذكرت خطيئة اُخرىٰ فغشي عليّ فأورثني ذلك مرضاً، فلست أدري ما حالي، ثمّ قال: فإن

---

(١) في «ج»: أحببتك في الله، وفي البحار: فإنّي اُواخيك في الله.

(٢) في «ج»: محنتي بقيامي، وفي البحار: مفارقتي.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) في البحار: النبيّ الأمّي.

(٥) المِجْدابُ: الأرض التي لا تكاد تُخْصِبُ. (القاموس)

لقيت[1] محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة فاقرأه منّي السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيّه فاقرأه منّي السـلام، وهـي حـاجتي إليك ووصـيّتي، قـال الديـراني: وإنّي مودعكم إلى وصيّ أحمد منّي ومن صاحبي السلام.

قال سهل بن حنيف: فلمّا رجعنا إلى المدينة لقيت علياً عليه السلام فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد، وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه، قال: فسمعته يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حـنيف السلام، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال، وما ردّ عليّ شيئاً غير انّه قال: يا سهل بن حنيف انّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله فلم يبق في الأرض شيء إلّا علم انّه رسول الله إلّا أشق الثقلين وعـصاتهما، قـال سهل: وما في الأرض من شيء داحره[2] إلّا شقيّ الثقلين وعصاتهما.

قال سهل: فعبرنا[3] زماناً ونسيت ذلك، فلمّا كان من أمـر عـليّ مـا كـان توجّهنا معه، فلمّا رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قفراء ليس بها ماء فشكونا ذلك إلى عليّ، فانطلق يمشي على قدميه حتّى انتهىٰ إلى موضع كأنّه يعرفه، فـقال: احـفروا هاهنا، فحفرنا فإذا صخرة صماء عظيمة، قال: اقلعوها، قال: فجهدنا أن نقلعها فـما استطعنا، قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من عجزنا عنهـا، ثمّ أهوىٰ بيديه جميعاً كأنّما كانت في يده كرة فإذا تحتها عين بيضاء كأنّها من شدّة بياضها اللـجين المجلو، قال: دونكم فاشربوا واسقوا وتزوّدوا ثمّ آذنوني بها.

قال: ففعلنا ثمّ أتينا، فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء، فتناول الصخرة بيده ثمّ دحا بها في فم العين فألقمها إيّاها، ثمّ حثا بيده التراب عليها، وكانَ ذلك بعين

(١) في «ج»: رأيت.

(٢) دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْراً ودُحُوراً: دفعه وأبعده. (لسان العرب) وجـاء فـي «ج»: (مـا فـي الأرض مـن شـيء ذي حسرة)، وفي البحار: (... من شيء فاخره).

(٣) في «ج»: فعمرنا.

الديراني، وكان بالقرب منها ومنّا يرانا ويسمع كلامنا.

قال: فنزل فقال: أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى عليّ عليه السلام، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّك وصيّ محمد صلى الله عليه وآله، ولقد كنت أرسلت بالسلام عنّي وعن صاحب لي مات ـ كان أوصاني بذلك ـ مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين، قال سهل: فقلت: يا أمير المؤمنين هذا الديراني الذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام، قال: وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد، فقال له عليّ عليه السلام: وكيف علمت انّي وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: أخبرني أبي ـ وكان قد أتىٰ عليه العمر مثل ما أتىٰ عليّ ـ عن أبيه، عن جدّه، عمّن قاتل مع يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام حين توجّه فقاتل الجبّارين بعد موسى بأربعين سنة، انّه مرّوا بهذا المكان وانّ أصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش فقال: اما انّ بقربكم عيناً نزلت من الجنّة استخرجها آدم عليه السلام، فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة، ثمّ شرب وشرب أصحابه وسقوا، ثمّ قلب الصخرة وقال لأصحابه: لا يقلبها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

قال: فتخلّف نفر من أصحاب يوشع بعدما مضىٰ فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه، وإنّما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها، فعلمت حين استخرجتها انّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك، قال: فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً، فخرج مع الناس وكان ممّن استشهد يوم النهر[1].

قال: وفرح أصحاب عليّ بحديث الديراني فرحاً شديداً، قال: وتخلّف قوم بعدما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها فلحقوا بالناس، قال

(١) في «ج»: النهروان.

صعصعة بن صوحان: وأنا رأيت الديراني يوم نزل إلينا حين قلب [عليّ عليه السلام الصخرة عن][1] العين وشرب منها الناس وسمعت حديثه لعليّ، وحدّثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد[2].

تمّ الحديث والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي وآله وسلّم.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قام عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه واله فقال: انّك لا تزال تقول لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انّه لا نبيّ بعدي» وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عمر[3] يا غليظ! أما سمعت قول الله عزوجل: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾[4][5].

[إخباره عليه السلام بما يقول الناقوس]

بحذف الاسناد عن الحارث الأعور قال: بينما أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب الناقوس، قال عليّ عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم.

قال: انّه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، صدقاً صدقاً، انّ الدنيا قد غرّتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا

---

(١) أثبتناه من «ب» و «ج».

(٢) عنه البحار ١٠: ٦٢ ح٥.

(٣) في «ج»: يا أعرابي.

(٤) الحجر: ٤١.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٠٧؛ فصل في تسميته بعلي والمرتضى ... ؛ عنه البحار ٣٥: ٥٨؛ مائة منقبة لابن شاذان: ١٣٩ ح٨٥؛ وفي فرايد السمطين ٢: ٢٥٨؛ وشواهد التنزيل ١: ٦٠ قطعة منه.

ابن الدنيا دقّاً دقّاً، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً، تفنى الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلّا أوهن منّا ركناً، قد ضيّعنا داراً تبقىٰ واستوطنّا داراً تفنىٰ، لسنا ندري ما فرّطنا فيها إلّا لو قَدِمْنا[1].

قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارىٰ يعلمون ذلك؟ قال: لو علموا ذلك ما اتّخذوا المسيح إلهاً دون الله، قال: فذهبت إلى الديراني فقلت له: بحقّ المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها، قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتّى بلغ إلى موضع «إلّا لو قدمنا».

قال: بحقّ نبيّكم من أخبركم بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس، قال: فهل بينه وبين نبيّكم قرابة؟ قلت: هو ابن عمّه، قال: بحقّ نبيّكم أسَمع هذا من نبيّكم؟ قال: قلت: نعم، قال: فأسلم ثمّ قال: إنّي وجدت في التوراة انّه يكون في آخر الأنبياء نبيّ وهو يفسّر ما يقول الناقوس[2].

[خبر ذعلب، وقول عليّ عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني]

بحذف الاسناد مرفوعاً إلى الأصبغ بن نباتة قال: لما جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد[3] متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله، منتعلاً بنعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلّداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه السلام [عليه][4] متّكئاً[5]، ثمّ

---

(١) في «ج»: لو قد مِتنا.

(٢) أمالي الصدوق: ١٨٧ ح٣ مجلس ٤٠؛ ومعاني الأخبار: ٢٣٠؛ عنهما البحار ١٤: ٣٣٤ ح١؛ وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٥٦.

(٣) هكذا في النسخ، وفي «الف»: الى المدينة.

(٤) أثبتناه من البحار.

(٥) في «ج»: والبحار: متمكّناً.

شبّك بين أصابعه فوضعها على بطنه وقال:

معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنّيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل الانجيل بانجيلهم، وأهل التوراة بتوراتهم[1]، حتّى ينطق التوراة والانجيل فيقولا: صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله عزوجل فينا، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، ولولا آية من كتاب الله لأخبرتكم بما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾[2].

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة وبرئ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل نزلت أم في نهار، مكّيها ومدنيّها، سفرها وحضرها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له: «ذعلب» ـ وكان ذرب اللسان، بليغاً في الخطب، شجاع القلب ـ قال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنّه اليوم لكم بمسألتي إيّاه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟ قال: ويلك يا ذعلب لم أكن أعبد ربّاً لم أره، قال: فكيف رأيته صفه لنا؟ قال: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار[3] ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان.

ويلك يا ذعلب انّ ربّي لا يوصف بالبعد [ولا بالقرب][4] ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام فيقال: انتصب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطف لا يوصف

---

(١) زاد في «ج»: وأهل الزبور بزبورهم.
(٢) الرعد: ٣٩.
(٣) في «ب»: الأعيان.
(٤) أثبتناه من «ج».

باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بـالغلظ، رؤوف الرحمـة[1] لا يـوصف بـالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بجاسّة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه، وأمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، خارج منها لا كشيء من شيء خارج، فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه، ثمّ قال: بالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عُدت إلى مثلها.

ثمّ قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قـيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ[2] من المجوس الجزية ولم يُبعث إليهـم نـبي ولم ينزل عليهم كتاب، قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً، وبعث إليهـم نـبيّاً حتّى كان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا إليه ابنته إلى فراشه فارتكبها، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا على بابه فقالوا: أيّها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته، فاخرج نطهّرك ونقيم عليك الحد.

فقال: اجتمعوا واسمـعوا كلامي فـإن لم يكـن لي مخـرج ممّـا ارتكـبت وإلّا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم انّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبـينا آدم وأُمّنا حوّاء؟ قالوا: صدقت أيّها الملك، قال: أوليس قد زوّج بنيه ببناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب، والمنافقون أشدّ عذاباً منهم، فقال الأشعث بن قيس: والله ما سمعت بمثل هـذا الجـواب، والله لا عُدت إلى مثلها أبداً.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد مـتوكّئاً

(١) في «ب»: وذو الرحمة.
(٢) في «ج»: تأخذ.

على عصاه، فلم يزل يتخطّى الناس حتّى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله عزوجل من النار، فقال له: اسمع يا هذا ثمّ افهم ثمّ استيقن، قامت الدنيا بثلاث: عالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دينه، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله انّ الدار قد رجعت إلى بدئها، أيْ الكفر بعد الايمان.

أيّها السائل فلا تغترنّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى، إنّما[1] الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته، وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه فإذا أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من شرّ عاقبتها، وأمّا الراغب فلا يبالي من حلٍّ أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ يتولّاه، وينظر إلى ما خالفه فيبرأ منه وإن كان حميماً قريباً، قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثمّ غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، قال: فتبسّم عليّ عليه السلام.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد، ثمّ قال للحسن عليه السلام: قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: انّ الحسن لا يحسن شيئاً، فقال: يا أبت كيف أصعد وأتكلّم وأنت في الدنيا تسمع وترىٰ؟ قال: بأبي وأمّي أُواري نفسي عنك وأسمع يا ولدي ولا تراني.

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد شريفة بليغة، وصلّىٰ على النبيّ وآله صلاة موجزة، ثمّ قال: أيّها الناس سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في «ج»: أيّها السائل الناس ....

وآله يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وهل يدخل المدينة إلّا من بابها؟ ثمّ نزل فوثب إليه عليّ عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره، ثمّ قال للحسين عليه السلام: يا بني قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون الحسين بن عليّ لا يبصر[1] شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.

فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ على نبيّه صلاة موجزة، ثمّ قال: يا معشر الناس سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ عليّاً هو مدينة الهدىٰ، فمن دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك، فوثب عليّ عليه السلام فضمّه إلى صدره فقبّله، ثمّ قال: معاشر الناس، اشهدوا انّهما فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووديعته التي استودعنيها، وأنا أستودعكموها أيّها الناس، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله سائلكم عنها[2].

[قوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني]

وبحذف الاسناد روي أنّ قوماً حضروا[3] عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني فأنا لا أُسأل عن شيء دون العرش إلّا أجبت فيه، لا يقولها بعدي إلّا مدّع أو كذّاب مفتر[4]، فقام إليه رجل من جنب مجلسه في عنقه كتاب كالمصحف ـ وهو رجل أدم ضرب طوال جعد الشعر كأنّه من يهود العرب ـ فقال رافعاً صوته لعليّ عليه السلام: يا أيّها الداعي لما

---

(١) في «ب»: لا يحسن شيئاً.

(٢) التوحيد للصدوق: ٣٠٤ ح١ باب ٤٢؛ وأمالي الصدوق: ٢٨٠ ح١ مجلس ٥٥؛ عنهما البحار ١٠: ١١٧ ح١؛ والاختصاص: ٢٣٥.

(٣) في «ج»: انّ يوماً حضر الناس.

(٤) قال المحدّث القمي رحمه الله في منتهى الآمال ١: ٢٨٨: ومن الغرائب انّ مَن تفوّه بهذه الجملة بعده عليه السلام انفضح أمره وذلّ عند الناس، كما وقع هذا الأمر لابن الجوزي، ومقاتل بن سليمان، والواعظ البغدادي في عهد الناصر لدين الله العباسي ... فمن أراد المزيد فليراجع الكتاب المذكور.

لا يعلم، والمتقدّم لما لا يفهم، أنا سائلك فأجب.

قال: فوثب به أصحابه وشيعته من كلّ ناحية وهمّوا به، فنهرهم عليّ عليه السلام وقال: دعوه ولا تعجلوه فإنّ الطيش[1] لا تقوم به حجج الله، ولا باعجال السائل تظهر براهين الله عزوجل، ثم التفت إلى السائل فقال: سل بكلّ لسانك ومبلغ علمك أُجبك إن شاء الله بعلم لا تختلج فيه الشكوك، ولا يهيجنّه دنس ريب الزيغ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

قال الرجل: كم بين المشرق والمغرب؟ قال عليّ عليه السلام: مسافة الهوىٰ، قال الرجل: وما مسافة الهوىٰ؟ قال عليه السلام: دوران الفلك، قال الرجل: وما دوران الفلك؟ قال عليّ عليه السلام: مسيرة يوم للشمس، قال: صدقت، فمتى القيامة؟ قال عليّ عليه السلام: عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل.

قال الرجل: صدقت، فكم عمر الدنيا؟ قال عليّ عليه السلام: يقال سبعة[2] ثمّ لا تحديد، قال الرجل: صدقت، فأين بكّة من مكّة؟ قال عليه السلام: مكة أكناف الحرم وبكّة موضع البيت، قال الرجل: صدقت، فلم سمّيت مكة؟ قال عليه السلام: لأنّ الله عزوجل مدّ الأرض من تحتها، قال صدقت، فلم سمّيت بكة؟ قال عليّ عليه السلام: لأنّها بكّت رقاب الجبّارين وعنوق المذنبين.

قال: صدقت، فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟ قال عليه السلام: سبحان من [لا تدركه الأبصار و][3] لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته، ولا الملائكة [المقرّبون من أنوار][4] سبحات جلاله، ويحك لا يقال: الله أين، ولا فيم، ولا أي، ولا كيف.

---

(١) في «ب» و «ج»: فإنّ العجلة والبطش والطيش.

(٢) في البحار: سبعة آلاف.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) أثبتناه من البحار، وفي «ج»: من زاخر رشحات جلاله.

قال الرجل: صدقت، فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال عليه السلام: أتحسن تحسب؟ قال الرجل: نعم، قال للرجل: لعلّك لا تحسن أن تحسب، قال الرجل: بلى إنّي لأحسن أن أحسب، قال عليه السلام: أرأيت إن صبّ خردل في الأرض حتّى سدّ الهواء وما بين الأرض والسماء، ثمّ أُذن لك على ضعفك بنقله حبّة حبّة من مقدار المشرق إلى المغرب، ومُدّ في عمرك، وأُعطيت القوّة على ذلك حتّى نقلته وأحصيته، لكان ذلك أيسر من احصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنّما وصفت ذلك منتقص عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله من التقليل والتحديد.

قال: فحرّك الرجل رأسه وأنشد يقول:

أنت أصل العلم يا ذا الهدىٰ[1]	تجلو من الشكّ الغياهبا
حُزت أقاصي علوماً[2] فما	تبصر أن غولبت مغلوبا
تقوم إن قمت مقالاته	حولاً يعانيه وقلوبا
لا تنثني عن كلّ أُشكولة	تبدي إذا حلت أعاجيبا
لله درّ العلم من صاحب	يطلب انساناً ومطلوباً[3]

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: انّ حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفيحة طنّت وقالت: يا عليّ[4].

وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعليّ بن أبي طالب، وعليّ بن أبي طالب أفضل لكم من كتاب الله،

---

(١) في «ب»: أنت أهل العلم يا هادي الهدىٰ.

(٢) في «ج»: كلّ علم.

(٣) عنه البحار ١٠: ١٢٦ ح٦.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٧١ ح١٣ مجلس ٨٦؛ عنه البحار ٣٩: ٢٣٥ ح١٨.

لأنّه يترجم لكم كتاب الله[1].

[خبر خالد بن الوليد والطوق]

عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن العباس قالا: كنّا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار وإذا بخالد بن الوليد المخزومي قد وافىٰ في جيش قام غباره، وكثر صواهل خيله، وإذا بقطب رحىٰ ملوي في عنقه قد فتل فتلاً، فأقبل حتّى نزل عن فرسه بازاء أبي بكر، فرمقه الناس بأعينهم وهالهم منظره.

ثمّ قال: أعدل يا ابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي ليس له أنت بأهل، وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافي[2] من السمك على الماء، وإنّما يطفو ويعلو حين لا حراك به، ما لك ولسياسة الجيوش، وتقويم العساكر، وأنت بحيث أنت من لين[3] الحسب، ومنقوص النسب، وضعف القوى، وقلّة التحصيل، لا تحمي ذماراً، ولا تضرم ناراً، فلا جزى الله أخا ثقيف وولد صهاك خيراً.

إنّي رجعت منكفئاً[4] من الطائف إلى جدّة في طلب المرتدّين، فرأيت ابن أبي طالب ومعه رهط عتاة من الدين، حماليق شزرت أعينهم من حسدك[5]، وبدرت حنقاً عليك، وقرحت آماقهم لمكانك منهم، ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة، وأخو غفار، وابن العوام، وغلامان أعرف أحدهما بوجهه، وغلام أسمر

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣٢؛ مائة منقبة لابن شاذان: ١٤٠ ح٨٦.

(٢) الطافي: الحوت الميت الذي يعلو الماء ولا يرسب فيه. يقال: طفى الشيء على الماء أي علاه.

(٣) في «ج»: أليم الحسب.

(٤) الانكفاء: الرجوع، وفي «ج»: متكفياً.

(٥) في «ج»: من الذين شزرت حماليق أعينهم ....

لعلّه من ولد عقيل أخوه، فتبيّن لي المنكر في وجوههم، والحسد في احمرار أعينهم، وقد توشّح عليّ بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولبس رداءه السحاب، ولقد أسرج له دابته العقاب، وقد نزل على عين ماء [اسمها روبة][1].

فلمّا رآني اشمأزّ وبربر[2]، وأطرق موحشاً يقبض على لحيته، فبادرته بالسلام استكفاء شرته واتقاء وحشته، واستغنمت سعة المناخ وسهولة المنزل، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته، فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته، فقرعني هزواً بما تقدّمتَ به إليّ بسوء رأيك.

فالتفت إليّ الأصلع الرأس، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد أو كقعقعة الرعد، فقال لي بغضب منه: أوكنت فاعلاً يا أبا سليمان؟ فقلت: والله لو أقام على رأيه لضربت الذي فيه عيناك. فأغضبه قولي إذ صدقته، وأخرجه إلى طبعه الذي أعرفه له عند الغضب فقال: يا ابن اللخناء! مثلك من يقدر على مثلي أن يجسر، أو يدير اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة؟ ويلك إنّي لست من قتلاك ولا قتلىٰ صاحبك[3]، وإنّي لأعرف بمنيّتي منك بنفسك.

ثمّ ضرب بيده إلى ترقوتي فنكسني عن فرسي، وجعل يسوقني دعّاً إلى رحى للحارث بن كلدة الثقفي، فعمد إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا يديه وأداره في عنقي ينفتل له كالعلك المسخن، وأصحابي هؤلاء وقوف ما أغنوا عنّي سطوته، ولا كفوا عنّي شرته، فلا جزاهم الله عنّي خيراً، فإنّهم لمّا نظروا إليه كأنّهم قد نظروا إلى ملك موتهم، فوالذي رفع السماء بلا عمادها لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه. فدلّني عجز الناس عن فتحه انّه سحر منه أو قوّة ملك قد ركبت فيه، ففكّه الآن عنّي إن كنت فاكّه، وخذ لي بحقّ

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) البربرة: الصوت وكلام في غضب.

(٣) في «ج»: أصحابك.

إن كنت آخذاً، وإلّا لحقت بدار عزّي ومستقر مكرمتي، قد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرتُ به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال: ما ترىٰ إلى ما يخرج من هذا الرجل؟! كأنّ ولايتي والله ثقل على كاهله أو شجاً في صدره، فالتفت إليه عمر فقال: فيه والله دعابة لا تدعه حتّى تورده فلا تصدره، وجهل وحسد قد استحكما في جلده[1]، فجرىٰ منه مجرى الدماء لا يدعانه حتّى يهينا منزله، ويورطاه ورطة الهلكة[2].

ثمّ قال أبو بكر لمن بحضرته: اُدعوا قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فليس لفكّ هذا القطب غيره، قال: [وكان قيس سيّاف النبي][3] وكان قيس رجل طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فحضر قيس فقال له: يا قيس إنّك من شدّة البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب عن عنق أخيك.

فقال قيس: ولم لا يفكّه خالد من عنقه؟ قال: لا يقدر عليه، قال: فما لا يقدر عليه أبو سليمان ـ وهو نجم العسكر وسيفكم على أعدائكم ـ فكيف أقدر عليه أنا؟! قال عمر: دعنا من هزئك وهزلك وخُذ فيما حضرت له، فقال: اُحضرت لمسألة تسألونها [طوعاً][4] أو كرهاً تجبروني عليه؟.

فقال له: إن كان طوعاً وإلّا فكُرهاً، قال قيس: يا ابن الصهاك! خذل الله من يكرهه مثلك، إنّ بطنك لعظيمة، وإنّ كرشك لكبيرة، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك [عجب، قال:][5] فخجل عمر من قيس بن سعد وجعل ينكث أسنانه بالانملة،

(١) في «ج»: في صدره.

(٢) قال العلّامة المجلسي: وفي رواية اُخرىٰ: ... فقال له [أي لعمر] أبو بكر: دعني عن تمرّدك وحديثك هذا، فوالله لو همّ بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه ... .

(٣) أثبتناه من البحار.

(٤) أثبتناه من «ج».

(٥) أثبتناه من «ج».

فقال أبو بكر: دع عنك وما بداك به اقصد لما سئلت، فقال قيس: والله لو أقدر على ذلك ما فعلت، فدونكم وحدّادين المدينة فإنّهم أقدر على ذلك منّي.

فأتوا بجماعة من الحدّادين فقالوا: لا ينفتح حتّى نحميه بالنّار، فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضباً فقال: والله ما بك من ضعف عن فكّه ولكنّك لا تفعل فعلاً[1] يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن، وليس هذا بأعجب من انّ أباك رام الخلافة ليبتغي الإسلام عوجاً، فحصد الله شوكته، وأذهب نخوته، وأعزّ الإسلام بوليّه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيد وشقاق.

قال: فاستشاط قيس غضباً وامتلأ غيظاً، فقال: يا ابن أبي قحافة انّ لك عندي جواباً حمياً بلسان طلق وقلب جري، ولولا البيعة [التي في عنق لسمعته منّي][2]، والله لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني، ولا حجة في عليّ بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلّا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، أقول قولي هذا غير هائبك ولا خائف من معرتك، ولو سمعت هذا القول منك بداء لما فتح لك منّي صلاحاً.

إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من يرومها بعد من ذكرته، لأنّه رجل لا يقعقع بالسنان[3]، ولا يغمز جانبه كغمز التينة[4]، خضم صنديد، سمك منيف[5]، وعز باذخ[6] أشوس[7]، فقام بخلافك والله أيّها النعجة العرجاء والديك النافش، لا عزّ صميم، ولا حسب كريم، وأيم الله لئن عاودتني في أبي لألجمنّك بلجام من القول يمج

(١) في «ج»: لئلّا.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) في «ب»: باللسان، وفي البحار: بالشنان.
(٤) غمز التين كناية عن سرعة الانقياد ولين الجانب.
(٥) سمك البيت: سقفه، والمنيف: المشرف المرتفع.
(٦) الباذخ: العالي.
(٧) الشوس ـ بالتحريك ـ: النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً، والرجل أشوس.

فوك منه دماً، فدعنا نخوض في عمايتك، ونتردّىٰ في غوايتك على معرفة منّا بترك الحقّ واتّباع الباطل.

أمّا قولك انّ علياً إمامي فوالله ما أنكر إمامته، ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت الله عهداً بإمامته وولايته يسألني عنه، فأنا إن ألق الله بنقض بيعتك أحبّ إليّ من نقض عهده وعهد رسوله وعهد وصيّه وخليله، وما أنت إلّا أمير قومك، إن شاؤوا تركوك وإن شاؤوا عزلوك.

فتب إلى الله ممّا اجترمته، وتنصل[1] إليه ممّا ارتكبته، وسلّم الأمر إلى من هو أولىٰ منك بنفسك، فقد ركبت عظيماً بولايتك دونه، وجلوسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنّك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، ويعلم أيّ الفريقين شرّ مكاناً وأضعف جنداً.

وأمّا تعييرك إيّاي بأنّه مولاي، فهو والله مولاي ومولاك ومولى المسلمين أجمعين، آه آه أنىٰ لي بثبات قدمه، وتمكن وطأته حتّى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة، ولعلّ ذلك يكون قريباً ونكتفي بالعيان عن الخبر، ثمّ قام ونفض ثوبه ومضىٰ، فندم أبو بكر عمّا أسرع إليه من القول إلى قيس، وجعل خالد يدور في المدينة والقطب في عنقه أيّاماً.

ثمّ أتىٰ آتٍ إلى أبي بكر فقال له: قد وافىٰ عليّ بن أبي طالب الساعة من سفره، وقد عرق جبينه واحمرّ وجهه، فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع بن سراقة الباهلي والأشوس بن الأشجع الثقفي يسألانه المضي إلى أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتياه فقالا: يا أبا الحسن إنّ أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، وهو يسألك أن تصير إليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجبهما.

فقالا: يا أبا الحسن ما ترد علينا فيما جئناك به، فقال: بئس والله الأدب

---

(١) في «ب»: تبتل.

أدبكم، أوليس يجب على القادم أن يصير إلى الناس في حوائجهم[1] إلّا بعد دخوله في منزله؟! فإن كان لكم حاجة فأطلعاني عليها في منزلي حتّى أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصارا إلى أبي بكر فأعلماه بذلك، فقال أبو بكر: قوموا بنا إليه، فمضى الجمع بأسره إلى منزله، فوجدوا الحسين عليه السلام قائماً على الباب يقلب سيفاً ليبتاعه، فقال له أبو بكر: يا أبا عبد الله إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك، فقال: نعم، فاستأذن للجماعة فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع بالسلام فردّ مثل ذلك، فلمّا نظر إلى خالد قال: نعمت صباحاً يا أبا سليمان، نعم القلادة قلادتك.

فقال: والله يا عليّ لا نجوت منّي إن ساعدني الأجل، فقال له عليّ عليه السلام: أُفّ لك يا ابن دميمة، إنّك ومَنْ فلق الحبّة وبرئ النسمة عندي لأهون [شيء][2]، وما روحك في يدي لو أشاء إلّا كذبابة وقعت في إدام حار فطفقت منه، فاغن عن نفسك غناها ودعنا [بحالنا][3] حكماء، وإلّا ألحقتك بمن أنت أحقّ بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضىٰ وخُذ فيما بقي، فوالله ما تجرّعت من جرار المختمة إلّا علقمها، والله لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، وروحي في الجنّة وروحك في النار.

قال: وحجز الجمع بينهما وسألوه قطع الكلام، فقال أبو بكر لعليّ عليه السلام: إنّا ما جئناك لما تناقض منه أبا سليمان وإنّما حضرنا لغيره، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيماً على خلافي والاجتراء[4] على أصحابي، فقد تركناك فاتركنا ولا تردنا فيردك منّا ما يوحشك ويزيدك نبوة على نبوتك[5].

---

(١) في «ب»: في اجابتهم.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) أثبتناه من البحار.

(٤) في «ج»: الافتراء.

(٥) في البحار: تنويماً إلى تنويمك.

فقال عليّ عليه السلام: لقد أوحشني الله منك ومن جمعك، وآنس[1] بي كلّ مستوحش، وأمّا ابن الوليد الخاسر فإنّي أقصّ عليك نبأه، إنّه لمّا رأىٰ تكاثف جنوده وكثرة جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع منّي في موضع رفع ومحفل ذي جمع ليصول بذلك عند أهل الجمع، فوضعت منه عندما خطر بباله وهمّ به، وهو عارف بي حقّ معرفته وما كان الله ليرضىٰ بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصرة الإسلام، وقلّة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا؟

فقال له عليّ عليه السلام: يا أبا بكر وعلى مثلي يتفقّه الجاهلون؟ انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتىٰ ولا يأتي، فقال: يا عليّ ستغدر بك أُمّتي من بعدي كما غدرت الأُمم بعد مضيّ الأنبياء بأوصيائها إلّا قليل، وسيكون لك ولهم بعدي هناة وهناة فاصبر، أنت كبيت الله من دخله كان آمناً ومن رغب عنه كان كافراً، قال الله عزوجل: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾[2]، وانّي وأنت سواء إلّا النبوّة، فإنّي خاتم النبيّين وأنت خاتم الوصيّين.

وأعلمني عن ربّي سبحانه بأنّي لست أسلّ سيفاً إلّا في ثلاث مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولن يقرب أوان ذلك بعد، فقلت: فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقّي؟ قال: تصبر[3] حتّى تلقاني وتستسلم لمحنتك حتّى تلق ناصراً عليهم.

فقلت: أفتخاف عليّ منهم أن يقتلوني؟ فقال: تالله لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً، وانّي عارف بمنيتك وسببها وقد أعلمني ربّي، ولكنّي خشيت أن تفنيهم

(١) في «ب»: آنسني.
(٢) البقرة: ١٢٥.
(٣) في «ب»: فاصبر.

بسيفك فيبطل الدين وهو حديث فيرتدّ القوم عن التوحيد، ولولا انّ ذلك كذلك ـوقد سبق ما هو كائن ـلكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، [ولرويت][1] أسيافاً قد ظمئت إلى شيء[2] من الدماء، وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزر[3]، ونعم الخصم محمد، والحكم الله.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّا لم نرد هذا كلّه ونحن نأمرك أن تفتح[4] الآن عن عنق خالد هذا الحديد، فقد آلمه بثقله وأثّر في حلقه بحمله، ولقد شفيت غليل صدرك.

فقال عليّ عليه السلام: لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفىٰ للداء[5] وأقرب للفناء، ولو قتلته والله ما [قدّرته][6] برجل ممّن قتلتهم يوم فتح مكة وفي كرّته هذه، وما يخالجني الشك في انّ خالداً ما احتوىٰ قلبه من الايمان على قدر جناح بعوضة، امّا الحديد الذي في عنقه فلعلّي لا أقدر على فكّه، فيفكّه خالد عن نفسه أو فكّوه عنه، فأنتم أولىٰ به إن كان ما تدّعونه صحيحاً.

فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجع فقالا: يا أبا الحسن والله لا يفكّه من عنقه إلّا من حمل باب خيبر بفرد يدٍ ودحا به وراء ظهره، وحمله فجعله جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده[7]، وقام إليه عمار بن ياسر فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه، فلم يجب أحداً إلى أن قال له أبو بكر: سألتك بالله وبحقّ أخيك المصطفى رسول الله إلّا ما رحمت خالداً وفككته من عنقه.

(١) أثبتناه من البحار، وفي «ج»: لرأيت.
(٢) في البحار و «ج»: إلى شرب الدماء.
(٣) في «ب»: وزري.
(٤) في «ج»: أن تفكّ.
(٥) في «ب»: للمرء.
(٦) أثبتناه من «ب» وفي النسخ: قدته.
(٧) في «ج»: يده.

فلمّا سأله بذلك استحيىٰ ـ وكان عليّ عليه السلام كثير الحياء ـ فجذب خالداً إليه وجعل يحذف[1] من الطوق قطعة قطعة، ويفتلها في يده فتفتل كالشمع، ثمّ ضرب بالأُولىٰ رأس خالد ثمّ الثانية فقال: آه يا أمير المؤمنين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قلتها على كره منك ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك.

ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله من عنقه، وجعل الجماعة يكبّرون لذلك ويهلّلون ويتعجّبون من القوّة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام، وانصرفوا شاكرين [لذلك][2][3].

[خبر الأشجع بن مزاحم الثقفي ـ لقاه الله غب عمله ـ]

بحذف الاسناد مرفوعاً إلى جابر الجعفي قال: قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلاً من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقفي وكان شجاعاً، وكان له أخ قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وقعة هوازن وثقيف، فلمّا خرج الرجل عن المدينة جعل أوّل قصده ضيعة من ضياع أهل البيت تُعرف بـ«بانقيا»[4].

---

(١) في «ج»: يجذب.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) عنه البحار ٢٩ : ١٦١ ح٣٧؛ وقطعة منه في مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٩٠.

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله: وفي الرواية الأُخرى زيادة، وهي هذه: فانصرفت الجماعة شاكرين له وهم متعجبّون من ذلك. فقال أبو بكر: لا تعجبوا من أبي الحسن، والله لقد كنت بجنب رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم قلع عليّ باب خيبر، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله قد ضحك حتّى بدت ثناياه، ثمّ بكىٰ حتّى اخضلّت لحيته. فقلت: يا رسول الله أضحك وبكاء في ساعة واحدة؟ قال: نعم، أمّا ضحكي ففرحت بقلع عليّ باب خيبر، وأمّا بكائي فلعليّ عليه السلام، فإنّه ما قلعه إلّا وهو صائم منذ ثلاثة أيّام على الماء القراح، ولو كان فاطراً على طعام لدحا به من وراء السور.

(٤) بانقيا: رستاق على أميال من المدينة، وهناك ناحية من نواحي الكوفة تسمّىٰ بهذا الاسم أيضاً، كما ذكر ذلك في معجم البلدان ١ : ٣٣١.

فجاء بغتة واحتوىٰ عليها وعلى صدقات كانت لعليّ عليه السلام، فوكّل بها وتغطرس[1] على أهلها، وكان الرجل زنديقاً منافقاً، فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين عليه السلام برسول يعلمونه ما فرط من الرجل. فدعا عليّ عليه السلام بدابة له تسمّى السابح ـ وكان أهداه إليه ابن عمّ لسيف بن ذي يزن ـ وتعمّم بعمامة سوداء، وتقلّد بسيفين، واجنب إلى دابته المرتجز، وأصحب معه الحسين عليه السلام، وعمّار بن ياسر، والفضل بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس حتّى وافى القرية، فأنزله عظيم القرية في مسجد يُعرف بمسجد القضاء، ثمّ وجّه أمير المؤمنين عليه السلام بالحسين عليه السلام يسأله المصير[2] إليه.

فصار إليه الحسين عليه السلام فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال: ومن أمير المؤمنين؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أمير المؤمنين أبو بكر خلّفته بالمدينة، فقال له الحسين: فأجب عليّ بن أبي طالب، فقال: أنا سلطان وهو من العوام والحاجة له، فليصير هو إليّ.

قال له الحسين: ويلك أيكون مثل والدي من العوام ومثلك يكون سلطان، فقال: أجل لأنّ والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلّا كرهاً، وبايعناه طائعين وكنّا له غير كارهين، فشتان بيننا وبينه.

فصار[3] الحسين عليه السلام فأعلمه ما كان من قول الرجل، فالتفت إلى عمّار فقال: يا أبا اليقظان صِر إليه وألطف له في القول واسأله أن يصير إلينا، فإنّه لا يجب لوصيّ من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن مثل بيت الله يؤتىٰ ولا يأتي.

فصار إليه عمّار وقال: مرحباً يا أخا ثقيف، ما الذي أقدمك على مثل أمير

---

(١) الغِطريس: الظالم المتكبر.

(٢) في «ج»: المسير.

(٣) في «ب»: فسار.

المؤمنين في حيازته، وحملك على الدخول في مساءته، فصر إليه وأفصح عن حجّتك، فانتهر عمار وأفحش له في الكلام، وكان عمّار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه في عنقه فمدّ يده إلى السيف، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: الحق عمّاراً فالساعة يقطّعوه.

فوجّه أمير المؤمنين بالجميع وقال لهم: لا تهابوه وصيروا به إليّ، وكان مع الرجل ثلاثون فارساً من جياد قومه[1]، فقالوا له: ويلك هذا عليّ بن أبي طالب قتلك والله وقتل أصحابك عنده دون النطفة[2]، فسكت القوم جزعاً[3] من أمير المؤمنين، فَسُحِبَ الأشجع إلى أمير المؤمنين على حرّ وجهه سحباً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه ولا تعجلوه، فإنّ العجلة والطيش لا يقوم بها حجج الله وبراهينه، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك بما استحللت أخذ أموال أهل البيت، وما حجّتك في ذلك؟ فقال لأمير المؤمنين: وأنت فيما استحللت قتل هذا الخلق في كلّ حق وباطل، وانّ مرضاة صاحبي لهي أحبّ إليّ من اتّباع موافقتك.

فقال عليّ عليه السلام: أيْهاً عليك، ما أعرف من نفسي إليك ذنباً إلّا قتل أخيك يوم هوازن، وليس بمثل هذا الفعل تطلب الثارات، فقبّحك الله وترحك، فقال له الأشجع: بل قبّحك الله وبتر عمرك ـ أو قال: ترحك ـ فإنّ حسدك الخلفاء لا يزال بك حتّى يوردك موارد الهلكة والمعاطب، وبغيك عليهم يقصر بك عن مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثمّ تمطى عليه بسيفه فحمل عنقه[4]

---

(١) في «ج»: رجلاً من خيار قومه.

(٢) في «ج»: دون النقطة.

(٣) في «ج»: خوفاً.

(٤) في «ب»: فجزّ عنقه.

ورماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع أصحابه على الفضل فسلّ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه ذوالفقار، فلمّا نظر القوم إلى بريق عيني أمير المؤمنين عليه السلام ولمعان ذي الفقار في كفّه[1] رموا سلاحهم وقالوا: الطاعة الطاعة.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أُفّ لكم انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر، فما بمثل قتلكم يطلب الثار، ولا تنقضي الأوتار، فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم حتّى ألقوه بين يدي أبي بكر، فجمع المهاجرين والأنصار وقال: يا معاشر الناس انّ أخاكم الثقفي أطاع الله ورسوله وأُولي الأمر منكم، فقلّدته صدقات المدينة وما يليها، فغافصه[2] ابن أبي طالب فقتله أخبث[3] قتلة، ومثّل به أخبث[4] مثلة، وقد خرج في نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم وليردوه عن سننه، واستعدوا له من رباط الخيل والسلاح وما يتهيّأ لكم، وهو من تعرفونه الداء الذي لا دواء له، والفارس الذي لا نظير له.

قال: فسكت القوم مليّاً كأنّ الطير على رؤوسهم، فقال: أخرس أنتم أم ذو ألسن؟! فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له: الحجاج بن السخر[5] فقال له: إن سرت إليه سرنا معك، فأمّا لو سار إليه جيشك هذا لينحرنّهم عن آخرهم كنحر البدن، ثمّ قام آخر فقال: أتعلم إلى من توجّهنا إليه، إنّك توجّهنا إلى الجزّار الأعظم الذي يختطف الأرواح بسيفه خطفاً، والله إنّ لقاء ملك الموت أسهل[6] علينا من لقاء عليّ بن أبي طالب.

---

(١) في «ج»: في يده.
(٢) في «ج»: فاعترضه.
(٣) في «ج»: أشنع.
(٤) في «ج»: أعظم.
(٥) في البحار: الصخر.
(٦) في «ج»: أهون.

فقال ابن أبي قحافة: لا جزيتم قوم عن إمامكم خيراً، إذا ذكر لكم عليّ بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم وأخذتكم سكرة الموت، أهكذا يقال لمثلي؟! قال: فالتفت إليه عمر بن الخطاب فقال: ليس له إلّا خالد بن الوليد، فالتفت إليه أبو بكر فقال: يا أبا سليمان أنت اليوم [سيف][1] من سيوف الله وركن من أركانه، وحتف الله على أعدائه، وقد شق عليّ بن أبي طالب عصى هذه الأُمّة، وخرج في نفر من أصحابه على ضياع الحجاز، وقد قتل من شيعتنا ليثاً [صؤولاً][2] وكهفاً منيعاً، فصر إليه في كثيف من قومك وسله أن يدخل الحضرة فقد عفونا عنه، وإن نابذك الحرب فجئنا به أسيراً.

فخرج خالد في خمسمائة فارس من أبطال قومه قد أُشحنوا سلاحاً[3] حتّى قدموا على أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فنظر الفضل بن العباس إلى غبرة الخيل من البُعد فقال: يا أمير المؤمنين قد وجّه إليك ابن أبي قحافة بقسطل[4] يدقّون الأرض بحوافر الخيل دقّاً، فقال: يا ابن العباس هوّن عليك، فلو كانوا صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلّا من ضلالتهم.

ثمّ قام أمير المؤمنين عليه السلام فشدّ محزم الدابة، ثمّ استلقى نائماً على قفاه ـ تهاوناً بخالد ـ حتّى وافاه، فانتبه لصهيل الخيل فقال: يا أبا سليمان ما الذي أعدل[5] بك إليّ؟ فقال: أعدل[6] بي إليك ما أنت أعلم به منّي، فقال: فأسمعنا الآن، فقال: يا أبا الحسن أنت فهم غير مفهم، وعالم غير معلم، فما هذه اللوثة[7] التي قد

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: أثقلوا بالسلاح.

(٤) القسطل: الغبار، وهو كناية عن الجمّ الغفير.

(٥) في «ج»: أتى.

(٦) في «ج»: أتى.

(٧) اللوثة ـ بالضم ـ: الاسترخاء والبطء، ومسّ الجنون.

بدرت منك، والنبوة[1] التي قد ظهرت فيك؟!

إن كنت كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، ولا تكوننّ ولايته ثقلاً على كاهلك ولا شجاً في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف، ودع الناس وما تولّوه، وضلّ من ضلّ وهدي من هدي، ولا تفرّق بين كلمة مجتمعة، ولا تضرم النار بعد خمودها، فإنّك إن فعلت ذلك وجدت غبّه غير محمود.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تهدّدني يا خالد بنفسك وبابن أبي قحافة؟! فما بمثلك ومثله تهديد، فدع عنك ترهاتك التي أعرفها منك، واقصد نحو ما وجّهت[2] له، قال: فإنّه قد تقدّم إليّ إن رجعتَ عن سنتك كنت مخصوصاً بالكرامة والحبور، وإن أقمت على ما أنت عليه من خلاف[3] الحقّ حملتك إليه أسيراً.

فقال له عليّ عليه السلام: يا ابن اللخناء وأنت تعرف الحقّ من الباطل؟! ومثلك يحمل مثلي أسيراً؟! يا ابن الرادة عن الإسلام أتحسبني ويلك مالك بن نويرة حيث قتلته ونكحت امرأته، يا خالد جئتني برقة عقلك، وتغاير نحيرتك، واكفهرار وجهك، وتشمّخ أنفك، والله لئن تمطيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغادك لاشبعنّ من لحومكم عرج[4] الضباع، وطلس الذئاب، لست ويلك ممّن تقتلني أنت ولا صاحبك، وإنّي لأعرف قاتلي وأطلب منيّتي صباحاً ومساءً، وما مثلك يحمل مثلي أسيراً، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد.

فغضب خالد وقال: توعد وعيد[5] الأسد وتروغ روغان الثعالب، ما أعداك في المقال، وما مثلك إلاّ من اتبع قوله بفعله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان

---

(١) النبوة: الرفعة.

(٢) في «ج»: وجّهك له.

(٣) في «ج»: مخالفة.

(٤) في «ب»: جوع.

(٥) في «ب»: ترعد رعيد.

هذا قولك فشأنك، وسلّ أمير المؤمنين على خالد ذا الفقار وحقّق عليه.

فلمّا نظر خالد إلى بريق عيني أمير المؤمنين عليه السلام وبريق[1] ذي الفقار في يده، وتصمّمه عليه نظر إلى الموت عياناً، فاستحقّها[2] خالد وقال: يا أبا الحسن لم نرد هذا، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بقفاء رأس ذي الفقار على ظهره فنكسه عن دابته، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليردّ يده إذا بدت به[3] لئلّا يُنسب إلى الجبن.

فلحق أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هولاً عجباً وخوفاً عنيفاً[4]، ثمّ قال: ما لكم لا تكافحون عن سيّدكم، والله لو كان أمركم إليّ لتركت رؤوسكم، وهو أخفّ على يدي من جني الهبيد[5] على أيدي العبيد، وعلى هذا السبيل تقضمون مال الفيء؟ أُفّ لكم.

فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنّى بن الصباح[6]، وكان عاقلاً فقال: والله ما جئناك لعداوة بيننا وبينك، ولا عن غير معرفة بك، وإنّا لنعرفك كبيراً وصغيراً، وأنت أسد الله في أرضه، وسيف نقمته على أعدائه، وما مثلنا من جهل مثلك ونحن اتباع مأمورون، وجند موازرون، وأطواع غير مخالفين، فتبّاً لمن وجّه بنا إليك، أما كان له معرفة بيوم بدر وأُحد وحنين؟!.

فاستحىٰ أمير المؤمنين عليه السلام من قول الرجل وترك الجميع، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمازح خالداً لما به من ألم الضربة[7] وهو ساكت، فقال له

---

(١) في «ج»: لمعان.

(٢) في «ج»: فاستخفى.

(٣) في «ج»: إذا رفعها.

(٤) في «ج»: هول عجيب ورعب عنيف.

(٥) الهبيد: الحنظل أو حبّه.

(٦) في البحار: الصياح.

(٧) في «ج»: الذي كان ساكتاً لا ينطق بكلمة من ألم الضربة، قائلاً له.

أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا خالد ما أطوعك للخائنين الناكثين، أما كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر إليك صاحبك في المسجد حتّى كان منك ما كان، فوالذي فلق الحبّة وبرئ النسمة لو كان ما رمته أنت وصاحبك[1] ابن أبي قحافة وابن الصهاك شيء لكانا هما أوّل مقتولين بسيفي هذا وأنت معهما، ويفعل الله ما يشاء.

ولا يزال يحملك على افساد حالتك عندي، فقد تركتَ الحق على معرفة وجئتني تجوب مفاوز البسابس[2] لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيراً بعد معرفتك انّي قاتل عمرو بن عبدود ومرحب، وقالع باب خيبر، وانّي لمستحي منكم ومن قلّة عقولكم.

أَوَتزعم أنّه قد خفي عليّ ما تقدّم به إليك صاحبك حين أخرجك إليّ وأنت تذكره ما كان منّي إلى عمرو بن معدي كرب وإلى أصيد[3] بن سلمة المخزومي، فقال لك ابن أبي قحافة: لا تزال تذكر له ذلك، وإنّما كان ذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وقد ذهب ذلك كلّه وهو الآن أقلّ من ذلك، أليس كذلك يا خالد؟!.

فلولا ما تقدّم به إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله لكان منّي إليهما وهما أعلم به منك، يا خالد أين كان ابن أبي قحافة وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوضاً، وقومك بادون في الانصراف كالنعجة القوداء والديك النافش، فاتّق الله يا خالد ولا تكن للخائنين رفيقاً[4] ولا للظالمين ظهيراً.

فقال خالد: يا أبا الحسن إنّي أعرف ما تقول، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلّا طلب ذحول أيّامهم[5] قديماً وتنكل رؤوسهم قريباً، فراغت عنك

---

(١) في «ج»: صاحباك.
(٢) البسبس: القفر الخالي.
(٣) في البحار: أسيد.
(٤) في البحار: خصمياً.
(٥) في «ج» والبحار: آبائهم.

كروغان الثعلب فيما بين الفجاج والدكادك[1]، وصعوبة اخراج ملك من يدك، وهرباً من سيفك، وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلّا استلانة جانبه، ولين عريكته، وأمن جانبه، وأخذهم الأموال فوق استحقاقهم، وأقلّ ما تره اليوم[2] يميل إلى الحق، وأنت قد بعت الدنيا بالآخرة، ولو اجتمعت أخلاقهم إلى أخلاقك لما خالفك خالد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما أُوتي خالداً إلّا من قبل[3] هذا الخؤون الظلوم المفتن ابن الصهاك، فإنّه لا يزال يؤلّب على القبائل ويفزعهم منّي ويؤيسهم[4] من عطاياهم، ويذكرهم ما أنساهم الدهر، وسيعلم غب أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد: يا أبا الحسن بحقّ أخيك لما قطعت هذا من نفسك، وصرت إلى منزلك مكرماً إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً.

قال: ثمّ دعا بدابته فاتبعه أصحابه وخالد يحدّثه ويضاحكه حتّى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر فحدّثه بما كان منه، فصار أمير المؤمنين عليه السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله ثمّ صار إلى الروضة فصلّى أربع ركعات فدعا وقام يريد الانصراف إلى منزله، وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالساً إلى جنبه.

فأقبل أبو بكر على العباس فقال: يا أبا الفضل أُدع لي ابن أخيك علياً لأُعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع، فقال له العباس: أوليس قد تقدّم إليك

---

(١) الدكادك: الأراضي التي فيها غلظ.
(٢) في «ج»: ولقلّ اليوم من يميل.
(٣) في «ب»: جهة.
(٤) في «ج»: يواسيهم.

صاحبك خالد بترك معاتبته، وإنّي أخاف عليك منه إن عاتبته ألّا تنتصر منه. فقال أبو بكر: انّي اراك يا أبا الفضل تخوّفني منه دعني وإيّاه، فامّا ما كلّمني خالد بترك معاتبته فقد رأيته يكلّمني بكلام خلاف الذي خرج به إليه، ولا أشك إلّا أنّه قد كان منه إليه شيء أفزعه.

فقال له العباس: أنت وذاك يا ابن أبي قحافة، فدعاه العباس فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فجلس إلى جنب العباس، فقال له العباس: انّ أبا بكر استبطاك وهو يريد أن يسألك بما جرىٰ، فقال: يا عمّ لو دعاني لما أتيته، فقال له أبوبكر: يا أبا الحسن ما أرضىٰ لمثلك هذا الفعال، قال: وأيّ فعل؟ قال: قتلك مسلماً بغير حق، فما تملّ من القتل قد جعلته شعارك ودثارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أمّا عتابك عليّ في قتل مسلم فعاذ الله أن أقتل مسلماً بغير حق لأنّ من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام، وأمّا قتلي الأشجع فإن كان اسلامك كاسلامه فقد فزت فوزاً عظيماً، أقول وما عذري إلّا من الله، وما قتلته إلّا عن بيّنة من ربّي، وما أنت أعلم بالحلال والحرام منّي، وما كان الرجل إلّا زنديقاً منافقاً وانّ لفي منزله صنماً من رخام يتمسّح به ثمّ يصير إليك، وما كان من عدل الله أن يؤاخذ بقتل عبدة الأوثان والزنادقة.

وافتتح أمير المؤمنين عليه السلام الكلام، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر، وأقسموا على عليّ فسكت وعلى أبي بكر فأمسك، ثمّ أقبل أبو بكر على الفضل بن العباس وقال: لو قيدتك بالأشجع لما فعلت مثلها، ثمّ قال: كيف أُقيّدك بمثله وأنت ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وغاسله.

فالتفت إليه العباس فقال: دعونا ونحن حكماء، بلغ من شأنك انّك تتعرّض لولدي وابن أخي، وأنت ابن أبي قحافة بن مرّة، ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم أهل بيت النبوة وأُولوا الخلافة، تسمّيتم بأسمائنا، ووثبتم علينا في سلطاننا، وقطعتم

أرحامنا، ومنعتم ميراثنا، ثمّ أنتم تزعمون أن لا ارث لنا وأنتم أحق وأولىٰ بهذا الأمر منّا، فبُعداً وسُحقاً لكم أنّىٰ تؤفكون.

ثمّ انصرف القوم وأخذ العباس بيد عليّ وجعل عليّ عليه السلام يقول: أقسمت عليك يا عمّ لا تتكلّم، وإن تكلّمت لا تتكلّم إلّا بما يسرّه، وليس لهم عندي إلّا الصبر كما أمرني نبيّ الله صلى الله عليه وآله، دعهم ما كان لهم يا عمّ بيوم غدير مقنع، دعهم يستضعفونا جهدهم فإنّ الله مولانا وهو خير الحاكمين.

فقال له العباس: يا ابن أخي أليس قد كفيتك، وإن شئت حتّى أعود إليه فاعرفه [مكانه][1] وأنزع عنه سلطانه، فأقسم عليه عليّ عليه السلام فأسكته[2].

[خبر وفاة أبي بكر وعمر ومعاذ بن جبل]

بحذف الاسناد مرفوعاً إلى عبد الرحمن بن غنم[3] الأزدي حين مات ـ ختن معاذ بن جبل ـ وكانت ابنته تحت معاذ بن جبل، وكان أفقه أهل الشام وأشدّهم اجتهاداً، قال: مات معاذ بن جبل بالطاعون فشهدت يوم مات والناس متشاغلون بالطاعون، فقال: وسمعته حين احتضر وليس معه في البيت غيري ـ وذلك في خلافة عمر بن الخطاب ـ فسمعته يقول: ويل لي، فقلت في نفسي: أصحاب الطاعون يهذون ويقولون الأعاجيب، فقلت له: أتهذي؟ قال: لا.

قلت: [فلم][4] تدعو بالويل والثبور؟ قال: لموالاتي عدوّ الله على وليّ الله،

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) عنه البحار ٢٩: ٤٦ ح١٩.

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في ذيل الحديث بعد تفسير بعض كلماته: ولم نبالغ في تفسير هذا الحديث وشرحه، لعدم اعتمادنا عليه لما فيه ممّا يخالف السير وسائر الأخبار.

(٣) في «ب»: غانم.

(٤) أثبتناه من البحار.

فقلت له: من هم؟ فقال: موالاتي عتيقاً وعمر على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه عليّ بن أبي طالب، فقلت: إنّك لتهجر[1].

قال: يا ابن غنم هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب يقولان لي: أبشر بالنار أنت وأصحابك، أفليس قلتم إن مات رسول الله زوينا الخلافة عن عليّ بن أبي طالب فلن تصل إليه؟! فاجتمعت أنا وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم، قال: قلت: متىٰ يا معاذ؟ قال: في حجة الوداع، قلت لهم[2]: أكفيكم قومي الأنصار واكفوني قريشاً.

ثمّ دعوت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى هذا الذي قلت، فعاهدونا عليه بشر بن سعد وأسد[3] بن حصين فبايعاني على ذلك، فقلت: يا معاذ انّك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتّى مات.

فقال ابن غنم: ما حدّثت بهذا الحديث غير قيس بن هلال أحداً إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجل آخر، فإنّي فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ، قال: [فحججت][4] ولقيت الذي غمض أبا عبيدة وسالم، فأخبرني انّه حصل لهما نحو ذلك عند موتهما ولم يزد فيه حرفاً ولم ينقص حرفاً، كأنّهما قالا مثل ما قال معاذ بن جبل.

قال سليم: فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمد بن أبي بكر فقال لي: اكتم عليّ وأشهد انّ أبي قال عند موته مثل مقالتهم، فقالت عائشة: إنّ أبي يهجر.

قال: ولقيت عبد الله بن عمر في خلافة عثمان وحدّثته ما سمعت من أبي عند

---

(١) في «ج»: لتهجو.

(٢) زاد في البحار و «ج»: قلنا: نتظاهر على عليّ فلا ينال الخلافة ما حيينا، فلمّا قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله قلت لهم ....

(٣) في «ج» والبحار: أسيد.

(٤) أثبتناه من «ج» والبحار.

موته، وأخذت عليه العهد والميثاق ليكتم عليّ، فقال لي ابن عمر: اكتم عليّ فوالله لقد قال أبي مقالة مثل ما قال أبوك ما زاد ولا نقص، ثمّ تداركها ابن عمر بعد وتخوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا علم من حبّي له وانقطاعي إليه، فقال: إنّما كان يهجر.

فأتيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فأخبرته بما سمعته من أبي وبما حدّثني به ابن عمر، قال عليّ: قد حدّثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ ما هو أصدق منك ومن ابن عمر، فقلت: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: من حدثني، فعرفت ما عنىٰ، فقلت: صدقت، إنّما ظننت[1] إنساناً حدّثك، وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري.

قال سليم: قلت لابن غنم: مات معاذ بالطاعون فبما مات أبو عبيدة؟ قال: مات بالدبيلة[2]، فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت: هل شهد موت أبيك غيرك وغير أخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر؟ قال: لا، قلت: وسمعوا منه ما سمعت؟ قال: سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا: هو يهجر، فامّا كلّ ما سمعت فلا، قلت: فالذي سمعوا ما هو؟

قال: دعا بالويل والثبور[3]، قال عمر: يا خليفة رسول الله لِمَ تدعو بالويل والثبور؟ قال: هذا رسول الله ومعه عليّ يبشّراني بالنار ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول: لقد وفيتَ بها وظاهرتَ على وليّ الله فأبشر أنت وصاحبك بالنار في أسفل السافلين.

فلمّا سمعها عمر خرج وهو يقول: انّه ليهجر، قال: لا والله ما أهجر أين

(١) في «ب»: طلبت.

(٢) داء في الجوف.

(٣) في «الف» و «ب»: دعا إلى النار فادخل، وما أثبتناه في المتن من «ج» والبحار.

تذهب؟ قال عمر: كيف لا تهجر وأنت ثاني اثنين في الغار، قال: الآن أيضاً[1] لم أُحدّثك انّ محمداً ـ ولم يقل رسول الله ـ قال لي وأنا معه في الغار: انّي أرىٰ سفينة جعفر وأصحابه تعوم[2] في البحر، فقلت: أرنيها، فمسح يده على وجهي فنظرت إليها، فأضمرت عند ذلك انّه ساحر، وذكرت لك ذلك بالمدينة فأجمع رأيي ورأيك على انّه ساحر.

فقال عمر: يا هؤلاء إنّ أبا بكر يهذي، فاجتنبوه[3] واكتموا ما تسمعون منه لئلّا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثمّ خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضّؤوا للصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له لمّا خلوت[4] به: قل لا إله إلّا الله، قال: لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتّى أرد النار فأدخل التابوت.

فلمّا ذكر التابوت ظننت أنّه يهجر، فقلت: أيّ تابوت؟ فقال: تابوت من نار مقفل بقفل من النار، فيه اثنا عشر رجلاً أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر؟ قال: نعم، وعشرة في[5] جب من جهنّم عليه صخرة، قلت: تهذي؟ قال: لا والله ما أهذي، لعن الله ابن صهاك هو الذي أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين، ثمّ ألصق خدّه بالأرض فألصقت خدّي بالأرض، فما زال يدعو بالويل والثبور حتّى غمّضته[6].

ثمّ دخل عمر عليّ فقال: هل قال[7] بعدنا شيئاً؟ فحدّثتهم، فقال عمر: يرحم الله خليفة رسول الله اكتم هذا كلّه فإنّ هذا كلّه هذيان، وأنتم أهل بيت يُعرف فيكم

---

(١) في «ج»: أولم أُحدّثك.
(٢) تعوم: تسبح وتسير.
(٣) في «ب»: فخذوه.
(٤) في «ج»: انفردت به.
(٥) في «ب»: قل له عنّي .... .
(٦) في «ج»: غلبه النوم.
(٧) في «ج»: هل حدّث.

الهذيان في موتاكم، قالت عائشة: صدقت، ثمّ قال عمر: إيّاك أن يخرج منك شيئاً ممّا سمعت فيشمت به ابن أبي طالب وأهل بيته.

قال: قلت لمحمّد: من تراه حدّث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله، انّه يراه كلّ ليلة في المنام وحدّثه إيّاه في المنام مثل ما حدّثه[1] إيّاه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي في نوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة.

[قال سليم:][2] فقلت لمحمّد: فمن حدّثك بهذا؟ قال: عليّ، قال: وأنا سمعته أيضاً منه، قلت لمحمّد: فلك من الملائكة حدّثه؟ قال: أو ذاك، قلت: فهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء، [قال][3] أما تقرأ كتاب الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾[4] ولا محدّث.

قلت: فأمير المؤمنين عليه السلام محدّث؟ قال: نعم، وفاطمة محدّثة ولم تكن نبيّة، ومريم محدّثة ولم تكن نبيّة، وأمّ موسىٰ كانت محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة ابراهيم عليه السلام قد عاينت الملائكة ولم تكن نبيّة، فبشّروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب.

قال سليم: فلمّا قُتل محمد بن أبي بكر بمصر ونعي، عزّيت أمير المؤمنين عليه السلام وخلوت به، فحدّثته بما أخبرني[5] به محمد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم، قال: صدق محمد رحمه الله، أما انّه شهيد حيّ مرزوق، يا سليم إنّي وأوصيائي

(١) في البحار: مثل حديثه.
(٢) أثبتناه من «ج» والبحار.
(٣) أثبتناه من البحار.
(٤) الحج: ٥٢.
(٥) في «ج»: بما حدّثني.

أحد عشر رجلاً من ولدي أئمّة هدىً مهديّون محدّثون، قلت: يا أمير المؤمنين ومن هم؟

قال: ابنيَّ الحسن والحسين، ثمّ ابني هذا ـ وأخذ بيد عليّ بن الحسين وهو رضيع ـ ثمّ ثمانية من ولده واحد بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم فقال: ﴿ووالد وما ولد﴾[1] [فالوالد رسول الله صلى الله عليه وآله وما ولد][2] يعني هؤلاء الأحد عشر وصيّاً صلوات الله عليهم، قلت: يا أمير المؤمنين يجتمع إمامان؟ قال: لا إلّا أحدهما صامت لا ينطق حتّى يهلك الأوّل.

تمّ حديث موتهم، والحمد لله وحده وصلّى الله على خير خلقه محمد وآله وسلّم[3].

[بيانه عليه السلام في سبب قعوده عن القتال]

[في الفتن عن كتاب سليم بن قيس بعد خطبة لعليّ عليه السلام استنفر بها القوم ووبّخهم على تقاعدهم عن الجهاد، قال الأشعث بن قيس: فهلّا فعلت كما فعل عثمان بن عفّان، فأجابه وكان ممّا أجابه أن قال: إنّ هذه الأمّة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار، وشرّها وأبعدها وأبغضها السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا، قد أمر الله بقتال الباغين في كتابه وسنّة نبيّه، وكذلك المارقة.

فقال ابن قيس وقد غضب من قوله عليه السلام: فما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع فلان وفلان أن تضرب بسيفك؟ فأجابه بما يشبه هذا الكلام أو هو،

(١) البلد: ٣.
(٢) أثبتناه من «ج» والبحار.
(٣) عنه البحار ٣٠: ١٢٧؛ ومعالم الزلفى: ٣٢٩ و٤٣٩؛ ومدينة المعاجز ٢: ٨٩ ح ٤١٩؛ وروي نحوه في كتاب سليم: ١٨٢.

فراجع الفتن حتّى تطّلع على حقيقة الحال][1].

قال الأشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين لم لا ضربت بسيفك وأخذت حقّك، وأنت لم تخطب خطبة إلّا قلت فيها: انّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

قال عليّ عليه السلام: قد قلت يا ابن قيس فاسمع، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية الباري، وأن لا أكون أعلم[2] انّ ما عند الله خير من الدنيا والبقاء فيها، بل منعني من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ونهيه إيّاي وعهده إليّ، وأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ما الأمّة صانعة بعده.

ولم أكن حين عاينته أعلم به ولا أشدّ استيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ يقيناً منّي بما عاينته وشهدته، فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانتدب إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتّى تجد على اقامة كتاب الله وسنّتي أعواناً.

وأخبرني انّه ستخذلني الناس وتبايع[3] غيري، وأخبرني انّي منه بمنزلة هارون من موسى، وانّ الأمّة من بعدي سيصيرون بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: **﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا • ألّا تتّبعنِ أفعصيت أمري • قال يَبْنَؤُم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾**[4].

يعني انّ موسى أمره حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجدت أعواناً عليهم

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من «ج» ولم ترد في «الف» و «ب»، وفي كتاب سليم بعد قول الأشعث «فما منعك ...» هكذا: فما يمنعك يا ابن أبي طالب حين بويع أبو بكر أخو بني تيم، وأخو بني عدي بن كعب، وأخو بني أميّة بعدهم أن تقاتل ....

(٢) في «ج»: وانّي لأعلم انّ ما عند الله ....

(٣) في «ج»: يبايعون.

(٤) طه: ٩٢-٩٤.

فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك ولا تفرّق بينهم، وانّي خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول: لم فرّقت بين الأمّة ولم ترقب قولي، وقد عهدت إليك إن لم تجد أعواناً أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودماء أهل بيتك وشيعتك.

فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه، واستنصرت الناس فلم ينصروني غير أربعة: سلمان والمقداد وأبو ذر والزبير بن العوام، ولم يكن أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم أُحد، وأمّا جعفر فقتل يوم موتة، وبقيت في خليفتين[1] خائفين ذليلين حقيرين قريبي عهد بالاسلام: عباس وعقيل، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: يا ابن أُمّ انّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ولي في هارون أُسوة حسنة، ولي بقول رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة قويّة.

قال الأشعث: كذلك فعل عثمان لما استغاث ودعا الناس إلى نصرته، فلمّا لم يجد أعواناً كفّ يده حتّى قتل، قال: ويلك يا ابن قيس، انّ القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني لو قالوا: نقتلك البتة لامتنعت من قتلهم إيّاي ولو لم أجد أحداً غير نفسي، ولكنّهم قالوا: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وفضّلناك وقدّمناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلمّا لم أجد أعواناً بايعتهم، وبيعتي لهم لما لاحق لهم فيه لا توجب لهم حقّاً ولا يلزمني لهم رضى.

ولو أنّ عثمان لما قالوا اخلعها وإلّا نحن قاتلوك فكفّ يده حتّى قتلوه، ولعمري خلعه إيّاها كان خيراً له لأنّه أخذها بغير حق، فلم يكن له فيها نصيب، لأنّه ادّعىٰ ما ليس له وتناول حقّ غيره.

---

(١) في «ج»: رجلين.

يا ابن قيس انّ عثمان لم يعد[1] أن يكون أحد رجلين، امّا أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وامّا أن يكون القوم دعوه إلى نصرتي[2] فلم يحل له أن ينهى المسلمين أن يعبدوا الله ويطيعوه بنصرة إمامهم، وسيهدي الله الذي لم يحدث به حدثاً، فبئس ما صنع حيث نهاهم، وبئس ما صنعوا حيث أطاعوه.

وامّا أن يكون قد بلغ من حدّته وسوء سيرته ما لم يروه أهلاً لنصرته، وحكم بخلاف الكتاب والسنّة، وكان وراءه من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف فارس ليمتنع بهم، ولم ينه أصحابه عن نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويع أخو تيم[3] أربعين رجلاً يطيعون لجاهدتهم[4] فأمّا يوم بويع عمر وعثمان فلا، لأنّي كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت يوم قتل عثمان، لو وجدت أعواناً هل رأيت منّي فشلاً أو جبناً أو تقصيراً، وانّك لتعرفني يوم البصرة وهم في جملهم الملعون [من معه][5]، والملعون من قتل حوله، والملعون من ينصره، والملعون من ركبه، والملعون من بقي بعده غير راجع ولا تائب ولا مستغفر، قتلوا أنصاري، ونكثوا بيعتي، ومثّلوا بعاملي، وبغوا عليّ، فسعيت إليهم باثني عشر ألفاً وهم نيف وعشرون ومائة ألف، فنصرنا الله عليهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين، إنّ الله قتل بأيدينا في صعيد واحد خمسين ألفاً إلى النار، وكيف رأيتنا يوم النهروان، لقينا المارقين وهم مستبصرون بين يدي الذين[6] ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً،

---

(١) في «ج»: لابد.

(٢) في «ج»: دعوه أن ينصروه.

(٣) في «ج»: بويع أبو بكر بالخلافة.

(٤) في «ج»: لما قعدت عن القتال.

(٥) أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: متديّنون قد ضلّ.

قتلهم الله في صعيد واحد أربعة آلاف، ولم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا منّا عشرة.

يا ابن قيس أرأيت لي لواء ردّ أو راية رُدّت بجبن، يا ابن قيس وأنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مواطنه ومشاهده المتقدّمة، في الشدائد بين يديه لا أفرّ ولا ألوي ولا أتنحّىٰ ولا أمنح العدوّ دبري، انّه لا ينبغي لنبي ولا لوصي نبي إذا لبس لامة أو برز لعدو أن يرجع، ولا ينثني حتّى يقتل أو يقتل بين يديه[١].

ويلك يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار أو نبوة، يا ابن قيس اما أنا ـ والذي فلق الحبّة وبرئ النسمة ـ لو وجدت أعواناً[٢] ما كففت يدي ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامساً، [قال الأشعث: من كان هؤلاء][٣] الأربعة؟ قال: سلمان والمقداد وأبو ذر وابن صفية، ثمّ رجع ابن صفية بعد بيعته إيّاي بعد قتل عثمان.

أمّا بيعته التي أتاني فيها مخلوفاً فقد وفىٰ بها، وهي البيعة الأولىٰ التي بويع فيها عتيق، وذلك انّه أتاني أربعون رجلاً من المهاجرين والأنصار فبايعوني فيهم الزبير، أمرتهم أن يصبحون عند بابي محلقين [رؤوسهم][٤] عليهم السلاح، فما وفوا ولا صحبني منهم إلّا أربعة، وأمّا بيعته الأخرىٰ فإنّه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان بن عفّان طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدّين ناكثين باغين معاندين خاسرين، فقتلهما الله إلى النار. وأمّا الثلاثة ـ أبو ذر والمقداد وسلمان ـ فثبتوا على دين محمد وملّته وملّة ابراهيم حتّى لقوا الله ـ يرحمهم الله ـ فقال الأشعث: إن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأُمّة غيرك وغير شيعتك.

قال: فإنّ الحقّ والله كما أقول[٥]، وما هلك من الأُمّة إلّا الماضين[٦] المكابرين

---

(١) في «ج»: أو يفتح الله له.

(٢) وزاد في «ج»: على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت.

(٣) أثبتناه من «ج».

(٤) أثبتناه من «ج».

(٥) في «ب»: كما تقول.

(٦) في «ج»: الناصبون.

الجاحدين المعاندين، فامّا من تمسّك بالتوحيد والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله لم يخرج من الملّة، ولم يظاهر علينا الظلمة، وينصب لنا العداوة، ويشك في الخلافة، ولم يعرف أهلها وولاتها، ولم ينكر لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم ضعيف يُرجىٰ له الرحمة من ربّه ويتخوّف[1] عليه ذنوبه.

قال: فلم يبق يومئذٍ من شيعته أحد إلّا تهلهل[2] وفرح بمقالته إذ شرح أمير المؤمنين عليه السلام الأمر وباح به وكشف الغطاء وترك التقية، ولم يبق أحد من العرب كان شاكّاً أو يكفّ ويدع البراءة منهم إلّا استيقن واستبصر وترك الشك والوقوف، ولم يبق أحد ممّن كان حوله ممّن بايعه على وجه ما بويع عثمان إلّا عرف ذلك في وجهه وترك مقالته ثمّ استبصروا وذهب شكّهم.

قال أبو عبد الله[3] سليم بن قيس: فما شهد الناس يوماً قط على [رؤوس][4] العامة كان أقر للأعين من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء، وأجهر فيه من الحق، وشرح فيه من الأمر، وألقىٰ فيه من التقيّة والكتمان، وكثرت الشيعة من ذلك اليوم وتكلّموا، وقد كانوا أهل عسكره وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ومن رسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك اليوم وذلك المجلس أجلّ الناس وعظماؤهم، وذلك بعد وقعة النهْروان وهو يأمرهم بالتهيّؤ والمسير معه إلى معاوية، قال قيس: ثمّ لم يلبث أن قتله ابن ملجم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

قال: وأقبل عليّ عليه السلام على الناس ممّن كان حوله فقال: أوليس قد ظهر لكم رأيي، وحملهم علينا أهل البيت من كلّ جانب ووجه، لا يألون به ابعاداً

---

(١) في «ب»: ولا يتخوّف.
(٢) في «ج»: تهلل وجهه.
(٣) في «ج»: قال أبان عن سليم بن قيس.
(٤) أثبتناه من «ج».

وتقاصياً وأخذ حقوقنا، أليس العجب بحبسه وصاحبه عنّا سهم ذي القربى الذي فرض لنا في القرآن، وقد علم الله انّهم سيظلمونا وينزعوه منّا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾[1].

ثمّ العجب لهدمه منزل أخي جعفر وادخاله في المسجد، ولم يعطني منه قليلاً ولا كثيراً، ولم تعب عليه الناس كأنّه يأخذ منزل رجل من الديلم، والعجب من جهله وجهل الأُمناء[2] إذ كتب إلى عمّاله انّ الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يتيمّم بالصعيد حتّى يجد الماء وإن لم يجده حتّى يلقى الله، ثمّ قبل ذلك منه الناس ورضوا به، وقد علم الناس انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر عماراً وأبا ذر أن يتيمّما من الجنابة، وقد شهدا به عنده وغيرهما، فما قبل ولا رفع به رأس.

والعجب لما قد خلط أنصاباً مختلفة في الجَدّ بغير علم تعسّفاً وجهلاً، وادّعى ما لم يعلم خبره على الله قلّة ورع، [وادّعى][3] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقض للجد شيئاً، ولم يدع أحداً يعطي للجد من الميراث، ثمّ تابعوه على ذلك وصدّقوه، وعتق أُمّهات الأولاد وأخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله.

والعجب لما صنع بنصر بن الحجاج وبجعدة بن سليمان وبابن زيد، وأعجب من ذلك انّه لمّا أتاه العبدي فقال له: إنّي طلّقت امرأتي وأنا غائب، فوصل إليها الطلاق ثمّ راجعتها وهي في عدّتها فكتبت إليها فلم يصل إليها كتابي حتّى تزوّجت. فكتب له: إن كان هذا الذي تزوّج بها قد دخل بها فهي امرأته، وإن كان لم

---

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) في «ج»: الأُمّة.

(٣) أثبتناه من «ج».

يدخل بها فهي امرأتك، فكتب بذلك وأنا شاهد لم يشاورني ولم يسألني استغناءً بجهله، فأردت أن أنهاه ثمّ قلت لا أُبالي أن يفضحهه الله، ثمّ لم تعيبه الناس بذلك، استحسنوا قوله واتّخذوه سنّة ورأوه صواباً، فقضىٰ في ذلك قضاءً لو قضىٰ به مجنون لحمّق منه[1].

وقضيّة المفقود زوجها أجّلها أربع سنين ثمّ تتزوّج، فإذا جاء زوجها خيّر بين امرأته وبين الصداق، ثمّ استحسنه الناس واتّخذوه سنّة، وقبلوا منه جهالته بكتاب الله وقلّة بصيرة لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، واخراجه كلّ أعجمي من المدينة وارساله إلى عمّاله بحبل خمسة أشبار، وأمرهم في من بلغ من الأعاجم وكان في طول مثله يضرب عنقه، وردّه سبايا المشركين حبالىٰ وقبله الناس.

وأعجب منه انّ كذّاباً رجم بكذبه ما قبله هو وقبله كلّ جاهل، وزعموا انّ الملك ينطق على لسانه ويلقّنه، واعتاقه سبايا أهل اليمن، وتخلّفه وصاحبه عن جيش أُسامة، وتسليمه عليه بالامرة.

ثمّ أعجب من ذلك انّه قد علم وعلم الذين معه وحوله انّه الذي صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، قال: وانّه الذي قال مثل محمد في قومه كنخلة نبتت في كناسة، ثمّ قال كما قال صاحبه: الحمد لله الذي كفانا عن قتل الرجل، حين أمرهما رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله فلم يقتلاه وتركا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله من ردّهما أمره وأمرني بعدما رجعا أن أقتله، فقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وأمر رسول الله صاحبه أن ينادي في الناس: انّه من مات دخل الجنّة من موحّد لايشرك بالله شيئاً.

وردّ طاعته وطاعة رسوله ولم ينفذ أمره حتّى قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في «ج»: لعيب عليه.

وآله في ذلك ما قال، ومساوئه ومساوئ صاحبه أكثر من أن تُحصىٰ أو تُعد، ولم يبغضهما[1] عند ذلك الجهلة بل هما أحبّ إلى الناس من أنفسهم، وانّهم ليغضبون لهما ما لا يغضبون لرسول الله صلى الله عليه وآله، ويتورعون عن ذكرهما ما لا يتورعون عن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

[سؤال الخضر عليه السلام عن ثلاث مسائل]

قيل: أقبل ذات يوم رجل حسن الهيئة فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام، فجلس وقال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أجبتني علمت انّ القوم ركبوا[3] من أمرك ما أقضي عليهم انّهم ليس بمأمومين[4] في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن كانت الأُخرىٰ علمت انّك وهم شرع سواء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر وينسىٰ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده أبي محمد الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه، فقال عليه السلام: أمّا ما ذكرت من أمر الرجل ينام أين تذهب روحه، فإنّ روحه متعلّقة بالروح، والروح[5] متعلّق بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله تعالى بردّ الروح جذبت تلك الروح الروح، وجذب الروح الهواء فرجعت الروح فأُسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله تعالى بردّ الروح

---

(١) في «ج»: لم ينقصهما.
(٢) راجع كتاب سليم: ٩٠ وفيه اختلاف كثير.
(٣) في «ج»: تركوا.
(٤) في «ب»: بمؤمنين.
(٥) في «ج»: متعلّقة بالريح والريح ....

جذب الهواء الروح وجذب الروح تلك الروح فلم ترد على صاحبها.

وأمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان، فإنّ قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق، فإن صلّىٰ عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلّ وأنقص[1] من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره.

وأمّا ما ذكرته من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتىٰ أهله فجامعها بقلب ساكن، وعروق هادئة، وبدن غير مضطرب أُسكنت تلك النطفة في جوف الرحم فخرج الرجل يشبه أباه، وإن أتاها بقلب غير ساكن اضطربت النطفة فوقعت على بعض العروق، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله.

فقال الرجل عند ذلك: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثمّ قام فمضىٰ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده: أتبعه فانظر أين يقصد فخرج في أثره، قال: فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما علمت أين أخذ من أرض الله، فأعلمت أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام[2].

(١) في «ج»: أو نقص.

(٢) راجع كمال الدين: ٣١٣ ح١ باب ١٩؛ عنه البحار ٣٦: ٤١٤ ح١؛ وفي علل الشرائع: ٩٦ ح٦؛ والاحتجاج ٢: ٩ ح١٤٨.

[باب]

[فيه بعض قضايا أمير المؤمنين عليه السلام]

في أخذ الحد. روي انّ رجلاً وافى[1] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين خذ حدّ الله في جنبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ماذا صنعت؟ قال: لطت بغلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لم توقب، قال: بل أوقبت يا أمير المؤمنين، فقال له: اختر من احدى ثلاث[2]، ضرباً بالسيف أخذ السيف منك ما أخذ، أم هدم جدار عليك، أو حرقاً بالنار.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وأيّها أشدّ تمحيصاً لذنوبي؟ فقال عليّ عليه السلام: الحرق بالنار، فقال: إنّي قد اخترته، [فنادى أمير المؤمنين بقنبر و][3] قال: يا قنبر اضرم له ناراً، فأضرم له النار فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أصلّي ركعتين وأحسن؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صلّ.

---

(١) في «ب»: أتى.

(٢) في «ج»: واحداً من ثلاث.

(٣) أثبتناه من «ج».

قال: فتوضّأ الغلام وأسبغ ثمّ صلّىٰ ركعتين وأحسن، فلمّا فرغ من صلاته سجد سجدة الشكر، وجعل يبكي في سجوده ويدعو ويقول: (اللّهمّ إنّي عبدك وابن عبدك وابن أمتك، مذنب خاطئ ارتكبت من ذنبي كيت وكيت، وقد أتيت حجّتك في أرضك وخليفتك في بلادك وكشفت له عن ذنبي، فعرّفني انّ تمحيصي في احدىٰ ثلاث خصال: ضرباً بالسيف، أو هدم جدار، أو حرقاً بالنار، اللّهمّ وقد سألته عن أشدّها تمحيصاً لذنبي فعرّفني انّ الحرق بالنار، اللّهمّ وانّي قد اخترته، وصلّ على محمد وآل محمد، واجعله تمحيصاً لي من النار).

قال: فبكىٰ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، ثمّ قال له: قم يا هذا الرجل فقد غفر الله لك ذنبك، ودرأ عنك الحد، فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين فحدّ الله في جنبه لا تقيمه؟ فقال: الحدّ الذي عليه لله هو للإمام، فإن شاء أقامه وإن شاء وهبه[1].

مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل العباس بن عبد المطلب، فسلّم فردّ النبي صلى الله عليه وآله ورحّب به، فقال: يا رسول الله بما فضل علينا عليّ بن أبي طالب أهل البيت والمعادن واحدة؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اذن أُخبرك يا عم، انّ الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم، فلمّا أراد الله عزوجل بدؤ خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعلياً منهما، ثمّ فتق من نوري نور العرش فأنا أجلّ من العرش، ثمّ فتق من نور عليّ نور السماوات فعليّ أجلّ من السماوات، ثمّ فتق من نور الحسن

(١) عنه البحار ٧٩: ٧٣ ح ٢٩.

نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما أجلّ من نور الشمس والقمر.

وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه وتقول في تسبيحها: سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله، فلمّا أراد الله عزوجل أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أوّلها من آخرها ولا آخرها من أوّلها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا.

فقال الله: وعزّتي وجلالي لأفعلنّ، فخلق الله نور فاطمة عليها السلام يومئذٍ كالقنديل وعلّقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، ومن أجل ذلك سمّيت فاطمة الزهراء، وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه فقال الله عزوجل: وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها.

قال سلمان: فخرج العباس فلقيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال: بأبي عترة المصطفىٰ من أهل بيت ما أكرمكم على الله(1).

يرفعه إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: افتخر اسرافيل على جبرئيل فقال: أنا خير منك، قال: ولم أنت خير منّي؟ قال: لأنّي صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة في الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله عزوجل.

قال جبرئيل: أنا خير منك، فقال: بما أنت خير منّي؟ قال: لأنّي أمين الله على وحيه، وأنا رسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقذوف(2)، وما

---

(١) عنه البحار ٤٣: ١٧ ح١٦.

(٢) في «ج»: الكسوف والخسوف.

أهلك الله أُمّة من الأُمم إلّا على يديّ، فاختصما إلى الله تبارك وتعالى، فأوحى الله إليهما: اسكتا فوعزّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما، قالا: يا ربّ أوتخلق مَن هو خير منّا ونحن خلقتنا من نور؟

قال الله تعالى: نعم، وأوحى[1] إلى القدرة أن انكشفي فانكشفت، فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب: لا إله إلّا الله، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين [عليهم السلام أحبّاء الله][2]، فقال جبرئيل: يا ربّ فإنّي أسألك بحقّهم عليك إلّا جعلتني خادمهم، قال الله تعالى: قد فعلت، فجبرئيل عليه السلام من أهل البيت وانّه لخادمنا[3].

يرفعه إلى محمد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنا رسول الله والمبلغ عنه، وأنت وجه الله والمؤتمّ به، فلا نظير لي إلّا أنت ولا مثلك إلّا أنا.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ انّ الله تبارك وتعالى خلقني وإيّاك من نوره الأعظم، ثمّ رشّ من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا، ومن أخطأه ذلك النور ضلّ عنّا، ثمّ قرأ: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[4] يهتدي إلى نورنا[5].

وروي مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، من عادانا عادى الله، ومن والانا وائتمّ بنا وقبل منّا ما أوحى الله

(١) في «ج»: أومأ.
(٢) أثبتناه من «ج».
(٣) عنه البحار ١٦: ٣٦٤ ح٦٨.
(٤) النور: ٤٠.
(٥) عنه البحار ٦٨: ٤٤ ح٩٠.

إلينا، وعلّمنا الله إيّاه، وأطاع الله فينا فقد وإلى الله، ونحن خير البريّة، وولدنا منّا ومن أنفسنا، وشيعتنا [معنا][1]، من آذاهم آذانا ومن أكرمهم أكرمنا، ومن أكرمنا كان من أهل الجنّة[2].

يرفعه إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس في تفسير قول الله: ﴿وإنّا لنحن الصافون • وإنّا لنحن المسبّحون﴾[3].

قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسّم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل أبيه آدم[4] بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال: نعم، انّ الله تعالى خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسّمه نصفين، فخلقني من نصفه وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور عليّ ثمّ جعلنا عن يمين العرش، ثمّ خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهلّلنا فهلّلت الملائكة، وكبّرنا فكبّرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ، وكان ذلك في علم الله السابق انّ الملائكة تتعلّم منّا التسبيح والتهليل والتكبير، وكلّ شيء سبّح الله وكبّره وهلّله بتعليمي وتعليم عليّ.

وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ، ألا وإنّ الله عزوجل خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوّة من ماء الجنّة من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ إلّا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنّة، فطرح من ذلك الماء في إنائه الذي يشرب

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) عنه البحار ٦٨: ٤٥ ح ٩٠.

(٣) الصافات: ١٦٥-١٦٦.

(٤) في «ج»: خلقه الله تبارك وتعالى قبل كلّ شيء، خلقني الله وعلياً قبل أن يخلق آدم ....

به فيشرب، وذلك الماء ينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بيّنة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّي عليّ، ومن ابنتي الزهراء، ثمّ الحسن ثمّ الحسين والأئمة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

قلت: يا رسول الله ومن هم[1]؟ قال: أحد عشر منّي أبوهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبّة عليّ والايمان سببين[2].

مرفوعاً إلى مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنىٰ ظهره متّكئاً على عصاه، فسلّم عليه فردّ عليه السلام، ثمّ قال الشيخ: يا ابن رسول الله ناولني يدك لأُقبّلها، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكىٰ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟

فقال: جعلت فداك أقمت [أنتظر][3] على قائمكم منذ مائة سنة، أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرىٰ فيكم ما أحبّ، أراكم مقتولين مشرّدين، وأرىٰ أعداؤكم يطيرون بالأجنحة، وكيف لا أبكي.

فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ إن أبقاك الله حتّى ترىٰ قائمنا كنت في السنام الأعلىٰ، وإن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله، ونحن ثقله فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا مخلف فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما فلن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فقال الشيخ: لا أُبالي بعدما سمعت هذا الخبر، ثمّ قال الشيخ: يا سيّدي

---

(١) في «ج»: كم هم.
(٢) عنه البحار ٢٦: ٣٤٥ ح١٨.
(٣) أثبتناه من «ج».

بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض، ثمّ قال: يا شيخ ألا إنّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون، اللّهمّ أعِنْهُم على ذلك[1].

مرفوعاً إلى محمد بن يعقوب النهشلي قال: حدّثني الإمام عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن اسرافيل، عن الله تعالى، قال الله: أنا الله الذي لا إله إلّا أنا، خالق الخلق بقدرتي، واخترت منهم من شئت نبيّاً، واخترت من جملتهم[2] محمداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً، وبعثته رسولاً إلى سائر خلقي، وجعلته سيّدهم وخيرهم وأحبّهم إليّ.

واصطفيت عليّاً فجعلته أخاً له ووزيراً ووصيّاً ومؤدّياً عنه بعده إلى خلقي، وخليفته على عبادي يبيّن لهم كتابي، ويسير فيهم بحجّتي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبابي الذي أُوتي منه، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجّه به لم أصرف وجهي عنه، وحجّتي في أهل السماوات والأرض على جميع من فيهنّ من خلقي.

لا أقبل عمل عامل منهم إلّا بالاقرار بولايته مع نبوّة أحمد، فهو يدي المبسوطة على عبادي، وعيني الناظرة إلى خلقي بالرحمة، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببت من عبادي، فمن أحبّه وتولّاه أنعمت عليه بولايته ومعرفته، فبعزّتي حلفت وبجلالي أقسمت انّه لا يتولّاه أحد من عبادي إلّا حرّمت عليه النار وأدخلته الجنّة، ولا أبغضه أحد من عبادي أو عدل عن ولايته إلّا أبغضته وأدخلته النار[3].

---

(١) راجع البحار ٣٦: ٤٠٨ ح١٧ عن كفاية الأثر.

(٢) في «ج»: جميعهم.

(٣) أمالي الصدوق: ١٨٤ ح١٠ مجلس ٣٩؛ عنه البحار ٣٨: ٩٨ ح١٧.

[في جوابه عليه السلام عن حبر اليهود]

يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: حدّثني أبي جعفر، عن أبيه قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: بينما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جلوس في مسجده بعد وفاته يتذاكرون فضل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا حبر من أحبار اليهود من أهل الشام، قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم والأنبياء عليهم السلام، وعرف دلائلهم، فسلّم علينا وجلس ثمّ لبث هنيئة ثمّ قال: يا أُمّة محمد ما تركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلّا وقد نحلتموها لنبيّكم، فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم؟.

فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سل يا أخا اليهود ما أحببت فإنّي أُجيبك عن كلّ ما تسأل بعون الله ومشيئته[1]، فوالله ما أعطى الله عزوجل نبيّاً ولا مرسلاً درجة ولا فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاده على الأنبياء والمرسلين أضعافاً مضاعفة، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر، وأنا ذاكر لك اليوم من فضله صلى الله عليه وآله من غير إزراء على أحد من الأنبياء ما يقرّ الله به أعين المؤمنين، شكراً لله على ما أعطىٰ محمداً صلى الله عليه وآله [وزاده عليهم][2] الآن.

فاعلم يا أخا اليهود انّه كان من فضله صلى الله عليه وآله عند ربّه تبارك وتعالى وشرفه ما أوجب المغفرة والعفو لمن خفض الصوت عنده، فقال جلّ ثناؤه في كتابه: ﴿إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله أُولئك الذين امتحن الله

(١) في «ب»: ومَنّه.
(٢) أثبتناه من «ج».

قلوبهم للتقوىٰ لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[1].

ثمّ قرن طاعته بطاعته فقال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[2] ثمّ قرّبه من قلوب المؤمنين وحبّبه[3] إليهم، وكان يقول صلى الله عليه وآله: حبّي خالط دماء أُمّتي، فهم يؤثروني على الآباء والأُمّهات وعلى أنفسهم، ولقد كان أقرب الناس وأرأفهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾[4]، وقال عزوجل: ﴿النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم﴾[5].

والله لقد بلغ من فضله صلى الله عليه وآله في الدنيا ومن فضله في الآخرة ما تقصر عنه الصفات، ولكن أُخبرك بما يحمله قلبك ولا يدفعه عقلك، ولا تنكره بعلم إن كان عندك، لقد بلغ من فضله صلى الله عليه وآله انّ أهل النار يهتفون ويصرخون بأصواتهم ندماً أن لا يكونوا أجابوه في الدنيا، فقال الله عزوجل: ﴿يوم تقلّب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾[6].

والله لقد ذكره الله تبارك وتعالى مع الرسل، فبدأ به وهو آخرهم لكرامته صلى الله عليه وآله فقال جلّ ثناؤه: ﴿وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح﴾[7] وقال: ﴿إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده﴾[8] والنبيّون قبله فبدأ به صلى الله عليه وآله وهو آخرهم.

---

(١) الحجرات: ٣.
(٢) النساء: ٨٠.
(٣) في «الف»: أحبّه.
(٤) التوبة: ١٢٨.
(٥) الأحزاب: ٦.
(٦) الأحزاب: ٦٦.
(٧) الأحزاب: ٧.
(٨) النساء: ١٦٣.

والله لقد فضّله الله على جميع الأنبياء، وفضّل أُمّته على جميع الأُمم، فقال عزوجل: ﴿كنتم خير أُمّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[1].

فقال اليهودي: إنّ آدم عليه السلام أسجد الله عزوجل له ملائكته، فهل فضل لمحمّد مثل ذلك؟ فقال عليّ عليه السلام: قد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ ذلك لما أودع الله عزوجل صلبه من الأنوار والشرف إذ كان هو الوعاء، ولم يكن سجودهم عبادة له وإنّما كان سجودهم طاعة لأمر الله وتكرمة وتحيّة، مثل السلام من الإنسان على الإنسان، واعترافاً لآدم عليه السلام بالفضيلة.

وقد أعطى الله محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو انّ الله عزوجل صلّىٰ عليه وأمر ملائكته أن يصلّوا عليه، وتعيد[2] جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة، فقال جلّ ثناؤه: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[3] فلا يصلّي عليه أحد في حياته ولا بعد وفاته إلّا صلّى الله عليه بذلك عشراً، وأعطاه من الحسنات عشراً بكلّ صلاة صلّىٰ عليه، ولا أحد يصلّي عليه بعد وفاته إلّا وهو يعلم ذلك، ويرد على المصلّي والمسلّم مثل ذلك.

ثمّ انّ الله عزوجل جعل دعاء أُمّته فيما يسألون ربّهم جلّ ثناؤه موقوفاً عن الاجابة حتّى يصلّوا فيه عليه صلى الله عليه وآله، فهذا أكبر وأعظم ممّا أعطى الله لآدم عليه السلام، ولقد أنطق الله عزوجل صمّ الصخور والشجر بالسلام والتحيّة له، وكنّا نمرّ معه صلى الله عليه وآله فلا يمرّ بشعب ولا شجرة إلّا قالت: السلام عليك يا رسول الله، تحيّة له واقراراً بنبوّته صلى الله عليه وآله.

---

(١) آل عمران: ١١٠.
(٢) في «ج»: أمر.
(٣) الأحزاب: ٥٦.

وزاده الله عزوجل تكرمة بأخذ ميثاقه قبل النبيّين، وأخذ ميثاق النبيّين بالتسليم والرضا والتصديق له، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم﴾(١) أن آمنوا بي وبرسولي، قالوا: آمنّا.

وقال الله عزوجل: ﴿النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾(٣) فلا يرفع رافع صوته بكلمة الاخلاص بشهادة أن لا إله إلّا الله، حتّى يرفع صوته معها بأنّ محمداً رسول الله في الأذان، والاقامة، والصلوات، والأعياد، والجمع، ومواقيت الحجّ، وفي كلّ خطبة حتّى في خطب النكاح وفي الأدعية.

ثمّ ذكر اليهودي مناقب الأنبياء، وأمير المؤمنين عليه السلام يثبت للنبي ما هو أعظم منها تركنا ذكرها طلباً للاختصار، حتّى وصل إلى أن قال اليهودي: فإنّ الله عزوجل ناجىٰ موسى على جبل طور سيناء بثلاثمائة وثلاث عشرة كلمة مع كلّ كلمة يقول له فيها: يا موسىٰ إنّي أنا الله، فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك؟

قال عليّ صلوات الله عليه: [لقد كان كذلك ومحمد](٤) ناجاه الله جلّ ثناؤه فوق سبع سماوات، رفعه عليهنّ فناجاه في موطنين، أحدهما عند سدرة المنتهىٰ وكان له هناك مقام محمود، ثمّ عرج به حتّى انتهىٰ به إلى ساق العرش، فقال عزوجل: ﴿ثمّ دنا فتدلّىٰ﴾(٥) ودنا ودلىٰ له رفرفاً أخضر غشي عليه نور عظيم حتّى كان في دنوّه كقاب قوسين أو أدنىٰ، وهو مقدار ما بين الحاجب إلى الحاجب، وناجاه بما ذكره الله عزوجل في كتابه، قال الله تعالى: ﴿لله ما في السماوات وما في

---

(١) إلى هنا في سورة الأحزاب: ٧.
(٢) الأحزاب: ٦.
(٣) الشرح: ٤.
(٤) أثبتناه من «ج».
(٥) النجم: ٨.

الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء﴾[1].

وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى مبعث محمد صلى الله عليه وآله، فأبوا جميعاً أن يقبلوها من ثقلها وقبلها محمد صلى الله عليه وآله وأُمّته، فلمّا رأى الله عزوجل منه ومن أُمّته القبول خفّف عنه ثقلها، فقال الله عزوجل: ﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه﴾[2] ثمّ انّ الله عزوجل تكرّم على محمد، وأشفق على أُمّته[3] من تشديد الآية التي قبلها هو وأُمّته، فأجاب عن نفسه وعن أُمّته فقال: ﴿والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله﴾[4]. فقال الله عزوجل: لهم المغفرة والجنّة إذا فعلوا ذلك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير﴾[5] يعني المرجع في الآخرة، فأجابه سبحانه: قد فعلت ذلك بتأبي أُمّتك[6]، قد أوجبت لهم المغفرة، ثمّ قال الله عزوجل: أمّا إذا قبلتها أنت وأُمّتك وقد كانت عُرضت من قبل على الأنبياء والأُمم فلم يقبلوا، فحقّ عليّ أن أرفعها عن أُمّتك، فقال الله: لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شرّ.

ثمّ ألهم الله عزوجل نبيّه صلى الله عليه وآله أن قال: ﴿ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[7] فقال الله سبحانه: لكرامتك يا محمد عليّ انّ الأُمم السالفة كانوا

---

(١) البقرة: ٢٨٤.
(٢) البقرة: ٢٨٥.
(٣) في «ج»: أشفق عليه.
(٤) البقرة: ٢٨٥.
(٥) البقرة: ٢٨٥.
(٦) في «ج»: تباهي أُمّتك الأُمم.
(٧) البقرة: ٢٨٦.

إذا نسوا ما ذكروا فتحت عليهم أبواب عذابي، وقد رفعت ذلك عن أُمّتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾[1] يعني بالآصار الشدائد التي كانت على الأُمم ممّن كان قبل محمد صلى الله عليه وآله، فقال عزوجل: قد رفعت عن أُمّتك الآصار التي كانت على الأُمم السالفة، وذلك إنّي جعلت على الأُمم أن لا أقبل فعلاً إلّا في بقاع من الأرض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض لك ولأُمّتك طهوراً ومسجداً، فهذه من الآصار وقد رفعتها عن أُمّتك.

وقد كانت الأُمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى البيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت على قربانه ناراً تأكله، وإن لم أقبل ذلك منه رجع به مثبوراً، وقد جعلت قربان أُمّتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أُضاعف له الثواب أضعافاً مضاعفة، وإن لم أقبل ذلك منه رفعت به عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أُمّتك وهي من الآصار التي كانت [على الأُمم السالفة][2].

وكانت الأُمم السالفة مفروضاً عليها صلواتها في كبد الليل وأنصاف النهار، وهي الشدائد التي كانت وقد رفعتها عن أُمّتك، وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم.

وكانت الأُمم السالفة مفروضاً عليهم خمسون صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم وقد رفعتها عن أُمّتك، وكانت الأُمم السالفة حسنتهم بحسنة واحدة وسيّئتهم بسيّئة واحدة، وجعلت لأُمّتك الحسنة بعشر[3] والسيّئة بواحدة.

وكانت الأُمم السالفة إذا نوىٰ أحدهم حسنة لم تُكتب له، وإذا همّ بالسيّئة

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) في «ب»: بعشرة أمثالها.

كتبتها عليه وإن لم يعملها، وقد رفعت ذلك عن أُمّتك، فإذا همّ أحدهم بسيّئة ولم يعملها لم تكتب عليه، وإذا همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة.

وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنب أن أُحرّم عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام إليهم، وكانت الأمم يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة سنة والمائتي سنة، ثمّ لم أقبل توبته دون أن أُعاقبه في الدنيا بعقوبة، وقد رفعت ذلك عن أُمّتك، وانّ الرجل من أُمّتك ليذنب المائة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كلّه وأقبل توبته.

وكانت الأُمم السالفة إذا أصابهم أدنىٰ نجس قرضوه من أجسادهم، وقد جعلت الماء طهوراً لأُمّتك من جميع الأنجاس والصعيد في الأوقات، وهذه من الآصار التي كانت عليهم ورفعتها عن أُمّتك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذ قد فعلت ذلك بي فزدني، فألهمه الله سبحانه أن قال: ﴿ربّنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾[1] قال الله عزوجل: قد فعلت ذلك بأُمّتك، وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأُمم أن لا أُكلّف نفساً فوق طاقتها، قال: ﴿واعفُ عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾[2] قال الله عزوجل: قد فعلت ذلك بتأبي أُمّتك.

ثمّ قال: ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾[3] قال الله عزوجل: قد فعلت ذلك وجعلت أُمّتك يا أحمد كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون وهم القاهرون، يستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك، وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتّى لا يبقىٰ في شرق الأرض ولا في غربها دين إلّا دينك، ويؤدّون إلى أهل

(١) البقرة: ٢٨٦.
(٢) البقرة: ٢٨٦.
(٣) البقرة: ٢٨٦.

دينك الجزية وهم صاغرون، ﴿ولقد رآه نزلة أُخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ ● عندها جنّة المأوىٰ ● إذ يغشى السدرة ما يغشى ● ما زاغ البصر وما طغى ● لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ﴾[1].

فهذه أعظم يا أخا اليهود من مناجاته لموسىٰ على طور سيناء، ثمّ زاد الله محمداً صلى الله عليه وآله ان مثّل النبيّين فصلّىٰ بهم وهم خلفه يقتدون به، ولقد عاين تلك الليلة الجنّة والنار، وعرج به إلى السماء[2] فسلّمت عليه الملائكة، فهذا أكثر من ذلك.

قال اليهودي: فإنّ الله عزوجل ألقىٰ على موسىٰ محبّة منه، فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله ألقىٰ عليه محبّة منه فسماه حبيباً، وذلك انّ الله جلّ ثناؤه أرىٰ ابراهيم صورة محمّد وأُمّته فقال: يا ربّ ما رأيت من أُمم الأنبياء أنور [ولا أزهر][3] من هذه الأمّة، فمن هذا؟ فنودي: هذا محمد حبيبي، لا حبيب لي من خلقي غيره، أجريت ذكره[4] قبل أن أخلق سمائي وأرضي، وسمّيته نبيّاً وأبوك آدم يومئذٍ من الطين ما أجريت فيه روحاً، ولقد ألقيت أنت معه في الذروة الأُولىٰ، وأقسم بحياته في كتابه فقال عزوجل: ﴿لعمرك انّهم لفي سكرتهم يعمهون﴾[5] أي وحياتك يا محمد، وكفىٰ بهذا رفعة وشرفاً من الله عزوجل ورتبة.

قال اليهودي: فأخبرني بما فضّل الله به أُمّته على سائر الأمم؟ قال عليّ عليه السلام: لقد فضّل الله أُمّته صلى الله عليه وآله على سائر الأُمم بأشياء كثيرة أنا أذكر لك منها قليلاً من كثير، من ذلك قول الله عزوجل: ﴿كنتم خير أُمّة أُخرجت

---

(١) النجم: ١٣-١٨.
(٢) عرج به إلى سماء سماء.
(٣) أثبتناه من «ب».
(٤) في «ج»: أحببته.
(٥) الحجر: ٧٢.

للناس﴾[1].

ومن ذلك انّه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق في صعيد، سأل الله عزوجل النبيّين: هل بلّغتم؟ فيقولون: نعم، فيسأل الأُمم فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقول الله جلّ ثناؤه ـ وهو أعلم بذلك ـ للنبيّين: من شهداءكم اليوم؟ فيقولون: محمد وأُمّته، فتشهد لهم أُمّة محمد بالتبليغ وتصدق شهادتهم شهادة محمد صلى الله عليه وآله، فيؤمنون عند ذلك، وذلك قول الله عزوجل: ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[2] يقول: يكون محمد عليكم شهيداً انّكم قد بلّغتم الرسالة.

ومنها انّه أوّل الناس حساباً، وأسرعهم دخولاً إلى الجنّة قبل سائر الأُمم كلّها، ومنها أيضاً انّ الله عزوجل فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمس أوقات، اثنتان بالليل وثلاث بالنهار، ثمّ جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة، وجعلها كفارة خطاياهم، فقال عزوجل: ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾[3] يقول: صلوات الخمس تكفّر الذنوب ما اجتنب العبد الكبائر.

ومنها أيضاً انّ الله تبارك وتعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهمّ بها العبد ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له، فإن عملها كتب له عشر حسنات، وأمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعداً.

ومنها انّ الله عزوجل يدخل الجنّة من أهل هذه الأُمّة سبعين ألفاً بغير حساب، ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدري في أُفق السماء، والذين [قلوبهم][4] على أشدّ كوكب في السماء

---

(١) آل عمران: ١١٠.
(٢) البقرة: ١٤٣.
(٣) هود: ١١٤.
(٤) أثبتناه من «ب»، وفي «الف»: يلوهم.

إضاءة، ولا اختلاف بينهم ولا تباغض بينهم.

ومنها انّ القاتل منهم عمداً إن شاء أولياء المقتول أن يعفوا عنه فعلوا، وإن شاؤوا قبلوا الدية، وعلى أهل التوراة ـ وهم أهل دينك ـ يقتل القاتل ولا يُعفىٰ عنه ولا تؤخذ منه دية، قال الله عزوجل: ذلك تخفيف من ربّكم ورحمة.

ومنها انّ الله عزوجل جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه، ونصفها لعبده، قال الله تعالى: قسمت بيني وبين عبدي هذه السورة، فإذا قال أحدهم: ﴿الحمد لله﴾ فقد حمدني، وإذا قال: ﴿ربّ العالمين﴾ فقد عرفني، وإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ فقد مدحني، وإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ فقد أثنىٰ عليَّ، وإذا قال: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ فقد صدق عبدي في عبادتي بعدما سألني، وبقيّة هذه السورة له.

ومنها انّ الله عزوجل بعث جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله أن بشّر اُمّتك بالزين والسناء[1] والرفعة والكرامة والنصر.

ومنها انّ الله سبحانه أباحهم صدقاتهم يأكلونها، ويجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها ويطعمون، وكانت صدقات من كان قبلهم من الاُمم المؤمنين[2] يحملونها إلى مكان قصي فيحرقونها بالنار.

ومنها انّ الله عزوجل جعل الشفاعة لهم خاصة دون الاُمم، والله تعالى متجاوز[3] عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيّهم صلى الله عليه وآله.

ومنها انّه يقال يوم القيامة: ليتقدّم الحامدون، فتتقدّم اُمّة محمد صلى الله عليه وآله قبل الاُمم، وهو مكتوب اُمّة محمد الحامدون، يحمدون الله عزوجل على كلّ منزلة ويكبّرونه على كلّ محل، مناديهم في جوف السماء لهم دوي كدوي النحل.

---

(١) في «ج»: النساء.

(٢) في «ج»: الماضين.

(٣) في «ج»: يتجاوز.

ومنها انّ الله لا يهلكهم بجوع، ولا يجمعهم على ضلالة، ولا يسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم، ولا يساخ ببقيّتهم، وجعل لهم الطاعون شهادة.

ومنها انّ الله جعل لمن صلّىٰ منهم على نبيّه صلى الله عليه وآله صلاة واحدة عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيّئات، وردّ الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبي صلى الله عليه وآله.

ومنها انّه جعلهم أزواجاً ثلاثة أُمماً، منهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، والسابق بالخيرات يدخل الجنّة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً، والظالم لنفسه مغفوراً له إن شاء الله.

ومنها انّ الله عزوجل جعل توبتهم الندم والاستغفار والترك للاصرار، وكانت بنو اسرائيل توبتهم قتل أنفسهم، ومنها قول الله عزوجل لنبيّه صلى الله عليه وآله: أُمّتك هذه مرحومة، عذابها في الدنيا الزلزلة والفقر.

ومنها انّ الله عزوجل يكتب للمريض الكبير من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه وصحّته من أعمال الخير، يقول الله سبحانه للملائكة: اكتبوا لعبدي مثل حسناته قبل ذلك مادام في وثاقي.

ومنها انّ الله عزوجل ألزم أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله كلمة التقوىٰ، وجعل بدو الشفاعة لهم في الآخرة.

ومنها انّ النبي صلى الله عليه وآله رأىٰ في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة قياماً وركوعاً منذ خلقوا، فقال: يا جبرئيل هذه هي العبادة، فقال له جبرئيل: صدقت يا محمد فسل الله ربّك أن يعطي أُمّتك[1] القنوت والركوع والسجود في صلاتهم، فأعطاهم الله عزوجل ذلك، فأُمّة محمد صلى الله عليه وآله يقتدون بالملائكة الذين في السماء.

---

(١) في «ج»: يعطيك.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انّ اليهود يحسدونكم على صلاتكم وركوعكم وسجودكم، فالحمد لله الذي اختصّ أُمّة محمد صلى الله عليه وآله بهذه الكرامة فبعث إليهم خير النبيّين، ووفّقهم للاقتداء بالملائكة الذين في السماوات، ونسخ بكتابهم كلّ كتاب نزل من السماء، وجعله مهيمناً على الكتب، وجعلهم يدخلون الجنّة قبل مؤمني الأمم كلّها، كرامة من الله عزوجل ورحمة اختصّهم بها[1].

[أحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام]

يرفعه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدّس الله روحه إلى زيد الشهيد قال: دخل أحمد بن بكر على زيد بن عليّ فقال له: يا ابن رسول الله حدّثني من فضل ما أنعم الله به عليكم؟ قال: نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت فنحن شفعاؤه يوم القيامة.

يا ابن بكر من أحبّنا في الله حشر معنا وأدخلناه معنا الجنّة، يا ابن بكر من تمسّك بنا فهو معنا في الدرجات العلى، يا ابن بكر انّ الله تعالى اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله واختارنا ذريّته، فلولانا لم يخلق الله الدنيا والآخرة، يا ابن بكر بنا عُرف الله، وبنا عُبِدَ الله، ونحن السبيل إلى الله، ومنّا المصطفى والمرتضى، ومنّا يكون المهدي قائم هذه الأُمّة.

فقلت: هذا الذي تقوله عنك أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بل عهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

يرفعه المفيد أيضاً إلى عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) عنه البحار ١٦: ٣٤١ ح٣٢؛ ونحوه باختصار في الاحتجاج ١: ٤٩٧.
(٢) راجع البحار ٤٦: ٢٠٢ ح٧٧ عن كفاية الأثر بتفصيل أكثر.

وآله: انّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمّ اطلع ثانية فاختار منها عليّاً فجعله اماماً، ثمّ أمرني أن اتّخذه أخاً ووصيّاً وخليفة ووزيراً، فعليّ منّي وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وانّ الله تعالى جعلني أنا وهم[1] حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائمهم[2].

يرفعه الشيخ المفيد إلى أنس بن مالك قال: كنت أنا، وأبو ذر، وسلمان، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل الحسن والحسين صلوات الله عليهما، فقبّلهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام أبو ذر فانكبّ عليهما وقبّل أيديهما، ثمّ رجع فقعد معنا فقلنا له سرّاً: يا أبا ذر أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، تقوم إلى صبيّين من بني هاشم فتنكبّ عليهما وتقبّل أيديهما؟

فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لفعلتم بهما أكثر ممّا فعلت، فقلنا: وماذا سمعت يا أبا ذر؟ قال: سمعته يقول لعليّ ولهما: يا عليّ والله لو أنّ رجلاً صام وصلّى حتّى يصير كالشنّ البالي، إذن ما نفعته صلاته وصومه إلّا بحبّك، يا عليّ من توسّل إلى الله عزّوجل بحبّكم فحقّ على الله أن لا يردّه، يا عليّ من أحبّكم وتمسّك بكم فقد تمسّك بالعروة الوثقى.

قال: ثمّ قام أبو ذر وخرج وتقدّمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت، فقال: صدق أبو ذر، والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد

---

(١) في «ج»: إيّاهم.

(٢) عنه البحار ٣٦: ٣٠١ ح ١٣٩.

قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثمّ نقلنا إلى صلب آدم، ثمّ نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات، قلت[1]: يا رسول الله فأين كنتم، وعلى أيّ مثال كنتم؟ قال: كنّا أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله ونقدّسه ونمجّده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهىٰ ودّعني جبرئيل عليه السلام، فقلت له: جبرئيل حبيبي أفي هذا المكان تفارقني؟ فقال: إنّي لا أجوزه فتحترق أجنحتي، قال: ثمّ زجّ بي في النور ما شاء الله، وأوحى الله إليّ: يا محمد إنّي اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً، ثمّ اطلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيّك، ووارث علمك، والإمام بعدك، وأُخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة، والأئمة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنّة ولا النار.

يا محمد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فنوديت: يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والحجة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّي.

فقلت: يا ربّ من هؤلاء؟ ومن هذا؟ قال: يا محمد هم الأئمة من بعدك المطهّرون من صلبك، وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويشفي صدور قوم مؤمنين، فقلنا: بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله لقد قلت عجباً، فقال صلى الله عليه وآله: وأعجب من هذا انّ قوماً يسمعون منّي هذا الكلام ثمّ يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم، ما لهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي[2].

وعنه يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال لي أمير المؤمنين

---

(١) في «ج»: فقلنا.

(٢) عنه البحار ٣٦: ٣٠١ ح ١٤٠؛ ومعالم الزلفى: ٢٥٢؛ وانظر أيضاً كفاية الأثر: ٧٠.

عليه السلام: يا سلمان الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وانكر فضلنا، يا سلمان أيّما أفضل محمداً صلى الله عليه وآله أو سليمان بن داود عليه السلام؟ قال سلمان: بل محمد صلى الله عليه وآله [أفضل][1].

فقال: يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس إلى سبأ في طرفة عين وعنده علم من الكتاب، ولأفعل أنا أضعاف ذلك وعندي ألف كتاب، أنزل الله على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى ادريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم الخليل عليه السلام عشرين صحيفة، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان.

فقلت: صدقت يا سيّدي، قال الإمام عليه السلام: اعلم يا سلمان انّ الشاك في أُمورنا وعلومنا كالممتري[2] في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبيّن فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف[3].

وعن الشيخ محمد بن يعقوب مرفوعاً إلى اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام انّه كتب إلى أصحابه المؤمنين بهذه الرسالة، من جملتها قال: من سرّه أن يلقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتولّ الله ورسوله والذين آمنوا، وليتبرّأ إلى الله من عدوّهم[4]، وليسلم لما انتهى إليه من فضلهم، لأنّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا من دون ذلك.

ألم تسمعوا ما ذكر[5] من فضل اتّباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون، قال: ﴿فأُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين

---

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) في «ب»: كالمستهزئ.
(٣) عنه البحار ٢٦ : ٢٢١ ح٤٧.
(٤) في «ج»: من أعدائهم.
(٥) في «ج»: ما ذكر الله تعالى.

وحسن أُولئك رفيقاً﴾[1] فهذا وجه من وجوه فضل اتّباع الأئمة، فكيف بهم وبفضلهم، واعلموا انّ أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلّا بطاعته، وطاعة رسوله، وطاعة ولاة الأمر من آل محمد صلوات الله عليهم، ومعصيتهم من معصية الله، ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغر[2].

وعن أبي جعفر بن بابويه رضي الله عنه يرفعه إلى ابراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في أرضه، وخلفاؤه على عباده، وأُمناؤه[3] على سرّه، ونحن كلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ[4]، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله[5].

سوى الله لم يعرفكم يا بني الهدى	وما عرف الله العلي سواكم
وما عرف الأملاك من عظم قدركم	وجبريل يعنو[6] رفعة لعلاكم
فمن فوه مثلي أن يفوه بفضلكم	ومن للساني أن يعد علاكم
خذوا بيدي يوم المعاد[7] واغفروا	ذنوبي فما للعبد إلّا ولاكم

(١) في «ج»: ما ذكر الله تعالى.

(٢) الكافي ٨: ١٠ ح ١؛ عنه البحار ٧٨: ٢١٩ ح ٩٣.

(٣) في «ج»: وأوصياؤه.

(٤) قال العلّامة المجلسي رحمه الله ذيل الحديث: قوله عليه السلام: «نحن كلمة التقوى» اشارة الى قوله تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ وفسّرها المفسّرون بكلمة الشهادة وبالعقائد الحقة إذ بها يتّقى من النار، أو هي كلمة أهل التقوى واطلاقها عليهم امّا باعتبار انّهم عليهم السلام كلمات الله يعبرون عن مراد الله كما انّ الكلمات تعبّر عمّا في الضمير، أو باعتبار انّ ولايتهم والقول بامامتهم سبب للاتقاء من النار، ففيه تقدير مضاف أي ذو كلمة التقوى. «والعروة الوثقى» اشارة الى انّهم هم المقصودون بها في قوله تعالى: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ ويحتمل هنا أيضاً حذف المضاف، والعروة: كلّ ما يتعلّق أو يتمسّك به.

(٥) كمال الدين: ٢٠٢ ح ٦؛ عنه البحار ٢٣: ٣٥ ح ٥٩.

(٦) لعلّه بمعنى يخضع، وفي «ج»: يعلو.

(٧) في «ج»: يوم القيامة.

فإن تغفروا فالله راض وغافر لأنّ رضى الله العليّ رضاكم

يرفعه إلى خيثمة الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته[1]، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أُمناء الله عزوجل، ونحن حجّته، ونحن أركان الايمان ودعائم الإسلام، ونحن رحمة الله على خلقه، ونحن بنا يفتح وبنا يختم.

ونحن أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، ونحن منار الهدىٰ، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسّك بنا لحق ومن تأخّر عنّا غرق، ونحن قادة الغرّ المحجّلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله عزوجل، ونحن من نعم الله على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوّة، ونحن موضع الرسالة.

ونحن الدين، ونحن النبأ ومختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدىٰ بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عرى[2] الإسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضىٰ عليها لم يسبق ومن تخلّف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين ينزل الله عزوجل بنا الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف الله عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا[3].

مرفوعاً إلى الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: [فيكون][4] إمامان في وقت واحد؟ قال:

(١) في «ج»: خيرة الله.

(٢) في «ج»: عزّ الإسلام.

(٣) بصائر الدرجات: ٨٢ ح ١٠ الجزء الثاني؛ عنه البحار ٢٦: ٢٤٨ ح ١٨؛ وكمال الدين: ٢٠٥ ح ٢٠؛ وانظر أمالي الطوسي: ٦٥٤ ح ١٣٥٤.

(٤) أثبتناه من «ج».

لا، إلّا وأحدهما صامت، قلت: الإمام يعرف الإمام الذي بعده؟ قال: نعم، قلت: القائم إمام؟ قال: إمام ابن إمام، قد ائتمّ[1] به قبل ذلك[2].

يرفعه إلى عليّ بن أبي حمزة عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة تبارك وتعالى قال: من علم انّه لا إله إلّا أنا وحدي، وأنّ محمداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حججي على بريّتي، أدخلته الجنّة ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي. إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي، أو شهد ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من بعده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أسمع دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلّام للعبيد[3].

يرفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام. فلمّا رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتّى جرت دموعها على خدّيها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك.

---

(١) في البحار: قد اوذنتم به.

(٢) كمال الدين: ٢٢٣ ح١٧ باب ٢٢؛ عنه البحار ٢٥: ١٠٧ ح٧.

(٣) كمال الدين: ٢٥٨ ح٣ باب ٢٤؛ عنه البحار ٣٦: ٢٥١ ح٦٨.

فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء ثمّ قال: يا فاطمة أما علمت إنّا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وانّه حتم الفناء على جميع خلقه، وانّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك، ثمّ اطلع اطلاعة فاختار منها زوجك، فأوحى الله إليّ أن أزوّجك إيّاه وأن أتّخذه وليّاً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أمّتي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي.

ثمّ اطلع اطلاعة ثالثة فاختارك وولدك، فأنت سيّدة نساء [العالم و][1] أهل الجنّة، وابناك حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبناء[2] بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلّهم هادون مهديّون، فالأوصياء بعدي أخي عليّ، ثمّ حسن، ثمّ حسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله عزوجل من درجتي ودرجة أبي ابراهيم، أما تعلمين يا بنيّة انّ من كرامة الله عزوجل إيّاك أن زوّجك خير أمّتي وخير أهل بيتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً.

فاستبشرت فاطمة صلوات الله عليها وفرحت بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: يا بنيّة انّ لبعلك مناقب، ايمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي، وعلمه بكتاب الله عزوجل وسنّتي، وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ، فإنّ الله عزوجل علّمني علماً لا يعلمه غيري، وعلّم ملائكته ورسله علماً، فكلّ ما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه، وأمرني عزوجل أن أعلّمه إيّاه ففعلت، فليس أحد من أمّتي يعلم علمي وفهمي وحكمي غيره، وانّك يا بنيّة زوجته، وابناه سبطاي حسن وحسين، وهما سبطا أمّتي، أمره

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) في «ب»: وأبناؤك وبعلك.

بالمعروف ونهيه عن المنكر، وانّ الله عزوجل آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

يا بنيّة إنّا أهل بيت أعطانا الله عزوجل ست خصال لم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم، ولا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا: نبيّنا خير الأنبياء والمرسلين وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك، قالت: يا رسول الله هو سيّد شهداء الذين قتلوا معه؟ قال: لا بل سيّد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطائر في الجنّة مع الملائكة، وابناي حسن وحسين سبطا أُمّتي وسيّدا شباب أهل الجنّة، ومنّا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأُمّة، الذي تملأ الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قالت: فأيّ هؤلاء أفضل من الذين سمّيت؟ قال: عليّ بعدي أفضل أُمّتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ وبعدك وبعد ابنيّ وسبطيّ حسن وحسين، وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ منهم المهدي، إنّا أهل بيت اختار الله عزوجل لنا الآخرة على الدنيا.

ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان اشهد إنّي سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم، أما إنّي معهم[1] في الجنّة، ثمّ أقبل على عليّ عليه السلام فقال: يا أخي إنّك ستبقىٰ بعدي، وستلقىٰ من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن أطاعك ووافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر وكفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ولك بهارون أُسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك، فإنّك بمنزلة هارون ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه.

---

(١) في «ب»: انّهم معي وأنا معهم.

يا عليّ انّ الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأُمّة، ولو شاء لجمعهم على الهدىٰ حتّى لا يختلف اثنان من هذه الأمّة، ولا يتنازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء لجعل[1] النقمة وكان منه التغيير حتّى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره، ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال والآخرة دار القرار، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنىٰ، وقال عليّ عليه السلام: الحمد لله وشكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه[2].

يرفعه إلى الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّهم بالأمر، فقال: عليّ بن أبي طالب، إمام المتّقين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربّ العالمين، وبعده الحسن ثمّ الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وابنا خيرة النسوان.

ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ[3]، ثمّ من بعده الأئمة الهادية المهديّة[4] صلوات الله عليهم أجمعين، فإنّ فيهم الورع، والعفّة، والصدق، والصلاح، والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة، وحسن الجوار[5].

يرفعه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل: ﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات﴾[6] ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقّاها آدم عليه السلام من ربّه فتاب عليه، وهو انّه قال: يا ربّ أسألك بحقّ

(١) في «ج»: لعجل.
(٢) كمال الدين: ٢٦٢ ح ١٠ باب ٢٤؛ عنه البحار ٢٨: ٥٢ ح ٢١.
(٣) زاد في «ج»: ثمّ جعفر بن محمد.
(٤) في «ج»: الهداة المهديّون.
(٥) راجع كمال الدين: ٣٣٦ ح ٩ باب ٣٣؛ والخصال: ٤٧٨ ح ٤٦ أبواب الاثنى عشر، باختلاف.
(٦) البقرة: ١٢٤.

محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين الّا تبت عليّ، فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم.

فقلت: يا ابن رسول الله فما معنىٰ قوله عزوجل: ﴿فأتمّهنّ﴾ قال: يعني فأتمهنّ إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين، قال المفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون الحسن، وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة.

فقال عليه السلام: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل الله تبارك وتعالى النبوّة في صلب ولد هارون دون صلب موسىٰ، ولم يكن لأحد أن يقول لِمَ فعل الله ذلك، وانّ الامامة خلافة من الله عزوجل ليس لأحد أن يقول لِمَ جعل الله الامامة في صلب الحسين دون صلب الحسن، فإنّ الله عزوجل هو الحكيم في أفعاله لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون[1].

يرفعه إلى سعد بن عبد الله القمي قال: أعددت نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً، فقصدت مولانا أبا محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بسر من رأىٰ، فلمّا انتهينا إلى باب سيّدنا عليه السلام فاستأذنّا عليه فخرج الاذن بالدخول.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفىٰ لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، فسلّمنا عليه فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلمّا جلسنا سألته شيعته عن اُمورهم في دينهم ودنياهم[2]، فنظر أبو محمد الحسن عليه السلام

---

(١) كمال الدين: ٣٥٨ ح ٥٥ باب ٣٣؛ عنه البحار ٢٤: ١٧٧ ح٨؛ وانظر الخصال: ٣٠٤ ح ٨٤ باب ٥؛ ومعاني الأخبار: ١٢٦ ح١.

(٢) في «الف» و «ج»: وهداياهم.

إلى الغلام وقال: يا بني أجب شيعتك ومواليك، فأجاب كلّ واحد عمّا في نفسه وعن حاجته من قبل أن يسأله عنها في أحسن جواب، وأوضح برهان، حتّى حارت عقولنا من غامر علمه، واخباره بالغائبات.

ثمّ التفت إليّ أبو محمد عليه السلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟ قلت: شوقي إلى لقاء مولانا، فقال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي، قال: فسل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ عمّا بدا لك منها.

فكان من بعض ما سألته أن قلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عن تأويل: ﴿كهيعص﴾[1]، قال: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قصّها على محمد صلى الله عليه وآله، وذلك انّ زكريا سأل الله تعالى أن يعلّمه أسماء الخمسة، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها، وكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى عنه كربه، فإذا ذكر الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: يا الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه الله عزوجل عن قصّته، فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلمّا سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: «الهي أتفجع خير جميع خلقك بولده، الهي أتنزل هذه الرزية بفنائه، الهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، الهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟!».

ثمّ قال: اللّهمّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، وتجعله وارثاً رضيّاً

---

(١) مريم: ١.

يوازي محلّه منّي محلّ الحسين عليه السلام، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك، وكان حمل يحيى ستة أشهر وكان الحسين عليه السلام كذلك، وله قصة طويلة(١).

مرفوعاً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، من أهان واحد منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير.

يا عليّ أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشعيتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبّهم فقد أحبّنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ردّهم فقد ردّنا، يا عليّ انّ شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من ذنوب وعيوب، يا عليّ أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود فبشّرهم بذلك، يا عليّ سعد من تولّاك وشقي من عاداك، يا عليّ لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها(٢)(٣).

يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة(٤) قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها اُمناء ربّي، وحبله

---

(١) كمال الدين: ٤٦١ ضمن حديث ٢١؛ عنه البحار ٥٢: ٨٠ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٣ ح٨ مجلس ٤؛ عنه البحار ٦٨: ٧ ح ١؛ وانظر أيضاً بشارة المصطفى: ١٨.

(٣) قال الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار ص٢٠٦: ... وقد سمعت بعض المشايخ يذكر انّ هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام، وهو السقط الذي ألقته فاطمة عليها السلام لما ضغطت بين البابين، واحتجّ في ذلك بما روي في السقط من انّه يكون محبنطاً على باب الجنّة، فيقال له: ادخل الجنّة، فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي ... وأمّا قوله صلى الله عليه وآله: «وأنت ذو قرنيها» فإنّ قرني الجنّة الحسن والحسين لما روي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزوجل يزيّن بهما جنّته كما تزين المرأة بقرطيها، وفي خبر آخر يزين الله بهما عرشه، وفي وجه آخر معنى قوله صلى الله عليه وآله: «وأنت ذو قرنيها» أي إنّك صاحب قرني الدنيا وانّك الحجّة على شرق الدنيا وغربها وصاحب الأمر فيها والنهي فيها.

(٤) في «الف»: مهجة.

الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوىٰ[1].

وروى الشيخ المفيد رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه ذكر في خبر طويل من جملته قال: انّ لمحمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة قبل الحساب مقاماً يقوم فيه، وهو المقام المحمود الذي ذكره الله عزوجل، يقوم فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن أحد من قبله، ثمّ تثني عليه الملائكة فلا يبقىٰ ملك إلّا أثنىٰ على محمد وآل محمد.

ثمّ تثني عليهم الرسل، ثمّ يثني عليهم كلّ مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصدّيقين والشهداء والصالحين، ثمّ تحمده أهل السماوات والأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾[2] فطوبىٰ لمن كان له في ذلك المقام حظّ ونصيب، وويل لمن لم يكن له فيه حظّ ولا نصيب[3].

يرفعه إلى أبي حمزة قال: قدم قتادة على أبي جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ وغيره فجلس قريباً منه، فلمّا قضىٰ أبو جعفر عليه السلام حوائج القوم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة السدوسي البصري، قال أبو جعفر عليه السلام: فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم.

قال: ويحك يا قتادة انّ الله تعالى خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على عباده، أوتاداً في أرضه، قواماً بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلّة عن يمين عرشه، قال: فسكت قتادة طويلاً ثمّ قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي العلماء والفقهاء وبين يدي ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم

(١) فضائل ابن شاذان: ١٤٦؛ ومائة منقبة: ١٠٠ ح ٤٤؛ عنهما البحار ٢٣: ١٤٢ ح ٩٥.
(٢) الاسراء: ٧٩.
(٣) انظر التوحيد للصدوق: ٢٦١ ح ٥ باب ٣٦؛ عنه البحار ٧: ١١٩ ح ٥٥؛ وانظر الاحتجاج ١: ٥٦٧ ح ١٣٦؛ ولم نعثر عليه في كتب الشيخ المفيد رحمه الله.

اضطرابه قدامك.

فقال أبو جعفر: ويحك أتدري بين يدي من أنت، أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة، فأنت ثمّ ونحن أُولئك، قال قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، ماهي بيوت حجارة ولا بيوت طين[1].

مرفوعاً إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسّك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليتوال علياً من بعدي ولياً، وليعادي عدوّه، ثمّ يتوال[2] الأئمة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي، وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة اُمّتي، وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[3].

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انّ الله عزوجل يقول: يا عبادي أوليس من كان له اليكم حاجة من كبار الحوائج لا تجودون[4] بها إلّا إذا تحمل عليكم بأحبّ الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم، ألا فاعلموا انّ أكرم الخلق عليّ، وأحبّهم إليّ، وأفضلهم لديّ محمد وأخوه عليّ من بعده والأئمة الذين هم الوسائل، ألا فليدعني من أهمّته حاجة يريد نفعها، أو دهمته داهية يريد كشف ضرّها[5] بمحمد وآله الطاهرين أقضها أحسن ما

---

(١) الكافي ٦: ٢٥٦ ح ١؛ عنه البحار ٤٦: ٣٥٧ ح ١١.

(٢) في «ج»: ثمّ ليأتمّ بالأئمة.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٦ ح ٥ مجلس ٥؛ عنه البحار ٣٨: ٩٢ ح ٥.

(٤) في «ج»: لا تجدون.

(٥) في «الف»: ضررها.

يقضيها من يتشفّعون إليه بأحبّ الخلق إليه.

فقال له قوم من المنافقين والمشركين ـ وهم يستهزؤون ـ: يا أبا عبد الله ما لك لا تقترح[1] على الله وتتوسّل بهم أن يجعلك أغنىٰ أهل المدينة؟ فقال لهم سلمان رضي الله عنه: قد دعوت الله وسألته بهم ما هو أجل وأنفع وأعظم وأفضل من الدنيا بأسرها، سألته بهم صلّى الله عليهم أن يهب لي لساناً بحمده وثنائه ذاكراً، وقلباً لآلائه شاكراً، وبدناً على الدواهي الداهية لي صابراً، وهو عزوجل قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها، وما يشتمل عليه من خيراتها بمائة ألف ألف مرّة[2].

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انّه قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام انّ أبا ذر الغفاري جاء ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وكان من خيار أصحابه ـ فقال: يا رسول الله انّ لي غنيمات قدر ستين شاة أكره أن أبدو فيها وأُفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن اكلها إلى راع فيظلمها ويسيء إليها في رعايتها، فكيف أصنع؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابد فيها فبدا فيها، فلمّا كان اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر فقال: لبّيك يا رسول الله، فقال: ما فعلت غنمك؟ فقال: يا رسول الله إنّ لها قصّة عجيبة، فقال: وما هي؟ فقال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذا عدا على غنمي الذئب، فقلت في قلبي: يا ربّ صلاتي يا ربّ غنمي، فأخطر الشيطان على بالي: يا أبا ذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلّي، فأهلكتها جميعاً، وما يبقىٰ لك في الدنيا ما تعيش به.

---

(١) في «الف»: تقرح.

(٢) راجع البحار ٢٢: ٣٦٩ ح ٩ عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

فقلت للشيطان: يبقىٰ لي توحيد الله والايمان بمحمد صلى الله عليه وآله، وموالاة أخيه سيد الخلق بعده عليّ بن أبي طالب، وموالاة الأئمة الطاهرين من ولده عليهم السلام، ومعاداة أعدائهم وكلّ ما فات من الدنيا بعد ذلك باطل، وأقبلت على صلاتي، فجاء الذئب فأخذ حملاً وذهب، وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستخلص الحمل وردّه إلى القطيع، ثمّ نادىٰ: يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإنّ الله سبحانه قد وكّلني بغنمك إلى أن تصلّي.

فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من العجب ما لا يعلمه إلّا الله، فجاءني الأسد وقال لي: امض إلى محمد واقرأه عنّي السلام، وأخبره انّ الله قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكّل أسداً بغنمه يحفظها، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعجب من كان حوله لما سمعوا ذلك[1].

مرفوعاً إلى سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان يا سماعة لك حاجة إلى الله فقل: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وعلي[2] فإنّ لهما عندك شأناً من الشأن، وقدراً من القدر، فبحقّ ذلك الشأن وبحقّ ذلك القدر أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا» فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان إلّا وهو محتاج إليهما في ذلك اليوم[3].

مرفوعاً إلى الحسن بن عليّ العسكري قال: إنّ الله تعالى قال: يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لأُسامحكم إن قصّرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلّا أُناقشكم في ركوب ما عداها، إنّ أعظم الطاعات توحيدي وتصديق نبيّي، والتسليم لمن ينصبه بعده، وهو عليّ بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من نسله، وانّ أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنبيّي، ومنابذة وليّ محمد بعده عليّ

---

(١) راجع البحار ٢٢: ٣٩٣ ح ١؛ عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٧٣ ح ٣٧.

(٢) زاد في «ب»: وفاطمة.

(٣) دعوات الراوندي: ٥١ ح ١٢٧؛ عنه البحار ٨: ٥٩ ح ٨١.

بن أبي طالب وأوليائه من بعده.

وإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلىٰ والشرف الأشرف، فلا يكون أحد من عبادي آثر عندكم من محمد وبعده من أخيه عليّ، وبعدهما أبناؤهما[1] القائمين بأمر عبادي بعدهما، فإنّ من كان ذلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جناني.

واعلموا انّ من أبغض عبادي من الخلق إليّ من تمثّل بي وادّعىٰ ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بمحمّد ونازعه في محلّه وشرفه وادّعاهما، وأبغض الخلق لهؤلاء المدّعون لما هم[2] به لسخطي متعرّضون، ومن كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء مَنْ كان مِن الراضين وإن لم يكن لهم من المعاونين.

كذلك أحبّ الخلق إليّ القوّامون بحقّ، وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ سيّد الورىٰ، وأكرمهم وأفضلهم بعده عليّ أخو المصطفى المرتضى، ثمّ من بعده القوّامون بالقسط من أئمّة الحق، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقّهم، وأحبّ الخلق إليّ بعدهم من أحبّهم وأبغض أعداءهم وإن لم يمكنه معرفتهم[3].

ثمّ قال الإمام العسكري عليه السلام: انّ رجلاً قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم ولم أملك إلّا البراءة من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالي؟.

فقال له الصادق عليه السلام: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في صلاته أعداءنا بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، وكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا

(١) في «ج»: إبناهما.

(٢) في البحار: وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء المدّعين لما هم به.

(٣) إلى هنا البحار ٢٧: ٩٦ ح ٥٩؛ عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢ ح ١٩.

ساعدوه فلعنوا من يلعنه، ثمّ ثنّوا[1] وقالوا: اللّهمّ صلّ على عبدك هذا بَذَلَ ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله عزوجل: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار[2].

وجميع هذه الأخبار تدلّ على انّ آل محمد هم أشرف خلق الله تعالى، وهم الوسائل إليه لا يقبل الله عملاً إلّا بولايتهم والبراءة من أعدائهم، حتّى الملائكة والأنبياء والرسل لا شرف للجميع إلّا بهم، وانّ فضلهم عليهم السلام لا يحصى، كما ورد عنهم عليهم السلام: انفوا عنّا الربوبيّة وقولوا ما شئتم، ولا سيّما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فإنّ فضائله لا تحصيها البشر، فلنقتصر على هذا القدر.

من رام أن يحصي فضائلكم ... رام المحال وحاول التلفا

إنّي وفضل الله ليس له ... عدّ وأنتم فضله وكفى

وقد ذكرنا في الكتاب ما يتضمّن حصول الفضائل له قبل وجوده وولادته، فلنذكر أيضاً بعض ما له من الفضائل بعد مضيّه وحياته، ونختم الكتاب بذكر شيء من صفات أعدائه بعد ايراد هذين الحديثين.

---

(1) في «ج»: أثنوا.

(2) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧ ح ٢١؛ عنه البحار ٢٧: ٢٢٢ ح ١١.

باب

[الفضائل الثابتة له عليه السلام بعد مضيّه ووفاته]

منقول من كتاب الأربعين للشيخ القدوة، أخطب الخطباء، موفق الدين بن أحمد المكي، بالاسناد عن سليمان بن مهران الأعمش رحمه الله قال: بينا أنا ذات ليلة إذ أيقظني صياح الحرس وصك الباب عليّ، فقمت مرعوباً وناديت الغلام: ما هذا؟ فقال: رسل أبي جعفر المنصور، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وفتحت الباب، فقال الرسول: أجب أمير المؤمنين.

فدخلت لألبس ثيابي وقلت في نفسي: ما بعث إليّ هذا الظالم في هذا الوقت إلّا ويسألني[1] عن شيء من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، إن قلت ما عندي من الحق قتلني لا محالة، وإن ملت إلى هواه تبوّأت جهنّم، فأيست من الحياة والحرس يستحثّوني، فلبست تحت ثيابي كفناً محنّطاً كنت قد أعددته لوفاتي، ثمّ ودّعت أهلي وأطفالي، وخرجت معهم ولم أعقل شيئاً حتّى أُدخلت عليه، فسلّمت سلام خائف ذاهل اللب.

---

(١) في «ج»: ليسألني.

فأومأ إليّ بالجلوس فلم أجلس رعباً، ونظرت فإذا عمرو بن عبيدة عنده، فرجع إليّ ذهني حين رأيته ثمّ سلّمت ثانياً ثمّ جلست، فعلم إنّي رعبت[1] منه فقال لي: أُدن منّي، فقمت ودنوت منه، فشمّ منّي رائحة الحنوط فقال: ويلك يا ابن مهران لتصدّقني أمرك وإلّا أمرت بك[2]، فقلت: سل والله لا أُكذّبك.

فقال: ويحك ما هذا الحنوط، وما حدّثتك به نفسك حتّى فعلت هذا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين الصدق أنجا، وأخبرته بجميع ما خطر ببالي، وما حدّثت نفسي به حتّى لبست كفني، وودعت قومي وصيّتي[3]، فلمّا سمع كلامي وثبت في نفسه صدقي قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فلمّا سمعت حوقلته سكن روعي، وذهب بعض ما بي لما أعرف من سطوته.

ثمّ قال: يا سليمان أخبرني كم تروي حديثاً في فضائل عليّ عليه السلام، قلت: عشرة آلاف حديث، فقال: والله لأُحدّثنّك بحديثين في فضل عليّ عليه السلام، إن يكونا ممّا سمعت ورويت فعرّفني وإلّا فاروهما عنّي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: إنّي أيّام كنت هارباً من بني مروان لا تسعني منهم بلد، ولا تحويني دار ولا ينالني قرار، كلّما دخلت بلداً خالطت[4] أهل ذلك البلد فيما يحبّون لأنال من نفعهم بما يطعموني ويزوّدوني إذا خرجت إلى بلد آخر، حتّى قدمت بلاد الشام متنكراً وعليّ كساء لا يواريني غيره، فبينا أنا أدور إذ سمعت الأذان في المسجد، فدخلت ذلك المسجد وركعت ركعتين، وأُقيمت[5] الصلاة فصلّيت معهم العصر،

---

(١) في «ج»: انّ بي رعباً منه.
(٢) في «ب»: بقتلك.
(٣) في «ج»: ودّعت عيالي وأطفالي ووصّيت.
(٤) في «الف» و «ب»: خالفت.
(٥) في «الف» و «ب»: أقمتُ.

وفي نفسي إذا قضيت الصلاة أسأل من القوم عشاء ليلتي تلك.

ولمّا سلّم الإمام وجلس إذا هو شيخ ذو وقار ونعمة ظاهرة، فأقبل إليه صبيّان وضيئان ذوا جمال وبهجة فسلّما، فقال الشيخ: مرحباً بكما ومن سمّيتما باسمها، وكان إلى جانبي فتى فقلت له: ما هذان الصبيّان مِنْ هذا الشيخ؟ فقال: هو جدّهما، وليس في هذه البلدة رجل يحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام غيره، وانّه من حبِّهِ عليّاً سمّىٰ سبطيه بالحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت في نفسي: الله أكبر، وقمت فرحاً مسروراً ودنوت منه وقلت: أيّها الشيخ هل لك أن اُحدّثك بحديث تقرّ به عينك؟ قال: نعم، فقلت: أخبرني والدي عن أبيه عن جدّه قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتت فضّة جارية فاطمة عليها السلام فقالت ـ وهي باكية العين ـ: انّ الحسن والحسين خرجا من عند سيّدتي فاطمة آنفاً وما تدري أين ذهبا وهي باكية [حزينة][1].

فقام صلى الله عليه وآله من ساعته حتّى دخل منزل فاطمة فوجدها باكية حزينة، فقال: لا تبكي يا فاطمة ولا تحزني فوالذي نفسي بيده انّ الله هو ألطف بهما منك وأرحم، ورفع يده إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّهما ولداي وقرّتا عيني وثمرة فؤادي، وأنت أرحم بهما وأعلم بموضعهما، يا لطيف بلطفك الخفي احفظهما لي، وسلّمهما أين كانا من الأرض.

فما استتمّ كلامه ودعاءه حتّى هبط الأمين جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد لا تحزن ولا تغتمّ فإنّ ولديك وجيهان عند الله في الدنيا والآخرة وأبوهما خير منهما، وهما الآن نائمان في حظيرة بني النجار، وقد وكّل الله عزوجل بهما ملكاً يحفظهما.

فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك مضىٰ ومن حضر معه حتّى انتهىٰ

---

(١) أثبتناه من «ب».

إليهما، فوجدهما نائمان وهما متعانقان، والملك الموكّل بهما قد وضع أحد جناحيه وطاءً لهما[1] والآخر قد جلّلهما به وقاية من حرّ الشمس، فهوىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما يقبّلهما واحداً واحداً ويمسح بيده عليهما حتّى استيقضا.

فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحمل جبرئيل عليه السلام الحسين حتّى خرجنا من الحظيرة وهو يقول: والله لأُشرفكما اليوم كما شرّفكما الله من لدنه، وكان جبرئيل يتمثّل بدحية الكلبي دائماً، فصادفهما أبو بكر فقال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيّين أُخفّف عنك أو عن صاحبك، فقال: دعهما فنعم الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما.

ومضيا بهما حتّى دخلا المسجد ثمّ أقبل صلى الله عليه وآله على بلال فقال: هلمّ عليّ بالناس فنادِ فيهم واجمعهم، ثمّ قام صلى الله عليه وآله على قدميه خطيباً، فخطب الناس خطبة أبلغ فيها بحمد الله عزوجل والثناء عليه بما هو مستحقّه، ثمّ قال: معاشر المسلمين هل أدلّكم على خير الناس جدّاً وجدّه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين، جدّهما رسول الله، وجدّتهما خديجة سيّدة نساء أهل الجنّة، وأوّل من سارعت إلى الايمان بالله تعالى، والتصديق بما أنزل الله على نبيّه.

ثمّ قال: ألا أدلّكم على خير الناس أباً وأُمّاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما[2] أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأُمّهما فاطمة بضعة رسول الله التي شرّفها الله عزوجل في سمائه وأرضه، يرضى الله برضاها ويغضب لغضبها، ثمّ قال: ألا أدلّكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين، خالهما القاسم بن رسول‌الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله.

ثمّ قال: ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

---

(١) في «ج»: وظلّلهما.

(٢) زاد في «ج»: أبوهما إمام المتّقين، ومن افترض الله طاعته على الخلائق أجمعين.

الحسن والحسين، عمّهما جعفر الطيّار ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة حيث يشاء، وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب المقبولة الايمان، ثمّ قال: اللّهمّ إنّك تعلم انّ الحسن والحسين في الجنّة، وجدّهما وجدّتهما في الجنّة، وأبوهما في الجنّة، وأُمّهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، ومن يحبّهما في الجنّة، ومن يبغضهما في النار.

قال: فتهلّل وجه الشيخ وقال: أنشدك الله تعالى من أنت؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فقال: عربي أم مولى، قلت: بل عربي شريف، قال: تحدّث بمثل هذا الحديث وتكون في مثل هذا الكساء الرث، قلت: نعم، أنا هارب من بني مروان على هذه الحالة ولو غيّرتها ربّما عُرفت، فلا آمن على نفسي منهم القتل، فقال: لا خوف عليك إن شاء الله، وكساني خلعتين[1] وحملني على بغلته إلى منزله وقال: أقرّ الله عينك كما قررت عيني بروايتك، ولأُرشدك إلى فتى يقرّ الله به عينك.

ثمّ بعث معي رجلاً بعد أن [أكرمني و][2] أكرم ضيافتي، فأتىٰ بي ذلك الرجل إلى باب دارٍ وقرع الباب واستأذن لي، فخرج الخادم إليّ وأدخلني الدار، وإذا بفتىٰ جالس على سرير منجّد[3]، فسلّمت فأحسن الردّ وأخذ بيدي وأجلسني قريباً منه، وكان صبيح الوجه حسن الخلقة، فقال ـ وقد نظر إلى ملبوسي ـ: قد عرفت هذه الكسوة والخلعة والبغلة، وما كان أبو محمد ليكسوك خلعته ويحملك على مركوبه إلّا بأنّك من محبّي أهل بيت رسول الله وعترته، واحبّ رحمك الله أن تحدّثني بشيء من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال: دخلت يوماً إلى فاطمة فقامت إليّ والحسن على كتفها وهي تكفكف عبرتها،

(١) في «ج»: حلّتين.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) المنجّد: المزيّن. (أقرب الموارد)

فقلت: ما يبكيك لا أبكى الله عينك، قالت: يا أبة سمعت انّ نساء قريش قد عيّرتني في المحافل فقلن: زوجها معدوماً لا مال له.

فقال لها صلى الله عليه وآله: لتقرّ عينك يا فاطمة، والله ما أنا زوّجتك ولكنّ الله عزوجل زوّجك من فوق سبع سماوات، وأشهد جبرئيل وميكائيل واسرافيل، وانّ الله سبحانه اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار من الخلائق أباك لرسالته، ثمّ اطلع ثانية فاختار علياً لولايته وزوّجك إيّاه فاتّخذته وصيّاً، فعليّ منّي وأنا منه.

ألا وانّ علياً أوفر الناس علماً، وأعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، والحسن والحسين ولداه سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، وسمّاهما الله تعالى في التوراة على لسان موسى عليه السلام شبّراً وشبيراً، يا فاطمة أبشري فإنّي إذا دُعيت غداً إلى ربّ العالمين فعليّ معي، وإذا جئت[1] فعي عليّ، وهو صاحب لواء الحمد في موقفي، يا فاطمة انّ علياً وشيعته الفائزون يوم القيامة بالجنّة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

قال: فلمّا سمع الفتىٰ حديثي بدت عليه البهجة وتلألأ وجهه مسرّة وقال: أنشدتك الله من تكون؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فلم يزد على ذلك، ثمّ أمر لي بثلاثين ثوباً مع عشرة آلاف درهم، ثمّ قال: أقرّ الله عينك بما بشّرتنا، ثمّ قال: ولي إليك حاجة، قلت: قضيت إن شاء الله، قال: إذا كان السحر[2] فآت مسجد فلان لكي ترىٰ أخي الشقي.

قال: فوالله ما بتّ ليلتي من الحرص لأن أرىٰ أخاه، فلمّا كان الصبح أتيت ذلك المسجد للصلاة، فقمت في الصف الأوّل، فلمّا قضيت أداء الفرض نظرت وإلى جانبي[3] شاب معتم بعمامة كبيرة وقد أهوىٰ للسجود عجلاً، فسرحت العمامة عن

(١) في «ب»: وإذا أجيبت.
(٢) في «ج»: الفجر.
(٣) في «ج»: وإذا بجانبي.

نصف رأسه وهو على هيئة رأس خنزير، وبان صفحة وجهه وجه خنزير.

فدهشت ممّا عاينت حتّى لم أعقل في يقظة أنا أم في نوم، وانّ الرجل ابتدرها عجلاً فردّها على رأسه ولاحت منه التفاتة نحوي، فاستبان منّي انّي قد عاينته، فقلت له: يا فتىً ما هذا الذي لحت منك؟ فأخذ بيدي وقال: أظنّك غريباً فصر معي إلى منزلي لأُضيّفك واخبرك، وأتىٰ بي إلى منزله وإلى جانب داره دكان خراباً، فأومأ إليه وقال: رأيته؟ قلت: نعم.

فأدخلني الدار وجلسنا واستدعىٰ بمأكول فأكلت، ثمّ قلت: هل تخبرني؟ فصعد نفساً طويلاً وبكىٰ حتّى كادت نفسه تزهق، ثمّ قال: اعلم انّي كنت أُؤذّن في المسجد على أهل هذا الدكان وأؤم في المسجد، وكنت أشتم علياً عليه السلام عقيب كلّ أذان مائة مرّة حتّى إذا كان يوم الجمعة أذّنت وأقمت [الصلاة][1] ولعنت بينهما ألف مرّة، ولمّا خرجت من المسجد أتيت هذا الدكان الذي أريتك، فجلست على طرفه متّكئاً على جانب الحائط إذ أخذتني رقدة، فرأيت في منامي كأنّما قد فتح باب من الجنّة مقابل هذا الدكان، فبان لي منه قبة خضراء مكلّلة بالاستبرق والديباج.

وكان النبي وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام قد أقبلوا فدخلوها، وجبرئيل عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله بيده ابريق فضّة بيضاء يشرق نوره، وعن يساره عليّ عليه السلام بيده كأس يتلألأ نوراً، وكأنّما النبي صلى الله عليه وآله قال للحسين: خذ الكأس واسق أباك، فسقاه ثمّ سق النبي ومن معه، وكأنّما قال النبي صلى الله عليه وآله للحسين: اسق هذا الذي على هذا الدكان، فدمعت عينه وقال: يا جدّاه أتأمرني أن أسقي من يلعن أبي عقيب كلّ أذان مائة مرّة في كلّ يوم، وفي هذا يوم الجمعة قد لعنه ألف مرّة.

(١) أثبتناه من «ب».

فإذا النبي صلى الله عليه وآله يقول بأعلىٰ صوته: ما لك عليك لعنة الله ـ قالها ثلاثاً ـ ويلك أتشتم علياً وهو منّي وأنا منه ـ قالها ثلاثاً ـ ما لك عليك غضب الله ـ قالها ثلاثاً ـ ويلك أتسبّ علياً وعليّ منّي، ثمّ تفل في الهواء نحوي وقال: بدّل الله خلقك، وسوّد وجهك، وجعلك عبرة لغيرك، قال: والله قد أحسست برأسي وكأنّه انفطر، فانزعجت مرعوباً فإذا رأسي ووجهي على ما رأيت.

ثمّ قال المنصور: يا ابن مهران انّ هذين الحديثين رويتهما على ما ترىٰ؟![1] فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، فقال: هذا من ذخائر الأحاديث ونوادره، ثمّ قال: حبّ عليّ ايمان وبغضه نفاق، فقلت: الأمان يا أمير المؤمنين، فقال: لك الأمان، قلت: ما تقول في قاتل الحسين عليه السلام؟ قال: في النار أخزاه الله، فقلت: وكذلك من قتل من ولدهم أحداً، قال: فحرّك رأسه قليلاً ثمّ قال: ويحك يا سليمان الملك عقيم ـ قالها ثلاثاً ـ. تمّ الحديثان والحمد لله المنّان[2].

وأمّا الفضائل الثابتة بعد مضيّه صلى الله عليه وآله فكثيرة يطول بذكرها الكتاب، فلنذكر منها شيئاً يسيراً.

روي انّ الشاعر الببغا وفد على بعض الملوك، وكان يفد عليه في كلّ سنة فوجده في الصيد، فكتب وزير الملك يخبره بقدومه، فأمره أن يسكنه في بعض دوره، وكان على باب تلك الدار غرفة كان الببغا يبيت ليله فيها ولها مطلع إلى الدرب، وكان على الحارس أن يخرج كلّ ليلة بعد نصف الليل فيصيح بأعلىٰ صوته: يا غافلين اذكروا الله، على باغض معاوية لعنة الله.

وكان الببغا الشاعر ينزعج لصوته، فاتّفق في بعض الليالي انّ الشاعر رأىٰ في منامه انّ النبي صلى الله عليه وآله قد جاء هو وعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى

---

(١) في «ج»: فيما تروي.

(٢) راجع مناقب الخوارزمي : ٢٨٤؛ ومناقب ابن المغازلي : ١٤٣؛ وفضائل ابن شاذان : ١١٦؛ وانظر أيضاً أمالي الصدوق : ٣٥٣ ح ١ مجلس ٦٧؛ عنه البحار ٣٧ : ٨٨ ح ٥٥؛ ولم نعثر على كتاب أربعين الخوارزمي.

ذلك الدرب، فوجدا الحارس، فقال النبي صلى الله عليه وآله [لعليّ بن أبي طالب][1]: اصفعه بيدك فإنّه يسبّك، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه، وانتبه الشاعر منزعجاً من المنام.

ثمّ انتظر الصوت الذي كان يسمعه من الحارس كلّ ليلة فلم يسمعه فعجب من ذلك، ثمّ سمع صياحاً ورأىٰ رجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس، فسألهم الخبر فقالوا: انّ الحارس قد حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكف وهي تتشقّق وتمنعه القرار، فلم يكن وقت الصباح حتّى مات وشاهده بذلك الحال أربعون نفساً[2].

وروي أيضاً انّه كان لأبي دلف ولد، فتحادث أصحابه في حبّ عليّ عليه السلام وبغضه، فروىٰ بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال: يا عليّ ما يحبّك إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضك إلّا كافر منافق شقي ولد زنية أو حيضة.

فقال ولد أبي دلف: ما تقولون في الأمير هل يؤتىٰ في أهله؟ فقالوا: لا، فقال: أنا أبغض عليّاً وليس كما روىٰ هذا الرجل، فخرج أبوه وهم في التشاجر فقال: ما تقولون؟ فقالوا: كذا، وحكوا كلام ولده، فقال: والله انّ هذا الخبر حق، وانّه لولد زنية وحيضة معاً، إنّي كنت مريضاً في دار أخي فتماثلت ودخلت عليّ جاريته لقضاء حاجة، فدعتني نفسي إليها، فأبت وقالت: انّي حائض، فكابرتها على نفسها ووطأتها، فحملت بهذا الذي يبغض علياً فهو لزنية وحيضة[3].

وروي أيضاً انّه كان ببلد الموصل شخص يقال له حمدان بن حمدون العدوي، وكان شديد العناد كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فأراد بعض أعيان أهل الموصل الحج، فجاء إليه يودّعه وقال: انّي قد عزمت على

---

(١) أثبتناه من «ج».

(٢) راجع كشف اليقين: ٤٧٨؛ عنه البحار ٤٢: ٩ ح ١٢.

(٣) كشف اليقين: ٤٨٢؛ عنه البحار ٣٩: ٢٨٧ ح ٨٠.

الخروج إلى الحجّ، فإن كان لك حاجة هناك فعرفني حتّى أقضيها[1]، فقال: إنّ لي حاجة مهمّة وهي عليك سهلة، فقال له: مرني حتّى أفعلها.

قال: إذا وردت المدينة وزرت النبي صلى الله عليه وآله فخاطبه عنّي وقل له: يا رسول الله ماذا أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتّى زوّجته ابنتك؟ عظمُ بطنه، أم دقة ساقيه، أم صلعة رأسه؟! وحلّفه وعزم عليه أن يبلغ هذا الكلام.

فلمّا بلغ الرجل المدينة وقضىٰ أمره نسيٰ تلك الوصيّة، فرأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: لِمَ لا تبلّغ وصيّة فلان؟ فانتبه ومضىٰ لوقته إلى القبر المقدّس، وخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بما أوصاه ذلك الرجل، ثمّ نام فرأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام قد أخذه ومشىٰ هو وإيّاه إلى منزل ذلك الرجل، وفتح الأبواب وأخذ مدية[2] فذبحه أمير المؤمنين عليه السلام بها، ثمّ مسح المدية بملحفة كانت عليه، ثمّ جاء إلى سقف باب الدار فرفعه بيده ووضع المدية تحته وخرج.

فانتبه الحاج منزعجاً من ذلك وكتب صورة المنام هو وأصحابه، وانتهى الخبر إلى سلطان الموصل في تلك الليلة، فأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السجن، واستعجب[3] أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً، ولا أثر تسلّق على حائط، ولا باباً مفتوحاً.

وبقي السلطان متحيّراً في أمره ما يدري ماذا يصنع في قضيّته، ولم يزل الجيران وغيرهم في السجن حتّى ورد الحاج من مكة، فلقي الجيران في السجن فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: انّ في الليلة الفلانية وجد فلان في داره مذبوحاً ولم نعرف قاتله، فكبّر هو وأصحابه وقال لأصحابه: اخرجوا صورة المنام المكتوبة

(١) في «ج»: حتّى نجيبها لك.
(٢) المدية: الشفرة. (القاموس)
(٣) في «ج»: تعجب.

عندكم، فأخرجوها فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل.

ثمّ مضىٰ هو وأصحابه إلى دار المقتول، وأمرهم باخراج الملحفة، وأخبرهم بالدم الذي كان فيها، فوجدوها كما قال، ثمّ أمر برفع المردم[1] فرفع فوجدوا السكين تحته فعرفوا صدق منامه، وافرج عن المسجونين[2] ورجع أهل المقتول وكثير من أهل البلد إلى الايمان، وكان ذلك من لطف الله سبحانه وتعالى في حقّهم[3]، وهذه القصة مشهورة وهي من الغرائب، فماذا تقول في فضل هذا الرجل وعظم شأنه، وارتفاع منزلته، وعلوّ مكانه. تمّ الخبر.

[في فضائل مشهده الشريف عليه السلام]

ومن فضائله ما خصّ الله تعالى مشهده الشريف، وحرمه المقدّس من الفضل والمزيّة التي ليست لمكان آخر من الأمكنة الشريفة، وما جاء في فضل زيارته عليه السلام.

الأوّل: في ذكر قبره، وكيفية دفنه عليه السلام، وما يتعلّق بذلك.

اعلم انّ عمره عليه السلام المبارك كان ثلاثاً وستّين سنة، وقبض بالكوفة ليلة الجمعة احدىٰ وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف، قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة وهو في الصلاة، وحمل إلى الغري ودفن حيث الآن قبره، والغري يقال بالافراد للتخفيف، والمسموع الغريّان، قال الجوهري: بناءان طويلان[4].

---

(١) في «ج»: السقف.

(٢) في «ج»: فأخرج المحبوسين.

(٣) كشف اليقين: ٤٨٠؛ عنه البحار ٤٢: ١٠ ح ١٢.

(٤) الصحاح ٤: ٢٤٤٥ / غرا.

وأمّا كيفية دفنهِ فهو لمّا قبض عليه السلام وغسل وكفن، أُخرج إلى مسجد الكوفة أربع توابيت وصلّي عليها، ثمّ اُدخل تابوت إلى البيت، والثلاثة الباقية منها ما بُعث إلى جهة بيت الله الحرام، ومنها ما بعث إلى مدينة الرسول، ومنها ما نقل إلى بيت المقدس، وفعل ذلك لاخفائه عليه السلام، ويأتي سبب ذلك.

وكان عليه السلام قال لولديه الحسن والحسين عليهما السلام عند الوفاة: إذا أنا متّ فاحملاني على سريري، وانتظرا حتّى إذا ارتفع لكما مقدّم السرير فاحملا مؤخّره، فلمّا مضىٰ هزيع من الليل قام الحسن والحسين عليهما السلام وخواصّهما وارتفع مقدّم السرير وحملا مؤخّره.

قال من حضر من خواصّهم: كنّا حال حمل الجنازة نسمع دوي الملائكة بالتسبيح والتكبير والتهليل، وناطقاً لنا بالتعزية يقول: أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجة الله على خلقه، حتّى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فوضع المقدّم عندها فوضعنا المؤخّر، وحفرنا الصخرة فإذا ساجة مكتوب عليها: «هذا قبر ادّخره نوح النبي لوصيّ محمد صلى الله عليه وآله قبل الطوفان بسبعمائة عام». فدفنّاه هناك واُخفي قبره الشريف، وبقي مخفيّاً إلى زمان الرشيد، وظهر في زمانه.

و [أمّا][1] كيفيّة ظهوره ما روي عن عبد الله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة وهو يتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريين فرأينا ضباء، فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة، ثمّ لجأت الضباء إلى اكمة فسقطت عليها، فتراجعت الصقور والكلاب عنها، فتعجّب الرشيد من ذلك.

ثمّ انّ الضباء هبطت من الاكمة فسقطت الطيور والكلاب عليها، فرجعت الضباء إلى الاكمة فتراجعت الكلاب عنها مرّة ثانية، ثمّ فعلت ذلك مرّة اُخرىٰ،

---

(١) أثبتناه من «ج».

فقال الرشيد: اركضوا إلى الكوفة فأتوني بأكبرها سنّاً، فأُتي بشيخ من بني أسد فقال له الرشيد: أخبرني ما هذه الاكمة، فقال: حدّثني أبي عن آبائه انّهم كانوا يقولون انّ هذه الاكمة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جعله الله تعالى حرماً لا يأوي إليه شيء إلّا أمن.

فنزل هارون الرشيد ودعا بماء وتوضّأ وصلّىٰ عند الأكمة، وجعل يدعو ويبكي ويمرغ عليها وجهه، وأمر أن يبنىٰ فيه [قبّة][1] بأربعة أبواب، فبني وبقي إلى أيّام السلطان عضد الدولة رحمه الله، فجاء وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره، فبعث فأُتي بالصنّاع والأساتذة من الأطراف، وخرّب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيراً جزيلة، وعمّر عمارة جليلة حسنة، وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم[2].

وأمّا الدليل الواضح والبرهان اللّائح على انّ قبره الشريف عليه السلام بالغري فمن وجوه: الأوّل: تواتر الامامية الاثنا عشرية يروونه خلفاً عن سلف، الثاني: اجماع الشيعة والاجماع حجة، و [الثالث][3] منها: ما حصل عنده من الأسرار والآيات وظهور المعجزات، ومنها ما ذكر في كيفية ظهوره في أيام الرشيد، ومنها ما حصل فيه من قيام الزمن وردّ بصر الأعمىٰ.

ومنها ما حكي عن جماعة خرجوا بليل مختفين إلى الغري لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا: فلمّا وصلنا إلى القبر الشريف ـ وكان يومئذٍ قبراً حوله حجارة ولا بناء عنده، وذلك بعد أن أظهره الرشيد وقبل أن يعمّره ـ فبينما نحن عنده بعضنا يقرأ وبعضنا يصلّي وبعضنا يزور، وإذا نحن بأسد مقبل نحونا، فلمّا قرب منّا

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) فرحة الغري: ١١٩؛ عنه البحار ٤٢: ٣٢٩ ح١٦.

(٣) أثبتناه من «ج».

قدر رمح قال بعضنا لبعض: ابعدوا عن القبر لننظر ما يصنع.

فتباعدنا عن القبر الشريف، فجاء الأسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر، فمضى رجل منّا فشاهده وعاد فأعلمنا، فزال الرعب عنّا فجئنا فأجمعنا فشاهدناه يمرغ ذراعيه على القبر وفيه جراح، فلم يزل يمرغه ساعة ثمّ انزاح عن القبر ومضى، وعُدنا إلى ما كنّا عليه لاتمام الزيارة والصلاة وقراءة القرآن[1].

ومنها ما روي عن كمال الدين بن عنان[2] القمي قال: دخلت حضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فزرت وتحوّلت إلى المسألة ودعوت وتوسّلت بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قمت فعلق مسمار من الضريح المقدّس سلام الله على مشرفه في قبائي فمزّقه، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام: ما أعرف عوض هذا القباء إلّا منك.

وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي، فقال لي مستهزئاً: ما يعطيك عوضه إلّا قباء وردياً[3]، وانفصلنا من الزيارة وجئنا إلى الحلّة، وكان جمال الدين بن قشتم[4] الناصري قد هيّأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد قباء وردياً[5]، فخرج الخادم على لسان ابن قشتم وقال: أُطلبوا كمال الدين القمي.

فجئت وأخذ بيدي ودخل الخزانة وألبسني قباء وردياً[6]، فخرجت ودخلت حتّى أُسلّم على ابن قشتم وأُقبّل كفّه، فنظر نظراً شزراً عرفت الكراهية في وجهه، والتفت إلى الخادم كالمغضب وقال له: طلبت فلان فأين هو؟ فقال الخادم: إنّما طلبت كمال الدين القمي، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير انّه أمر

---

(١) فرحة الغري: ١٤١؛ عنه البحار ٤٢: ٣١٥ ح ٢.

(٢) في «ج»: غياث.

(٣) في «ج»: قباءً ورداءً.

(٤) في «ج»: قشم، وفي فرحة الغري: قشتمر.

(٥ و ٦) في «ج»: قباء ورداء.

بحضور كمال الدين القمي.

فقلت: أيّها الأمير ما خلعت أنت عليّ هذه الخلعة بل أمير المؤمنين عليه السلام خلعها عليّ، فالتمس منّي الحكاية فحكيت له، فخرّ ساجداً وقال: الحمد لله إذ كانت الخلعة على يدي[1].

ومنها ما روي عن عليّ بن يحيى بن الحسن بن الطحال المقدادي قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه ـ وكان من الملازمين للقبّة الشريفة صلوات الله على مشرفها ـ انّه أتاه رجل مليح الصورة نقي الأثواب ودفع إليه مثقالين[2] وقال له: اغلق عليّ باب القبّة وذرني وحدي أعبد الله.

فأخذهما منه وأغلق عليه الباب، فنام فرأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: اُقعد أخرجه عنّي فإنّه نصراني. فنهض عليّ بن طحال فأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرجل وقال له: اُخرج تخدعني بالمثقالين وأنت نصراني، فقال: لست بنصراني، قال: بلى انّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في المنام وأخبرني انّك نصراني، وقال أخرجه عنّي.

فقال الرجل: امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وانّ علياً أمير المؤمنين خليفة الله، والله ما علم أحد بخروجي من الشام، ولا عرفني أحد من أهل العراق، ثمّ حسن اسلامه[3].

ومنها ما حكي انّ عمران بن شاهين من أهل العراق عصىٰ على السلطان عضد الدولة، فطلبه طلباً شديداً فهرب منه إلى المشهد الشريف متخفياً[4]، وقصد أمير المؤمنين عليه السلام ودعا عنده وسأله السلامة.

(١) فرحة الغري: ١٤٢؛ عنه البحار ٤٢: ٣١٦ ح٣.
(٢) في «ج»: دينارين.
(٣) فرحة الغري: ١٤٦؛ عنه البحار ٤٢: ٣١٩ ح٦.
(٤) في «ج»: مستخفياً.

فرأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: يا عمران انّ في غد يأتي فناخسرو إلى مشهدي للزيارة، فتقف أنت هاهنا ـ وأشار إلى زاوية من زوايا القبّة ـ وانّهم لا يرونك، ويدخل هو إلى الضريح ويزور ويصلّي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفر بك، فادن منه وقل له: أيّها الملك ما هذا الذي قد ألجأت[1] بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به؟ فيقول: رجل عصاني ونازعني في سلطاني، فقل له: ما لمن يظفرك به؟ فيقول: إن طلب منّي العفو عنه قبلت منه، فأعلمه بنفسك فإنّك تجد منه ما تريد.

قال: فكان ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أنا عمران بن شاهين[2]، قال له: من أوقفك هاهنا؟ فقال: هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أوقفني هاهنا، وقال لي في منامي: غداً يحضر فناخسرو إلى هاهنا، وأعاد عليه القول، فقال له السلطان: بحقّه عليك قال لك فناخسرو؟ قلت: اي وحقّه.

فقال عضد الدولة: انّه لحق والله، ما عرف أحد انّ اسمي فناخسرو إلّا أُمّي والقابلة وأنا، ثمّ خلع عليه خلع الوزارة وطلع بين يديه إلى الكوفة.

وكان عمران هذا قد نذر عليه انّه متىٰ عفىٰ عنه عضد الدولة أن يأتي إلى زيارة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حافياً حاسراً، فلمّا جنّه الليل خرج من الكوفة وحده، فرأىٰ بعض من كان في الحضرة الشريفة من القوّام ـ وهو عليّ بن طحال المقدادي ـ مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: اقعد وافتح لوليّي عمران بن شاهين الباب.

فقعد وفتح الباب فإذا بالرجل قد أقبل، فلمّا وصل قال له: بسم الله يا مولانا، فقال له: ومن أنا؟ فقال: عمران بن شاهين، فقال: لست بعمران بن شاهين[3]،

(١) في «ج»: ألحت.
(٢) زاد في «ج»: فقال: من أنت؟ قال: أنا عمران ... .
(٣) في «ج»: من أين علمت انّي عمران بن شاهين.

فقال: بلى انّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي فقال لي: اقعد وافتح الباب لوليّي عمران بن شاهين.

قال له: بحقّه هو قال لك؟ فقال: اي وحقّه هو قال لي، فوقع على العتبة الشريفة يقبّلها ويبكي، وأحال لذلك الرجل بستّين مثقالاً، وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين ـ الغروي والحائري على مشرفهما أفضل الصلاة والسلام ـ والأخبار الواردة في هذا المعنىٰ كثيرة[1].

وأمّا السبب الموجب لاخفاء قبره فهو انّه قد تحقّق وعلم ما جرىٰ لأمير المؤمنين عليه السلام من الوقائع العظيمة والحروب الكثيرة زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعده، وأوجب ذلك حقد المنافقين المارقين عليه حتّى ابن ملجم لعنه الله لمّا اُخذ ليُقتل قال للحسن[2] عليه السلام: انّي اُريد أن اُسارّك[3] بكلمة يا ابن رسول الله، فأبى الحسن[4] عليه السلام وقال: انّه يريد أن يعضّ اُذني، فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه[5].

فإذا كان هذا فعال هذا الكافر وحقده إلى هذه الغاية، وهو على تلك الحال وقد اُتي به للقتل، فكيف يكون حال معاوية وأصحابه وبني اُميّة والدولة لهم والملك بيدهم، وكانوا يبالغون في اطفاء نور أهل البيت واخفاء آثارهم، فلهذا السبب أوصىٰ عليه السلام أن يدفن سرّاً خوفاً من بني اُميّة وأعوانهم، والخوارج وأمثالهم أن يتهجّموا على قبره الشريف لو كان ظاهراً.

وأيضاً ربّما لو نبشوه مع العلم بمكانه لحمل ذلك بني هاشم على المحاربة

---

(١) فرحة الغري: ١٤٧؛ عنه البحار ٤٢: ٣١٩ ح٧ باختلاف.

(٢) في «الف»: للحسين عليه السلام.

(٣) في «ب»: اُشاورك.

(٤) في «الف: للحسين عليه السلام.

(٥) انظر فرحة الغري: ١٩.

والمشاقة[1] التي أغضىٰ عنها عليه السلام في حال حياته فكيف لا يرضىٰ بترك ما فيه مادة النزاع بعد وفاته، ولمّا عرف أهل بيته عليهم السلام انّهم متىٰ أظهروه لم يتوجّه له إلّا التعظيم والتبجيل، لا جرم انّهم دلّوا عليه وأظهروه.

الثاني: فضل مشهده الشريف الغروي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام وما لتربته والدفن فيها من المنزلة والشرف.

روي عن أبي عبد الله[2] عليه السلام انّه قال: الغريّ قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسىٰ تكليماً، وقدّس عليه تقدسياً، واتّخذ عليه ابراهيم خليلاً، ومحمداً صلى الله عليه وآله حبيباً، وجعله للنبيّين مسكناً[3].

وروي انّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى الكوفة فقال: ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك، اللّهمّ اجعل قبري بها[4].

ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام.

وروي عن القاضي ابن بدر الهمداني الكوفي ـ وكان رجلاً صالحاً متعبّداً ـ قال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة مطيرة، فدقّ باب مسلم جماعة ففتح لهم، وذكر بعضهم انّ معهم جنازة، فأدخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

ثمّ انّ أحدهم نعس فنام، فرأىٰ في منامه قائلاً يقول لآخر: ما نبصره[5] حتّى نبصر هل لنا معه حساب أم لا؟ فكشف عن وجه الميّت وقال لصاحبه: بل لنا معه

(١) في «ج»: المناقشة.
(٢) في «ج»: ابن عباس، والظاهر انّه خطأ.
(٣ و ٤) عنه البحار ١٠٠: ٢٣٢.
(٥) في البحار: ما تبصره.

حساب وينبغي أن نأخذه منه معجلاً قبل أن يتعدّى الرصافة، فما يبقَ لنا معه طريق، فانتبه وحكى لهم المنام وقال: خذوه عجلاً، فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفه[1].

إذا متّ فادفنّي إلى جنب حيدر ... أبي شبر أكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ... ولا أتّقي من منكر ونكير
فعار على حامي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضلّ[2] في المرعى عقال بعير

وروىٰ جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي صلّى الله على مشرفه، انّه رأىٰ أنّ كلّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف وظاهره، قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها[3].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف وإذا رجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة وقدّامه جنازة، فحين رأىٰ علياً عليه السلام قصده حتّى وصل إليه وسلّم عليه، فردّ عليه السلام وقال له: من أين؟ قال: من اليمن.

قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة أبي أتيت لأدفنه في هذه الأرض، فقال له عليه السلام: لِمَ لا دفنته في أرضكم؟ قال: أوصىٰ إليّ بذلك وقال: انّه يُدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال له عليه السلام: أتعرف ذلك الرجل؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، قم فادفن أباك، فقام فدفنه[4].

ومن خواص ذلك الحرم الشريف انّ جميع المؤمنين يحشرون فيه، روي عن

---

(١) عنه البحار ١٠٠: ٢٣٢.

(٢) في «ج»: ضاع.

(٣) عنه البحار ١٠٠: ٢٣٣.

(٤) عنه البحار ١٠٠: ٢٣٣؛ ومستدرك الوسائل ٢: ٣١٠ ح٢٠٥٦.

أبي عبد الله عليه السلام انّه قال: ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه إلى وادي السلام.

قال: ما جاء في ذلك من الأخبار والآثار انّه[1] بين وادي النجف والكوفة، كأنّي بهم حلق قعود يتحدّثون على منابر من نور[2]. والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

الثالث: في فضل زيارته عليه السلام وما جاء في ذلك من الأخبار والآثار.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال للحسين عليه السلام: تزوركم طائفة من أُمّتي تريد برّي وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف، وأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده[3].

وعنه صلى الله عليه وآله انّه قال لعليّ عليه السلام: والله لتقتلنّ بأرض العراق فتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن انّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة، وعرصة من عرصاتها، وانّ الله تعالى جعل قلوباً من خلقه وصفوة من عباده تحنّ اليكم، وتحمل الأذىٰ فيكم، فيعمرون قبوركم تقرّباً منهم إلى الله ومودّة لرسوله، أُولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنّة.

يا عليّ من زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حين يخرج[4] من زيارتكم كيوم ولدته أُمّه، فأبشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر

(١) هكذا في «الف» و «ب» والبحار، وفي «ج»: قيل: وأين وادي السلام؟ قال: بين وادي النجف ....

(٢) عنه البحار ١٠٠ : ٢٣٣؛ ونحوه في الكافي ٣ : ٢٤٣ ح ٢؛ عنه البحار ٦ : ٢٦٨ ح ١١٨.

(٣) البحار ١٠ : ٤٤١؛ ومستدرك الوسائل ١٠ : ٢٢٨ ح ١١٩١٠ عن الفصول للسيد المرتضى.

(٤) في «ج»: حين يرجع.

الزانية بزناها، أُولئك شرار أُمّتي لا تناهم شفاعتي ولا يردون حوضي[1].

وروي عن صفوان الجمال قال: لما وافيت مع مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الغريّ[2] يريد أبا جعفر المنصور، قال لي: يا صفوان أنخ الناقة فإنّ هذا حرم جدّي أمير المؤمنين عليه السلام، فأنختها فنزل واغتسل وغيّر ثوبه وتحفّىٰ وقال لي: افعل مثل ما أفعل.

ففعلت ثمّ قال: خُذ نحو الذكوات، وقال لي: قصّر خطاك، وألق ذقنك[3] الأرض، فإنّ لك بكلّ خطوة مائة ألف حسنة، ويمحىٰ عنك [مائة][4] ألف سيّئة، ويرفع لك مائة ألف درجة، ويقضىٰ لك مائة ألف حاجة، ويكتب لك ثواب كلّ صدّيق وشهيد مات أو قتل.

ثمّ مشىٰ ومشيت معه [حافياً][5] وعلينا السكينة والوقار، نسبّح الله ونقدّس ونهلل إلى أن بلغنا الذكوات، فوقف عليه ونظر يمنة ويسرة وخط بعكازه وقال لي: اطلب، فطلبت فإذا أثر القبر في الخط، ثمّ أرسل دمعه وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ قال:

«السلام عليك أيّها الوصي البرّ التقي، السلام عليك أيّها النبأ العظيم، السلام عليك أيّها الصديق الشهيد، السلام عليك أيّها الوصي[6] الزكي، السلام عليك يا وصيّ [رسول][7] ربّ العالمين، السلام عليك يا خيرة الله من الخلائق أجمعين، أشهد أنّك حبيب الله وخاصته وخالصته، السلام عليك يا وليّ الله وموضع سرّه،

---

(١) فرحة الغري: ٧٧؛ عنه البحار ١٠٠: ١٢٠ ح ٢٢.
(٢) في «ب»: الكوفة.
(٣) في «ج»: عينيك.
(٤) أثبتناه من «ج».
(٥) أثبتناه من «ج».
(٦) في «ج»: الرضي.
(٧) أثبتناه من «ج».

وعيبة علمه، وخازن وحيه».

ثمّ انكبّ على القبر وقال:

«بأبي أنت وأمّي يا أمير المؤمنين، بأبي أنت وأمّي يا حجّة الخصام، بأبي أنت وأمّي يا باب المقام، بأبي أنت وأمّي يا نور الله التام، أشهد أنّك قد بلغت عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ما حمّلت، ورعيت ما استحفظت، وحفظت ما استودعت، وحلّلت حلال الله، وحرّمت حرام الله، وأقمت أحكام الله، ولم تتعدّ حدود الله، وعبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين، صلّى الله عليك وعلى الأئمة من بعدك».

ثمّ قام فصلّىٰ ركعتين عند الرأس الكريم، ثمّ قال: يا صفوان! من زار أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الزيارة، وصلّىٰ هذه الصلاة، رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه، مشكوراً سعيه، ويكتب له ثواب كلّ من زاره من الملائكة، وانّه ليزوره في كلّ ليلة سبعون قبيلة، قلت: وكم القبيلة؟ قال: مائة ألف.

ثمّ خرج القهقرىٰ وهو يقول: «يا جدّاه يا سيّداه يا طيّباه يا طاهر، لا جعله الله آخر العهد منك[1] ورزقني العود إليك، والمقام في حرمك، والكون معك ومع الأبرار من ولدك، صلّى الله عليك وعلى الملائكة المحدقين بك»، قلت: يا سيّدي أتأذن لي أن أُخبر أصحابنا[2] من أهل الكوفة؟ فقال: نعم، وأعطاني دراهم فأصلحت القبر[3].

وقال الصادق عليه السلام: من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لم ينظر الله إليه، ألا تزوروا من تزوره الملائكة والنبيّون عليهم السلام، وانّ أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل من كلّ الأئمة، وله مثل ثواب أعمالهم وعلى قدر

---

(١) في «ج»: من زيارتك.

(٢) في «ج»: أصحابك.

(٣) فرحة الغري: ٩٤؛ عنه البحار ١٠٠: ٢٧٩ ح ١٥.

أعمالهم فضّلوا[1].

وقال عليه السلام: انّ أبواب السماء لتفتح عند دخول الزائر لأمير المؤمنين عليه السلام[2].

وقال عليه السلام: انّ بظاهر الكوفة قبر ما زاره مهموم إلّا فرّج الله همّه.

وحكىٰ بعضهم قال: كنت عند الصادق عليه السلام فذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال:[3] يا ابن مارد من زار جدّي عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حجة مقبولة، وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما يطعم الله النار قدماً تغبّرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب[4]. والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة.

الرابع: إيتاء ذي القربىٰ.

وهو صلة الذرية العلوية، فإنّ الله تعالى أكّد الوصية فيهم، وجعل مودّتهم أجر الرسالة بقوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾[5].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الأرض، رجل نصر ذريتي[6]، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق، ورجل سعىٰ في قضاء حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا، ورجل أحبّ ذريتي باللسان والقلب[7].

---

(١) الخصائص للرضي: ٤٠؛ عنه مستدرك الوسائل ١٠: ٢١٢ ح١١٨٨٣.

(٢) عنه البحار ١٠٠: ٢٦٢ ح١٦.

(٣) زاد في «ج»: فقال ابن مارد لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار جدّك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال:...

(٤) فرحة الغري: ٧٥؛ عنه البحار ١٠٠: ٢٦٠ ح١٠.

(٥) الشورى: ٢٣.

(٦) في «ب»: ديني.

(٧) الكافي ٤: ٦٠ ح٩؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح١٧٢٦.

وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أيّها الخلائق انصتوا فإنّ محمّداً يكلّمكم، فتنصت الخلائق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويقول: يا معاشر الخلائق من كان له عندي يداً أو منّة أو معروفاً فليقم حتّى أُكافيه، فيقولون: وأيّ يد، وأيّ منّة، وأيّ معروف لنا؟! بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق.

فيقول صلى الله عليه وآله: من آوىٰ أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عرىٰ، أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أُكافيه، فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله: يا محمّد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم حيث شئت من الجنّة، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم[1].

وذكر ابن الجوزي ـ وكان حنبلي المذهب ـ في كتاب تذكرة الخواص انّ عبد الله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة وداوم على ذلك خمسين سنة، فخرج في بعض سنيّ الحج وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالاً للحج، فرأىٰ امرأة علويّة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة.

قال: فتقدّمت إليها فقلت: لِمَ تفعلين [هذا][2]؟ فقالت: يا عبد الله لا تسأل عمّا لا يعنيك[3]، قال: فوقع من كلامها في خاطري شيء فألححت عليها، فقالت: يا عبد الله قد ألجأتني أن أكشف سرّي إليك، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامىٰ مات أبوهنّ من قريب، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي ليأكلنها.

قال: فقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك أين أنت من هذه الفرصة،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح١٧٢٧؛ والوسائل ١١: ٥٥٦ ح٣.

(٢) أثبتناه من «ج».

(٣) زاد في «ب»: تقع في ما لا يرضيك.

[قلت:][1] افتحي ازارك، فصببت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا تلتفت، قال: ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام، ثمّ تجهّزت إلى بلادي وأقمت حتّى حجّ الناس وعادوا، فخرجت أتلقّىٰ جيراني وأصحابي، فجعلت كلّ من أقول له: قبل الله حجّك وسعيك، يقول: وأنت قبل الله حجّك وشكر سعيك، إنّنا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، وأكثر عليّ الناس في هذا القول.

فبتّ متفكّراً فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وهو يقول: يا عبد الله أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت الله عزوجل أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت أن لا تحج[2].

وذكر ابن الجوزي أيضاً قال: كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفىٰ، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، واتّفق وصولي في شدّة البرد، فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال في القوت.

فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقيل: هذا شيخ البلد، فشرحت له الحال فقال: أقيمي البيّنة انّك علوية ولم يلتفت إليّ، فيئست منه وعُدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيْخاً جالساً على دكّة وحوله جماعة، فقلت: من هذا؟ فقيل: ضامن البلد وهو مجوسي، فقلت: [أمضي إليه][3] عسىٰ أن يكون لنا عنده فرج.

[فجئت إليه][4] فحدّثته حديثي وما جرىٰ لي مع شيخ البلد، فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسيّدتك تلبس ثيابها، فدخل وخرجت امرأته ومعها جوارها،

(١) أثبتناه من «ج».
(٢) تذكرة الخواص: ٣٨١؛ عنه كشف اليقين: ٤٨٥؛ والبحار ٤٢: ١١ ح ١٢؛ وينابيع المودّة: ٤٦٧.
(٣) أثبتناه من «ج».
(٤) أثبتناه من «ج».

فقال لها: اذهبي مع المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار، فجاءت معي وحملت البنات، فجئنا وقد أفرد لنا مقاماً في داره وأدخلنا الحمّام وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بألوان الطعام، وبتنا بأطيب ليلة.

فلمّا كان نصف الليل رأىٰ شيخ البلد المسلم في منامه كأنّ يوم القيامة قد قامت واللواء على رأس محمّد صلى الله عليه وآله، وإذا بقصر من الزمرد الأخضر، فقال: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل مسلم موحّد، فتقدّم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعرض عنه فقال: يا رسول الله تعرض عنّي وأنا رجل مسلم؟! فقال صلى الله عليه وآله: أقم البيّنة عندي انّك مسلم، فتحيّر الشيخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: نسيت قولك للعلوية، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره.

فانتبه الشيخ وهو يلطم ويبكي، وبعث غلمانه إلى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية، فأُخبر انّها في دار المجوسي فجاء إليه وقال له: أين العلوية[1]؟ قال: عندي، قال: أُريدها، فقال: ما إلى هذا من سبيل، قال: هذه ألف دينار وسلمهنّ[2] إليّ، فقال: لا والله ولا مائة ألف دينار.

فلمّا ألحّ عليه قال: المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً، والقصر الذي رأيته لي أُعدّ وأنت تدلّ عليّ باسلامك، والله ما نمت أنا ولا أحد في داري حتّى أسلمنا على يد العلوية، وعادت بركتها علينا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لي: القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية، وأنت من أهل الجنّة، خلقكم الله عزوجل مؤمنين في القدم[3].

والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة لا نطوّل بذكرها الكتاب.

---

(١) في «ج»: ألك علم بالعلوية.

(٢) في «ج»: خذها وسلّمها إليّ.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٨٣؛ عنه كشف اليقين: ٤٨٦؛ والبحار ٤٢: ١٢ ح ١٢؛ وينابيع المودّة: ٤٦٨.

[باب]
[في صفات أعدائه][1]

وأمّا صفات أعدائه وما نُسب إليهم من المثالب وكـثرة الخـطايا والمـعايب فكثيرة جداً، مرّ بعضها في الكتاب ونذكر أيضاً منها جملة يسيرة نختم بها الكتاب.

فمنها ما تضمّنه خبر وفاة الزهراء عليها السلام، قرّة عين الرسـول، وأحبّ الناس إليه، مريم الكبرىٰ، والحوراء التي أفرغت من ماء الجنّة من تفاحة من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله[2] التي قال في حقّها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يرضىٰ لرضاك يا فاطمة ويغضب لغضبك[3]، وقال عليه وآله السلام: فـاطمة

---

(١) انّ هذا الباب حُذف من النسخة المطبوعة الموجودة في الأسواق، وجاءت في جميع النسخ الخطية، وكـذلك أورده العلّامة المجلسي في البحار ٣٠ : ٣٤٧ ح ١٦٤ فلاحظ، وقال في ذيل الحديث: إنّما أوردت هذا الكلام لاشتماله على بعض الأخبار الغريبة، وإن كان في بعض ما احتجّ به وهن أو مخالفة للـمشهور، فسـيتّضح لك حقيقة الأمر في الأبواب الآتية، والله الموفّق.

(٢) ورد هذا الخبر بطرق مختلفة في عدّة مصادر، منها: ميزان الاعتدال ٢ : ٥١٨؛ نظم درر السمطين : ١٧٧؛ ذخائر العقبى : ٣٦؛ فرائد السمطين ١ : ٥٠ تحت رقم ٣٨١؛ الدر المنثور ٤ : ١٥٣ في سورة الاسراء؛ المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٦٩.

(٣) قد ورد هذا الحديث بطرق مختلفة في مصادر الشيعة والسنة، منها: مستدرك الحاكم ٣ : ١٦٧ ح ٤٧٣٠؛ مناقب ←

بضعة منّي من آذاها فقد آذاني[1].

وروي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفاً[2] من سندس من الجنّة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار، فاحمليني وزينب وأُمّ كلثوم فاجعلوني من وراء السجف وخلّوني وبين نفسي[3].

فلمّا توفّيت عليها السلام وظهر السجف حملتها وجعلتها وراءه، فغسلت وكفنت وحنطت بالحنوط، وكان كافوراً أنزله جبرئيل عليه السلام من الجنّة في ثلاث صرر، فقال: يا رسول الله ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثاً، وانّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنّة، وانّها أكرم على الله تعالى أن يتولّىٰ ذلك منها أحد غيرها.

وروي انّها توفّيت عليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها لأنّها طاهرة لا دنس فيها وانّه لم يحضرها إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن، والحسين، وزينب، وأُمّ كلثوم، وفضّة جاريتها، وأسماء بنت عميس، وانّ أمير المؤمنين عليه السلام أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد ولا حضروا وفاتها، ولا صلّىٰ عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها عليها السلام أوصت بذلك وقالت: لا تصلّي عليّ أُمّة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليّ، وظلموني حقّي، وأخذوا

← الإمام عليّ عليه السلام للمغازلي: ٣٥١ ح٤٠١؛ ذخائر العقبى للمحبّ الطبري: ٣٩؛ المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٠١ ح١٠٠١؛ وغيرها.

(١) صحيح البخاري ٤: ٢١٠ باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؛ الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٣٥٩ ح٣٩٥٩؛ المسند لأحمد بن حنبل ٤: ٣٢٦؛ المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٠٥ ح١٠١٤؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٩٥ ح١٠١٣.

(٢) السجف: الستر.

(٣) في البحار: خلّوا بيني وبين نفسي.

ارثي، وحرقوا صحيفتي التي كتبها إليّ أبي بملك فدك، وكذبوا شهودي، وهم ـ والله ـ جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين وأُمّ أيمن.

وطِفْتُ عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنين يحملني ومعي الحسن والحسين ليلاً ونهاراً، آتي منازلهم أُذكّرهم الله بالله وبرسوله ألّا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الذي جعله الله لنا، فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً. ثمّ ينفذون إلى دارنا قنفذاً ومعه عمر وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي علياً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاغلاً بوصاة[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وبأزواجه وبتأليف القرآن، وقضىٰ ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عداتاً وديناً، فجعلوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقونا[2].

فأخذت[3] بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي عليه السلام أن يكفّوا عنّا وينصرفوا[4]، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولىٰ أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تستعر، وسفع[5] وجهي بيده حتّى انتثر قرطي من أُذني، فجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم[6]، فهذه أُمّة تصلّي عليّ

---

(١) في البحار: بما أوصاه به.

(٢) في البحار: ليحرقوه ويحرقونا.

(٣) في البحار: فوقفت.

(٤) في البحار: وينصرونا.

(٥) سَفَعَ فلانٌ فلاناً: لطمه وضربه. (القاموس)

(٦) وفي ذلك كلّه يقول العلّامة محمد حسين الاصفهاني:

لكن كسر الضلع ليس ينجبر	الّا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّ تلك الأضلع الزكيّة	رزيّة لا مثلها رزيّة
ومن نبوع الدم من ثديها	يعرب عظم ما جرى عليها
وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ	شلّت يد الطغيان والتعدي
فاحمرّت العين وعين المعرفة	تذرف بالدمع على تلك الصفة

←

وقد تبرّأ الله ورسوله منهم وتبرّأت منهم[1].

فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بوصيّتها ولم يعلم أحداً بها، فأصبح في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جدداً.

ثمّ انّ المسلمين لمّا علموا بوفاة فاطمة عليها السلام ودفنها جاؤوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يعزّونه لها وقالوا: يا أخا رسول الله أمرت[2] بتجهيزها وحفر تربتها؟ فقال عليه السلام: قد ورّيت ولحقت بأبيها صلوات الله عليه وآله، فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ولم يخلّف فينا ولداً غيرها ولا يصلّىٰ عليها، إنّ هذا لشيء عظيم.

فقال عليه السلام: حسبكم ما جنيتم على الله وعلى رسوله في أهل بيته، ولم أكن والله لأعصيها في وصيّتها التي أوصت بها في أن لا يصلّى عليها أحد منكم، وما بعد العهد فأغدر، فنفض القوم أثوابهم وقالوا: لابدّ لنا من الصلاة على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً جدداً، فاشتبه عليهم قبرها عليها السلام بين تلك القبور، فضجّ الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبيّكم ولا الصلاة عليها، ولا تعرفوا

→ ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوى
وللسياط رنّة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج
ولست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الأسرار
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما به خفاء

(١) انّ حديث الدار والباب والضرب واسقاط محسن وكسر الضلع ورد في كثير من مصادر الخاصة والعامة، منها: دلائل الإمامة للطبري: ٤٥؛ وأمالي الصدوق: ١١٦ ح٢ مجلس ٢٨؛ أمالي الطوسي ١: ١٩١؛ كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٣٢-٣٣٣؛ تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٧-٣٠٨؛ اقبال الأعمال لابن طاووس: ٦٢٥؛ اثبات الوصية: ٢٣-٢٤؛ المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٨ على ما نقله عن كتاب المعارف لابن قتيبة؛ الملل والنحل للشهرستاني ١: ٥٧؛ الفرق بين الفرق للاسفرائيني: ١٠٧؛ الوافي بالوفيات ٥: ٣٤٧ على ما نقله المحدّث القمي في سفينة البحار؛ وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) في البحار: لو أمرت.

قبرها فتزوروه، فقال أبو بكر: هاتوا من ثقاة المسلمين ينبش هذه القبور حتّى تجدوا قبرها، فنصلّي عليها ونزورها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمرّ وجهه وقامت عيناه ودرّت أوداجه، وعلى يده قباه الأصفر الذي لم يكن يلبسه إلّا في كلّ كريهة، يتوكّأ على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع، فسبق الناس النذير فقال لهم: هذا عليّ قد أقبل كما ترون، يقسم بالله لأن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غابر الأُمّة، فولّى القوم هاربين قطعاً قطعاً.

ومنها ما فعله الأوّل من التآمر على الأُمّة من غير أن أباح الله له ذلك ولا رسوله، ولا مطالبته جميعهم بالبيعة له والانقياد إلى طاعته طوعاً وكرهاً، وكان ذلك أوّل ظلم ظهر في الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كان هو وأولياؤه جميعاً مقرّين بأنّ الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله لم يولّياه ذلك، ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته[1].

وطالب الناس بالخروج إليه ممّا كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات، ثمّ تسمّىٰ بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد علم هو ومن معه من الخاص والعام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال صلى الله عليه وآله: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار[2].

---

(١) وممّا يدلّ على عدم أهليّته للخلافة قول صاحبه الثاني: «كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد مثلها فاقتلوه»، ورد هذا النص أو ما يقاربه في عدّة مصادر، منها: تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٦٧؛ صحيح البخاري، باب رجم الحبلى ٥ : ٢٠٨؛ السيرة الحلبية ٣ : ٣٦٣؛ الصواعق المحرقة ٥ : ٥ و٨ و٢١؛ تاريخ الطبري ٣ : ٢١٠.

(٢) كنز العمال : ح٢٩١٦٨.

ولمّا امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة إليه وقالوا: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأمر بدفع ذلك إليك، فسمّاهم أهل الردة وبعث إليهم خالد بن الوليد في جيش، فقتل مقاتلهم وسبىٰ ذراريهم واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيئاً للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك، واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غير استبراء.

وقد روىٰ أهل الحديث جميعاً بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد انّهم قالوا: أذّن مؤذّننا وأذّن مؤذّنهم، وصلّينا وصلّوا وتشهّدوا، فأي ردة هاهنا مع ما رووه جميعاً انّ عمر قال لأبي بكر: كيف تقاتل قوماً يشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله وانّي محمد رسول الله، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم؟!

فقال: لو منعوني عقالاً ممّا كانوا يدفعونه إلى رسول الله لقاتلتهم ـ أو قال لجاهدتهم ـ وكان هذا فعلاً فضيعاً في الإسلام وظلماً عظيماً، فكفىٰ بذلك خزياً وكفراً وجهلاً، وإنّما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنّه كان [بين عمر و][1] بين مالك خلّة أوجبت العصبيّة له من عمر[2].

ثمّ رووا جميعاً انّ عمر لما ولّي جمع من بقي من عشيرة مالك، واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسائهم، وردّ ذلك جميعاً عليهم، فإن كان فعل أبي بكر بهنّ خطأً فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم، وملكهم العبيد الأحرار من أبنائهم، وأوطأهم فروجاً حراماً من نسائهم، وإن كان ما فعله حقّاً

---

(١) أثبتناه من البحار.

(٢) راجع تاريخ الطبري ٣ : ٢٨٠؛ والفتوح لابن أعثم ١ : ٢٥؛ والصراط المستقيم للبياضي : ٢٧٩ الباب الثاني عشر؛ والغدير ٧ : ١٥٩؛ والملل والنحل ١ : ٢٥؛ الإمامة والسياسة ١ : ٢٣.

فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحق، فانتزعهنّ من أيديهم غصباً وظلماً، وردّهم إلى قوم لا يستحقّونهنّ بوطئهنّ حراماً من غير مباينة وقعت، ولا أثمان دفعت إلى من كنّ عنده في تملّكه. فعلى كلا الحالين قد أخطئا جميعاً أو أحدهما، لأنّهما أباحا للمسلمين فروجاً حراماً، وأطعماهم طعاماً حراماً من أموال المقتولين على دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك على ما تقدّم ذكره.

ومنها تكذيبه لفاطمة صلوات الله عليها في دعواها فدك[1]، وردّ شهادة أمّ أيمن مع انّهم رووا جميعاً انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد رووا جميعاً انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيث ما دار، وأخبرهم أيضاً بتطهير عليّ وفاطمة من الرجس عن الله تعالى، فمن توهّم انّ علياً وفاطمة يدخلان ـ بعد هذه الأخبار عن الله عزوجل ـ في شيء من الكذب والباطل فقد كذّب الله، ومن كذّب الله كفر بغير خلاف.

ومنها قوله في الصلاة: لا يفعل خالد ما أُمر[2]، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك انّه أمر خالداً بقتل أمير المؤمنين عليه السلام إذا هو سلّم من صلاة الفجر، فلمّا قام في الصلاة ندم على ذلك وخشي إن فعل خالد ما أمر به من قتل عليّ عليه السلام أن تهيج عليه فتنة لا يقومون لها، فقال: لا يفعل خالد ما أُمر قبل أن يسلّم، وكان الكلام في الصلاة بدعة والأمر بقتل عليّ عليه السلام كفر.

ومنها انّهم رووا عنه بغير خلاف انّه قال وقت وفاته: ثلاث فعلتها ووددت انّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها ووددت أنّي فعلتها، وثلاث أغفلت المسألة عنها

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ٤ : ٨٠ و٨٢؛ والصواعق : ٢٢؛ السيرة الحلبية ٣ : ٣٦٢؛ على ما في نهج الحق : ٢٦٥؛ والصراط المستقيم : ٢٨٢ باب١٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي ٩ : ٣٩.
(٢) راجع كتاب سليم : ٢١٤؛ عنه البحار ٢٨ : ٣٠٥؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٩٠.

ووددت انّي سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها. أمّا الثلاث التي وددت انّي لم أفعلها فبعث خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقومه المسمّين بأهل الردة، وكشف بيت فاطمة عليها السلام وإن كان اغلق على حرب ... ، واختلف أولياؤه في باقي الخصال فأهملنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه(1).

فقد دلّ قوله: انّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله ... ، انّه أغضب فاطمة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك، فقد أوجب بفعله هذا غضب الله عليه بغضب فاطمة، وقال صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل، فقد لزمه أن يكون قد آذى الله ورسوله بما لحق فاطمة عليها السلام من الأذىٰ بكشف بيتها، وقال الله عزوجل:

﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾(2).

وأمّا الثلاث التي ودّ أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فهي: الكلالة ما هي، وعن الجد ما له من الميراث، وعن الأمر لمن هو بعده ومن صاحبه. وكفىٰ بهذا الاقرار على نفسه خزياً وفضيحةً لأنّه شهر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة، ومن كان هذا حاله كان ظالماً فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

وقوله: انّي وددت انّي سألت رسول الله صلى الله عليه وآله لمن الأمر بعده ومن صاحبه، فقد أقرّ وشهد على نفسه بأنّ الأمر لغيره وانّه لا حقّ له فيه، لأنّه لو كان له فيه حقّ لكان قد علمه من الله عزوجل ومن رسوله صلى الله عليه وآله، فلمّا

---

(1) ورد هذا الكلام بنصوص مختلفة متّحدة المعنى، منها: تاريخ الطبري ٢ : ٣٥٣ في ذكر أسماء قضاته وكتابه ...؛ تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٣٧؛ شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٤٥-٤٧؛ الصراط المستقيم : ٣٠١ باب ١٢؛ الخصال : ١٧١-١٧٣ ح٢٨٨ باب٣؛ عنه البحار ٣٠ : ١٢٢ ح٢؛ مروج الذهب ٢ : ٣٠٢؛ الإمامة والسياسة : ٢٤.

(2) الأحزاب : ٥٧.

لم يكن له فيه حق لم يعلم لمن هو بزعمه، وإذا لم يكن له فيه حق ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له، وأخذ حقاً هو لغيره، وهذا يوجب الظلم والتعدّي وقال الله عزوجل: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾[1]، وقال: والكافرون هم الظالمون.

ومنها ما وافقه عليه صاحبه الثاني انّه لما أراد أن يجمع ما تهيّأ له من القرآن أمر منادياً ينادي في المدينة: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثمّ قال: لا نقبل من أحد شيئاً إلّا بشاهدي عدل، وهذا منهم مخالف لكتاب الله عزوجل، إذ يقول: ﴿لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[2].

فإن كان الرجل وصاحبه جهلا هذا من كتاب الله، وظنّا انّه لا يجوز[3] لأحد من الناس أن يأتي بمثل هذا القرآن، فذلك غاية الجهل وقلّة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالها، ومن حلّ هذا المحلّ لم يجز أن يكون حاكماً بين المسلمين فضلاً عن منزلة الامامة، وإن كانا قد علما ذلك من كتاب الله، ولم يصدّقا أخبار الله فيه، ولم يثقا بحكمه في ذلك، كانت هذه حالاً توجب عليهما ما لا خفاء به على كلّ ذي فهم.

ولكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قالوا: انّهما قصدا بذلك علياً عليه السلام، فجعلا هذا سبباً لترك قبول ما كان عليّ عليه السلام جمعه وألّفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل الله عزوجل على رسوله صلى الله عليه وآله منه، وخشيا أن يقبلا ذلك منه فيظهر ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء على اُمورهم، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسمائهم، وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم، فلذلك قالا: لا نقبل القرآن من أحد إلّا بشاهدي عدل.

---

(١) هود: ١٨.

(٢) الاسراء: ٨٨.

(٣) لعلّ الأصح: يجوز.

هذا مع ما يلزم من يتولّاهما انّهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن، لأنّهما لو كانا يعلمانه لما احتاجا أن يطلباه من غيرهما ببيّنة عادلة، وإذا لم يعلما التنزيل كان محالاً أن يعلما التأويل، ومن لم يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلاً بأحكام الدين وبحدود ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله، ومن كان بهذه الصفة خرج عن حدود من يصلح أن يكون حاكماً بين المسلمين أو اماماً لهم، ومن لم يصلح لذلك ثمّ دخل فيه فقد استوجب المقت من الله عزوجل، لأنّ من لا يعلم حدود الله يكون حاكماً بغير ما أنزل الله، وقال سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون﴾(١).

ومنها انّ الأُمّة مجمعة على انّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلى أُسامة بن زيد وولّاه عليهما، وأمره بالمسير فيهم، وأمرهم بالمسير تحت رايته وهو أمير عليهم إلى بلاد الشام، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لينفّذ جيش أُسامة حتّى توفّي صلى الله عليه وآله في مرضه ذلك، وانّهما لم ينفّذا وتأخّرا عن أُسامة في طلب ما استوليا عليه من أُمور الأُمة(٢).

فبايع الناس لأبي بكر وأُسامة معسكر في مكانه على حاله خارج المدينة، والأُمة مجمعة على انّ من عصىٰ رسول الله وخالفه فقد عصى الله، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله بنصّ الكتاب العزيز، والأمة أيضاً مجمعة على انّ معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته، وانّ طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته، وانّهما لم يطيعاه في الحالتين وتركا أمره بالخروج، ومن ترك أمر رسول الله صلى الله

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) راجع في تخلّف القوم عن جيش أُسامة: الملل والنحل ١: ٢٣، وفيه: «جهّزوا جيش أُسامة لعن الله من تخلّف عنه»؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٢٠٧؛ شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٥٣؛ الكامل في التاريخ ٢: ٢١٥؛ كنز العمال ٥: ٣١٢؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣؛ صراط المستقيم: ٢٩٦ باب ١٢.

عليه وآله متعمّداً وخالفه وجب الحكم بارتداده.

ومنها انّه لمّا حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده[1]، وطالب الناس بالبيعة له والرضا به، كره في ذلك من كره ورغب من رغب، وقد أجمعوا في روايتهم انّ الغالب كان من الناس يومئذٍ الكراهة، فلم يفكّر في ذلك وجعله الوالي عليهم على كره منهم، وخوّفوه من الله عزوجل في توليته فقال: بالله تخوّفوني، إذا أنا لقيته قلت له: إنّي استخلفت عليهم خير أهلك[2].

فكان هذا القول جامعاً لعجائب من المنكرات الفضيعات، أرأيت لو أجابه الله تعالى فقال: من جعل إليك ذلك، ومن ولّاك أنت حتّى تستخلف عليهم غيرك؟! فقد تقلّد الظلم في حياته وبعد وفاته.

ثمّ انّ قوله: أتخوّفوني بالله، اما هو دليل على الاستهانة بملاقاة الله تعالى، أو يزعم انّه زكيّ عند الله برئ من كلّ زلّة وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالى، فإنّه قال: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقىٰ﴾[3] ثمّ انّه لم يكتف بذلك حتّى شهد لعمر انّه خير القوم، وهذا ممّا لا يصل إليه مثله ولا يعرفه.

ثمّ انّه ختم ذلك بالطامة الكبرىٰ انّه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته وموضع قبره، وجعل أيضاً بذلك سبيلاً لعمر عليه، فإنّه فعل كما فعله وصيّرت العامة ذلك منقبة لهما بقولهم: ضجيعا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن عقل وميّز وفهم على انّهما قد جنيا على أنفسهما جناية لا يستقيلانها أبداً، وأوجبا على أنفسهما المعصية لله ولرسوله والظلم الظاهر الواضح،

---

(١) وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية: فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عَقَدَها لآخر بعد وفاته ـ لشدّ ما تشطّرا ضرعيها ـ فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها ... .

(٢) راجع الملل والنحل ١: ٢٥؛ تاريخ الطبري ٢: ٣٥٥.

(٣) النجم: ٣٢.

لأنّ الله سبحانه قد نهىٰ عن الدخول إلى بيوت النبي إلّا باذنه حيث يقول: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلّا أن يؤذن لكم﴾[1].

والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته إلّا أن يخصّ الله عزوجل ذلك أو رسوله، فإن كان البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول خاصة فقد عصيا الله بدخولهما بيته بغير اذن الرسول، وختما أعمالهما بمعصية الله في ذلك، وإن كان البيت من جملة التركة فامّا أن يكون كما زعموا انّه صدقة، أو يكون للورثة، فإن كان صدقة فحينئذٍ يكون لسائر المسلمين لا يجوز أن يختصّ واحد دون واحد، ولا يجوز أيضاً شراؤه من المسلمين ولا استيهابه.

وإن كان ميراثاً فليس هما ممّن يرث الرسول صلى الله عليه وآله، وإن ادّعىٰ جاهل ميراث ابنتيهما من الرسول فإنّ نصيبهما تسع الثمن، لأنّ الرسول مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكلّ واحدة منها تسع الثمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطاة، وبالجملة فإنّهما غصبا الموضع حتّى تقع القسمة على تركة الرسول، ولا قسمة مع زعمهم انّ ما تركه صدقة.

وأمّا ما جعل أولياءه له فضيلة في آية الغار فهو أيضاً رذيلة، كما ذكر الشيخ المفيد ما حكاه الطبرسي في كتاب الاحتجاج، احتجاج الشيخ السديد المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمة الله عليه.

حدّث الشيخ أبو عليّ الحسن بن معمر الرقي بالرملة في شوال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه انّه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق، فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذه؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يعظ الناس، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب.

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

ففرّقت الناس ودخلت الحلقة وإذا أنا برجل يتكلّم على النـاس بـشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام فقلت: يا شيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فـضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿ثاني اثـنين إذ همـا في الغار﴾[1] فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية ستة مواضع:

الأوّل: انّ الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر أبا بكر ثانيه، وقال: ﴿ثاني اثنين﴾.

الثاني: انّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد بتألّفه بينهما، فقال: ﴿إذ همـا في الغار﴾.

الثالث: انّه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما تقتضي الرتبة، فـقال: ﴿إذ يقول لصاحبه﴾.

الرابع: انّه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله ورفقه به لموضعه عنده، فقال: ﴿لا تحزن﴾.

الخامس: انّه أخبر انّ الله معهما على حدّ سواء، ناصراً لهـما ودافـعاً عـنهما، فقال: ﴿إنّ الله معنا﴾.

السادس: انّه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة، فقال: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾، فهذه ستّة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: خبرت كلامك في الاحتجاج لصاحبك، وانّي بعون الله سأجـعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف، فأمّا قولك: فإنّ الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وجعل أبا بكر ثانيه، فهو اخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل، ونحـن نعلم انّ مؤمناً ومؤمناً أو كـافراً ومـؤمناً

---

(١) التوبة : ٤٠.

اثنان، فما أرىٰ لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأمّا قولك بأنّه وصفهما بالاجتماع في المكان، فإنّه كالأوّل لأنّ المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكافرين، وأيضاً فإنّ مسجد النبي صلى الله عليه وآله أشرف من الغار ولقد جمع المؤمنين والكافرين والمنافقين، وفي ذلك قوله عزوجل: ﴿فمالِ الذين كفروا قبلك مهطعين ۝ عن اليمين وعن الشمال عزين﴾[1]، وأيضاً فإنّ سفينة نوح عليه السلام قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة، والمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل وجهان.

وأمّا قولك انّه أضاف إليه بذكر الصحبة، فإنّه أضعف من الفضلين الأوّلين، لأنّ اسم الصحبة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً﴾[2] وأيضاً فإنّ اسم الصحبة يُطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك كلام العرب كما قيل:

إنّ الحمار مع الحمار مطية ... فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سمّوا الجماد مع الحي صاحباً قالوا ذلك في السيف، فقالوا:

زرت هنداً وذاك غير اختيان ... ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة تقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد، فأيّ حجّة لصاحبك فيه.

وأمّا قولك: انّه قال: (لا تحزن) فإنّه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطائه، لأنّ قوله: (لا تحزن) نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل، فلا يخلو امّا أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإنّ النبي صلى الله

(١) المعارج: ٣٦-٣٧.

(٢) الكهف: ٣٧.

عليه وآله لا ينهىٰ عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النبي صلى الله عليه وآله عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل انّه نهاه.

وأمّا قولك انّه قال (انّ الله معنا) فإنّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر انّ الله معه وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾[1] وقد قيل أيضاً في هذا أنّ أبا بكر قال: يا رسول الله حزني على أخيك عليّ بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لا تحزن انّ الله معنا [أي] معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأمّا قولك انّ السكينة نزلت على أبي بكر فإنّه ترك للظاهر، لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده الله بالجنود، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله تعالى: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها﴾[2] فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، وفي هذا اخراج النبي صلى الله عليه وآله من النبوّة على انّ هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له، لأنّ الله تعالى أنزل السكينة على النبي صلى الله عليه وآله في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها.

فقال في أحد الموضعين: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوىٰ﴾[3] وقال في الموضع الآخر: ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها﴾[4] ولمّا كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة دلّ ذلك على انّه لم يكن عنده مؤمناً، لأنّه لو كان عنده مؤمناً شركه معه بالسكينة كما شرك من كان معه من المؤمنين في الموضعين الأوّلين، فدلّ

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) الفتح: ٢٦.

(٤) التوبة: ٢٦.

اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان، فلم يحر جواباً وتفرّق الناس[1].

وأمّا صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غيّر من حدود الله تعالى في الوضوء والأذان والاقامة والصلاة وسائر أحكام الدين.

أمّا الوضوء، فقد قال عزّ من قائل: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾[2] فقد جعل سبحانه وتعالى للوضوء حدوداً أربعة، حدّان منها غسل وحدّان منها مسح، فلمّا قدم الثاني بعد الأوّل جعل المسح على الرجلين غسلاً وأمر الناس بذلك فاتّبعوه إلّا فرقة الحق، وأفسد على من اتّبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنّه على غير ما أمر الله[3] من حدود الوضوء، وأجاز أيضاً المسح على الخفّين من غير أمرٍ من الله ورسوله.

وأمّا الأذان والاقامة فأسقط منهما وزاد فيهما، أمّا الأذان فإنّه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله «حيّ على خير العمل» باجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر[4]، فقال الثاني: ينبغي لنا أن نسقط «حيّ على خير العمل» من الأذان لئلّا يتّكل الناس على الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من الأذان والاقامة جميعاً لهذه العلّة بزعمه، فقبلوا ذلك منه واتبعوه عليه[5].

فلزمهم في حقّ النظر أن يكون عمر قد أبصر من الرشد في ذلك ما لم يعلمه الله عزوجل ولا رسوله صلى الله عليه وآله، لأنّ الله ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان

---

(١) الاحتجاج ٢ : ٦٠٧ ح ٣٦١؛ عنه البحار ٢٧ : ٣٢٧ ح ١؛ وأورده الكراجكي في كنز الفوائد : ٢٠٢.

(٢) المائدة : ٦.

(٣) في البحار: على غير ما أنزل الله به ... .

(٤) راجع في ذلك: سنن البيهقي ١ : ٢٥٤-٥٢٥؛ السيرة الحلبية ٢ : ١٠٥؛ ميزان الاعتدال ١ : ١٣٩؛ لسان الميزان ١ : ٢٦٨؛ البحار ٨٤ : ١٧٩ ح ١١؛ عن دعائم الإسلام ١ : ١٤٥.

(٥) راجع دعائم الإسلام ١ : ١٤٤؛ علل الشرائع ٢ : ٥٦؛ عنه البحار ٨٤ : ١٤٠ ح ٣٤؛ الصراط المستقيم : ٢١ تتمّة الباب الثاني عشر.

والاقامة ولم يخافا على الناس ما خشيه عليهم عمر وقدّره فيهم، ومن ظنّ ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضاً لأنّه من تعمّد الزيادة أو النقيصة في فريضة أو سنّة فقد أفسدها.

ثمّ انّه بعد اسقاط ما أسقط من الأذان والاقامة من حيّ على خير العمل، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده وذلك في صلاة الفجر، زاد في الأذان «الصلاة خير من النوم» فصارت هذه البدعة عند من اتّبعه من السنن الواجبة لا يستحلّون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متّبعة معمول بها، يطالب من تركها بالقهر عليها، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم مهجورة مطرحة يضرب من استعملها ويقتل من أقامها.

وجعل أيضاً الاقامة فرادى فقال: ينبغي لنا أن نجعل بين الأذان والاقامة فرقاً بيّناً، وكانت الاقامة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلها كسبيل الأذان مثنى مثنى، وكان فيها «حيّ على خير العمل» مثنى، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد في آخرها، لأنّ في آخر الأذان «لا إله إلّا الله» مرّتين وفي آخر الاقامة مرّة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيّره وجعل بينهما فرقاً من عنده.

فقد خالف الله ورسوله وزعم انّه قد أبصر من الرشد في ذلك، وأضاف من الحق ما لم يعلمه الله ورسوله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار. ولا شك انّه كلّ من ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر العامل بها إلى يوم القيامة.

وأمّا الصلاة فقد أفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهتك لمذهبهم وهوانهم، رووا انّ تحريم الصلاة التكبير وتحليلها التسليم، وانّ الصلاة المفروضة على الحاضرين الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والعشاء الآخرة أربعاً لا سلام إلّا في آخر التسليم في الرابعة، وأجمعوا انّه من سلّم قبل التشهّد عامداً

متعمّداً فلا صلاة له وقد لزمه الاعادة، وانّه من سلّم في كلّ ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامداً غير ناسٍ فقد أفسد صلاته، وعليه الاعادة.

فاستنّ الرجل لهم التشهّد الأوّل والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهّدهم، فليس منهم أحد يتشهّد في صلاته قط ولا يصلّي من هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك انّهم يصلّون ركعتين ثمّ يقعدون للتشهّد الأوّل، فيقولون عوضاً عن التشهّد: «التحيّات لله، الصلوات الطيّبات، السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

فإذا قالوا ذلك فقد سلّموا أتمّ سلام وأكمله، لأنّه إذا سلّم المصلّي على النبي وعلى نفسه وعلى عباد الله الصالحين لم يبق بعد هؤلاء من يجوز صرف التسليم إليه، فإنّ عباد الله الصالحين في جملتهم الأوّلون والآخرون والجنّ والانس والملائكة وأهل السماوات والأرض والأنبياء والأوصياء، وجميع المرسلين من الأحياء والأموات، ومن قد مضىٰ ومن هو آت، فحينئذٍ يكون المصلّي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا.

ثمّ يقول بعد التسليم: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله» والتشهّد هو الشهادتان، والمصلّي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم الذي ذكرناه منهم، فلزم انّه ليس منهم أحد يتشهّد في الصلاة إذا كان التسليم موجباً للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهّد بعد الصلاة، فهذا بيان فضيحتهم، وابطال اُصولهم، وفساد مذاهبهم، وهلاكهم وهلاك من استنّ بهم، ومن يقتدي بهم إلى يوم القيامة.

ثمّ أتبع ذلك بقوله آمين عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أوليائه سنّة واجبة حتّى أنّ من يتلقّن القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوام الناس وجهالهم يلقنونهم من بعد قوله «ولا الضالين» آمين، فقد زيدوا آية في اُمّ الكتاب،

وصار عندهم من لم يأت بها في صلاته وغير صلاته كأنّه قد ترك آية من كتاب الله عزوجل.

وقد أجمع أهل النقل عن الأئمة عليهم السلام عن أهل البيت انّهم قالوا: من قال آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الاعادة، لأنّها عندهم كلمة سريانيّة معناها بالعربية: افعل، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره: اللّهمّ افعل، ثمّ استنّ أولياؤه وأنصاره رواية متخرّصة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه كان يقول ذلك بأعلىٰ صوته في الصلاة، فأنكر أهل البيت ذلك ولما رأينا أهل البيت عليهم السلام مجمعين على انكارها صحّ عندنا فساد اخبارهم فيها، لأنّ الرسول صلوات الله عليه وآله حكم بالاجماع لئلّا[1] نضلّ ما تمسّكنا بأهل بيته، فتعيّن ضلالة من تمسّك بغيرهم.

وأمّا الدليل على خرص روايتهم انّهم مختلفون في الرواية، فمنهم من يروي: إذا أمّن الإمام فأمّنوا، ومنهم من يروي: إذا قال الإمام: ﴿ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين، ومنهم من يروي رفع[2] الصوت بها، ومنهم من يروي الاخفات بها، فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلاً واضحاً ـ لمن فهم ـ على تخرّص روايتهم.

ثمّ أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا في الصلاة لأنّ اليهود تفعل في صلاتها ذلك، فلمّا رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضاً اقتداءً بهم، وأمر الناس بفعل ذلك وقال: انّ هذا تأويل قوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾[3] يريد بزعمه التذلّل والتواضع.

(١) في البحار: أن لا نضلّ.
(٢) في البحار: ندب رفع الصوت.
(٣) البقرة: ٢٣٨.

وممّا رووه عنه بلا خلاف انّه قال للرسول صلى الله عليه وآله يوماً: انّا لنسمع من اليهود أشياء فنستحسنها منهم فنكتب ذلك منهم، فغضب الرسول صلى الله عليه وآله وقال: أمتهوّدون[1] أنتم يا ابن الخطاب؟! لو كان موسىٰ حيّاً لم يسعه إلّا اتّباعي[2].

ومن استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسانه بعد فقد الرسول أولىٰ، وقد أنكر أهل البيت عليهم السلام ونهوا عنه نهياً مؤكّداً، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول لهم بازالة الضلالة عنهم وعمّن تمسّك بهم.

فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلّا أولياؤه متحفّظون بها، مواظبون عليها وعلى العمل بها، طاعنون على تاركها، وكلّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعه فهو عندهم مطرح متروك مهجور، يطعن على من استعمله وينسب عندهم إلى الأُمور المنكرات.

ولقد رووا جميعاً أنّ الرسول قال: لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير، ولا تنقروا كنقر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا كالتفات القرد، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدأوا بركبهم فيطرحونها إلى الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير على ركبتيه، ويعملون[3] ذلك جهالهم خلافاً على تأديب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا شأنهم في سائر أحكام الدين فلا نطول بذكرها الكتاب.

ولمّا أمر الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله بسدّ أبواب الناس عن مسجد

---

(١) في البحار: أمتهوّكون، والتهوّك: التحيّر.

(٢) راجع النهاية لابن الأثير ٥: ٢٨٢؛ ولسان العرب ١٢: ٤٠٠؛ على ما في تدوين السنّة: ٣٤٢-٣٤٦.

(٣) في البحار: يعلّمون.

النبي صلى الله عليه وآله تشريفاً له وصوناً له عن النجاسة سوىٰ باب النبي صلى الله عليه وآله وباب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فاز وغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبي صلى الله عليه وآله المنادي فنادىٰ في الناس: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون.

فلمّا تكاملوا صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الله سبحانه وتعالى قد أمرني بسدّ أبوابكم المفتوحة إلى المسجد، وبعد يومي لا يدخله جنب ولا نجس فبذلك أمرني ربّي جلّ جلاله، فلا يكن في نفس أحد منكم أمر، ولا تقولوا: لِمَ، وكيف، وأنّىٰ ذلك، فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخاسرين، وإيّاكم والمخالفة والشقاق، فإنّ الله تعالى أوحىٰ إليّ أن أُجاهد من عصاني وانّه لا ذمّة له في الإسلام.

وقد جعلت مسجدي طاهراً من كلّ دنس، محرماً على كلّ من يدخل إليه من هذه الصفة التي ذكرتها غير أنا، وأخي عليّ بن أبي طالب، وابنتي فاطمة، وولدي الحسن والحسين، كما كان مسجد هارون وموسىٰ، فإنّ الله أوحىٰ إليهما أن اجعلا بيوتكما قبلةً لقومكما، وانّي قد بلّغتكم ما أمرني به ربّي وأمرتكم بذلك، ألا فاحذروا الحسد والشقاق وأطيعوا الله طاعة يوافق فيها سرّكم علانيتكم، واتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون.

فقال الناس بأجمعهم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله لا نخالف ما أُمرنا به، ثمّ خرجوا وسدّوا أبوابهم جميعاً غير باب النبي وعليّ عليهما السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر: ما بال رسول الله يؤثر ابن عمّه عليّ بن أبي طالب علينا، ويقول على الله الكذب، ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن أبي طالب؟! وإنّما قول محمد محبّة لعليّ بن أبي طالب واجابة إلى ما يريد، فلو سأل الله ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أن يكون له باب مفتوح إلى المسجد.

ولمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول عمر وخوض القوم في الكلام أمر المنادي بالنداء إلى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا قال لهم النبي صلى الله عليه وآله: معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإنّي أُقسم بالله العظيم انّي لم أتقوّل على الله الكذب، ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليّ بن أبي طالب، ولا أمرني في ذلك إلّا الله عزوجل الذي خلقني وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله فإنّه يقول في محكم كتابه: ﴿تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض﴾[1] فاتّقوا الله وكونوا من الصابرين.

ثمّ صدّق الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله بنزول الكوكب من السماء على دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ وقد مرّ حديث النجم ـ وأنزل الله سبحانه قرآناً وأقسم فيه بالنجم تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وآله وقال: ﴿والنجم إذا هوىٰ • ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ • وما ينطق عن الهوىٰ • إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾[2] الآيات كلّها، وتلاها النبي صلى الله عليه وآله فلم يزدادوا إلّا غضباً وحسداً ونفاقاً واستكباراً، ثمّ تفرّقوا وفي قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه إلّا الله سبحانه.

فلمّا كان بعد أيّام دخل عليه عمّه العباس فقال: يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة، وأنا ممّن يدين الله بطاعتك، فاسأل الله تعالى أن يجعل لي باباً إلى المسجد أتشرّف بها على من سواي، فقال له صلى الله عليه وآله: يا عمّ ليس إلى ذلك سبيل، فقال: فيزاباً يكون من داري إلى المسجد أتشرّف به على القريب والبعيد.

---

(١) البقرة: ٢٥٣.
(٢) النجم: ١-٤.

فسكت النبي صلى الله عليه وآله ـ وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفاً من الله تعالى وحياءً من عمّه العباس ـ فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبي صلى الله عليه وآله ـ وقد علم الله تعالى من نبيّه اشفاقه بذلك ـ فقال: يا محمد إنّ الله يأمرك أن تجيب سؤال عمّك، وأمرك أن تنصب له ميزاباً إلى المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك، وقد أجبتك إلى ذلك كرامةً لك، ونعمةً منّي عليك وعلى عمّك العباس.

فكبّر النبي صلى الله عليه وآله وقال: أبى الله إلّا إكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق أجمعين، ثمّ قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتّى صار على سطح العباس، فنصب له ميزاباً إلى المسجد وقال: معاشر المسلمين إنّ الله قد شرّف عمّي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذونني في عمّي فإنّه بقيّة الآباء والأجداد، فلعن الله من آذاني في عمّي وبخسه حقّه أو أعان عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله مدّة أيام النبي صلى الله عليه وآله وخلافة أبي‌بكر، وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب، فلمّا كان في بعض الأيام وعك العباس ومرض مرضاً شديداً، وصعدت الجارية تغسل قميصه، فجرى الماء من الميزاب إلى صحن المسجد، فنال بعض الماء مرقعة الرجل، فغضب غضباً شديداً وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمىٰ به إلى سطح العباس، وقال: والله لإن ردّه أحد إلى مكانه لأضربنّ عنقه.

فشقّ ذلك على العباس ودعا بولديه عبد الله وعبيد الله، ونهض يمشي متوكّئاً عليهما وهو يرتعد من شدّة المرض، وسار حتّى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك وقال: يا عم ما جاء بك وأنت على هذه الحالة؟ فقصّ عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب، وتهدده من يعيده إلى مكانه وقال له: يا ابن أخي إنّه كان لي عينان أنظر بهما فمضت

احداهما وهي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيت الأُخرىٰ وهي أنت يا علي، وما أظنّ انّي أُظلم ويزول ما شرّفني به رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت لي، فانظر في أمري.

فقال له: يا عمّ ارجع إلى بيتك فسترىٰ منّي ما يسرّك إن شاء الله تعالى، ثمّ نادىٰ: يا قنبر عليّ بذي الفقار، فتقلّده ثمّ خرج إلى المسجد والناس حوله، وقال: يا قنبر اصعد فردّ الميزاب إلى مكانه، فصعد قنبر فردّه إلى موضعه، وقال عليّ عليه السلام: وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لأضربنّ عنقه وعنق الآمر له بذلك، ولأصلبنّهما في الشمس حتّى يتقدّدا.

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد، ونظر إلى الميزاب وهو في موضعه فقال: لا يُغضِب أحد أبا الحسن فيما فعله ونكفّر عنه عن اليمين، فلما كان من الغداة مضىٰ أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمّه العباس فقال له: كيف أصبحت يا عمّ؟ قال: بأفضل النعم ما دمت لي يا ابن أخي، فقال: يا عم طب نفساً فوالله لو خاصمني أهل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثمّ لقتلتهم بحول الله وقوّته، ولا ينالك ضيم يا عمّ، فقام العباس فقبّل بين عينيه وقال: يا ابن أخي ما خاب من أنت ناصره.

فكان هذا فعل عمر بالعباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال في غير موطن وصيّة منه في انّ عمّه العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي وأنا في كنف عمّي العباس، فمن آذاه فقد آذاني ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي وحربه حربي. وقد آذاه عمر في ثلاث مواطن ظاهرة غير خفيّة.

منها قصة الميزاب ولولا خوفه من عليّ لم يتركه على حاله.

ومنها انّ النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوماً إلى خارج مكة ورجع طالباً منزله، فاجتاز بمناد ينادي من بني تيم، وكان لهم سيد يسمّىٰ عبد الله

بن جذعان، وكان يعدّ من سادات قريش وأشياخهم، وكان له منادية ينادون في شعاب مكة وأوديتها: من أراد الضيافة والقرى فليأت مائدة عبد الله بن جذعان، وكان مناديه أبو قحافة وأُجرته أربعة دوانيق، وله مناد آخر ينادي فوق سطح داره.

فأُخبر عبد الله بن جذعان بجواز النبي صلى الله عليه وآله على بابه، فخرج يسعىٰ حتّى لحق به وقال: يا محمد بالبيت الحرام إلّا ما شرّفتني بدخولك إلى منزلي وتحرّمك بزادي، وأقسم عليه بربّ البيت والبطحاء وبشيبة عبد المطلب، فأجابه النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك ودخل منزله وتحرّم بزاده، فلمّا خرج النبي صلى الله عليه وآله خرج معه ابن جذعان مشيّعاً له، فلمّا أراد الرجوع عنه قال له النبي صلى الله عليه وآله: إنّي أُحبّ أن تكون غداً ضيفي أنت وتيم وأتباعها وحلفاؤها عند طلوع الغزالة.

ثمّ افترقا ومضى النبي صلى الله عليه وآله إلى دار عمّه أبي طالب وجلس متفكّراً فيما وعده لعبد الله بن جذعان، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد زوجة عمّه أبي طالب، وكانت هي مربيته وكان يسمّيها أُمّي، فلمّا رأته مهموماً قالت: فداك أبي وأُمّي ما لي أراك مهموماً، أعارضك أحد من أهل مكة؟! فقال: لا، فقالت: فبحقّي عليك إلّا ما أخبرتني بحالك، فقصّ عليها قصة ابن جذعان وما قال له وما وعده من الضيافة، فقالت: يا ولدي لا يضيق صدرك مع اتيان عمّك يقوم لك بكلّ ما تريد.

فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي الله عنه فقال لزوجته: فيما أنتما؟ فأعلمته بذلك كلّه وبما قال النبي صلى الله عليه وآله لابن جذعان، فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال: يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك من ذلك، في نهار غد أقوم لك بجميع ما يُحتاج إليه إن شاء الله، وأصنع وليمة تتحدّث بها الركبان

في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعمّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العباس ليقترض من ماله شيئاً يضمّه إلى ماله، فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه، فرجع عن القصد إلى أخيه العباس وآثر التخفيف عنه.

فبلغ أخاه العباس ذلك وعظم عليه رجوعه عن القصد إليه، فأقبل إلى أخيه أبي طالب وهو مغموم كئيب، فسلّم عليه فقال له أبو طالب: ما لي أراك حزيناً كئيباً؟ فقال: بلغني انّك قصدتني في حاجة ثمّ بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذا الحال؟

فقصّ عليه القصة إلى آخرها، فقال له العباس: الأمر إليك وانّك لم تزل أهلاً لكلّ مكرمة وموئلاً لكلّ نائبة، ثمّ جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس: يا أخي ولي إليك حاجة، فقال أبو طالب: هي مقضيّة فاذكرها، فقال العباس: أقسمت عليك بحقّ البيت وبشيبة الحمد إلّا ما قضيتها، فقال: لك ذلك ولو سألت النفس والولد، فقال: تهب لي هذه المكرمة تشرّفني بها، فقال: قد أجبتك إلى ذلك مع ما أصنعه أنا.

فنحر العباس الجزر، ونصب القدور، وعقد الحلاوات، وسوّى المشويّ، وأكثر من الزاد فوق ما يراد، ونادىٰ في سائر الناس، فاجتمع أهل مكة، وبطون قريش، وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون من كلّ مكان حتّى كأنّه عيد الله الأكبر، ونصب للنبي صلى الله عليه وآله منصباً عالياً وزينة بالدر والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس معجبون من حسن النبي صلى الله عليه وآله ووقاره وعقله وكماله، وضوؤه يعلو على ضوء الشمس، وتفرّق الناس مسرورين قد أخذوا في الخطب والأشعار ومدح النبي صلى الله عليه وآله وأهله وعشيرته على حسن ضيافتهم، وكانت يد العباس رحمة الله عليه عند النبي صلى الله عليه وآله اليد

العليا.

فلمّا تكامل النبي صلى الله عليه وآله وبلغ أشدّه وتزوّج خديجة، وأوحى الله إليه، وأنبأه وأرسله إلى سائر العرب والعجم، وأظهره على المشركين وفتح مكة ودخلها مؤيّداً منصوراً، وقتل من قتل وبقي من بقي، أوحى الله إليه: يا محمد إنّ عمّك العباس له عليك يدٌ سابقة وجميل متقدّم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبد الله بن جذعان، وهو ستّون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة من سوق عكاظ فامنحه إيّاه في مدّة حياته، ولولده بعد وفاته.

[فأعطاه ذلك][1] ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ألا لعنة الله على من عارض عمّي العباس في سوق عكاظ أو نازعه فيه، ومن أخذه منه فأنا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فلم يكترث عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ، وغصبه منه ولم يزل العباس متظلّماً منه عليه إلى حين وفاته.

ومنها انّ النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً في مسجده يوماً وحوله جماعة من الصحابة، إذ دخل عليه عمّه العباس ـ وكان رجلاً صبيحاً حسناً حلو الشمائل ـ فلمّا رآه النبي صلى الله عليه وآله قام إليه واستقبله وقبّل ما بين عينيه، ورحّب به وأجلسه إلى جانبه، وجعل يفديه بأبيه وأُمّه، فجعل العباس يقول:

من قبلها كنت في الظلال[2] وفي	مستودع حين يخصف الورق
ثمّ هبطت[3] البلاد لا بشر	أنت ولا نطفة ولا علق
بل حجة تركب السفين وقد	ألجم براً وأهله الغرق
وخضت نار الكثيب مكتتماً	تجول فيها وليس تحترق

(١) أثبتناه من البحار.

(٢) في «الف»: الضلال.

(٣) كذا الظاهر، وفي «الف» و«ب»: هبطن.

مــن صــلب طـاهر إلى رحــم إذا بـــدا عـــالم بـــه طــبق

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وتــــلألأ بــــنورك الأُفــــق

ونحــن في ذلك الضــياء عــلى النــ ــــور وســبيل الرشـاد نخـترق

فقال النبي صلى الله عليه وآله: جزاك الله يا عمّ خيراً ومكـافاتك عـلى الله عزوجل، ثمّ قال: معاشر الناس احفظوني في عمّي العباس وانصروه ولا تخذلوه، ثمّ قال: يا عمّ اطلب منّي شيئاً أتحفك به على سبيل الهدية، فقال: يا ابن أخي أُريد من الشام الملعب، ومن العراق الحيرة، ومن هجر الخط ـ وكانت هذه المواضع كـثيرة العمارة ـ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: حبّاً وكرامة.

ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أُكـتب لعـمّك العـباس هـذه المواضع، فكتب له أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بذلك وأملا رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ، وأشهد رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة الحـاضرين، وختمه النبي صلى الله عليه وآله بخاتمه وقال: يا عم إن يفتح الله لي هذه المواضع فهي لك هبة من الله ورسوله، وإن فتحت بعد موتي فإنّي أوصي الذي يـنظر بـعدي في الأُمة وآمر بتسليم هذه المواضع إليك.

ثمّ قال: معاشر المسلمين إنّ هذه المواضع المذكورة لعمّي العباس، فعلىٰ من يغير عليه أو يبدل أو يمنعه أو يظلمه لعنة الله ولعنة اللّاعنين ثمّ ناوله الكتاب، فلمّا ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل إليه العباس بالكتاب، فلمّا نظر فيه دعا رجلاً من أهل الشام وسأله عن الملعب، فقال: يزيد ارتفاعه عـلى عـشرين ألف درهم، ثمّ سأل عن النواحي الأُخر، فذكر له انّ ارتفاعها يقوم بمال كثير، فقال: يا أبا الفضل إنّ هذا مال كثير لا يجوز لك أخذه من دون المسلمين، فقال العباس: هـذا كتاب رسول الله يشهد لي بذلك قليلاً أو كثيراً، فقال عمر: لا والله إن كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلّا فارجع من حيث أتيت.

فجرىٰ بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر وكان سريع الغضب، وأخذ الكتاب من العباس ومزّقه وتفل فيه، ورمىٰ به وجه العباس وقال: والله لو طلبت منّي جنّة واحدة ما أعطيتك.

فأخذ العباس بقية الكتاب وعاد إلى منزله حزيناً كئيباً باكياً شاكياً إلى الله تعالى وإلى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا: يا عمر تخرق كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتلق به إلى الأرض، هذا شيء لا نصبر عليه، فخاف عمر أن ينخرم عليه الأمر فقال: قوموا بنا إلى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه.

فنهضوا بأجمعهم إلى دار العباس، فوجدوه موعوكاً لشدّة ما لحقه من الغبن والألم والظلم، فقال: نحن في الغداة عائدوه إن شاء الله ومعتذرون إليه من فعلنا، فضىٰ غد وبعد غدٍ ولم يعد إليه ولا اعتذر منه، ثمّ فرّق الأموال على المهاجرين والأنصار، وبقي كذلك إلى أن مات.

ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأُولي الألباب.

وأمّا صاحبهما الثالث فقد استبدّ أيضاً بأخذ الأموال ظلماً على ما تقدّم به الشرح في صاحبيه، واختصّ بها مع أهل بيته من بني أُمية دون المسلمين، فهل يستحلّ هذا أو يستجيزه مسلم، ثمّ انّه ابتدع أشياء أُخر:

فمنها انّه منع المراعي من الجبال والأودية وحماها حتّى أخذ عليها مالاً باعها به من المسلمين[1].

ومنها انّ رسول الله صلى الله عليه وآله نفى الحكم بن أبي العاص عمّ عثمان عن المدينة وطرده من جواره، فلم يزل طريداً من المدينة ومعه ابنه مروان أيّام

(١) راجع السيرة الحلبية ٢ : ٧٨؛ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٦٢؛ تاريخ الخلفاء : ١٦٤؛ شرح النهج لابن أبي الحديد ١ : ١٣٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وأيّام أبي بكر وأيّام عمر يسمّىٰ طريد رسول الله، حتّى استولىٰ عثمان فردّه إلى المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره[1].

فهل هذا منه إلّا خلافاً على رسول الله ومضادة لفعله؟ وهل يستجيز هذا الخلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله والمضادة لأفعاله إلّا خارج عن الدين بريء من المسلمين؟ وهل يظنّ ذو فهم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن، وإذا لم يكن مؤمناً فما الحال التي دعت عثمان إلى ردّه والاحسان إليه وهو رجل كافر، لولا انّه تعصّب لرحمه ولم يفكّر في دينه، فحقّت عليه الآية قوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم﴾[2].

ومنها انّه جمع ما كان عند المسلمين من صحف القرآن، وطبخه بالماء على النار وغسلها ورمىٰ بها إلّا ما كان عند ابن مسعود، فإنّه امتنع من الدفع إليه، فأتىٰ إليه فضربه حتّى كسر منه ضلعين، وحمل من موضعه ذلك فبقىٰ عليلاً حتى مات.

وهذه بدعة عظيمة، لأنّ تلك الصحف إن كان فيها زيادة عمّا في أيدي الناس وقصد لذهابه ومنع الناس منه فقد قصد إلى ابطال بعض كتاب الله، وتعطيل بعض شريعته، ومن قصد إلى ذلك فقد حقّ عليه قوله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون﴾[3].

هذا مع ما يلزمه انّه لم يترك ذلك ويطرحه تعمّداً إلّا وفيه ما قد كرهه، ومن

(١) الاصابة ١ : ٣٤٥؛ أسد الغابة ٢ : ٣٣؛ المعارف لابن قتيبة : ٨٣؛ تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٥٤؛ الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٦؛ السيرة الحلبية ٢ : ٧٦.
(٢) المجادلة : ٢٢.
(٣) البقرة : ٨٥.

كره ما أنزل الله في كتابه حبط جميع عمله، كما قال الله تعالى: ﴿ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾[1] فإن لم تكن في تلك الصحف زيادة عمّا في أيدي الناس فلا معنىً لما فعله.

ومنها: انّ عمار بن ياسر قام يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعثمان يخطب على المنبر، فوبّخ عثمان بشيء من أفعاله، فنزل عثمان إليه فركله برجله وألقاه على قفاه وجعل يدوس على بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتّى غشي على عمّار، وهو يفتري على عمّار ويشتمه، وقد رووا جميعاً انّ النبي صلى الله عليه وآله قال: الحق مع عمار يدور معه حيث ما دار[2].

وقال صلى الله عليه وآله: إذا افترق الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتّبعوها، فإنّه يدور مع الحق حيث دار، فلا يخلو حال ضربه لعمار من أمرين، أحدهما انّه يزعم انّ ما قال عمار وما فعل باطل، وهذا ممّا فيه تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: الحقّ مع عمار، فثبت أن يكون ما قاله عمّار حقّاً كرهه عثمان فضربه عليه.

ومنها: ما فعل بأبي ذر حين نفاه عن المدينة إلى الربذة مع اجماع الأُمة في الرواية انّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: ما أقلّت الغبراء وما أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر[3].

ورووا انّه قال: انّ الله عزوجل أوحى إليّ انّه يحبّ أربعة من أصحابي وأمرني بحبّهم، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: عليّ سيّدهم، وسلمان، والمقداد،

---

(١) محمد: ٩.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ٤٨٠؛ البحار ٤٤: ٣٥ ح ١.

(٣) الاصابة ٤: ٦٤؛ وفي هامشها الاستيعاب ١: ٢١٦؛ مستدرك الحاكم ٤: ٦٤؛ أسد الغابة ١: ٣٠١؛ التاج الجامع للأُصول ٣: ٤٠٤؛ نهج الحق: ٣٠٠.

وأبو ذر[1].

فحينئذٍ ثبت انّ أباذر أحبّه الله وأحبّه رسوله، ومحـال عـند ذي الفـهم أن يكون الله ورسوله يحبّان رجلاً وهو يجوز أن يفعل فعلاً يستوجب به النفي عن حرم الله وحرم رسوله، ومحال أيضاً أن يشهد رسول الله لرجل انّه ما على وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه ثمّ يقول باطلاً، فتعيّن أن يكون ما فعله وما قاله حـقّاً كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحق ولم يحبّ الصدق فقد كره ما أنزل الله في كتابه، لأنّه تعالى أمر بالكون مع الصادقين فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[2].

ومنها: انّ عبد الله بن عمر بن الخطاب لمّا ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع قوماً يقولون: قتل العلج أمير المؤمنين، فقدّر انّهم يعنون الهـرمزان ـرئيس فارس ـوكان قد أسلم على يد أمير المؤمنين عليّ بـن أبي طـالب عـليه السلام، ثمّ أعتقه من قسمه من الفيء، فبادر إليه عبد الله بن عمر فقتله قبل أن يموت عمر، فقيل لعمر: انّ عبد الله بن عمر قد قتل الهـرمزان، فـقال: أخـطأ فـإنّ الذي ضربني أبو لؤلؤة وما كان للهرمزان في أمري صنع، وإن عشت احتجت أن أُقـيّده به، فإنّ عليّ بن أبي طالب لا يقبل منّا الدية وهو مولاه.

فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده، فقال عليّ عليه السلام لعثمان: انّ عبد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حق وأنا وليّه والطـالب بـدمه سـلّمه لأُقيّده به، فقال عثمان: بالأمس قتل عمر وأقتل ابنه أورد على آل عمر ما لا قوام لهم به، وامتنع من تسليمه إلى عليّ شفقة منه بزعمه على آل عمر، فلمّا رجع الأمر إلى عليّ عليه السلام هرب منه عبد الله بن عمر إلى الشام فصار مع معاوية، وحضر

---

(١) كنز العمال ١١: ٦٤٣ ح٣٣١٢٧.

(٢) التوبة: ١١٩.

يوم صفين مع معاوية محارباً لأمير المؤمنين عليه السلام، فقتل في معركة الحرب ووجد متقلّداً بسيفين يومئذٍ[1].

فانظروا يا أهل الفهم في أمر عثمان كيف عطّل حدّاً من حدود الله لا شبهة فيه شفقة منه بزعمه على آل عمر، ولم يشفق على نفسه من عقوبة تعطيل حدود الله ومخالفته، وأشفق على آل عمر في قتل من أوجب الله قتله، وأمر به رسوله صلى الله عليه وآله.

ومنها: انّه عمد إلى صلاة الفجر فنقلها من أوّل وقتها في حين طلوع الفجر، فجعلها بعد الإسفار واظهار ضياء النهار، واتبعه أكثر الناس إلى يومنا هذا، وزعم انّه فعله ذلك اشفاقاً منه على نفسه في خروجه إلى المسجد خوفاً أن يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، وذلك انّ عمر كان قد جعل لنفسه سرباً تحت الأرض من بيته إلى المسجد، وكان يخرج من منزله في وقت الفجر في ذلك السرب إلى المسجد، فقعد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجره في بطنه، فلمّا ولي عثمان أخّر صلاة الفجر إلى الإسفار.

فعطّل وقت فريضة الله وحمل الناس على صلاتها في غير وقتها، لأنّ الله سبحانه قال: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾[2] يعني ظلمته، ثمّ قال: ﴿وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾[3] والفجر هو أوّل ما يبدؤ من المشرق في الظلمة وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأُفق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صبحاً وزال عن أن يكون فجراً.

ودرج على هذه البدعة أولياؤه، ثمّ تخرّص بنو اُمية بعده أحاديث انّ النبي صلى الله عليه وآله غلس بالفجر وأسفر بها، وقال للناس: اسفروا بها أعظم

---

(١) راجع في ذلك شرح النهج لابن أبي الحديد ١ : ٢٤٢؛ تاريخ الخميس ٢ : ٢٧٣؛ الاصابة ١ : ٦١٩؛ تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٥٣؛ نهج الحق : ٣٠١.

(٢ و٣) الاسراء : ٧٨.

لأجركم، فصار المصلّي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعاً، ومن ابتدع بدعة عثمان فهو على السنّة، فما أعجب أحوالهم وأشنعها.

ثمّ ختم بدعه بأنّ أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أن يصرفه عنهم، أو يبعث رجلاً ناظراً بينهم وبينه، فوقع الاختيار على محمد بن أبي بكر يكون ناظراً، وكان محمد ممّن يشير بالحق ويأمر به وينهىٰ عن مخالفته، فثقل أمره على عثمان وكاده وبقي حريصاً على قتله بحيلة، فلمّا وقع الاختيار عليه أن يكون ناظراً بين أهل مصر وعامله خرج معهم، وكتب عثمان في عقب خروجه إلى عامله بمصر يأمره بقتل محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلى عبد من عبيده.

فركب العبد راحلته وسار نحو مصر بالكتاب مسرعاً ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر، فقيل: إنّ العبد مرّ يركض بحيث نظر إليه القوم الذين مع محمد بن أبي بكر، فأخبروا محمداً بذلك، فبعث خلفه خيلاً فأخذوه وارتاب به محمد، فلمّا ردّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعاً مع القوم والعبد والراحلة معهم، فصاروا إلى عثمان في ذلك فقال: أمّا العبد فعبدي، والراحلة راحلتي، وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي، ولا أمرت به.

وكان الكتاب بخطّ مروان فقيل له: إن كنت صادقاً فادفع إلينا مروان فهذا خطّه وهو كاتبك، فامتنع عليهم فحاصروه وكان ذلك سبب قتله. فهذه جملة يسيرة من بدع القوم ممّا يقرّ بها أولياؤهم، فسحقاً لهم وبُعداً[1].

ثمّ ما أغفلهم عن قوله تعالى: ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربىٰ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾[3].

(١) عنه البحار ٣٠: ٣٤٧ ح ١٦٤.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) النحل: ٩٠.

وقال عزّ من قائل: ﴿وأقسطوا إنّ الله يحبّ المقسطين﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: السلطان العادل ظلّ الله في أرضه[3].

وقال عليه السلام: عدل ساعة تعدل عبادة سبعين سنة بعد أداء الفرائض[4].

وافتخر النبي صلى الله عليه وآله بولادته في زمان أنوشيروان العادل مع كفره، بقوله صلى الله عليه وآله: ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان، ويكفيهم ما أعدّ الله تعالى للظالمين من النكال وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾[5].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولّي أمور سبعة من المسلمين ولم يعدل فيهم، جعل الله رأسه ورجليه في ثقب فأس من نار حتّى يفرغ من حساب الخلائق.

ويكفي في التنبيه على فضيلة العدل حال فرعون وموسىٰ عليه السلام، فإنّ الله عزوجل أنعم عليه بجميع أنواع النعم من الأمن والصحة والملك إلى غير ذلك من النعم، وقابل على ذلك بأبلغ مراتب الكفر وأنهىٰ أحوال الشرك، وهو ادّعا الربوبيّة مع نفيها عنه تعالى، كما حكى عنه سبحانه وتعالى: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[6].

---

(١) الأنعام: ١٥٢.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) راجع كنز العمال ٦: ٦ ح ١٤٥٨٩ نحوه.

(٤) راجع الترغيب والترهيب ٣: ١٦٧ ح ٦؛ وفيه: عدل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة.

(٥) البقرة: ٢٧٠.

(٦) القصص: ٣٨.

ثمّ بعث إليه أنبياءه ورسله الذين هم أخصّ خلقه وأقربهم إليه ليعظوه ويزجروه عن ذلك، فغلظ عليها في الكلام وخاطبها بما يخاطب به العوام، فرجعا إليه تعالى وشكيا منه، فقال لهما الحكيم الكريم جلّ جلاله: ﴿فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشىٰ﴾[1] وبقي موسىٰ يدعو عليه أربعين سنة فلا يُستجاب له، فخاطب الله تعالى في ذلك، فقال جلّ جلاله: يا موسىٰ ما دام آمناً لعبادي، عامراً لبلادي، لم أجب فيه دعوة مناد.

وقال تعالى: ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً﴾[2] والقاسط الجائر والمقسط العادل، يقال: أقسط إذا عدل وقسط إذا جار، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يؤتىٰ يوم القيامة بالحاكم الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقىٰ في نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرحاء، ثمّ يرتبط في قعرها.

وقال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ ربّك لبالمرصاد﴾[3] قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة[4].

وقال بعض الحكماء: السلطان الجائر الذي يغصب مال رعيّته كمن يأخذ التراب من أساس داره ويبني به عاليها، وكان كسرىٰ قد فتح بابه، ورفع حجابه، وبسط إذنه لكلّ واصل إليه، فقال له رسول ملك الروم: لقد أقدرت عليك عدوّك بفتح بابك ورفع حجابك، فقال: أتحصّن من عدوّي بعدلي، إنّما انتصبت هذا المنصب وجلست هذا المجلس لقضاء الحاجات، وإذا لم تصل الرعية إليّ فمتىٰ أقضي الحاجة وأكشف الظلامة؟!.

وروى المظفري في تاريخه قال: لمّا حجّ المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة

---

(١) طه: ٤٤.

(٢) الجن: ١٥.

(٣) الفجر: ١٤.

(٤) الكافي ٢: ٣٣١ ح٢؛ عنه البحار ٧٥: ٣٢٣ ح٥٤.

نزل بدار الندوة وكان يطوف ليلاً ولا يشعر به، فإذا طلع الفجر صلّىٰ بالناس وراح في موكبه إلى منزله، فبينما هو ذات ليلة يطوف إذ سمع قائلاً يقول: اللّهمّ إنّا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وبين أهله من الظلم.

قال: فملأ المنصور مسامعه منه ثمّ استدعاه فقال له: ما الذي سمعته منك؟ قال: إن أمنتني على نفسي نبأتك بالأُمور من أصلها، قال: أنت آمن على نفسك، قال: أنت الذي دخله الطمع حتّى حال بينه وبين الحق، وسبب حصول ما ظهر في الأرض من البغي والفساد، فإنّ الله سبحانه وتعالى استرعاك أُمور المسلمين فأغفلتها، وجعلت بينك وبينهم حجاباً وحصوناً من الجص والآجر، وأبواباً من الحديد، وحجبة معهم السلاح.

واتّخذت وزراء ظلمة، وأعواناً فجرة، إن أحسنت لا يعينوك وإن أسأت لا يردّوك، وقويتهم على ظلم الناس ولم تأمرهم باعانة المظلوم والجائع والعاري، فصاروا شركاؤك في سلطانك، وصانعهم العمال بالهدايا خوفاً منهم فقالوا: هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه، فاختزنوا الأموال وحالوا بين المتظلّم ودونك، فامتلأت بلاد الله فساداً وبغياً وظلماً، فما بقي الإسلام وأهله على هذا.

وقد كنت أُسافر إلى بلاد الصين وبها ملك قد ذهب سمعه فجعل يبكي، فقال له وزراؤه: ما يبكيك؟ فقال: لست أبكي على ما نزل من ذهاب سمعي، ولكن لمظلوم يصرخ بالباب ولا أسمع نداءه، ولكن إن كان سمعي قد ذهب فبصري باق، نادوا في الناس: لا يلبس ثوب أحمر إلّا مظلوم، فكان يركب الفيل في كلّ طرف نهار هل يرىٰ مظلوماً فلا يجده.

هذا وهو مشرك بالله وقد غلبت رأفته بالمشركين على شحّ نفسه، وأنت مؤمن بالله وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شحّ نفسك، فإنّك لا تجمع المال إلّا لواحدة من ثلاث، إن قلت: إنّك تجمع لولدك

فقد أراك الله تعالى الطفل الصغير يخرج من بطن أُمّه لا مال له فيعطيه الله، فلست بالذي تعطيه بل الله سبحانه الذي يعطي، وإن قلت: أجمعها لتشييد سلطاني، فقد أراك الله القدير عبراً في الذين تقدّموا ما أغنىٰ عنهم ما جمعوا من الأموال، ولا ما أعدّوا من السلاح، وإن قلت: أجمعها لغاية هي أحسن من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة إلّا العمل الصالح.

يا هذا هل تعاقب من عصاك إلّا بالقتل؟! فكيف تصنع بالله الذي لا يعاقب إلّا بأليم العذاب، وهو يعلم منك ما أضمره قلبك وعقدت عليه جوارحك، فماذا تقول إذا كنت بين يديه للحساب عرياناً؟!هل يغني عنك ما كنت فيه شيئاً؟!.

قال: فبكى المنصور بكاءً شديداً وقال: يا ليتني لم أُخلق ولم أك شيئاً، ثمّ قال: ما الحيلة فيما حولت؟ قال: عليك بالأعلام العلماء الراشدين، قال: فرّوا منّي، قال: فرّوا منك مخافة أن تحملهم على ظهر من طريقتك، ولكن افتح الباب، وسهّل الحجاب، وخُذ الشيء ممّا حلّ وطاب، وانتصف للمظلوم من الظالم، وأنا ضامن عمّن هرب منك أن يعود إليك فيعاونك على أمرك.

فقال المنصور: اللّهمّ وفّقني لأن أعمل بما قال هذا الرجل، ثمّ حضر المؤذّنون وأقاموا الصلاة، فلمّا فرغ من صلاته قال: عليّ بالرجل، فطلبوه فلم يجدوا له أثراً، فقيل: انّه كان الخضر عليه السلام[1].

وأمّا الاحسان فهو التفضّل والمعروف، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنّ الله يحبّ المحسنين﴾[2].

وقال جلّ جلاله: ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾[3].

---

(١) عنه البحار ٧٥: ٣٥١ ح ٦٠.
(٢) البقرة: ١٩٥.
(٣) القصص: ٧٧.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: صنائع المعروف تقي مصارع السوء[1].

وقال صلى الله عليه وآله: البيوت التي يسار فيها المعروف تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض.

وقال صلى الله عليه وآله: خياركم سمحاؤكم.

وقال صلى الله عليه وآله: الخلق كلّهم عباد الله فأحبّ خلقه إليه أنفعهم لعباده.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّ لله سبحانه وتعالى عباداً خلقهم لقضاء حوائج الناس، آلىٰ على نفسه أن لا يعذّبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يسبّحون الله ويقدّسونه والناس في الحساب.

ومرّ صلى الله عليه وآله بيهودي يحطب، فقال لأصحابه: إنّ هذا اليهودي يلدغه اليوم أفعىٰ فيموت، فلمّا كان آخر النهار رجع اليهودي والحطب على رأسه كالعادة، فقال الجماعة: يا رسول الله ما عهدناك تخبر بما لم يكن، فقال صلى الله عليه وآله: وما ذلك؟ قالوا: إنّك أخبرت اليوم انّ هذا اليهودي يلدغه أفعىٰ فيموت، وقد رجع سالماً.

فقال: عليّ به، فأحضروه إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: يا يهودي ضع الحطب وحلّه، فحلّه فرأى فيه أفعىٰ، فقال: يا يهودي ما صنعت اليوم من المعروف؟ قال: إنّي لم أصنع شيئاً منه غير انّي خرجت ومعي كعكتان، فأكلت احداهما ثمّ سألني سائل فدفعت إليه الأُخرىٰ، فقال صلى الله عليه وآله: تلك الكعكة خلّصتك من شرّ هذا الأفعىٰ، فأسلم على يده[2].

وروىٰ اسحاق بن عمار قال: كنت بين يدي الإمام جعفر بن محمد الصادق

(١) الترغيب والترهيب ٢: ٣٠ ح ٤.

(٢) الكافي ٤: ٥ ح ٣؛ عنه البحار ٤: ١٢١ ح ٦٧.

عليه السلام عند مقام ابراهيم عليه السلام، فقال لي: يا ابن عمار من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وأعتق عنه ألف نسمة، وغرس له ألف شجرة في الجنّة.

قال: قلت: هذا كلّه لمن طاف طوافاً واحداً؟ فقال: نعم، أفلا أُخبرك بأفضل منه؟ قلت: بلىٰ يا ابن رسول الله، قال: قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف ـ حتّى عدّ عشرة ـ[1].

ودخل عليّ بن يقطين رحمه الله على الإمام الكاظم عليه السلام ـ وكان قد حجّ في تلك السنة وهو يومئذٍ وزير الرشيد ـ فقال له: يا ابن رسول الله أوصني بحاجة، فقال له عليه السلام: اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً، فقال له: يا مولاي وما هي؟ فقال: تضمن انّه لا يقف على باب هذا الجبّار أحد من شيعتنا أو أهل بيتنا إلّا قضيت حاجته، أضمن لك أن لا يظلّ رأسك سقف سجن، ولا يصيب جسدك حدّ سيف، ولا تمسّك النار يوم القيامة[2].

وأمّا ايتاء ذي القربىٰ وقد تقدّم ذكره في مدح عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

يقولون لي قل في عليّ مدائحاً	فإن أنا لم أفعل يقولوا معاند
فاصنت عنه الشعر عن ضعف هاجس	ولا انّني عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الأشعار والله صنت من	عليه بنىٰ قربانا والمساجد
ولو أنّ ماء السبعة الأبحر التي	خلقن مداد والسماوات كاغد
وأشجار كلّ الأرض أقلام كاتب	إذا الخطّ أفناهنّ عُدن عوائد
وكان جميع الانس والجنّ كتباً	إذا كَلَّ منهم واحد قام واحد

(١) الكافي ٢: ١٩٤ ح٨؛ عنه البحار ٧٤: ٣٢٦ ح٩٧.

(٢) راجع البحار ٤٨: ١٣٦ ح١٠ عن كتاب حقوق المؤمنين، نحوه.

وخطوا جميعاً منقباً بعد[1] منقب لما خط من تلك المناقب واحد

وقال الصادق عليه السلام: انّ القائم عليه السلام يمدّ في أيّام غيبته ليصرح الحقّ عند من محضه، ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من الشيعة التي يخشي عليهم النفاق[2].

تمّ الكتاب بعون الله وتوفيقه، وصلّى الله على من لا نبيّ بعده محمد وآله خير خلقه، وسلّم تسليماً كثيراً.

(١) في «د»: اثر منقب.

(٢) كمال الدين: ٣٥٦ ضمن حديث ٥٣؛ عنه البحار ٥١: ٢٢٢ ح ٩.

الفهارس

١ ـ الآياتُ الكريمة

(على ترتيب السور، ثمّ الآيات)

٢ ـ الأحاديثُ الشريفة والأقوالُ المأثورة

٣ ـ الأشعارُ

(مرتّبةً على حروف الرّويّ)

صدور الأبيات	القوافي	عدد الأبيات	الصفحة
ما زلتَ في درجات المجد مرتقياً	مضرا	٢	١٠ هـ
لكن كسر الضلع ليس ينجبر	مقتدر	١٠	٣٥٨
يسقي ويشرب لا تلهيه نشوته	الكأس	٢	٢٣ هـ
هم القوم آثار النبوّة منهم	تلمع	٢٣	٧-٨
أعد ذكر نعمان لنا انَّ ذكره	يتضوّع	١	١٠ هـ
من رام أن يحصي فضائلكم	التلفا	٢	٣٢٩
عن حماكم كيف أنصرف	شرف	٢	١٤٥ هـ
من قبلها كنت في الظلال وفي	الورق	٧	٣٨٢-٣٨٣
لله تحت قباب العرش طائفة	إجلالا	٤	٥
شربت الخمر حتّى زال عقلي	بالعقول	١	٩٩
سوى الله لم يعرفكم يا بني الهدى	سواكم	٥	٣١٥-٣١٦
ذريني أصطبح يا أُمّ بكر	هشام	٧	٩٨
يا ربِّ انَّ مسلماً أتاهم	يخشاهم	٣	٢١٠
زرت هنداً وذاك غير اختيان	اللسان	١	٣٦٩
كم بين شك في هدايته	الله	١	٤٢
لا تلمني في ترك مدح عليّ	أخبره	٣	٨
صفات أمير المؤمنين مَن اقْتفى	ثوابه	٥	٧٣ هـ
لا تغربي يا شمس حتّى ينقضي	لنجله	٣	٣٨ هـ
قيل لي قل في عليّ مدحة	مؤصده	٥	٤١-٤٢
لا سيف إلّا ذو الفقار	عليّ	١	٦١
وكان عليّ أرمد العين يبتغي	مداويا	٥	٦٥ هـ
أينشق قيصوم الحجاز وشيخه	ينادي	٢	٧

٤ ـ المَصادِرُ

١ ـ اختيار معرفة الرجال، الطوسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٢ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، الطبعة الأُولى عام ١٤١٣ انتشارات أُسوة.
٣ ـ الارشاد للشيخ المفيد، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤ ـ الاعتقادات في دين الامامية، محمد بن علي بن بابويه، طبع عام ١٤١٢ المطبعة العلمية.
٥ ـ الافصاح في امامة أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ المفيد، طبع عام ١٤١٣ نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
٦ ـ البحار للعلّامة المجلسي، طبعة بيروت.
٧ ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، مؤسسة اسماعيليان.
٨ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للمنذري، المكتبة المصرية، طبعة بيروت.
٩ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، الطبعة الأُولى عام ١٤٠٩ نشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.
١٠ ـ التوحيد، محمّد بن علي بن بابويه، منشورات جماعة المدرّسين.
١١ ـ الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي، الطبعة الثانية عام ١٤١٢ مؤسسة انصاريان.
١٢ ـ الجامع الصغير للسيوطي، الطبعة الأُولى عام ١٤٠١ دار الفكر.
١٣ ـ الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، للشيخ المفيد، طبع عام ١٤١٣ مكتب الاعلام الإسلامي.

١٤ ـ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، طبع عام ١٤٠٩ مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.
١٥ ـ الخصال، محمّد بن علي بن بابويه، منشورات جماعة المدرّسين.
١٦ ـ الدعوات، قطب الدين الراوندي، الطبعة الأُولى عام ١٤٠٧ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
١٧ ـ الصحاح، اسماعيل بن حمّاد الجوهري، دار العلم للملايين.
١٨ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، طبع عام ١٤٠٠ مطبعة خيّام.
١٩ ـ الفردوس بمأثور الخطاب، ابن شيرويه الديلمي، الطبعة الأُولى عام ١٤٠٦ دار الكتب العلمية.
٢٠ ـ الفضائل، شاذان بن جبرئيل، منشورات الشريف الرضي.
٢١ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي.
٢٢ ـ الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، الطبعة الخامسة عام ١٣٦٣ دار الكتب العلمية.
٢٣ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، الطبعة الأُولى عام ١٤١٦، مكتب الإعلام الإسلامي.
٢٤ ـ المجازات النبوية، السيد الرضي، طبع عام ١٤٠٨ المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الايرانية بدمشق.
٢٥ ـ المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، الطبعة الأُولى عام ١٣٨٥ المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.
٢٦ ـ المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي، طبع عام ١٤١٤ منشورات جماعة المدرّسين.
٢٧ ـ المنجد في اللغة.
٢٨ ـ الهداية الكبرىٰ، أبي عبد الله الخصيبي، طبع عام ١٤٠٦ مؤسسة البلاغ.
٢٩ ـ اليقين باختصاص مولانا علي بامرة المؤمنين، ابن طاووس، طبع عام ١٤١٠، دار العلوم.
٣٠ ـ أمالي الشيخ الصدوق، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٠ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣١ ـ أمالي الشيخ الطوسي، الطبعة الأُولىٰ عام ١٤١٤ مؤسسة البعثة.
٣٢ ـ أمالي الشيخ المفيد، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.
٣٣ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، الطبري الامامي، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف.
٣٤ ـ بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، طبع عام ١٤٠٤ مؤسسة الأعلمي.
٣٥ ـ تحف العقول عن آل الرسول، الحرّاني، منشورات مكتبة بصيرتي.
٣٦ ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي، منشورات المطبعة العلمية في النجف الأشرف.
٣٧ ـ تفسير العياشي، طبع عام ١٣٨٠ المكتبة العلمية الإسلامية.
٣٨ ـ تفسير فرات الكوفي، الطبعة الأُولى عام ١٤١٠ مؤسسة الطبع والنشر لوزارة الارشاد.
٣٩ ـ جامع الأخبار، محمد بن محمد السبزواري، الطبعة الأُولىٰ عام ١٤١٤ مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٤٠ ـ خصائص الأئمة، السيد الرضي، طبع عام ١٤٠٦ مؤسسة الطبع والنشر للآستانة الرضوية.
٤١ ـ دعائم الإسلام، أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي، طبع عام ١٣٨٣ دار المعارف.
٤٢ ـ روضة الواعظين، محمّد بن الفتال النيشابوري، منشورات الشريف الرضي.
٤٣ ـ علل الشرائع، محمد بن عليّ بن بابويه، طبع عام ١٣٨٥ دار احياء التراث العربي.
٤٤ ـ قرب الاسناد، عبد الله بن جعفر الحميري، الطبعة الأُولى عام ١٤١٣ مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٤٥ ـ قصص الأنبياء (عرائس المجالس)، الثعلبي، نشر المكتبة الثقافية.
٤٦ ـ قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، طبع عام ١٤٠٩ مؤسسة الطبع والنشر الآستانة الرضوية.
٤٧ ـ كتاب الغيبة، النعماني، طبع في مكتبة الصدوق.
٤٨ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلي، دار الأضواء.
٤٩ ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، الحسن بن يوسف الحلّي، طبع عام ١٤١١ مؤسسة النشر لوزارة الارشاد.
٥٠ ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، الخزاز القمي، طبع عام ١٤٠١ انتشارات بيدار.
٥١ ـ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الحافظ الكنجي، طبع عام ١٤٠٤ دار إحياء تراث أهل البيت.
٥٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرّسين.
٥٣ ـ كنز العمال، علي المتّقي الهندي، طبع عام ١٤٠١ مؤسسة الرسالة.
٥٤ ـ كنز الفوائد، محمد بن علي الكراجكي، منشورات مكتبة المصطفوي.
٥٥ ـ لسان العرب، ابن منظور.
٥٦ ـ مائة منقبة، ابن شاذان، طبع عام ١٤١٣ انتشارات انصاريان.
٥٧ ـ مجمع البحرين للطريحي.
٥٨ ـ مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة.
٥٩ ـ مجموعة ورّام، أبي الحسين ورّام بن أبي فراس، مكتبة الفقيه.
٦٠ ـ مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلّي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.
٦١ ـ مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، الطبعة الأُولى عام ١٤١٤ مؤسسة المعارف الإسلامية.
٦٢ ـ مستدرك الوسائل، المحدّث النوري، الطبعة الأُولى عام ١٤٠٧ مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٦٣ ـ مسند أحمد بن حنبل، الطبعة الأُولى عام ١٤١٢ مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي.

٦٤ـ مشكاة الأنوار، أبي الفضل الطبرسي، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ المكتبة الحيدرية في النجف.
٦٥ـ معالم الزلفى، السيد هاشم البحراني (طبعة حجرية).
٦٦ـ معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، منشورات جماعة المدرّسين.
٦٧ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبع عام ١٣٩٩ دار احياء التراث العربي.
٦٨ـ مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي.
٦٩ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب الحلّي، انتشارات علّامة.
٧٠ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ابن المغازلي، طبع عام ١٤٠٢ المطبعة الإسلامية.
٧١ـ من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، منشورات جماعة المدرّسين.
٧٢ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشيخ مؤمن الشبلنجي، منشورات الشريف الرضي.
٧٣ـ نهج البلاغة للشريف الرضي.
٧٤ـ نهج الحق وكشف الصدق، الحسن بن يوسف الحلّي، منشورات دار الهجرة.
٧٥ـ وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، الطبعة الأُولى عام ١٣٩١، دار احياء التراث العربي.
٧٦ـ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي، منشورات الشريف الرضي.

٥ ـ المُحْتوىٰ